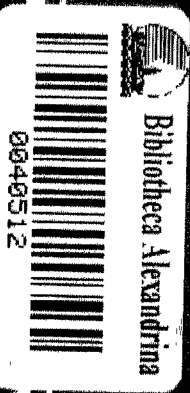
خلاصة

عبقات الأنوار

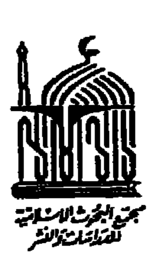
في إمامة الأئمة الأطهار

الإمام السيد حامد حسين الكهنوي
١٢٤٦ - ١٣٠٦









الكتاب: خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الائمة الأطهار (الجزء السادس).
المؤلّف: السيد حامد حسين الكهنوي.
اعـداد: علي الحسيني الميلاني.
الناشـر: مجمع البحوث الاسلاميّة للدراسات والنشر.
الطبـعة: ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م.
العنوان: بيروت ـ لبنان، ص. ب ١١٣/٦٤٨٦ ـ الحمراء.



حديث الغدير ـ المدخل

بقلم
علي الحسيني الميلاني

الإهداء

الى حامل لواء الامامة الكبرى والخلافة
العظمى ، ولي العصر المهدي المنتظر :
الحجة ابن الحسن العسكري
أرواحنا فداه

يا أيها العزيز مسّنا وأهلنا الضّر وجئنا
ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق
علينا انّ الله يجزي المتصدّقين .

علي

عبقات الأنوار

« ... مطالب عالية، تفوق روائح تحقيقها الغالية،عباراتها الوافية دليل الخبرة ، واشاراتها الشافية محل العبرة، وكيف لا؟ وهي من عيون الافكار الصافية مخرجة، ومن خلاصة الاخلاص منتجة. هكذا هكذا، والاّ فلا، العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء من الاخيار، وفي الحقيقة أفتخر كلّ الافتخار ومن دوام العزم ، وكمال الحزم ، وثبات القدم ، وصرف الهمم في اثبات حقية أهل بيت الرسالة بأوضح مقالة أغار، فانّه نعمة عظمى وموهبة كبرى ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ... »

الامام المجدد الميرزا الشيرازي

تقديم

* بين حديث النور وحديث الغدير
* بين يوم الدار وحديث الغدير
* واقعة الغدير
* خطبة الغدير
* نكت في حديث الغدير
* أهمية حديث الغدير والاهتمام به
* تمحلات القوم في الجواب عنه دليل أهميته
* هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين،والصلاةوالسلام على سيدنامحمد وآله المعصومين، لاسيما الامام الثاني عشر الحجة المهدي المنتظر، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الاولين والاخرين .

وبعد،فهذا هو الحديث الرابع من أحاديث كتابنا (خلاصة عبقات الأنوار في امامة الائمة الاطهار) وهو(حديث الغدير) ، وقد أنجزناقبله حديث الثقلين وحديث السفينة ، وحديث النور .

بين حديث النور وحديث الغدير

وان كل واحد من هذه الاحاديث وغيرها،من أحاديث مناقب أمير المؤمنين والائمة من أهل البيت عليهم السلام ، ليدل على خلافة أمير المؤمنين وامامته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلافصل ، الا أن لكل واحد منها خصوصية ليست في الاخر.

وفي مجال البحث حول الاحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله

في شأن الامـام عليه السلام وخلافته مـن بعده (والا فالادلة على ذلـك مـن الكتاب والاجماع والعقـل وغيرذلك كثيرة لاتحصى) نرى أن النبي «ص» لم يواجه فرصة أومناسبة الا وقدانتهزها للتعبيرعن تلك الحقيقة الراهنة بأحسن تعبير فتارة يكني ، وأخرى يشبه ، وثالثة يصرح ... وهكذا .

والسر في ذلك واضح ، لان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم « ماكان بدعاً من الرسل » الذين كانوا من قبله ، فلقدكان لكل نبي من الانبياء السابقين وصي أو أوصياء ، يعرفونهم لاممهم بأمرمن الله ونصب من قبله ، اقامة لدينه، وحجة على عباده ، لئلا يزول الحق عن مقره ، ويغلب الباطل على أهله ، ولئلا يقول أحد لولا أرسلت الينا رسولا منذراً وأقمت لنا علماً هادياً ، فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى .

فكيف لايكون له صلى الله عليه وآله وسلم وصي وأوصياء كذلك وهو خاتم الانبياء؟ وشريعته خاتمة الشرائع ؟

نعم قد اختارالله سبحانه علياً والائمة من بعده عليهم الصلاة والسلام خلفاء بعد النبي صلى الله عليه وآله في أرضه ، وحججاً على بريته ، وحفظة لدينه ، وأدلاء على صراطه ...

بل يدل « حديث النور » بألفاظه المختلفة ــ ومثله « حديث الشجرة » ــ على أن رسول الله وعلياً صلى الله عليهما وآلهما مخلوقان من أصل واحد،وأن الله تعالى قد اختارعلياً للامامة منذ اختياره محمداً للنبوة... ثم جاءت الاحاديث في حق علي على لسان النبي ليعلن الى الناس عن ذلك الامر الواقع الذي شاءالله عزوجل ... ومن تلك الاحاديث ...« حديث الغدير»... الذي دل بكل وضوح على ثبوت كل ماثبت للنبـي «ص» لسيدنا أمير المؤمنين «ع» الا النبوة ، لانه خاتم النبيين .

بين يوم الدار ويوم الغدير

وان لدينا من الادلة والشواهد مايؤكد على أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان قد أمر بطرح موضوع الخلافة ، وتعريف من نصبه الله تعالى لها ، جنباً الى جنب دعوة الناس الى الايمان بوحدانية الله وبرسالته ... ومن ذلك حديث « يوم الدار »، حيث أمر«ص» بانذار عشيرته في أوائل البعثة، بقوله عزوجل :« وأنذرعشيرتك الاقربين » ـفقد أسفرت تلك الدعوة... والانذار... والمحاورات ... عن ثلاثة أمور :

١ ـ توحيد الله سبحانه .

٢ ـ نبوة محمد «ص» .

٣ ـ خلافة علي «ع» .

حتى كأن الغرض من ذلك الامور الثلاثة معاً .

وهكذا الاحاديث والنصوص الاخرى الصادرة منه «ص»، مع تقادم الايام بالالفاظ المختلفة ، بحسب مقتضيات الاحوال، حتى كان يوم «غدير خم » .

واقعة الغدير

وان واقعة غديرخم من الحقائق التاريخية الثابتة التي لاتقبل المناقشة والجدل ، بل انها من أهم القضايا الواقعة في تاريخ الاسلام ، قضية ذكرها المؤرخون والمحدثون والمفسرون والمتكلمون واللغويون .

... وصل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعدالفراغ من حجته ـ التي لم يحج بعدها ـ الى موضع بالجحفة بين مكة والمدينة عرف بغديرخم ، في

اليوم الثامن عشر من ذي الحجة من السنة العاشرة من الهجرة، وكان معه جموع لايعلمها الا الله عزوجل .

وكيف يفوت النبي «ص» هذه الفرصة المتاحة فلايبلغ فيها الامر، الذي طالما حرص علــى تبليغه وتأكيده منذ بعثته حتى اليوم، ولو بأدنى مناسبة كما أشرنا ؟

لقد كان من الطبيعي أن ينتهز هذه الفرصة أيضاً، ليبلـغ للنـاس ويتم الحجة عليهم في أمر الخلافة، بل ويأخذ منهم البيعة لعلي عليه السلام ولاسيما :

١) وان النبي «ص» قد أوشك أن يدعى فيجيب .

٢) وأنه يعلم أن هذه الجموع التي معه لن تجتمع عنده بعد اليوم .

٣) وأن هذا الموضع تتشعب فيه طرق المدنيين والمصريين والعراقيين .

هنا وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى لحقه من بعده ، وأمر برد من تقدم من القوم الى ذلك المكان ، ونودي بالصلاة ، فصلى بالناس صلاة الظهر، ثم قام فيهم خطيباً يراه القوم كلهم ويسمعون صوته ، فذكرهم بما دعاهم اليه في اليــوم الاول من بعثته : « ألستم تشهدون أن لاالــه الا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن جنته حق وناره حق ...» .

ثم سألهم : « من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : ان الله مولاي وأنا مولى المؤمنين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم » ثم قال : « فمن كنت مولاه فعلي مولاه ...».

ولقد نـزلت في هذه الواقعة آيات من القرآن ، فنزل قبل الخطبة قولــه تعالى : « ياأيها الرسول بلـغ ماأنزل اليك من ربك ...» ونزل بعد فراغه صلى الله عليه وآله وسلم منها قوله تعالى: « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ...» .

وكذلك الامرفي كثيرمن الوقائع المتعلقة بمناقب علي وأهل البيت عليهم السلام ، فالنبي يأمرعلياً بالمبيت على فراشه ليلة الهجرة وينزل أمين وحي الله بقوله : « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ...».

ويأمره تعالى بالمباهلة قائلا : « فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ...» فيدعو رسول الله «ص» علياً وفاطمة وحسناً وحسيناًفيقول: « اللهم هؤلاء أهلي » ويخرج بهم الى المباهلة ...

وطفق القوم يهنئون أمير المؤمنين عليه السلام بعد خطبة النبي صلى الله عليه وآله ، وقد كان في مقدمهم الشيخان أبو بكر وعمر، كل يقول : «بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة » وقال ابن عباس: «وجبت والله في أعناق القوم » ، وقال حسان أبياته المشهورة بحضور النبي «ص» وبمشهد ومسمع من القوم ، ثم كان ذلك اليوم عيداً ، وموسماً لجميع المسلمين منذ ذلك العهد .

خطبة الغدير

ان القدر المسلم به ، والمتواتر بين عموم المسلمين ، هوهذا القسم من كلامه صلى الله عليه وآله ، وفيه غنى وكفاية في الدلالة على الامامة والخلافة، ولكن المستفاد من تتبع ألفاظ حديث الغديرفي كتب أهل السنة ـ ويساعده الاعتبار وشواهد الاحوال ـ هو أنه «ص» قد خطبهم ، ففي مسند أحمد : « فخطبنا »[1].

وفي المستدرك : « قام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر ووعظ ،

١) مسند أحمد بن حنبل ٤/ ٣٧٢ .

فقال ماشاءالله أن يقول »[١].

وفي مجمع الزوائد : « فوالله مامن شيء يكون الى يوم الساعة الا قد أخبرنا به يومئذ ، ثم قال : أيها الناس ...»[٢].

فأين نص تلك الخطبة ؟ ولماذا لم يرووا مواعظ الرسول وارشاداته؟واذا كان قد أخبر بكل شيء يكون الى يوم الساعة،فما الذي حملهم على اخفائه عن الامة ؟

ان الذي منعهم من نقل خطبة النبي «ص» كاملة هو نفس مامنعهم من أن يقربوا اليه دواة وقرطاساً ، ليكتب للامة كتاباً لن يضلوا بعده، وانالذيحملهم على كتم خطبة النبي «ص» هذه هوماحملهم على كتم كثيرمن الحقائق .

لقد كان غرض القوم أن يحرموا الامة من هدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتعاليمه وارشاداته ، فضلا عن أن يكونوا دعاة اليها وناشرينلها، ذلك لانهم لم يكونوا معتقدين بها حقاً ، اذ لم يدخل الايمان في قلوبهم ، ولانهم كانوا يعلمون بأنهم اذا بلغوا تعاليم النبي «ص» الى الامة كما هي ، لجرت الامور في مجاريها ، وهذا يعني أن لايكون لهم أي موقع فيالمجتمع الاسلامي فضلا عن الرئاسة والحكم .

لكن الامام الباقرمحمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب عليهم الصلاة والسلام يحدثنا بواقعة غديرخم ، وينقل الينا ماقاله النبي صلى الله عليه وآله في ذلك اليوم ، فيقول :

«حج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة، وقد بلغ جميع الشرايع قومه غير الحج والولاية ، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال له : يامحمد ان الله

---

١) المستدرك على الصحيحين ١٠٩/٣ .

٢) مجمع الزوائد ١٠٥/٩ وقد وثق رجاله .

جل اسمه يقرؤك السلام ويقول لك : اني لم أقبض نبياً من أنبيائي ولا رسولا من رسلي الا بعد اكمال ديني وتأكيد حجتي ، وقد بقي عليك من ذاك فريضتان مماتحتاج أن تبلغهما قومك : فريضة الحج ، وفريضةالولايةوالخلافة من بعدك ، فاني لم أخل أرضي من حجة ولن أخليها أبداً ، فان الله جل ثناؤه يأمرك أن تبلغ قومك الحج وتحج ، ويحج معك من استطاع اليه سبيلا من أهل الحضر والاطراف والاعراب ، وتعلمهم من معالم حجهم مثل ما علمتهم من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم ، وتوقفهم من ذلك على مثال الذي أوقفتهم عليه من جميع مابلغتهم من الشرائع .

فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله في الناس : الا ان رسول الله يريد الحج، وأن يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرائع دينكم،ويوقفكم من ذاك على ماأوقفكم عليه من غيره ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج معه الناس ، وأصغوا اليه لينظروا مايصنع فيصنعوا مثله ، فحج بهم ، وبلغ من حج مع رسول الله من أهل المدينة وأهل الاطراف والأعراب سبعين ألف انسان أو يزيدون ، على نحو عدد أصحاب موسى السبعين ألف الذين أخذ عليهم بيعة هارون ، فنكثوا واتبعوا العجل والسامري ، وكذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله البيعة لعلي بالخلافة على عدد أصحاب موسى ، فنكثوا البيعة واتبعوا العجل والسامري سنة بسنة ومثلا بمثل ، واتصلت التلبية ما بين مكة والمدينة .

فلماوقف بالموقف أتاه جبرئيل عليه السلام عن الله عزوجل فقال: يامحمد ان الله عزوجل يقرؤك السلام ويقول لك: انه قد دنى أجلك ومدتك، وأنامستقدمك على مالابدمنه ولاعنه محيص ، فأعهد عهدك وقدم وصيتك ، واعمد الى ما عندك من العلم وميراث علوم الانبياء من قبلك والسلاح والتابوت وجميع ما

عندك ، من آيــات الانبياء ، فسلمه الى وصيك و خليفتك مــن بعدك ، حجتي البالغة على خلقــي علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأقمه للنـاس علماً وجدد عهده وميثاقه وبيعته ، وذكرهم ماأخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم وعهدي الذي عهدت اليهم ، من ولاية وليي ومولاهم ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي بن أبي طالب عليــه السلام ، فاني لم أقبض نبياً من الانبيــاء الا من بعد اكمال ديني وحجتي ، واتمام نعمتي بولاية أوليائي ومعاداة أعدائي ، وذلــك كمال توحيدي وديني واتمــام نعمتي على خلقي باتباع وليي وطاعته ، وذلك اني لا أترك أرضي بغيروليي ولا قيم ، ليكون حجة لــي على خلقي ، فاليــوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ، بولاية وليي ومولى كل مؤمن ومؤمنة : علي عبدي ووصي نبي والخليفة من بعده وحجتي البالغة على خلقي ، مقرون طاعته بطاعة محمد نبيى ، ومقرون طاعته مع طاعة محمد بطاعتي ، ومن أطاعــه فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصانــى ، جعلته علما بينى وبين خلقى ، من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ، ومن أشرك بيعته كان مشركا ، ومن لقينى بولايته دخل الجنة ، و من لقينى بعداوته دخل النار ، فأقم يامحمد علياً علماً وخذ عليهم البيعة ، وجدد عهدي وميثاقى لهم الذي واثقتهم عليه ، فانى قابضك الي ومستقدمك علي .

فخشي رسول الله صلــى الله عليه وآله من قومه وأهل النفاق والشقاق ، أن يتفرقوا ويرجعوا الى الجاهلية ، لما عرف من عداوتهم ، ولماينطوي عليه أنفسهم لعلي من العداوة والبغضاء ، وسأل جبرئيل أن يسأل ربه العصمة من الناس ، وانتظر أن يأتيه جبرئيل بالعصمة من الناس عن الله جل اسمه ، فأخر ذلك الى أن بلغ مسجد الخيف ، فأتــاه جبرئيل عليه السلام فى مسجد الخيف ، فأمره بأن يعهد عهده ، ويقيم علياً علماً للناس يهتدون به ، و لم يأته بالعصمة من الله

جل جلاله بالـذي أراد ، حتى بلغ كراع الغميم بين مكة والمدينـة ، فأتـاه جبرئيل وأمره بالذي أتاه فيه من قبل الله، ولم يأته بالعصمة فقال : ياجبرئيل انى أخشى قومى أن يكذبونى ولايقبلوا قولي في علي عليه السلام [فسأل جبرئيل كما سأل بنزول آية العصمة فأخره ذلك] ، فرحل فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبرئيـل عليه السلام ، على خمس ساعات مضت من النهار ، بالزجر والانتهار والعصمة من الناس فقال: يامحمد ان الله عزوجل يقرؤك السلام ويقول لك « ياأيها الرسول بلغ ماأنزل اليك من ربك ـ فى علي ـ وان لـم تفعل فمابلغت رسالته والله يعصمك من الناس » .

وكان أوائلهم قريب من الجحفة ، فأمر بأن يرد من تقدم منهم ويحبس من تأخر عنهم فى ذلك المكان، ليقيم علياً علماً للناس ، ويبلغهم ماأنزل الله تعالى فى علي، وأخبره بأن الله عزوجل قد عصمه من الناس، فأمر رسول الله عندما جاءته العصمة منادياً ينادي فى الناس بالصلاة جامعة ، ويرد من تقدم منهم ويحبـس من تأخر ، وتنحى عن يمين الطريق الى جنب مسجد الغدير ، امره بذلـك جبرئيل عن الله عزوجل ، وكان فى الموضع سلمات ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقم ماتحتهن ، وينصب له حجارة كهيئة المنبر ليشرف على الناس، فتراجع الناس واحتبس أواخرهم فى ذلك المكان لايزالون ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فوق تلك الاحجار ، ثم حمد الله تعالى وأثنى عليه فقال :

الحمد لله الذي علا فى توحده، ودنا فى تفرده، وجل فى سلطانه، وعظم فى اركانه ، وأحاط بكل شيء علماً وهو فى مكانه، وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه، مجيداً لم يزل، محموداً لايزال، بارىء المسموكات، وداحى المدحوات، وجبار الارضين والسماوات ، قدوس سبوح رب الملائكة والروح ، متفضل

على جميع من برأه ، متطول على جميع من انشأه ، يلحظ كل عين والعيون لاتراه ، كريم حليم ذوأناة ، قد وسع كلّ شيء رحمته ومنّ عليهم بنعمته ، لايعجل بانتقامه ولايبادر اليهم بمااستحقوا من عذابه ، قد فهم السرائر وعلم الضمائر، ولم تخف عليه المكنونات، ولااشتبهت عليه الخفيات، له الاحاطة بكل شيء والغلبة على كل شيء ، والقوة في كل شيء ، والقدرة على كل شي، وليس مثله شيء ،وهومنشيءالشيء حين لاشيء، دائم قائم بالقسط لااله الا هو العزيز الحكيم ، جل عن ان تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير، لايلحق احدوصفه من معاينة، ولا يجد أحد كيف هومن سروعلانية الا بما دل عزوجل على نفسه .

وأشهد انه الله الذي ملا الدهر قدسه ، والذي يغشى الابد نوره ، والذي ينفذ امره ، بلامشاورة مشير ، ولامعه شريك في تقدير ولاتفاوت فـي تدبير ، صور ماأبدع على غير مثال ، وخلق ماخلق بلامعونة من احد ولاتكلّف ولا احتيال ، انشأها فكانت وبرأها فبانت، فهو الله الذي لااله الا هو المتقن الصنعة الحسن الصنيعة ، العدل الذي لايجور والاكرم الذي ترجع اليه الامور .

وأشهد انه الذي تواضع كل شيء لقدرته ، وخضع كل شيء لهيبتـه ، ملك الاملاك ومفلك الافلاك، ومسخر الشمس والقمر، كل يجري لاجل مسمى، يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثاً، قاصم كل جبار عنيد ومهلك كلّ شيطان مريد ، لم يكن معه ضد ولا ند ، احد صمد لم يلـد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد ، اله واحد ورب ماجد، يشاء فيمضي ويريد فيقضي ، ويعلم فيحصي ويميت ويحيي ، ويفقر ويغني ، ويضحك ويبكـي ، ويمنع ويعطي ، له الملك وله الحمد ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، يولج الليل في النهار و يولج النهار في الليل ، لااله الاّ هـو العزيز الغفار ،

مجيب الدعاء ومجزل العطاء، محصي الانفاس ورب الجنة والناس ، لايشكل عليه شيء، ولايضجره صراخ المستصرخين، ولايبرمه الحاح الملحين، العاصم للصالحين والموفق للمفلحين ، ومولى العالمين ، الذي استحق من كل مـن خلق ان يشكره ويحمده .

احمده على السراء والضراء والشدة والرخاء، وأؤمن به وبملائكته وكتبه ورسله ، اسمع امره وأطيع وأبادر الى كل مايرضاه ، وأستسلم لقضائه رغبة في طاعته وخوفاً من عقوبته ، لانّه الله الذي لايؤمن مكره ولايخاف جوره ، وأقر له على نفسي بالعبودية ، وأشهد له بالربوبية وأؤدي ماأوحى اليّ حذراً من ان لاافعل فتحل بي منه قارعة لايدفعها عني احد وان عظمت حيلته ، لااله الاّ هو ، لانّه قد اعلمني اني ان لم ابلغ ماأنزل اليّ فما بلغت رسالته ، وقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمة ، وهو الله الكافي الكريم ، فأوحى اليّ : بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ يا أيها الرسول بلغ ماأنزل اليك من ربك ـ في علي [يعني في الخلافة لعلي بن ابي طالب عليه السلام] ـ وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ .

(معاشر الناس) ماقصرت في تبليغ ماأنزل الله تعالى اليّ ، وأنامبين لكم سبب نزول هذه الاية : ان جبرئيل عليه السلام هبط اليّ مراراً ثلاثاً ، يأمرني عن السلام ربي وهو السلام: أن أقوم في هذا المشهد فأعلم كل أبيض وأسود أن علي بن أبي‌طالب أخي ووصيي وخليفتي، والامام من بعدي، والذي‌محله مني‌محل هارون‌من موسى الاانه لانبي‌بعدي، وهو وليكم من بعد الله ورسوله، وقد أنزل الله تبـارك وتعالى عليّ بذلك آيـة من كتابه : ﴿ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ وعلي

ابن أبي طالب أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راكع، يريدالله عزوجل في كل حال .

وسألت جبرئيل أن يستعفي لي عن تبليغ ذلك اليكم - أيها الناس - لعلمي بقلة المتقين وكثرة المنافقين، وادغال الاثمين، وختل المستهزئين بالاسلام، الذين وصفهم الله في كتابه بأنهم يقولون بألسنتهم ماليس في قلوبهم ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ، وكثرة أذاهم لي في غير مرة حتى سموني أذناً ، وزعموا أني كذلك لكثرة ملازمته اياي واقبالي عليه، حتى أنزل الله عزوجل في ذلك قرآناً : ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن - على الذين يزعمون أنه أذن - خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ﴾ الاية .

ولو شئت أن أسمي بأسمائهم لسميت، وأن أومي اليهم بأعيانهم لاومأت، وان أدل عليهم لدللت ، ولكني والله في أمورهم قد تكرمت ، وكل ذلك لا يرضي الله مني الا أن أبلغ ماأنزل اليّ ، ثم تلى صلى الله عليه وآله: ﴿ياأيها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك - في علي - وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ .

فاعلموا يا معاشر الناس : ان الله قد نصبه لكم ولياً، واماماً مفترضاً طاعته على المهاجرين والانصار وعلى التابعين لهم باحسان، وعلى البادي والحاضر وعلى الاعجمي والعربي ، والحر والمملوك، والصغير والكبير، وعلى الابيض والاسود ، وعلى كل موحد، ماض حكمه ، جائز قوله، نافذ أمره ، ملعون من خالفه ، مرحوم من تبعه ، مؤمن من صدقه ، فقد غفر الله له ولمن سمع منه وأطاع له .

(معاشر الناس) انه آخر مقام أقومه في هذا المشهد ، فاسمعوا وأطيعوا وانقادوا لامر ربكم، فان الله عزوجل هو مولاكم والهكم، ثم من دونه محمد

وليكم القائم المخاطب لكم ، ثم من بعدي علي وليكم وامامكم بأمر ربكم، ثم الامامة فى ذريتى من ولده الى يوم تلقون الله ورسوله، لاحلال الا ماأحله الله ولا حرام الا ماحرمه الله، عرفنى الحلال والحرام، وأنا أفضيت بما علمنى ربى من كتابه وحلاله وحرامه اليه .

(معاشر الناس) مامن علم الا وقد أحصاه الله فيّ ، وكل علم علمت فقد أحصيته فى امام المتقين ، وما من علم الا علمته علياً ، وهو الامام المبين .

(معاشر الناس) لاتضلوا عنه ، ولاتنفروا منه ، ولاتستكبروا [ولاتستنكفوا خ ل] من ولايته، فهو الذي يهدي الى الحق ويعمل به، ويزهق الباطل وينهى عنه، ولاتأخذه فى الله لومة لائم، ثم انه أول من آمن بالله ورسوله، وهو الذي فدى رسوله بنفسه ، وهو الذي كان مع رسول الله ولاأحد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره .

(معاشر الناس) فضلوه فقد فضله الله ، واقبلوه فقد نصبه الله .

(معاشر الناس) انه امام من الله ، ولن يتوب الله على أحد أنكر ولايته ، ولن يغفر الله له ، حتماً على الله أن يفعل ذلك بمن خالف أمره فيه، وأن يعذبه عذاباً شديداً نكراً أبد الاباد ودهر الدهور، فاحذروا أن تخالفوه فتصلوا ناراً وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين .

(أيهاالناس) بي‌والله بشر الاولون من‌النبيين والمرسلين، وأناخاتم الانبياء والمرسلين ، والحجة على جميع‌المخلوقين ، من أهل السماوات والارضين، فمن‌شك فى ذلك فهوكافر كفرالجاهلية الاولى، ومن شك فى شيء من قولى هذا فقد شك فى الكل منه ، والشاك فى ذلك فله النار .

(معاشر الناس) حبانى الله بهذه الفضيلة مناً منه عليّ واحساناً منه اليّ ، ولا اله الا هو ، له الحمد منى أبد الابدين ودهر الداهرين على كل حال .

(معاشر الناس) فضلوا علياً فانه أفضل الناس بعدي من ذكر وأنثى، بنا أنزل الله الرزق وبقي الخلق ، ملعون ملعون مغضوب مغضوب من رد على قولي هذا ولم يوافقه ، الا ان جبرئيل خبرني عن الله تعالى بذلك ويقول : « من عادى علياً ولم يتوله فعليه لعنتي وغضبي » فلتنظر نفس ما قدمت لغد ، واتقوا الله أن تخالفوه ، فتزل قدم بعد ثبوتها ، ان الله خبير بما تعملون .

(معاشر الناس) انه جنب الله الذي ذكر في كتابه فقال تعالى : ﴿أن تقول نفس ياحسرتا على ما فرطت في جنب الله﴾ .

(معاشر الناس) تدبروا القرآن وافهموا آياته، وأنظروا الى محكماته ولا تتبعوا متشابهه ، فوالله لن يبين لكم زواجره ولا يوضح لكم تفسيره الا الذي أنا آخذ بيده ، ومصعده اليّ ــ وشائل بعضده ــ ، ومعلمكم أن من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، وهو علي بن أبي طالب أخي ووصيي ، وموالاته من الله عزوجل أنزلها عليّ .

(معاشر الناس) ان علياً والطيبين من ولدي هم الثقل الاصغر ، والقرآن الثقل الاكبر ، فكل واحد منبيء عن صاحبه وموافق له ، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، هم أمناء الله في خلقه وحكماؤه في أرضه، الا وقد أديت وقد بلغت الاوقد أسمعت، ألا وقد أوضحت، ألا وان الله عزوجل قال وأنا قلت عن الله عزوجل ، ألا انه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا ، ولا تحل امرة المؤمنين بعدي لاحد غيره .

ثم ضرب بيده الى عضده فرفعه، وكان منذ أول ماصعد رسول الله صلى الله عليه وآله شال علياً، حتى صارت رجله مع ركبة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال :

(معاشر الناس) هذا علي أخي ووصيي، وواعي علمي وخليفتي على أمتي

وعلى تفسير كتاب الله عزوجل والداعي اليه والعامل بما يرضاه ، والمحارب لاعدائه ، والموالي على طاعته والناهي عن معصيته ، خليفة رسول الله وأمير المؤمنين والامامالهادي، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر الله ، أقول وما يبدل القول لدي بأمر ربي ، أقول : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، والعن منأنكره وأغضب على من جحد حقه، اللهمانك أنزلتعليّ أن الامامة بعدي لعلي وليك عند تبياني ذلك ونصبي اياه ، بما اكملت لعبادك من دينهم وأتممت عليهم بنعمتك ، ورضيت لهم الاسلام دينا ، فقلت : ﴿ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ اللهم اني أشهدك وكفى بك شهيداً أني قدبلغت .

(معاشرالناس) انماأكمل الله عزوجلدينكمبامامته ، فمن لم يأتم به وبمن يقوممقامه من ولدي منصلبهالى يوم القيامة، والعرضعلىالله عزوجل فأولئك الذين حبطت أعمالهم ، وفي النار هم فيها خالدون ، لايخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون .

(معاشر الناس) هذا علي أنصركم لي ، وأحقكم بي ، وأقربكم اليّ ، وأعزكم عليّ ، والله عزوجل وأنا عنه راضيان ، وما نزلت آية رضى الا فيه ، وماخاطب الله الذين آمنوا الا بدأ به ، ولا نزلت آية في القرآن الا فيه ، ولا شهد بالجنة في هل أتى على الانسان الا له ، ولا أنزلها في سواه ، ولامدح بها غيره .

(معاشر الناس) هو ناصر دين الله ، والمجادل عن رسول الله ، وهو النقي التقيالهادي المهدي، نبيكم خيرنبي ووصيكمخير وصيوبنوه خيرالاوصياء.

(معاشر الناس) ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب علي .

(معاشرالناس)ان ابليس أخرج آدم منالجنة بالحسد، فلاتحسدوه فتحبط

أعمالكم وتزل أقدامكم، فانآدم أهبط الىالارض لخطيئة واحدة، وهو صفوة الله عزوجل ، وكيف بكم وأنتم أنتم ومنكم أعداء الله ، انه لايبغض علياً الا شقي، ولايتوالى علياً الاتقي، ولايؤمنبه الامؤمنمخلص، وفيعليوالله نزلت سورة والعصر : ﴿بسم اللهالرحمن الرحيم * والعصر ان الانسان لفي خسر﴾ الى آخرها .

(معاشر الناس) قد استشهدت الله وبلغتكم رسالتي ، وما على الرسول الا البلاغ المبين .

(معاشر الناس) اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتنالا وأنتم مسلمون .

(معاشر الناس) آمنوا بالله ورسوله ، والنور الذي أنزل معه ، من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها .

(معاشر الناس) النور منالله عزوجل فيّ مسلوك، ثم في علي ثمفيالنسل منه، الى القائمالمهدي الذي يأخذبحق الله وبكل حق هو لنا، لانالله عزوجل قد جعلنا حجة على المقصرين والمعاندين والمخالفين والخائفين والاثمين ، والظالمين من جميع العالمين .

(معاشر الناس) أنذركم اني رسول الله ، قد خلت من قبلي الرسل، أفان متّ أو قتلت انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين، ألا وان علياً هو الموصوف بالصبر والشكر، ثم من بعده ولدي من صلبه .

(معاشر الناس) لاتمنوا علىالله اسلامكم فيسخط عليكم ويصيبكم بعذاب من عنده، انه لبالمرصاد .

(معاشر الناس) انه سيكون من بعدي أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لاينصرون .

(معاشر الناس) ان الله وانا بريئان منهم .

(معاشر الناس) انهم وأنصارهم وأتباعهم وأشياعهم في الدرك الاسفل من النار، ولبئس مثوى المتكبرين، ألا انهم أصحاب الصحيفة، فلينظر أحدكم في صحيفته قال : فذهب على الناس الا شرذمة منهم أمر الصحيفة .

(معاشر الناس) اني أدعها امامة ووراثة في عقبي الى يوم القيامة، وقد بلغت ما امرت بتبليغه، حجة على كل حاضر وغائب ،وعلى كل أحد ممن شهد أو لم يشهد ، ولد أو لم يولد ، فليبلغ الحاضر الغائب والوالد الولد الى يوم القيامة وسيجعلونها ملكا واغتصابا، ألالعن الله الغاصبين والمغتصبين، وعندها سنفرغ لكم أيها الثقلان ، فيرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران .

(معاشر الناس) ان الله عز وجل لم يكن يذركم على ماأنتم عليه ، حتى يميز الخبيث من الطيب ، وماكان الله ليطلعكم على الغيب .

(معاشر الناس) انه مامن قرية الاوالله مهلكها بتكذيبها، وكذلك يهلك القرى وهي ظالمة كما ذكر الله تعالى ، وهذا علي امامكم ووليكم ، وهو مواعيد الله والله يصدق ما وعده .

(معاشر الناس) قد ضل قبلكم أكثر الاولين ، والله لقد أهلك الاولين وهو مهلك الاخرين، قال الله تعالى: ﴿ ألم نهلك الاولين ثم نتبعهم الاخرين كذلك نفعل بالمجرمين. ويل يومئذ للمكذبين ﴾.

(معاشرالناس) ان الله قد أمرني ونهاني، وقد أمرت علياً ونهيته، فعلم الامر والنهي من ربه عز وجل ، فاسمعوا لامره تسلموا ، وأطيعوه تهتدوا ، وانتهوا لنهيه ترشدوا، وصيروا الى مراده ولا تتفرق بكم السبل عن سبيله .

(معاشر الناس) أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم باتباعه ، ثم علي من بعدي ثم ولدي من صلبه، أئمة يهدون الى الحق وبه يعدلون، ثم قرأ : ﴿الحمد

لله رب العالمين﴾ الى آخرها وقال: في نزلت وفيهم نزلت، ولهم عمت واياهم خصت ، اولئك اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ، ألا ان حـزب الله هم الغالبون، ألا ان أعداء علي هم أهل الشقاق والنفاق والحادون، وهم العادون واخوان الشياطين ، الذين يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً، ألا ان أولياءهم الذين ذكرهم الله في كتابه فقال عزوجل :﴿لاتجدقوماً يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾ الى آخر الاية ، ألا ان أولياءهم الذين وصفهم الله عزوجل فقال:﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون﴾ ، ألا ان اولياءهم الذين وصفهم الله عزوجل فقال : ﴿الذين يدخلون الجنة آمنين تتلقاهم الملائكة بالتسليم ان طبتم فادخلوها خالدين﴾ ألا ان أولياءهم الذين قالوا لهم الله عزوجل: ﴿يدخلون الجنة بغيـر حساب﴾ ألا ان أعداءهم يصلون سعيرا ، ألا ان أعداءهم الذين يسمعون لجهنم شهيقـاً وهي تفور ولها زفير ، ألا أن اعداءهم الذين قال الله فيهم: ﴿كلما دخلت أمة لعنت أختها﴾ الاية ، ألا ان أعداءهم الذين قال الله عزوجل : ﴿كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذيـر * قالوا بلى قد جائنا نذيـر فكذبنا وقلنا مانزّل الله من شيء ان أنتم الافي ضلال مبين﴾ ألاان أولياءهم﴿الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير﴾ .

(معاشر الناس) شتان مابين السعير والجنة، عدونا من ذمه الله ولعنه، وولينا من مدحه الله وأحبه .

(معاشر الناس) ألا واني منذر وعلي هاد .

(معاشر الناس) اني نبي وعلي وصي، ألا ان خاتم الائمة منا القائم المهدي، ألا انه الظاهر على الدين ، ألا انه المنتقم من الظالمين، ألا انه فاتح الحصون وهادمها،ألا انه قاتل كل قبيلة من أهل الشرك ، ألا انه مدرك بكل ثار لاوليـاء

الله ، ألا انه الناصر لدين الله، ألا انه الغراف في بحر عميق، ألا انه يسم كل ذي فضل بفضله وكل ذي جهل بجهله، ألاانه خيرة الله ومختاره، ألا انه وارث كل علم والمحيط به ، ألا انه المخبر عن ربه عزوجل ، والمنبه بأمر ايمانه ، ألا انه الرشيد السديد، ألا انه المفوض اليه، ألا انه قد بشر من سلف بين يديه ألا انه الباقي حجة ولاحجة بعده ، ولاحق الا معه ولانور الا عنده ، ألا انه لاغالب له ولامنصور عليه، ألا وانه ولي الله في أرضه وحكمه في خلقه وأمينه في سره وعلانيته .

(معاشر الناس) قد بينت لكم وأفهمتكم، وهذا علي يفهمكم بعدي ، ألا واني عند انقضاء خطبتي أدعوكم الى مصافقتي على بيعته ، والاقرار به ، ثم مصافقته بعدي ، ألا واني قد بايعت الله وعلي قد بايعني ، وأنا آخذكم بالبيعة له عن الله عزوجل ﴿فمن نكث فانما ينكث على نفسه﴾ الاية .

(معاشر الناس) انالحج والصفاوالمروة والعمرة من شعائرالله ﴿فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾ الاية .

(معاشر الناس) حجوا البيت، فما ورده أهل بيت الا استغنوا، ولاتخلفوا عنه الا افتقروا .

(معاشر الناس) ماوقف بالموقف مؤمن الاغفر الله له ماسلف من ذنبه الى وقته ذلك ، فاذا انقضت حجته استأنف عمله .

(معاشر الناس) الحجاج معاونون ، ونفقاتهم مخلفة ، والله لايضيع أجر المحسنين .

(معاشرالناس) حجوا البيتبكمال الدينوالتفقه، ولاتنصرفوا عنالمشاهد الابتوبة واقلاع .

(معاشر الناس) أقيموا الصلاة وآتوا الزكاةكما أمركم الله عزوجل ،

لئن طال عليكم الامـد فقصرتم أونسيتم، فعلي وليكم ومبين لكم الذي نصبه الله عزوجل بعدي، ومن خلفـه الله مني ومنه يخبركم بماتسألون عنـه ويبين لكم مالاتعلمون، ألا ان الحلال والحرام أكثـر من أن أحصيها وأعرفـهما، فآمر بالحلال وأنهى عن الحرام فى مقام واحد، فأمرت أن آخذ البيعة منكم والصفقة لكم بقبول ماجئت به عن الله عزوجل فى علي أميرالمؤمنين والائمة من بعده، الذين هم مني ومنه، أئمة قائمة منهم المهدي الى يوم القيامـة الذي يقضي بالحق .

(معاشر الناس) وكل حلال دللتكم عليه أوحرام نهيتكم عنـه، فاني لـم أرجع عن ذلك ولم أبدل، ألافاذكروا ذلك واحفظوه وتواصوا به، ولاتبدلوه ولاتغيروه، ألا وانـي أجدد القول: ألا فأقيموا الصلاة وآتـوا الزكاة وأمروا بالمعروف وانهـوا عن المنكر، ألا وان رأس الامر بالمعروف والنهـي عن المنكر أن تنتهوا الى قولي، وتبلغوه من لم يحضر وتأمروه بقبوله وتنهوه عن مخالفته، فانه أمر من الله عزوجل ومني، ولاأمر بمعروف ولا نهي عن منكر الا مع امام معصـوم .

(معاشر الناس) القرآن يعرفكم أن الائمة من بعده ولده، وعرفتكم أنـه مني وأنا منه، حيث يقول الله فى كتابه:﴿وجعلها كلمة باقية فى عقبه﴾وقلت : «لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما» .

(معاشـر الناس) التقوى التقوى! احذروا الساعة كما قال الله عزوجل : ﴿ان زلزلـة الساعة شيء عظيم﴾ ، أذكروا الممات والحساب ، والموازيـن والمحاسبـة بين يدي رب العالمين، والثواب والعقاب، فمن جاء بالحسنـة أثيب عليها، ومن جاء بالسيئة فليس له فى الجنان نصيب .

(معاشر الناس) انكم أكثر من أن تصافقوني بكف واحدة، وقد أمرني الله

عزوجل أن آخذ من ألسنتكـم الاقرار بما عقدت لعلـي من امرةالمؤمنين ، ومن جاء بعده من الائمة مني ومنه على ماأعلمتكم أن ذريتي من صلبه، فقولوا بأجمعكم: « انـا سامعون مطيعون راضون منقادون لمابلغت عن ربنا وربك ، في أمر علي وأمر ولده من صلبه من الائمة، نبايعك على ذلك بقلوبنا وأنفسنا وألسنتنا وأيدينا، على ذلك نحيي ونموت ونبعث، ولانغير ولا نبدل،ولانشك ولا نرتاب، ولا نرجع عن عهد ولاننقض الميثاق، نطيـع الله ونطيعك وعليـاً أميرالمؤمنين وولده الائمة الذين ذكرتهـم من ذريتك من صلبـه بعد الحسن والحسين، الذين قد عرّفتكم مكانهما مني، ومحلهما عندي، ومنزلتهما من ربي عزوجل» فقد أديـت ذلك اليكم، وانهما سيّدا شباب أهل الجنـة ، وانهما الامامان بعد أبيهما علي، وأنا أبوهما قبلـه، وقولوا « أطعنا الله بذلك وايـاك وعلياً والحسن والحسين والائمـة الذين ذكرت، عهداً وميثاقـاً مأخوذاً لامير المؤمنين من قلوبنا وأنفسنا وألسنتنا ومصافقـة أيدينا من أدركهما بيده وأقـر بهـما بلسـانه، ولا نبغـي بذلك بـدلا ولا نـرى مـن أنفسـنا عنـه حـولا أبداً ، أشهدنا الله وكفى بالله شهيدا، وأنت علينا به شهيد، وكـل مـن أطـاع ممن ظهر واستتر وملائكة الله وجنوده وعبيده، والله أكبر من كل شهيد» .

(معاشر الناس) ماتقولون فان الله يعلم كل صوت وخافيـة كل نفس، فمن اهتدى فلنفسه، ومن ضلّ فانما يضلّ عليها، ومن بايـع فانما يبايـع الله، يد الله فوق أيديهم .

(معاشر الناس) فاتقوا الله وبايعوا علياً أميرالمؤمنيـن والحسن والحسين والائمة، كلمة طيبة باقية، يهلك الله من غدر ويرحم الله من وفى، ﴿ومن نكث فانما ينكث على نفسه﴾ الاية .

(معاشر الناس) قولوا الذي قلت لكم، وسلّموا على علي بامرةالمؤمنين وقولوا: ﴿ سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ﴾ وقولوا: ﴿ الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴾ الاية .

(معاشر الناس) ان فضائل علي بن أبي طالب عند الله عزوجل، وقد أنزلها في القرآن، أكثر من أن أحصيها في مقام واحد ، فمن أنبأكم بها وعرّفها فصدّقوه .

(معاشر الناس) من يطع الله ورسوله وعلياً والائمة الذين ذكرتهم فقد فازفوزاً عظيماً .

(معاشر الناس) السابقون السابقون الى مبايعته وموالاته والتسليم عليه بامرة المؤمنين، اولئك هم الفائزون في جنات النعيم .

(معاشر الناس) قولوا مايرضى الله به عنكم من القول، ﴿ فان تكفروا أنتم ومن في الارض جميعاً فلن يضر الله شيئاً ﴾ ، اللهم اغفر للمؤمنين ، واغضب على الكافرين، والحمد لله رب العالمين .

فناداه القوم: سمعنا وأطعنا على أمر الله وأمر رسوله ، بقلوبنا وألسنتنا وأيدينا، وتداكوا على رسول الله وعلى علي عليه السلام فصافقوا بأيديهم ، فكان أول من صافق رسول الله صلى الله عليه وآله الاول والثاني والثالث والرابع والخامس، وباقي المهاجرين والانصار، وباقي الناس على طبقاتهم وقدر منازلهم، الى أن صليت المغرب والعتمة في وقت واحد، ووصلوا البيعة والمصافقة ثلاثاً ورسول الله يقول كلما بايع قوم: الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين. وصارت المصافقة سنّة ورسما، وربمايستعملها من ليس له حق فيها »[1].

---

١) الاحتجاج ١ /٦٨ - ٨٤

نكت في حديث الغدير

ويفيد التتبع في الفاظ حديث الغدير المروية في كتب أهل السنة، وجود الدواعي المختلفة عندهم على كتم حديث الغدير، أوترك سماعه، اوتحريفه، أونقله بصورة ناقصة، حتى بعد شهرته وذيوعه، فأنت ترى الراوي يقول: « فقلت للزهري: لاتحدث بهذا بالشام وأنت ملء أذنيك سب علي، فقال: والله عندي من فضائل علي ما لو حدثت لقتلت »[1].

ويقول آخر: « رأيت ابن أبي أوفى ـ وهو في دهليز له بعد ما ذهب بصره ـ فسألته عن حديث، فقال: انكم ياأهل الكوفة فيكم مافيكم. قال: قلت أصلحك الله اني لست منهم، ليس عليك منّي عار. قال: أي حديث؟ قال قلت: حديث علي يوم غديرخم »[2].

وثالث يقول: « أتيت زيد بن أرقم فقلت له: انّ ختناً لي حدثني عنك بحديث في شأن علي يوم غديرخم، فأنا أحب أن أسمعه منك. فقال: انّكم معاشر أهل العراق فيكم مافيكم. فقلت له: ليس عليك مني بأس، فقال: نعم كنا بالجحفة ... قال: فقلت له: هل قال صلى الله عليه وآله: اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه؟ قال: انما أخبرك بما سمعت »[3].

ويقول رابع: « قلت لسعد بن أبي وقاص: اني أريد أن أسألك عن شيء واني أتقيك. قال: سل عما بدا لك فانما أنا عمك. قال: قلت: مقام رسول

---

١) اسدالغابة ٨/١

٢) المناقب لابن المغازلي: ١٦

٣) مسند أحمد ٣٦٨/٤

الله صلى الله عليه وسلم فيكم يوم غدير خم »[١] .

ويجيء خامس فيحلف زيد بن أرقم قائلا : « أفي القوم زيد ؟ قالوا :نعم هذا زيد ، فقال: أنشدك بالله الذي لااله الا هو يازيد، أسمعت رسول الله ...»[٢].

ومن هنا ترى ابن عبدالبر يقول: « من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . وبعضهم لايزيد عن: من كنت مولاه فعلي مولاه»[٣]. أي لايروي ذيل الحديث .

وترى بعضهم لايروي صدره : « ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم » .

وطائفة منهم لم يرووا معه حديث الثقلين: «اني تارك فيكم ...» المقترن به. الى غير ذلك من تصرفاتهم ...

ومن هنا يبدو لك طبيعياً روايتهم لقضية واحدة بأنحاء مختلفة ، فجماعة يروون : « قدم معاوية في بعض حجاته ، فدخل على سعد ، فذكروا علياً فنال منه ، فغضب سعد ... » وذكّره بخصال لعلي منها حديث الغدير .

وابن كثير يرويه فيحذف منه « فنال منه فغضب سعد »[٤] .

ويأتي ثالث فيقول: « انه ذكر علي عند رجل وعنده سعد بن أبي وقاص. فقال له سعد : أتذكر علياً ؟! ... »[٥] .

ورابع يروي عن سعد نفسه : «كنت جالساً فتنقصوا علي بن أبي طالب. فقلت : لقد سمعت ... »[٦] .

---

١) كفاية الطالب : ٦٢٠

٢) المعجم الكبير ٥/٢١٩ ــ ٢٢٠

٣) الاستيعاب ٣/١٠٩٩

٤) تاريخ ابن كثير ٧/٣٤٠

٥) فضائل علي لاحمد بن حنبل ــ مخطوط .

٦) خصائص علي للنسائي ٤٩ ــ ٥٠

وخامس يحذف القصة من أصلها فيقول : « عن سعد بن أبي وقّاص ، قال قال رسول الله : في علي ثلاث خلال »[١] .

فنقول: لماذا هذا التحريف والتشويه لولا دلالة حديث الغدير على الامامة والخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ ولماذا هذا الكتمان سواء كان عن خوف أوعناد وحسد ؟

ولك أن تنتقل من هؤلاء الى الذين عاصروا القصة وحضروا الواقعة ، لترى الرجل منهم يجيء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيقول: « أمرتنا بالشهادتين عن الله فقبلنا منك ، وأمرتنا بالصلاة والزكاة ، ثم لم ترض حتى فضّلت علينا ابن عمك ؟ أألله أمرك أم من عندك ؟ »[٢] .

ولترى جماعة منهم ينكرون أويكتمون ماشاهدوه وسمعوه ووعوه، فيدعو عليهم الامام عليه الصلاة والسلام .

ولترى أبا الطفيل يقول : « خرجت وكان في نفسي شيء ، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له: اني سمعت علياً رضي الله عنه يقول كذا وكذا . قال: فماتنكر قد سمعت رسول الله يقول ذلك له »[٣].

الى غير ذلك مما ستقف عليه في بحوث الكتاب ان شاء الله تعالى .

اهمية حديث الغدير والاهتمام به

وهذا الذي ذكرناه يدل على أهمية حديث الغدير، وأثره في الاسلام ومصير المسلمين، فانه بدلالته على امامة علي عيه السلام بعد رسول الله «ص» بلافصل

١) حلية الاولياء ٤ / ٣٥٦

٢) تفسير القرطبي

٣) مسند أحمد ٤ / ٢٧٠ .

يدل على بطلان خلافة من تقدم عليه .

ومن هنا يظهر لك السر في اهتمام الامام عليه السلام بنفسه ، وكذا سائر أئمة أهل البيت ، وعلماء الامامية ، باثبات هذا الحديث الشريف سنداً ودلالة ، ونشره بين الامة بشتى الوسائل والطرق ، وبقائه في الأذهان والافكار على مدى الدهور والاعصار، فترى الامام يناشد الاصحاب بهذا الحديث في يوم الشورى، وفي يوم الرحبة، وفي يوم الجمل، والصديقة الزهراء تحتج به فيما رواه الحافظ ابن الجزري ، وكذلك سائر أئمة أهل البيت .

بل احتج به بعض الاصحاب من خصماء علي عليه السلام ، فقد احتج به سعد بن أبي وقاص عندما غضب من نيل معاوية منه عليه السلام ، واحتج بـه عمرو بن العاص فـي كتاب له الى معاوية فيما رواه الخوارزمي .

ولهذا السبب أيضاً كثرت الكتب المؤلفة في هذا الحديث سلفاً وخلفاً من علماء الفريقين .

وعلى الجملة فانه حديث نزلت في مورده الايات من القرآن الكريـم ، وحضر صدوره عشرات الالوف مـن المسلمين ، واهتم به الائمة المعصومون وكبار الاصحاب، ونص على تواتره كبار علماء المخالفين ، وألف فيه المؤلفون من الفريقين .

وانّ ماذكرناه حول خطبة الغدير ، والنكت الموجـودة في بعض ألفـاظ حديث الغدير وطرقه ، وشدة الاهتمام به منذ صدر الاسلام الى يومنا الحاضر ... كلّ ذلك يشكل جانباً من جوانب دلالة حديث الغدير على الامامة والخلافة.

تمحلات القوم فى الجواب

ومن جانب آخر اضطراب علماء القوم أمام حديث الغدير ،وتمحلاتهم

الغريبة في الجواب عنه، وسعيهم الحثيث في سبيل اسقاطه عن الاعتبار ومنع الاحتجاج به ، فان ذلك يكشف عن قوة هذا الاحتجاج ، وتمامية دلالته على الخلافة والامامة .

فهم بعد ما رأوا أن لا جدوى في الكتمان والانكار، ولا في التحريف والاسقاط لجأ بعضهم الى القول بأن علياً لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ، فانه كان باليمن ، لكن ردّ عليه جماعة من أعلامهم ـ وفيهم بعض المتعصبين كابن حجر المكي ـ لمصادمته للواقع والحقيقة .

فقال بعضهم : هذا خبر واحد لايفيد علماً .

وأجاب عنه جماعة، منهم الحافظ ابن الجزري، فقال: « صح عن جماعة ممن يحصل القطع بخبرهم » .

فقيل: انه حديث لم يخرجه الشيخان وأبو داود .

وأجيب : لو سلّما بانّ جميع مافي كتابيهما صحيح، فما الدليل على أن ما لم يخرجاه ليس بصحيح ، وقد نصّ جماعة على أنّه كم من صحيح لم يخرجاه ؟

على أنه مخرج في كتابي الترمذي وابن ماجة وهما من الصحاح، وفي مسند أحمد وغيره من المسانيد، وفي المستدرك على الصحيحين، وفي المختارة للضياء، وغيرهامما التزم فيه بالصحة .

ولما رأى بعضهم أن كل هذا لايجدي ، ولارواج له في سوق الاعتبار ، ولايقع موقع القبول حتى عند أهل مذهبهم ، قالوا :

ان (مفعلا) لايأتي بمعنى (أفعل) فليس «مولى» بمعنى «أولى» .

ولكن المرجع في أمثال هذا هو اللغة ، وقد نصّ اللغويون على مجيء (مولى) بمعنى (أولى)، وأنه قد ورد بهذا المعنى في الكتاب والسنة واستعمالات

العرب، أضف الى ذلك ـ في خصوص حديث الغدير ـ فهم الحاضرين في ذلك المشهد العظيم ،فمنهم من اغتاض من هذا الكلام حتى سأل العذاب الواقع، ومنهم من سربه واقعاً وظاهراً، وهم خواص الاصحاب الموالين لامير المؤمنين، ومنهم من تظاهر بالسرور والفرح وهنأه،ولاتنس بعد ذلك شعر حسان بن ثابت وغير ذلك .

فعاد وقال : فأي دليل على أن يكون معنى الحديث : كون علي « الاولى بالتصرف » فليكن « الاولى بالمحبة » مثلا .

لكن بعضهم الاخر تنبه الى برودة هذا الكلام ، فاعترف بدلالة الحديث على الاولوية بالتصرف، وان هذه الاولوية هي الامامة ، ولكن ماالدليل على امامة علي بمعنى الرئاسة والحكومة ؟ فليكن اماماً في الباطن، ويكون أبوبكر ومن بعده الائمة في الظاهر ؟

قال هذا وكأنه قد فوض اليه أمر تقسيم الامامة ، فلهذا الامامة الباطنية ، ولاولئك الامامة الظاهرية ، وبذلك يقع التصالح ويحسم النزاع ! !

ولايغيب عن المنصفين : ان هذه الكلمات ـ في الوقت الذي تكشف عن سوء سريرة قائليها وتعصبهم للهوى ـ تدل على قوة دلالة حديث الغدير، ورصانة الاحتجاج به على الامامة والخلافة .

هذا الكتاب

ومن أهم وأعظم الكتب المؤلفة في موضوع الامامة والخلافة هو كتاب (عبقات الانوار في امامة الائمة الاطهار) ، وقد فصلنا الكلام في تعريفه وترجمة مؤلفه في مقدمة المجلد الاول من مجلدي حديث الثقلين .

وهذا الكتاب في مجلدات كثيرة ضخمة ، بحث في مجلدين منها حول (حديث الغدير) سنداً ودلالة ، وقد علمنا في هذا الحديث طبق المنهج الذي رسمناه بالنسبة الى جميع المجلدات ،وهو يتلخص في تعريب الكتاب بكل دقة وامعان، ثم تهذيبه من المطالب المكررة والخارجة عن المقصود، وتنظيم بحوثه نظماً فنياً، يفصل كل بحث منها عن غيره بعنوان يخصه، ثم تحقيق النصوص الواردة فيه بمراجعة المصادر الاصلية المطبوعة ، وتطبيقها عليها ، وذكر رقم الصفحة والجزء من المصدر بقدر الامكان .

ثم أنا أضفنا الى الكتاب فوائد كنا عثرنا عليها في خلال العمل، فذكرناها في الهامش وربما في الاصل، واستدركنا على صاحب العبقات أشياء كالمجلدات السابقة ، وقد كان استدراكنا واضافاتنا عليه في قسم السند فصلا كبيراً، وسنذكر وجه ذلك في محله .

وقد وضعنا كتابنا هذا في ثلاثة أقسام الأول : المدخــل وهو في مجلد ، خصصناه لمقدمات البحث ، من ذكر المؤلفات في حديث الغدير ، واثبات تواتره ، ودحض بعد الشبهات حوله . والثاني : المسند وهو في مجلد واحد أيضاً . والثالث : في دلالته وهو في مجلدين، فيكون المجموع أربعة اجزاء.

هذا ولايخفى على الباحثين ماعانيته من الجهود، واستسهلته من المشــاق، في خلال سنين طويلة في سبيل سدّ هذا الفراغ ، وانجاز هنا المشروع، مــع اشتغالي في الحوزات العلمية بالعلوم الاسلامية .

والله أسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريـم ، وأن يتقبلها بقبــول حسن ، انه سميع مجيب ، وهو الموفق والمعين .

قم المقدسة ــ ايران — علي الحسيني الميلاني

١٤٠٢/٤/٢ هـ

كلمة السيد صاحب العبقات

أحمدالله حمد موقن بنعمه، مذعن بكرمه، مستعيذ من نقمه، مستجير بذممه متوق من عقابه ، لائذ بجنابه ، عائذ من عذابه، هارب من نيرانه، راغب الى جنابه ، طالب لامانه ، آئب الى رضوانه ، متبتّل خاشع لجلاله ، متوسّل ضارع الى افضاله ، مبتغ مستزيد لنواله ، سائل مستكثر لاسباله ، على ماأبان الحجة وأوضح المحجة ، وأتم الدين وأكمل النعمة ، وأمر نبيه بتبليغ ماأنزل اليه و وعده بالعصمة ، فنصب وصيّه اماماً يوم غدير ، وجعله أمير كل صغير وكبير .

وأشكره على ماأوزعنا من الثقة والايمان، والحق الحقيق الحري بالاذعان، وأنار لنا منهاجا سويّا وطريقا رضيّا ، ومذهبا صادعا ومدرجا لامعا ، وأزاح عنا العلة وانقطع الظمأ والغلّة ، وأضاء لنا البراهين والادلة،ونحانا عن العوج والمضلّة .

والصلاة على رسوله المعتام من جرثومة السادة الأخيار ، المختار على أرومة القادة الاطهار، ابتعثه بالعلم المأثور والكتاب المسطور، والنور المضي والمنهج السني ، بعد احتدام من الفتن واعترام من المحن ، والناس يومئذ

في أهواء منتشرة وآراء متفرقة ، وأديان معلولة وملل مدخولة ، يقتدحون زناد الشر والانصاب ويعتبقون العلقم والصاب، يلحدون في اسم الله ويخترعون له الانداد ، يتيهون في كل سبسب ويهيمون في كل واد ، فلم شعثهم وورمّ رثهم، ورتق فتقهم ورقع خرقهم وأقام أودهم وأماط عندهم، وألف بينهم بعد تضاغن القلوب وتشاحن الصدور ، وتدابر النفوس وتخاذل الايدي وفشو الشرور.

فهداهم الى دين عزيز المثار، أبلج المنار، صريح النصاب منير الشهاب، رائق المنصب ، باذخ المرقب ، وفرى من الكفر والالحاد أوداجا ، وأزرى بكل من أشرك في دين الله أو داجى ، فكسر وأوهن متنهم وسامهم بالخسف وضرب عليهم بالنصف ، وأتعب نفسه الكريمة في احصاف الشريعة القويمة ، وخاض الى رضوان الله كل غمرة وتجرع فيه كل غصة .

والسلام على آله أصول الكرم وقادة الامم وأولياء النعم ، وأنوار البهم وأضواء الظلم ومعادن الحكم، والهادين لاوليائهم الى طريق الامم، والكاشفين لهم مضائق الغمم ، الحافظين لهم عن مزالق اللمم ، الذين جاهدوا في الله حق الجهاد، وبالغوا في الهداية والارشاد الى لقم الصواب والسداد، وفصموا حبل الغواية واللداد ، ورضوا أركان الضلالة والعناد ، وأبادوا خضراء الكفر والنفاق وشقوا عصا البدع والشقاق ، الذين أمر الله ورسوله بأن نطأ جادّتهم ونركب قدتهم، ونقتص جميل آثارهم ونستضيء بأنوارهم ونغترف من بحارهم.

وبعد ، فيقول العبد القاصر العاثر « حامد حسين » ألبسه الله حلل كرامته ولاسلبه غضارة نعمته، وكان في الدنيا والاخرة له، وحقق آماله ونور باله وجعل كل خير مآله : ان هذا هو المنهج الثاني من كتابي المسمى بـ:

« عبقات الانوار في اثبات امامة الائمة الاطهار » .

الذي نقضت فيه على « الباب السابع » من « التحفة العزيزية »، وبالغت في الذب عن ذمار الطريقة الحقة العلوية ، واستفدت فيه كثيراً من افـادات الوالد الماجد العلامة « المولى السيد محمـد قلي » قدس الله نفسه الزكيـة ، وأفاض شآبيب رحمته على تربتة السنية، والله الموفق للاتمام والاكمال، ومنه الاتجاد في المبدء والمآل .

كلام الدهلوي حول حديث الغدير

قال المحدث المولوي عبد العزيز الدهلوي :

أما الاحاديث التي تمسكوا بها لاثبات مدعاهم فهي كلها اثنا عشر حديثاً

الاول : حديث غدير خم ، الذي يذكرونه في كتبهم مع التبجح الكثيربة ويجعلونه نصاً قطعياً على هذا المدعى ، وحاصله : أنه قد روى بريدة بن الحصيب الأسلمي أن النبي صلى الله عليه وسلم لمابلغ غدير خم-موضع بين مكة والمدينة-عند رجوعه من حجة الوداع،جمع المسلمين الذي كانوا معه،وخطب فيهم قائلا: يامعشر المسلمين ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا بلى . قال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

قالوا : ان (المولى) بمعنى (الأولى بالتصرف)،والاولوية بالتصرف عين (الامامة) .

ان أول مافي هذا الاستدلال هو : أن أهل العربية قاطبة ينكرون أن يكون (المولى) قد جاء بمعنى (الأولى) ، بل قالوا : ان (مفعلا) لم يجيء بمعنى (أفعل) في مادة من المواد،فضلا عن هذه المادة بالخصوص، الا أبا زيد اللغوي

فانه جوّز ذلك ، ومستمسكه قول أبي عبيدة في تفسير (هو مولاكم) : (أي : أولى بكم) ، لكن جمهور أهل العربية يخطئون هذا القول وهذا التمسك ، قائلين بأنه لوصح هذا القول لزم جواز أن يقال (فلان مولى منك) في موضع (أولى منك) وهو باطل منكر بالاجماع ، وأيضاً : فان تفسير أبي عبيدة بيان لحاصل معنى الاية ، يعني : النار مقركم ومصيركم والموضع اللائق بكم ، لا أن لفظة (المولى) فيها بمعنى (الاولى) .

ثانياً : ولو سلم كون (المولى) بمعنى (الاولى) فما الدليل من اللغة على أن تكون الصلة (بالتصرف) ؟ اذ يحتمل أن يكون المراد : الاولى بالمحبة والاولى بالتعظيم، وأي ضرورة لان يحمل لفظ (الاولى) على (الاولوية بالتصرف) في كل مورد ؟ قال الله تعالى ﴿ ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا﴾ ، وواضح أن أتباع ابراهيم لم يكونوا أولى بالتصرف منه .

ثالثاً: ان القرينة المتأخرة تدل بصراحة على أن المراد من الولاية المستفادة من لفظ (المولى) أو (الاولى) ـ أياً ماكان ـ هو المحبة ، وتلك القرينة قوله : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ولوكان (المولى) بمعنى (المتصرف في الامر) أو كان المراد بالاولى هو (الاولى بالتصرف) لكان المناسب أن يقول: اللهم أحب من كان تحت تصرفه ، وأبغض من لم يكن تحت تصرفه ، فذكر محبته ومعاداته دليل صريح على أن المقصود ايجاب محبته ، والتحذير من معاداته ، لا التصرف وعدم التصرف .

ومن المعلوم أن النبي عليه الصلاة والسلام كان قد بلّغ أدنى الواجبات بل السنن بل آداب القيام والقعود والاكل والشرب، بوجه يفهم الكل ـ سواء الحاضر والغائب ، ممن عرف لغة العرب ـ المعاني المقصودة من ألفاظه بلا

تكلّف، وفي ذلك ـ في الحقيقة ـ كمال البلاغة، وهو مقتضى منصب الارشاد والهداية ، فدعوى الاكتفاء حينئذ بمثل هذا الكلام الذي لاتساعده قواعد لغة العرب، يستلزم اثبات قصور البيان والبلاغة، بل المساهلة في أمر التبليغ والهداية في حق النبي ، والعياذ بالله من ذلك .

فقد ظهر أن غرضه «ص» افادة هذا المعنى، الذي يفهم من هذا الكلام بلا تكلّف ، أي أن محبة علي فرض كمحبة النبي ، ومعاداته محرمة كمعاداة النبي ، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ، وهو المطابق لفهم أهل البيت: أخرج أبو نعيم عن الحسن المثنى ابن الحسن السبط رضي الله عنهما أنه سئل: هل حديث من كنت مولاه نصّ على خلافة علي رضي الله عنه ؟ فقال : لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بذلك الخلافة لافصح لهم بذلك ، فان رسول الله «ص» كان أفصح الناس ، ولقال لهم : يا أيها الناس هذا والي أمركم والقائم عليكم بعدي فاسمعوا له وأطيعوا .

ولو كان الامر ان الله جل وعلا ورسوله صلى الله عليه وسلم اختار علياً لهذا الامر ، وللقيام على الناس بعده فان علياً أعظم الناس خطيئة وجرماً ، اذ ترك أمر رسول الله «ص» أن يقوم فيه كما أمره ويعذر الى الناس .

فقيل له : ألم يقل النبي «ص» لعلي : من كنت مولاه فعلي مولاه ؟

فقال : أما والله لو يعني رسول الله «ص» بذلك الأمر والسلطان ، لافصح به كما أفصح بالصلاة والزكاة ، ولقال : ياأيها الناس ان علياً والي أمركم من بعدي والقائم في الناس .

وأيضاً ففي الحديث مايدل بصراحة على اجتماع الولايتين في زمان واحد، اذ لم يقع فيه التقييد بلفظ (بعدى) ، بل سوق الكلام هو للتسوية بين الولايتين في جميع الاوقات ومن جميع الوجوه ، لوضوح امتناع كون علي شريكاً

للنبي في كل مايستحق النبي التصرف فيه في حال حياته، فهذا أدل دليل على أن المراد وجوب المحبة ، اذ لا مانع من اجتماع المحبتين، بل ان كلا منهما مستلزم للاخر، أما في اجتماع التصرفين فالمحاذير كثيرة ، فان قيّدنا بمايدل على امامته في المآل دون الحال فمرحباً بالوفاق، لان أهل السنة قائلون بذلك في حين امامته، ووجه تخصيص المرتضى بذلك علمه «ص» من طريق الوحي بوقوع البغي والفساد في زمان المرتضى ، وأن بعض الناس سينكرون امامته.

ومن الطريف أن بعض علمائهم تمسك لاثبات أن المراد من (المولى) هو (الاولى بالتصرف) ، باللفظ الواقع في صدر الحديث ، وهو قوله : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم . فيعود الاشكال بأنهم متى سمعوا لفظ (الاولى) حملوه على (الاولى بالتصرف)، فما الدليل على هذا الحمل في هذا المورد؟ بل المراد هنا أيضاً هو : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم في المحبة ، بل ان (الاولى) ههنا مشتق من (الولاية) بمعنى (المحبة) ، يعني : ألست أحب الى المؤمنين من أنفسهم، حتى يحصل التلائم بين أجزاء الكلام والتناسق بين جمله، ويكون حاصل معنى هذه الخطبة : ياأيها المسلمون عليكم أن تجعلوني أحب الى أنفسكم من أنفسكم، وأن من يحبنّي يحب علياً ، اللهم أحب من أحبّه ، وأبغض من أبغضه ، وكل عاقل يصدق بصحة هذا الكلام وحسن انتظامه .

وان قول النبي : « ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم » مأخوذ من الاية القرآنية، ومن هنا جعل هذا المعنى من المسلّمات لدى أهل الاسلام ، وفرع عليه الحكم اللاحق له ، ولقد وقع هذا اللفظ في القرآن في موقع لايصح أن يكون معناه (الاولى بالتصرف) أصلا ، وهو قوله تعالى ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾، فان سوق هذا الكلام هو لنفي نسبة المتبنى الى المتبني ، ولبيان النهي من أن

يقال لزيد بن حارثة: زيد بن محمد ، لان نسبة النبي صلى الله عليه وسلم الى جميع المسلمين نسبة الاب الشفيق الى أبنائه ، بل فوق ذلك ، ونساء النبي أمهات أهل الاسلام ، وأهل القرابة أحق وأولى في الانتساب من غيرهم ، وان كانت شفقتهم وتعظيمهم أكثر، فمدار الانتساب هي القرابة المفقودة بين المتبني والمتبنى ، لاعلى الشفقة والتعظيم ، وهذا هو كتاب الله أي حكمه ، ولادخل للاولى بالتصرف في المقصود في هذا المقام ، فكذلك الامر في الحديث ، والمراد في الاية هو المراد فيه .

ولو سلمنا كون المراد من صدر الحديث هو (الاولى بالتصرف) فانه لاوجه لحمل(المولى) على (الاولى بالتصرف) كذلك، لانه انما صدر الحديث بتلك العبارة لينبه السامعين ، كي يتلقوا الكلام بكل توجه واصغاء . ويلتفتوا الى وجوب اطاعة هذا الامر الارشادي، كما يقول الاب لولده في مقام الوعظ والنصيحة : ألست أنا أباك ، فلما يقر الولد يأمره بما يريد . حتى يطيع أمره بمقتضى علاقة الابوة والبنوة، فقوله في هذا المقام ألست أولى بالمؤمنين نظير قوله : ألست رسول الله اليكم ، أو ألست نبيكم ، وأما أخذ لفظة واحدة من الحديث وجعلها فقط مورد العلاقة والربط بعبارة الصدر فمن كمال السفاهة، بل يكفي الارتباط الموجود بين جميع الكلام مع هذه العبارة .

والاغرب من ذلك استدلال بعض مدققيهم على عدم ارادة المحبة ، بأنّ ايجاب محبة الامير دلت عليه الاية ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ فلو كان معنى حديث الغدير ذلك أيضاً كان لغواً . ولم يعلم هؤلاء بأن الدلالة على محبة شخص بدليل عام أمر، وايجاب محبته بدليل خاص أمر آخر، ومن هنا لو آمن انسان بجميع أنبياء الله ورسله، ولم يجر على لسانه خصوص « محمد رسول الله» لم يعتبر مسلماً ، فالمراد من الحديث ايجاب محبّة علي

بشخصه ، وان تقدم مايدل على وجوب محبته ضمن عموم المؤمنين .

وعلى تقدير وحدة المضمون في الاية والحديث فأي قبح فيه ؟ انّ شأن النبي هو التأكيد على مضامين الايات والتذكير بها ، لاسيما متى رأى تهاوناً من المكلفين في العمل بموجب القرآن،قال تعالى : ﴿ وذكّر فانّ الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ ، وما من شيء دلت عليه آية من القرآن الاّ وأكّدت عليه الايات الاخرى ، ثم الاحاديث على لسان النبي ، حتى تتم النعمة والحجّة ، وان من نظر في القرآن والحديث لايتفوه بمثل هذا الكلام الفارغ، والا لزم أن تكون تأكيدات النبي وتقريراته في أبواب الصوم والصلاة والزكاة وتلاوة القرآن كلها لاغية، ويكون التنصيص على امامة الامير ـ كما يدعيه الشيعة ـ مرة بعد أخرى والتأكيد عليها لغواً باطلا ، معاذالله من ذلك .

وانسبب هذه الخطبة ـ كما روى المؤرخونوأهلالسير ـ يدل بصراحة على أن الغرض افادة محبة الامير، وذلك أن جماعة من الاصحاب الذين كانوا معه في اليمن مثل بريدة الاسلمي ، وخالد بن الوليد وغيرهما من المشاهير ، جعلوا يشكون لدى رجوعهم من الامير عند النبي صلىالله عليهوسلم شكايات لامورد لها ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيوع تلك الاقاويلبين الناس ، وأنه ان منع بعضهم عن ذلك حمل على شدة علاقته بالامير، ولم يفد في ارتداعهم ، لهذا خطب خطبة عامة ، وافتتح كلامه بنص من القرآن قائلا: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم. يعني أن كلما أقوله لكم ناشيء من شفقتي عليكم ورأفتي بكم ، وليس الغرض الحماية عن أحد ، وليس ناشئاً من فرط المحبة له .

وقدروى محمد بن اسحاق وغيره من أهل السير هذه القصة بالتفصيل».



في امامة الائمة الاطهار

حديث الغدير ـ المدخل

بقلم
علي الحسيني الميلاني

أقول : ان أول ما في هذا الكلام هو : حصر « الدهلوي » الاحاديث النبوية الشريفة الدالة على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام و ولايته المطلقة في « اثنى عشر حديثاً » ، وهذا انكار للحقيقة الراهنة ... و لسنا ندري أهو حصر عقلي أم استقرائي ؟ أما العقل فلا سبيل له الى الحكم في مثل هذه القضايا والبحوث، و ان كان حصراً استقرائياً فان الواقع خلاف ما زعمه، فان النصوص الواردة في هذا المضمار تبلغ في العدد الاضعاف المضاعفة لهذا العدد المزعوم ... كما لا يخفى على الخبير المنصف .

وأما الاحاديث التي تفيد أفضلية سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام من غيره من الاصحاب ، فهي تفوق حد الحصر والعد ، ولم نجد أحداً من علماء الحق ـ ولا من المخالفين ممن يتجنب الكذب والخيانة ـ تعرض لهذا أو تصدّى لاستقصاء هذا النوع من الاحاديث، وهذه كتبهم موجودة و منتشرة في البلاد، فلتراجع . نعم اكتفى علماؤنا ـ لدى البحث عن هذه الناحية و اثبات أفضلية الامام عليه السلام ـ بذكر أحاديث في الباب ، وهي نزر من كثير وفيض من غيض .

وبالنظر الى هذه الحقيقة الراهنة التي أشرنا اليها ، نجد نصر الله الكابلي ـ مع تعصبه الشديد ـ لايتطرق الى دعوى حصر الاحاديث المستدل بهـا في باب الامامة في عدد بصراحة ـ وان كان كلامه كالصريح في ذلك ـ حيث قال: « المطلب الرابع: في ابطال استدلال الرافضة على أن الامام بعد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ علي ، بأحاديث أهل السنة ، وهي اثنا عشر ، الاول : مارواه بريدة بن حصيب وغيره .. »[١].

لكن (الدهلوي) لفرط أمانته!! حصر تلك الاحاديث في العدد الذي ذكره مصرحا بهذا المعنى، ولقد كان هذا ديدنه في سائر القضايا الواضحة والمسائل البينة ...

ثم ان هناك أحاديث أقوى سنداً وأبلغ وأوضح دلالة من هذه الاحاديث الاثنى عشر التي ذكرها «الدهلوي» تبعاً للكابلي، يتمسك بها أهـل الحق في اثبات مطلوبهم ، فهو ـ بالاضافة الى بطلان دعوى حصر الاحاديث في العدد المذكور ـ مآخذ على تركه الاحاديث الاقوى من هذه في السند والدلالة، على الامامة الكبرى والخلافة العظمى .

وهذا أوان الشروع في الرد على ماذكره «الدهلوي» وغيره حول حديث الغدير، وبيان بطلان كلماتهم الواهية في هذا المجال .

١) الصواقع لنصر الله الكابلي ـ مخطوط .

المؤلفون
في حديث الغـدير

و « للدهلوي » في هذا الكلام صنيع شنيع آخر ، وذلك قوله : «انه قد روى بريدة بن الحصيب الاسلمي ... » .

فانه يعني انه من حديث « بريدة » فحسب، ولم تسمح لـه نفسه بالاشارة الى أن هذا الحديث قد ورد من رواية غيره من الصحابة ، مع أن « الكابلي » قد نص على ذلك كما في عبارته السالفة، وكأن « الدهلوي » يسعى بذلك وراء اخفاء فضائل أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ واسدال الستار على الحقائق جهد المستطاع، ولكنه غفل عن أن بعض التتبّع والنظر في كتب الفريقين يكشف عن سوء نيته ويظهر خيانته ، ويعلن للملأ العلمي كثرة طرق هذا الحديث الشريف وأسانيده المعتبرة، المعترف بصحتها من قبل جماعة كبيرة من الحفاظ عن طائفة كبيرة من مشاهير الاصحاب ، حتى لقد جاوزت تلك الطرق والاسانيد حدّ التواتر بمراتب عديدة جدا .

ولاجل أن نبرهن على هذا الذي ذكرناه ، نذكر بعض الادلة والشواهد حسب تصريحات كبار أئمة أهل السنة :

١

كلام ابن المغازلي

قال الفقيه المحدث ابن المغازلي الشافعي مالفظه : « حدثني أبو القاسم الفضل بن محمد بن عبد الله الاصفهاني ـ قدم علينا بواسط ـ املاء من كتابه لعشر بقين من شهر رمضان، سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، قال : حدثني محمد ابن علي بن عمر بن مهدي، قال: حدثني سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني قال حدثني أحمد بن ابراهيم بن كيسان الثقفي الاصفهاني، قال: حدثني اسماعيل ابن عمر البجلي ، قال : حدثني مسعر بن كدام ، عن طلحة بن مصرف ، عن عمر بن سعد ، قال : شهدت علياً على المنبر ناشد أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : من سمع رسول الله يوم غدير خم يقول ماقال فليشهد ، فقام اثنا عشر رجلا منهم : أبو سعيد الخدري وأبو هريرة وأنس بن مالك، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » .

قال أبو القاسم الفضل بن محمد: هذا حديث صحيح عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد روى حديث غدير خم عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نحو مائة نفس منهم العشرة ، وهو حديث ثابت لا أعرف له علّة ،

تفرّد علي ــ رضى الله عنه ــ بهذه الفضيلة لم يشركه أحد . انتهى »[١].

فحديث الغدير ، حديث رواه ــ على ماذكره ابن المغازلي ــ « نحو مائة نفس، منهم العشرة » المبشرة بالجنة عندهم، وهو يدل على امامة أمير المؤمنين ــ عليه السلام ــ أو أفضليته المستلزمة لها لعدم مشاركة أحد له فيها ...

ابن المغازلي ثقة

ثم ان ابن المغازلي من كبار العلماء الثقات المعتمدين لدى أهل السنة ، فقد ذكره السمعاني [٢] والبدخشاني [٣] والكاتب الجلبي [٤] ، وأثنوا عليه .

كما نقل عن ابن المغازلي واعتمد على كتبه جماعة من أعلام علمائهم كابن حجر المكي في « الصواعق المحرقة » ، وكمال الدين الجهرمي في « البراهين القاطعة في ترجمة الصواعق المحرقة » والملا مبارك في « أحسن الاخبار في ترجمة الصواعق المحرقة » ، والشريف السمهودي في « جواهر العقدين » ، والفضل ابن باكثير المكي في « وسيلة المآل » والبرزنجي في « نواقض الروافض » ، والشيخاني القادري في « الصراط السوي » .

كما اعتمد جماعة منهم على كتابه « المناقب » بالذات ، ومنهم تلميذ « الدهلوي » الفاضل رشيد الدين الدهلوي في كتاب « ايضاح لطافة المقال »، وقد جعل تأليف كتاب « المناقب » دليلا على محبة أهل السنة وولائهم لاهل البيت

---

١) مناقب امير المؤمنين / ٢٦ ــ ٢٧ .

٢) الانساب ــ الجلابي .

٣) تراجم الحفاظ ــ مخطوط .

٤) كشف الظنون ١ / ٣٠٩ .

ـ عليهم السلام ـ كسائـر الكتب التي ألفها بعـض علمائهم في مناقب الائمة الطاهرين .

بل لقد تمسك المولوي حيدر علي الفيض آبادي ـ مع ماهـو عليه مـن التعصب ـ برواية ابن المغازلي هـذه في كتابه « منتهى الكـلام » ... وستقف على ذلك ان شاء الله تعالى .

٢
تصنيف ابن عقدة في طرق الحديث

ومن الشواهد على كثرة طرق حديث الغدير وتواتره : تصنيف الحافظ أبي العباس أحمد بن محمد المعروف بابن عقدة الكوفي كتاباً خاصاً بطرق حديث الغدير عن أكثر من مائة نفس من كبار الصحابة بأسانيد متعددة ...
قال السيد الجليل ابن طاوس الحلي ـ رضي الله تعالى عنه ـ في ذكر من صنف في طرق هذا الحديث الشريف :

« ومن ذلك : الذي لم يكن مثله في زمانه أبو العباس أحمد بن سعيد بن عقدة الحافظ، الذي زكاه وشهد بعلمه الخطيب مصنف تاريخ بغداد، [فانه] صنف كتابا سماه: « حديث الولاية »، وجدت هذا الكتاب بنسخة قد كتبت في زمان أبي العباس ابن عقدة مصنفه ، تاريخها سنة ثلاثين وثلاثمائة ، صحيح النقل، عليه خط الطوسي وجماعة من شيوخ الاسلام، لايخفى صحة ماتضمنه على أهل الافهام، وقد روى فيه نص النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ على مولانا علي ـ عليه السلام ـ بالولاية من مائة وخمس طرق »[1].

---

١) الاقبال بصالح الاعمال/٤٥٣ .

وقال السيد المذكور أيضاً : « وقد صنف العلماء بالاخبار كتبا كثيرة في حديث الغدير وتصديق ماقلناه، وممن صنف تفصيل ماحققناه أبو العباس أحمد ابن محمد بن سعيد الهمداني، الحافظ المعروف بابن عقدة ، وهو ثقة عند أرباب المذاهب ، وجعل كتابامجردأسماه« حديث الولاية » وذكر الاخبارعن النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ بذلك وأسماء الرواة من الصحابة ، والكتاب عندي الآن .

وهذه أسماء من روي عنهم حديث الغدير ونص النبي على علي بالخلافة، واظهار ذلك عند الكافة . ومنهم من هنأه بذلك :

[ذكر من روى عنه ابن عقدة حديث الغدير من الصحابة :]

أبو بكر عبد الله بن عثمان
عمر بن الخطاب
عثمان بن عفان
علي بن أبي طالب
طلحة بن عبيد الله
الزبير بن العوام
عبد الرحمن بن عوف
سعيد بن مالك
العباس بن عبد المطلب
الحسن بن علي بن أبي طالب
الحسين بن علي بن أبي طالب

عبد الله بن العباس

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

عبد الله بن مسعود

عمار بن ياسر

أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري

سلمان الفارسي

أسعد بن زرارة الانصاري

خزيمة بن ثابت الانصاري

أبو أيوب خالد بن زيد الانصاري

سهل بن حنيف الانصاري

عثمان بن حنيف الانصاري

حذيفة بن اليمان

عبد الله بن عمر بن الخطاب

البراء بن عازب الانصاري

رفاعة بن رافع الانصاري

سمرة بن جندب

سلمة بن الاكوع الاسلمي

زيد بن ثابت الانصاري

أبو ليلى الانصاري

أبو قدامة الانصاري

سهل بن سعد الانصاري

عدى بن حاتم الطائي

ثابت بن يزيد بن وديعة

كعب بن عجرة الانصاري

أبو الهيثم بن التيهان الانصاري

هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري

المقداد بن عمرو الكندي

عمران بن حصين الخزاعي

عمر بن أبي سلمة

عبدالله بن أبي عبد الاسد المخزومي

بريدة بن الحصيب الاسلمى

جبلة بن عمر الانصاري

أبو هريرة الدوسي

أبو برزة فضلة بن عبيد الاسلمى

أبو سعيد الخدري

جابر بن عبد الله الانصاري

جرير بن عبد الله

زيد بن ارقم الانصاري

أبورافع مولى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله

أبوعمرة بن‌عمرو بن‌محصن الانصاري

أنس بن‌مالك الانصاري

ناجية بن‌عمر الخزاعي

أبوزينب بن‌عوف الانصاري

يعلى بن‌مرة الثقفي

سعيد بن سعد بن عبادة الانصاري

حذيفة بن أسيد أبو سريحة الغفاري

عمرو بن الحمق الخزاعي

زيد بن حارثة الانصاري

مالك بن الحويرث

أبو سليمان جابر بن سمرة السوائي

عبدالله بن ثابت الانصاري

حبشي بن جنادة السلولي

ضميرة الاسدي

عبيد بن عازب الانصاري

عبدالله بن أبي أوفى الاسلمي

زيد بن شراحيل الانصاري

عبدالله بن بسر المازني

النعمان بن العجلان الانصاري

عبدالرحمن بن يعمر الديلي

أبو الحمراء خادم رسول الله، صلى الله عليه وآله

أبو فضالة الانصاري

عطية بن بسر المازني

عامر بن ليلى الغفاري

أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني

عبدالرحمن بن عبد ربّه الانصاري

حسان بن ثابت الانصاري

سعد بن جنادة العوفي

عامر بن عمير النميري

عبدالله بن ياميل

حبة بن جوين العرني

عقبة بن عامر الجهني

أبوذؤيب الشاعر

أبوشريح الخزاعي

أبوجحيفة وهب بن عبدالله السوائي

أبوأمامة الصدى بن عجلان الباهلي

عامر بن ليلى بن ضمرة

جندب بن سفيان البجلي

اسامة بن زيد بن حارثة الكلبي

وحشي بن حرب

قيس بن ثابت بن شماص الانصاري

عبدالرحمن بن مدلج

حبيب بن بديل بن ورقاء الخزاعي

فاطمة بنت رسول الله ، صلى الله عليه وآله

عائشة بنت أبي بكر

أمّ سلمة أمّ المؤمنين

أمّ هاني بنت أبي طالب

فاطمة بنت حمزة بن عبدالمطلب

أسماء بنت عميس الخثعمية

ثم ذكر ابن عقدة ثمانية وعشرين رجلا من الصحابة لم يذكرهم ولم يذكر أسمائهم أيضاً »[1].

---

١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف . ومن الذين رووا حديث الغدير :

(١) أبي بن كعب الانصاري الخزرجي

(٢) جبير بن مطعم بن عدي القرشي

(٣) أبو جنيدة جندع بن عمرو بن مازن الانصاري

(٤) رفاعة بن عبدالمنذر الانصاري

(٥) زيد بن عبيدالله الانصاري

(٦) سعد بن عبادة الانصاري

(٧) سعد بن أبي وقاص

(٨) سعيد بن زيد القرشي العدوي

(٩) عبدالله بن بديل بن ورقاء

(١٠) عبدالله بن حنطب القرشي المخزومي

(١١) عبدالله بن ربيعة

(١٢) عبدالله بن مسعود

(١٣) عمارة الخزرجي الانصاري

(١٤) عمرو بن شراحيل

(١٥) عمرو بن العاص

(١٦) عمرو بن مرة الجهني

(١٧) قيس بن سعد بن عبادة الانصاري

(١٨) أبو برزة فضلة بن عتبة الاسلمي

(١٩) وهب بن حمزة

ذكر من صرح بتأليف ابن‌عقدة الكتاب المذكور

هذا وقد نصّ على تصنيف أبي‌العباس ابن عقدة مصنّفا في جمع طرق حديث الغدير عدّة من أكابر أهل السنة،نذكر بعضهم في مايلـي :

١) ابن تيمية

قال‌ابن تيمية الحرّاني * وهو تقيّ‌الدين أبوالعباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي المتوفى سنة ٧٢٨،توجد ترجمته في : (المعجم المختص ـ مخطوط) و (فوات‌الوفيات ١/٦٢) و (تتمة المختصر، حوادث ٧٢٨) و (الدرر الكامنة ١/١٤٤) و (طبقات‌الحفاظ/٥١٦) و (الوافي‌بالوفيات ٧/١٥) وغيرها * :

« وقد صنّف أبوالعباس ابن عقدة مصنّفاً في جمع طرقه »[١] .

٢) ابن‌حجر العسقلاني

وقال ابن‌حجر العسقلاني * وهو الحافظ شهاب‌الدين أبوالفضل أحمد ابن‌حجر العسقلاني المصري الشافعي ، توجد ترجمته في : (البدر الطالـع ١/٨٧) و (شذرات الذهب ٧/٢٧) و (القلائد الجوهرية / ٣٣١) و (نظم العقيان /٤٥) و (ذيل تذكرة الحفاظ /٣٨٠) و (الضوء اللامع ٢/٣٦) و (طبقات الحفاظ /٥٤٧) و (حسن المحاضرة ١/٣٦٣) وغيرها * :

---

١) منهاج السنة ٤/٨٦ .

« وأما حديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» ، أخرجه الترمذي والنسائي وهو كثير الطرق جداً ، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد ، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان » [١] .

ذكر من ذكر كلام العسقلاني المذكور

ولقد أورد كلام ابن‌حجر هذا جماعة من أعيان أهل السنّة في كتبهم ، ولنقتصر على ذكر اثنين منهم :

الاول : الشريف السمهودي

قال السمهودي * وهو نور الدين أبوالحسن علي بن عبدالله الحسيني السمهودي ، المترجم له والمذكور اسمه بكل تعظيم وتكريم في :(الضوء اللامع ٥/٢٤٥)و(النور السافر /٥٨)و(البدرالطالع ١/ ٤٧٠)و(شذرات‌الذهب ٨/ ٥٠) وقد أورد كتبه في (كشف‌الظنون) وهي كتب معتمدة لديهم ، كما صرّح رشيدالدين الدهلوي بأنه من أعاظم علماء أهل السنّة ، واستند حيدر علي الفيض‌آبادي‌في‌كتبه ـ في الرد على الأماميه ـ الى كلماته وصرّح بأنه من جهابذة الثقات * :

« قال الحافظ ابن‌حجر : حديث « من كنت مولاه فعلي مولاه » أخرجه الترمذي والنسّائي وهو كثير الطرق جداً ، واستوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد،وكثير من أسانيدها صحاح وحسان » [٢] .

الثاني : المناوي

---

١) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ٧/ ٦١ .

٢) جواهر العقدين ــ مخطوط .

وقال المناوي * وهو عبد الرؤف بن تاج العارفين بن علي المناوي الفاسي الشافعي ، قال المحبي في (خلاصة الأثر ٤١٢/٢) : كان اماماً كبيراً وحجة ثبتاً وقدوة ، صاحب تصانيف سائرة وأجلّ أهل عصره بغير ارتياب و اماماً فاضلا ، وزاهداً عابداً قانتاً ، وخاشعاً لله ... » * :

« قال ابن حجر : حديث كثير الطرق جداً ، استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد ، منها صحاح ومنها حسان » [1] .

٣) ابن حجر العسقلاني أيضاً

وذكر ابن حجر العسقلاني كتاب ابن عقدة في مواضع من (الاصابة في معرفة الصحابة) فأثبت صحبة عدد منهم ، استناداً الى رواية ابن عقدة عنهم في كتاب الموالاة الذي جمع فيه طرق حديث الغدير .

فمن ذلك قوله : « عبدالله بن ياميل ـ آخره لام ، رأيته مجوداً بخط الصريفيني ، ذكره أبو العباس ابن عقدة في جمع طرق حديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» أخرج بسند له الى ابراهيم بن محمد ـ أظنه ابن أبي يحيى ـ عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، وأيمن بن نابل ـ بنون وموحدة ـ عن عبدالله بن ياميل ، قال : سمعت رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلم ـ يقول : من كنت مولاه ، الحديث ، واستدركه أبو موسى » [2] .

ومن ذلك قوله : « عبدالرحمن بن مدلج ، ذكره أبو العباس ابن عقدة في كتاب الموالاة ، وأخرج من طريق موسى بن نصر بن الربيع الحمصي : حدثني

---

١) فيض القدير فى شرح الجامع الصغير ٢١٨/٦ .
٢) الاصابة فى أسماء الصحابة ٣٧٤/٢ .

سعد بن طالب أبوغيلان ، حدثني أبواسحاق ، حدثني من لاأحصي : ان علياً أنشد الناس في الرحبة ، من سمع قول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ : من كنت مولاه فعلي مولاه؟ ، فقام نفر ـ منهم عبدالرحمن بن مدلج ـ فشهدوا أنهم سمعوا اذ ذاك من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ . وأخرجه ابن شاهين عن ابن عقدة ، واستدركه أبوموسى »[1] .

ومن ذلك قوله : « أبو قدامة الانصارى ، ذكره أبوالعباس ابن عقدة في كتاب الموالاة الذي جمع فيه طرق حديث « من كنت مولاه فعلي مولاه » فأخرج فيه من طريق محمد بن كثير، عن فطر، عن أبي الطفيل، قال: كنا عند علي، فقال: أنشد الله من شهد يوم غديرخم، فقام سبعة عشر رجلا ـ منهم أبو قدامة الانصاري ـ فشهدوا أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال ذلك . واستدركه أبوموسى ، وسيأتي في الذي بعده ما يؤخذ منه اسم أبيه وتمام نسبه »[2].

٤) الشريف السمهودى

فقد ذكر كتاب ابن عقدة ونقل عنه في كتابه «جواهر العقدين» كما سيأتي ان شاء الله تعالى .

٥) الشيخاني القادري

وقال الشيخاني القادري * وهو محمود بن محمد بن علي الشيخاني

---

١) الاصابة ٤١٣/٢ .

٢) المصدر نفسه ١٥٩/٤ .

القادري المدني، ويظهر تعصّبه من مراجعة كتابه الذي ننقل عنه * بعد أن ذكر بعض طرق حديث الغدير: « وقد استوعب طرق الاحاديث المذكورة وغيرها ابن‌عقدة في كتاب مفرد، وذكر ايضاً بعضها الشيخ نورالدين، السيد الجليل، علي بن‌جمال الدين عبدالله بن أحمد الحسيني السمهودي الشافعي في كتابه المسمى: أنجح المساعي في ردّ شبهة الداعي. »[1]

٦) البدخشاني

وقال البدخشاني * وهو الميرزا محمد بن معتمدخان البدخشاني، وهو من كبار العلماء المشهورين في الديار الهندية، وقد أثنى‌عليه رشيد الدين الدهلوي وحيدر علي الفيض آبادي في كتابيهما واستندا اليه * بعد أن ذكر بعض طرق الحديث: «أقول: هذا حديث صحيح مشهور، نصّ الحافظ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي التركماني الفارقي ثم الدمشقي على كثير من طرقه بالصحة، وهو كثير الطرق جداً، وقد استوعبها الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي المعروف بابن عقدة في كتاب مفرد »[2].

وقال أيضاً: « فان الحديث كثير الطرق جداً، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد،وقد نصّ الذهبي على كثير من طرقه بالصحة »[3].

---

١) الصراط السوى فى مناقب آل النبى ــ مخطوط.

٢) مفتاح النجا فى مناقب آل العبا ــ مخطوط.

٣) نزل الابرار بما صح من مناقب أهل البيت الاطهار ص:٢١.

رواة كتاب الموالاة

لقد أثبت جماعة من الاعلام كتاب «الموالاة» لابي العباس ابن عقدة،وهم ابن تيمية وابن حجر العسقلاني والسمهودي والمناوي والقادري والبدخشاني وقد تقدّمت نصوص كلماتهم المفيدة لذلك .

وعلمنا من خلال التتبع لكتب الاسانيد أن كتاب « الموالاة » من مرويات جماعة من أعيان علماء أهل السنة، فهم يروونه عن مؤلفه الحافظ ابن عقدة، بسند متصل اليه فيه الحافظ ابن حجر العسقلاني، وهؤلاء هم :

١) محمد عابد السندى

وهو محدّث المدينة المنورة في وقته، ومن مشاهير علماء أهل السنة في عصره . . .

٢) محمد حسين الايوبى

وهو شيخ السندي المذكور، فقد ذكره بقوله: « قد منّ الله تعالى عليّ ـ وله الحمد ـ بقراءة القرآن العظيم من فاتحته الى خاتمته على قراءة الائمة السبعة المشهورين، برواتهم الاربعة عشر المحصورة من طرقهم المشهورة ،على شيخنا العلامة الفهّامة زينة دهره، وقدوة عصره، الحاوي لعلم الاديان والابدان الجامع للفنون العقلية والنقلية ، والموّضح لنا بأحسن بيان، عميّ وصنو أبي الشيخ محمد حسين بن محمد مراد الانصاري الخزرجي الايوبي نسباً، السندي بلداً ، النقشبندي طريقة ، و الحنفيّ مذهبا ، رحمه الله تعالى و بوّأه دار

كرامتـه »[١].

٣) محمد مراد الانصارى

وهو والد الايوبي المذكور وشيخه، قال محمد عابد السندي بعد ماتقدم « قال شيخنا قرأت بها على والدنا وشيخنا الحافظ الامام المحقق ولي‌الله‌تعالى العارف الشيخ محمدمراد بن محمد يعقوب بن محمود الانصاري‌السندي».

٤) محمد هاشم السندى

وهو شيخ محمد مراد المذكور، قال السندي بعد العبارة المتقدمة: « قال ـ يعني محمد مراد ـ قرأت بها جميع القرآن العظيم من فاتحته الى خاتمته على شيخنا الامام الهمام مقتدى الانام الشيخ محمد هاشم . . . »

٥) عبدالقادر الصديقى

وهو مفتي الحنفية بمكة المكرمة في عصره وشيخ محمدهاشم السندي ، قال السنّدي : « قال ـ يعني محمد هاشم ـ : قرأت بها على جماعة أجلّهم علاّمة دهره وحجة الله تعالى على عصره ، الشيخ عبدالقادر بن أبي‌بكر بن عبدالقادر الصديقي نسباً، المكي بلداً، والحنفيّ مذهباً، مفتى الحنفيّة بمكّة المشرفة ».

وقال غلام‌علي آزاد بترجمة محمدطاهر الكجراتي: « ومن أحفاده الشيخ

---

١) حصر الشارد لمحمد عابد السندى .

عبدالقادر ابن الشيخ أبي بكر مفتي مكة المعظمة ، كان عالماً جيّداً لاسيّما في الفقاهة، فصيحاً بليغاً، ومن تآليفه: الفتاوي، أربع مجلدات، ومجموعة المنشآت ،توفي سنة ١١٣٨ ... »[١] .

وقال عبدالرحمن الكزبري الدمشقي، في ذكر شيوخه: « ومنهم العلامة المسند الشيخ عبدالقادر الصديقي المكيّ المفتي»[٢] .

٦) حسن العجيمي

وهو من أعلام علمائهم، قال السندي بعد العبارة المذكورة عنه: « قال عبدالقادر: قرأت بها على وليّ الله تعالى العارف، عمدة القراء قدوة الحفاظ ، أبي البقا الحسن بن علي العجيمي المكيّ ».

والعجيمي ــ هذا ــ من مشايخ اجازة شاه وليّ الله، فقد قال: « قد اتصل سندي ـ والحمد لله ـ بسبعة من المشايخ الأجلّة الكرام،الائمة القادة الاعلام من المشهورين بالحرمين المحترمين، المجمع على فضلهم بين الخافقين،الشيخ محمد بن العلاء... والشيخ حسن بن العجيمي المكي... »[٣]

٧) احمد الشناوي

وهو من أكابر مشايخ اجازة الشاه وليّ الله الدهلوي أيضاً ، فقد قال

١) سبحة المرجان / ٤٤ .

٢) رسالة الاسانيد لعبد الرحمن الكزبرى الدمشقى .

٣) الارشاد الى مهمات الاسناد ، وقد ادرج هذه الرسالة ولده الدهلوى في رسالة اصول الحديث لـه .

الدهلوي : « وقد استفاد واستوعب الوالد الماجد أخيراً في المدينة المنورة ومكة المعظمة من أجلّاء مشايخ الحرمين بكلّ استيعاب واستقصاء، وقد كان أكثر ذلك عند جناب حضرة الشيخ أبي‌طاهر المدني ــ قدس‌سره ــ الذي‌كان وحيد عصره في هذا الباب ــ رحمة الله عليه وعلى أسلافه ومشايخه ــ . ومن حسن الاتفاق : أنّ للشيخ أبي‌طاهر ــ قدس‌سره ــ سنداً مسلسلا الى‌الصوفيين والعرفاء حتى الشيخ زين الدين زكريا الانصاري، وذلك أنه أخذ عن أبيه الشيخ ابراهيم الكردي، وهو عن الشيخ أحمد القشاشي، وهو عن الشيخ‌أحمد الشناوي ، وهو عن والده الشيخ [1] عبدالقدوس الشناوي،وأيضاً عن الشيخ محمد بن أبي‌الحسن البكري، وأيضاً عن الشيخ محمد بن أحمد الرملي ، وأيضاً عن الشيخ عبد الرحمن بن عبدالقادر بن فهد،وهؤلاء كلهم من أجلّة المشايخ العارفين بالله. »[2]

٨) على بن عبدالقدوس الشناوى

وهو والد الشناوي المتقدّم ذكره ، ومن شيوخ مشايخ الشاه ولي الله الدهلوي، والشيخ عبدالله بن سالم البصري[3] .

٩) عبدالوهاب الشعرانى

وهو من أكابر العلماء الثقات وجهابذة العرفاء المشهورين، وكثيراً ما تنتهى سلاسل اجازات الشاه وليّ الله الدهلوي اليه .

---

١) كذا، والصحيح: علي بن عبدالقدوس الشناوى .

٢) اصول الحديث لعبدالعزيز الدهلوى .

٣) الانتباه في سلاسل اولياء الله، الامداد بمعرفة علو الاسناد .

١٠)جلال الدين السيوطي

وهو أيضاً من شيوخ مشايخ والد الدهلوي، كما أثنى هو عليه في(اصول الحديث)،وقد لقّبه المقري في (فتح المتعال) بأنه مجدّد الدين النبوي في المائة التاسعة .

١١) ابن حجر العسقلاني

وهو الحافظ، صاحب التصانيف، شيخ الاسلام .

١٢) أبوالعباس المقدسي الحنبلي

وهو أحمد بن أبي بكر شيخ ابن حجر العسقلاني المذكور)ومن مشاهير الفقهاء والمحدثين، ترجم له ابن حجر بقوله: « أحمد بن أبي بكر بن أحمد.. أبوالعباس المقدسي حدّث بالكثير وكان خاتمة المسندين بدمشق، مات في ربيع الأخر سنة ٧٩٨ وقد اجاز لي غير مرة. »[١] .

١٣) اسحاق بن يحيى الحنفي

ترجم له الذهبي بقوله : «اسحاق بن يحيى بن اسحاق الشيخ الفاضل المسند، عفيف الدين أبومحمد الامدي الحنفي،ولد سنة ٧٤٢ بآمد ... وتفرّد بأشياء، مات في رمضان سنة٧٢٥ ... »[٢]

---

١) الدرر الكامنة ١١٧/١ .

٢) المعجم المختص ــ مخطوط .

وأورد ابن حجر كلام الذهبي هذا ثم قال: « قلت: ثنا عنه بالسماع غير واحد، منهم أحمد بن اقبرص بن بلعاق، وحدّث بالكثير، وكان يشهد على القضاة، وكان لطيفاً بشوشا، يتفرد بأشياء من العوالي ، وعمل لنفسه معجماً ، مات سنة ٧٢٥.» [١] .

١٤) يوسف بن‌خليل الدمشقي

وهو من كبار الحفاظ، ترجم له الذهبي بقوله : « ويوسف بن خليل الحافظ الرحال محدّث الشام ... » [٢] وقال السيوطي : « ابن خليل الحافظ المفيد الرحال الامام مسند الشام .. . وكان حافظاً ثقة عالماً بمايقرأ عليه لايكاد يفوته اسم رجل، واسع الرّواية متقنا ... » [٣]

١٥) محمد بن‌حيدرة

وهو شيخ ابن‌خليل المتقدّم ذكره، وقد صرح العلماء بأنّ رواية العدل الثقة عن رجل ـ هي وحدها ـ دليل عدالة المرويّ عنه وان لم‌يصرّح الراوي باسمه، فكيف اذا كان من شيوخ الاجازة ؟

ومن ذلك: جعل ابن‌حجر المكيّ رواية الصحابة والتابعين عن معاوية ابن أبي‌سفيان دليلا على اجتهاد معاوية و امامته . . . كما في كتاب (تطهير الجنان) .

---

١) الدرر الكامنة ١/٣٨١ .

٢) العبر ـ حوادث سنة ٦٤٨ .

٣) طبقات الحفاظ /٤٩٥ .

ومن ذلك : أخذ سيف‌الله بن‌أسدالله الملتاني رواية مالك وأبي حنيفة وجماعة دليلا على وثاقة الامام جعفر بن‌محمد الصادق ـ عليه السلام ـ كما في (تنبيه السفيه) .

ومن ذلك : استناد الذهبي في اثبات وثاقة أحمد بن عمر بن‌أنس بن دلهان الاندلسي الى رواية ابن عبدالبرّ وابن‌حزم عنه . . . كمافي (العبر) .

ومن ذلك: اعتزاز المقري برواية ابن عبدالبرّ والخطيب عن أبي الوليد الباجي... كما في (نفح الطيب) .

هذا . . . ولقد نصّ ابن‌القيّم على ما ذكرنا في (زاد المعاد) بقوله : «وأحد القولين: انّ مجرّد رواية عدل عن غيره هو تعديل لذلك الغير و ان لم‌يصرّح الراوي بتعديله، وهذا احدى الروايتين عن أحمد بن‌حنبل» .

ونستنتج من ذلك كله: ان رواية الحافظ ابن‌خليل عن ابن حيدرة تدلّ على جلالة ابن‌حيدرة ووثاقته .

١٦) محمد بن‌على بن‌ميمون الكوفى

وهو من الحفاظ المشهورين، قال الذهبي: « أبي‌النرسي أبوالغنائم محمد ابن‌علي بن‌ميمون الكوفي الحافظ ، روى عن محمد بن‌عليّ بن‌عبدالرحمن العلوي وطبقته بالكوفة، وعن أبي‌اسحاق البرمكي وطبقته ببغداد، وناب في خطابة الكوفة، وكان يقول: مابالكوفة من أهل السنة والحديث الا أنا، وقال‌ابن ناصر: كان حافظاً متقناً مارأينا مثله، كان يتهجّد ويقوم الليل، وكان أبوعامر العبدرى يثني عليه ويقول: ختم به هذا الشأن...[1]»

---

١) العبر حوادث سنة ٥١٠ ـ ٤/٢٢، وأنظر: تذكرة الحفاظ ٤/١٢٦٠ والنجوم ←

١٧) ورام بن محمد النهشلي

وهو شيخ أبي الغنائم المذكور .

١٨) محمد بن ابراهيم السرى

وهو شيخ ورام المذكور .

هؤلاء رواة كتاب « الموالاة » وفيما يلي النص الكامل للسند :

قال الشيخ محمد عابد السندي : « واما كتاب المولاة لابي العباس ابن عقدة ، فأرويه عن عمي الشيخ محمد حسين بن محمد مراد الانصاري السندي عن أبيه، عن الشيخ محمد هاشم بن عبدالغفور السندي، عن مفتي مكة الشيخ عبد القادر الصديقي الحنفي ، عن الشيخ حسن العجيمي ،عن الشيخ أحمد الشناوي ، عن أبيه الشيخ علي الشناوي ، عن الشيخ عبد الوهاب الشعراني ، عن الحافظ السيوطي ، عن الحافظ ابن حجر ، عن أحمد بن أبي بكر بن عبد الحميد المقدسي ، انا اسحاق بن يحيى بن اسحاق الامدي ، عن يوسف ابن خليل الحافظ ، انا ابو المعمر محمد بن حيدرة بن عمر الحسيني ، انا أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون ، أنا ورام بن محمد بن زيد النهشلي ، انا محمد بن ابراهيم بن السرى التميمي ، انا أبو العباس أحمد بن محمد بن عقدة »[١] .

← الزاهرة ٢١٢/٥، وشذرات الذهب ٢٩/٤، وطبقات الحفاظ/٤٥٨ ، ومرآة الجنان ، حوادث سنة ٥١٠ .

١) حصر الشارد ــ حرف الميم. قلت: وفى كفاية الطالب للحافظ الكنجى/٦٢، ←

ويظهر من كلام السندي في خطبة كتابه انه لايذكر فيه الا اسانيده في الكتب المعتبرة اذ قال: « ... انه طالما الذ بي بعض طلبة علم الحديث، وسألوني أن ألخص لهم شيئاً من أسانيدي في الكتب المعتبرة ... » .

ترجمة ابن عقدة ووثاقته

هذا ، ولما رأى المعاندون كثرة طرق حديث الغدير ، بحيث جمعها واستوعبها الحافظ ابن عقدة في كتاب مجرد ، وأنه لايمكن الطعن في شيء من تلك الطرق ... عمدوا الى الطعن في ابن عقدة نفسه . حتى لايتم للاماميه مطلوبهم بالاستناد الى كتابه ...

فهذا أبو نصر الكابلي يذكر : أن ابن عقدة ليس من أهل السنة ، وكان جاروديا رافضيا، واليك نص كلامه في المطلب السادس من (الصواقع الموبقة) الذي خصه بذكر المكايد : « التاسع والتسعون: نقل مايؤيد مذهبهم عن كتاب

← مانصه : «أخبرنا الحافظ يوسف بن خليل الدمشقي بحلب ، قال : أخبرنا الشريف أبو المعمر بن حيدرة الحسيني الكوفي ببغداد ، أخبرنا أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي بالكوفة ، أخبرنا أبو المثنى دارم بن محمد بن زيد النهشلي ، حدثنا أبو حكيم محمد بن ابراهيم السري التميمي ، حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني (ابن عقدة) وحدثنا ابراهيم بن الوليد بن حماد ، أخبرنا أبي ، أخبرنا يحيى بن يعلى ، عن حرب بن صبيح ، عن ابن اخت حميد الطويل، عن ابن جدعان ، عن سعيد بن المسيب قال : قلت لسعد بن أبي وقاص : اني أريد أن أسألك عن شيء واني أتقيك . قال : سل عما بدا لك فانما أنا عمك . قال : قلت : مقام رسول الله ــ صلى الله عليه وآله ــ فيكم يوم غدير خم ؟ قال: نعم قام، فينا بالظهيرة فأخذ بيد علي بن أبي طالب، فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأنصر من نصره . قال : فقال أبو بكر وعمر: أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنه » .

رجل يتخيل أنه من أهل السنة وليس منهم،كابن عقدة كان جاروديا رافضيا ، فانّه ربما ينخدع منه كـل ذي رأى غبين،ويميـل الى مذهبهم أو تلعب بـه الشكوك »[١] .

وهذا « الدهلوي » يقلد الكابلي في هذا الحكم كغيره، ويضيف الى ابن عقدة:ابن قتيبة وأخطب خوارزم ...[٢]

ومن قبلهما حثالة من الناس ...

ولكن يكفي دليلا على جلالة ابن عقدة وكونه من أكابر حفاظ أهل السنة: اعتماد كبارائمتهم عليه وأخذهم بآرائه وأقواله... ألا ترى أن ابن حجر العسقلاني يعتبر الرجل صحابياً استنادا الى (كتاب الموالاة) المذكور ، وأنه يلقبه بأمير المؤمنين في الحديث ، وأنه يصحح كثيراً من طرق حديث الغدير في كتاب الموالاة !؟

بل ان كتبهم في الرجال مشحونة بذكر آراء ابن عقدة من جرح وتعديل ومدح وذم ... ، فقد ذكر المزي بترجمة أحمد بن محمد بن نيزك بن حبيب أبي جعفر البغدادي : « ... قال أبو العباس ابن عقدة : في أمره نظر ... »[٣].

وقد أورد رأي ابن عقدة في هذا الرجل هكذا كل من: الذهبي وابن حجر العسقلاني ، فقال الذهبي : « قال ابن عقدة : فـي أمره نظر »[٤] وقال ابن حجر « قال ابن عقدة: في أمره نظر »[٥] .

---

١) الصواقع الموبقة . المطلب السادس فى المكائد .
٢) التحفة الاثنا عشرية ، الباب الثانى ، المكيدة الحادية والثمانون .
٣) تهذيب الكمال ــ مخطوط .
٤) تذهيب التهذيب ــ مخطوط .
٥) تهذيب التهذيب ١/ ٧٨ .

وقال الذهبي في العبر : « ... أبو اسحاق بن حمزة الحافظ ... قال ابن عقدة: قل من رأيت مثله ... »[١] وكذا نقل قول ابن عقدة جلال الدين السيوطي بترجمة الرجل من طبقاته [٢].

بل لابن عقدة آراؤه في علم قواعد الحديث ، قال السيوطي في بيان أقسام تحمل الحديث : « السابع: اجازة المجاز كأجزتك مجازاتي، [أوجميع ماأجيز لي روايته] فمنعه بعض من لايعتدّ به ... والصحيح الذي عليه العمل : جوازه ، وبه قطع الحفاظ : الدار قطني و [أبو العباس] ابن عقدة [الكوفي] وأبو نعيم وأبو الفتح نصر المقدسي ... »[٣].

أقول : وفي هذا القدر كفاية لثبوت جلالة ابن عقدة ووثاقته .

كلمات في توثيقه

أضف الى ذلك: توثيق علماء الرجال وفطاحل أهل السنة أبا العباس ابن عقدة ، وثنائهم الصريح عليه ، وتنصيصهم على رواية الأكابر عنه، واعتمادهم عليه ، ولنذكر نصوص عبارات بعضهم :

١) السمعاني

« كان حافظاً متقناً مكثراً عالماً ، جمع التراجم والابواب والمشيخة وأكثر الروايسة وانتشر حديثه ، سمع أحمد بن عبدالحميد الحارثي وعبدالله

---

١) العبر، حوادث سنة٣٣٢ .

٢) طبقات الحفاظ/٣٧١ .

٣) تدريب الراوى ٢/ ٤٠ .

بن أبي سلمة ...

روى عنه الاكابر من الحفاظ مثل: أبي بكر محمد بنعمر [ابن] الجعابي وأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، وأبي نعيم،وعبد الله بن عدي الجرجاني ، وأبي الحسين محمد بن المظفر البغدادي ، وأبي الحسن علي بنعمر الدارقطني، وأبي حفص عمر بن أحمدبن شاهين ... وخلق يطول ذكرهم ...

وكان الدارقطني يقول : أجمع أهل الكوفة على أنه لم ير من زمن عبد الله بن مسعود الى زمن أبي العباس ابن عقدة أحفظ منه ، وقال أبوالطيب ابن هرثمة : كنا بحضرة ابن عقدة المحدث ونكتب عنه ، وفي المجلس رجل هاشمي الى جانبه، فجرى حديث حفاظ الحديث، فقال أبوالعباس: أنا أجيب في ثلاثمائة الف حديث من حديث أهل بيت هذا سوى غيرهم ـ وضرب بيده على الهاشمي ـ،ولد في سنة أربع [تسع] وأربعين ومائتين ليلة النصف من المحرم ، ومات سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة » [1] .

٢) البدخشاني

اذ نقل كلمات السمعاني هذه ، ثم قال : «قلت : ذكره الذهبي وابنناصر الدين في طبقات الحفاظ » [2] .

٣) السيوطي

في ذكر حديث ردالشمس رداً على قدح ابن الجوزي في ابن عقدة :

---

١) الانساب ــ العقدى .

٢) تراجم الحفاظ . وهو كتاب مستخرج من الانساب للسمعانى ، وهو مخطوط .

« وابن عقدة من كبار الحفاظ، والناس مختلفون في مدحه وذمه، قال الدارقطني : كذب من اتهمه بالوضع ، وقال حمزة السهمي : مايتّهمه بالوضع الا طمل ، وقال أبوعلي الحافظ: أبوالعباس امام حافظ محله محل من يسأل عن التابعين وأتباعهم »[١] .

تراجم الموثقين لابن عقدة

أقول : ولنعرف هؤلاء الموثقين لابي العباس ابن عقدة فنقول : أمّا الدارقطني، فقد أوردنا ترجمته بالتفصيل في مجلد حديث الطير، وأما السيوطي فستأتي ترجمته في الكتاب ان شاءالله تعالى ، وأما حمزة السهمي :

ترجمة السهمي

فقد قال الذهبي: « وأبوالقاسم حمزة بن يوسف السهمي الجرجاني الحافظ من ذرية أوشام بن العاص ، سمع سنة أربع وخمسين من محمد بن أحمد بن اسماعيل الصّرام صاحب محمد ، ابن الضريس ، ورحل الى العراق سنة ثمان وستين فأدرك ابن ماشي، وهو مكثر عن ابن عدي والاسماعيلي ... وكان من أئمة الحديث حفظاً ومعرفة واتقاناً »[٢] .

وبمثله قال السيوطي وأضاف : « صنّف وخرّج وعدّل وصحح وعلل ، مات سنة ٤٢٧ »[٤] .

---

١) اللئالي المصنوعة ١/٣٣٧ .

٢) العبر ، حوادث سنة ٤٢٧ .

٣) طبقات الحفاظ /٤٢٢ .

وقال السمعاني بترجمته : « أحد الحفاظ المكثرين » [١] .

ترجمة أبي علي الحافظ

وأما أبوعلي النيسابوري، فقد ترجم له الذهبي بقوله : « أبوعلي الحافظ الحسين بن علي بن يزيد النيسابوري ، أحد الاعلام . . . قال الحاكم : هو واحد عصره في الحفظ والاتقان والورع والمذاكرةوالتصنيف، سمع ابراهيم ابن أبي طالب وطبقته ، وفي الرحلة من النسائيو أبي خليفة وطبقتهما، وكان آية في الحفظ ، كان ابن عقدة يخضع لحفظه » [٢] .

وبمثله قال اليافعي [٣] .

ونقل السيوطي عن تلميذه الحاكم قوله : « وأقام ببغداد وما بها أحفظ منه الا أن يكون أبوبكر الجعابي ، فاني سمعت أباعلي يقول: مارأيت ببغداد أحفظ منه ... قال ابن منده : سمعت أباعلي يقول ــ ومارأيت أحفظ منه ــ : ماتحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم ، وقال ابن منده : مارأيت في اختلاف الحديث والاتقان أحفظ من أبي علي .

وقال القاضي أبوبكر الابهري : سمعت أبابكر ابن أبي داود يقول لابي علي : من ابراهيم عن ابراهيم عن ابراهيم ؟ قال : ابراهيم بن طهمان ، عن ابراهيم بن عامر البجلي ، عن ابراهيم النخعي ، فقال : أحسنت ياأباعلي .

قال الحاكم : كان أبوعلي يقول : مارأيت في أصحابي مثل الجعابي في

---

١) الانساب ــ الحافظ .

٢) العبر ، حوادث سنة ٣٤٩ .

٣) مرآة الجنان ، حوادث سنة ٣٤٩

حفظه ، فحكيت هذا للجعابي ، فقال : يقول أبوعلي هذا وهو استادي في الحقيقة »[١] .

٤) محمد بن طاهر الفتنى

« حديث أسماء في ردالشمس،فيه فضيل بن مرزوق : ضعيف ، وله طريق آخر فيه ابن عقدة : رافضي رمي بالكذب ، ورافضي كاذب .

قلت : فضيل صدوق احتج به مسلم والاربعة، وابنعقدة من كبار الحفاظ وثّقهالناس، وماضعّفه الا عصريّ متعصب،والحديث صرح جماعة بتصحيحه منهم القاضي عياض »[٢] .

٥) سبط ابن الجوزى

في الكلام على حديث ردالشمس : « وكذا قول جدي : « أنا لاأتهم به الا ابن عقدة » من باب الظن والشك لا من باب القطع واليقين ، وابن عقدة مشهور بالعدالة،كان يروي فضائل أهل البيت ويقتصر عليها ولايتعرض للصحابة – رضي الله تعالى عنهم – بمدح ولابذم ، فنسبوه الى الرفض »[٣] .

---

١) طبقات الحفاظ /٣٦٨ .

٢) تذكرة الموضوعات /٩٦ . وتوجد ترجمة محمد بن طاهر الفتنى فى أخبار الاخيار للشيخ عبدالحق الدهلوى، وسبحة المرجان فى آثار هندوستان لغلام على آزاد البلجرامى ، وغيرهما ، وستأتى خلاصتها عن « النور السافر عن أخبار القرن العاشر ».

٣) تذكرة خواص الامة /٥١٠ .

٦) الخوارزمی

«أحمد بن محمد بن سعيد بن عبدالرحمن بن زياد بن عبدالله بن العجلان أبوالعباس الكوفي الهمداني المعروف بابن عقدة، كان ثقة فقيهاً عالماً بالنحو واللغة والقراءة متقناً في الحديث حافظاً لرواته، ومدار هذه المسانيد عليه»[١].

٧) السبكي ـ في ذكر الطبقات ـ

« فأين أهل عصرنا من حفاظ هذه الشريعة أبي بكر الصديق ...

ومن طبقة أخرى من التابعين ...

طبقة أخرى ...

أخرى ....

أخرى ...

أخرى ...

أخرى : وأبي بكر بن زياد النيسابوري وابـي حامد أحمد بن محمد بن السرفي وأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي وأبي العباس الدغولي وعبدالرحمن ابن أبي حاتم **وأبي العباس ابن عقدة** ...

فهؤلاء مهرة هذا الفن ، وقد أغفلنا كثيراً من الائمة، وأهملنا عدداً صالحاً من المحدثين ، وانما ذكرنا من ذكرنا لننبّه بهم على من عداهم ، ثم أفضـي

---

١) جامع مسانيد أبي حنيفة ، لابي المؤيد الخوارزمي ... وتوجد ترجمته فـي الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية لعبدالقادر بن محمد القرشي .

الامر الى طي بساط الاسانيد رأساً ، وعدّ الاكثار منها جهالة و وسواساً »[١] .

أقول: ومن هذه العبارة التي اختصرناها نستفيد أموراً :

الاول : كون ابن عقدة أعظم من علماء عصر السبكي وماقبله ، وبما أنّ مرتبة «الدهلوي» وغيره أدنى بكثير من مرتبة علماء عصر السبكي، فان كلامهم غير مسموع في ابن عقدة .

الثاني : كون ابن عقدة من حفاظ الشريعة .

الثالث : كون ابن عقدة في طبقة كبار أساطين الائمة من أهل السنّة ، كالعقيلي وابن أبي حاتم و و و ...

الرابع : كون ابن عقدة من مهرة فن الحديث وأئمة هذا العلم .

الخامس: كون ابن عقدة أعظم من الائمة الذين أغفل السبكي ذكرهم، وهم كثيرون ...

السادس : كون ابن عقدة كأبي بكر ... ووو ... من حفاظ الشريعة .

وبعد هذا ، فهل تبقي قيمة لطعن طاعن أو قدح قادح ؟ .

٨) السيوطي

«ابن عقدة ـ حافظ العصر والمحدث البحر أبو العباس ... كان اليه المنتهى في قوّة الحفظ وكثرة الحديث، ورحلته قليلة ، ألّف و جمع ، حدّث عنه الدارقطني و قال : أجمع أهل الكوفة على أنه لم يربها من زمن ابن مسعود الى زمنه أحفظ منه .

وعنه: أحفظ مائة ألف حديث بأسنادها، وأجيب عن ثلاثمائة ألف حديث

---

١) طبقات الشافعية الكبرى ١/٣١٤ ـ ٣١٨ .

من حديث أهل البيت وبني هاشم .

وقال أبوعلي : مارأيت أحفظ منه لحديث الكوفيين . وعنده تشيّع . ولد سنة ٢٤٩ ومات في ذي القعدة سنة ٣٣٢ » [١] .

أقول : قوله: « وعنده تشيّع » ليس بقادح عندهم ولاسيّما بعد تلك الفضائل وآيات الثناء عليه ـ وقد قال ابن حجر الحافظ :

« والتشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة ، فمن قدّمه على أبي بكر وعمر فهو غال في التشيع ويطلق عليه رافضي والاّ فشيعي ، وان انضاف الى ذلك السب والتصريح بالبغض ، فغال في الرفض ، وان اعتقد الرجعة الى الدنيا فأشدّ في الغلو » [٢] .

فالحمدلله الذي حللنا بعونه عقدة كيد « الدهلوي » في جرح ابن عقدة، حيث أثبتنا أنه ثقة معتمد، بأقوال الاساطين الذين بيدهم عقدة الجرح والتعديل، وهم أهل الحل والعقد في هذا الفن الجميل .

---

١) طبقات الحفاظ /٣٤٨ .

٢) فتح البارى شرح صحيح البخارى ـ مقدمة الكتاب .

٣
تصنيف الطبرى كتابا فى طرق حديث الغدير

و صنّف أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري مصنّفاً خاصّاً بطرق حديث الغدير . . . قال صاحب العمدة: « وقد ذكر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ خبر يوم الغدير وطرقه فى خمسة وسبعين طريقاً . وأفرد له كتاباً سمّاه كتاب الولاية »[١] .

وقال السيد ابن طاووس ــ رحمه الله ــ : « من ذلك: ماروواه محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ الكبير، صنّفه وسمّاه كتاب الرد على الحرقوصية روى [فيه] حديث الغدير ومانصّ النبي ـ عليه السلام ـ على علي بالولاية والمقام الكبير، وروى ذلك من خمس وسبعين طريقاً »[٢] .

وقال ـ رحمه الله ـ أيضاً: «وأما الذي ذكره محمد بن جرير صاحب التاريخ في ذلك فانه مجلّد »[٣] .

---

١) العمدة/٥٥ .

٢) الاقبال/٤٥٣ .

٣) المصدر نفسه/٤٥٧ .

و قال السيد ـ رحمه الله ـ : « وقد روى حديث يوم الغدير محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ من خمس وسبعين طريقاً،وأفرد له كتاباً سماه كتاب الولاية، ورأيت في بعض ماصنفه الطبري في صحة خبر يوم الغدير ان اسم الكتاب « الردّ على الحرقوصية » يعنى: الحنبلية ، لان أحمد بن‌حنبل من ولد حرقوص بن‌زهير الخارجي، وقيل: انما سماه‌الطبري بهذا الاسم لان البربهاري الحنبلي تعرّض للطعن في شيء مما يتعلّق بخبر يوم غديرخم»[1] .

ذكر من قال ذلك

هذا،وقد أثبت كتاب الطبري هذا جماعة من كبار حفّاظ أهل السّنة وعلمائهم :

١) الذهبي

فقدقال محمد بن‌اسماعيل الامير: « قال الحافظ الذهبي في تذكرةالحفاظ في ترجمة من كنت مولاه: ألّف محمد بن‌جرير فيه كتاباً، ـ قال الذهبي ـ وقفت عليه فاندهشت لكثرة طرقه »[2] .

٢) ابن كثير

وستأتي ترجمته‌في محلها ،قال:بترجمة الطبري: «وقد رأيت كتاباً جمع فيه أحاديث غدير خمّ في مجلدين ضخمين ، وكتاباً جمع فيه طرق حديث الطير »[3] .

---

١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، للسيد ابن‌طاوس .

٢) الروضة الندية: شرح التحفة العلوية .

٣) التاريخ لابن‌كثير ١١/١٤٧ .

٣) ياقوت الحموى

ترجم له ابن‌حجر العسقلاني [لسان الميزان ٦/٢٣٩] بقوله « ياقوت الرومي الكاتب الحموي ، قال ابن‌النجار: كان ذكياً حسن الفهم، ورحل في طلب النسب الى البلاد والشام ومصر والبحرين وخراسان، وسمع الحديث وصنّف معجم البلدان ومعجم الادباء ... مات بحلب سنة ٦٢٦» * : « وكان قد قال بعض الشيوخ ببغداد بتكذيب غدير خم وقال: انّ علي بن أبي طالب كان باليمن في الوقت الذي كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بغدير خم، وقال هذا الانسان في قصيدة مزدوجة يصف فيها بلداً بلداً منزلا منزلا أبياتاً يلوح فيها الى معنى حديث غدير، فقال :

ثمّ مررنا بغدير خمّ كم قائل فيه بزور جمّ

على عليّ والنبيّ الاميّ

وبلغ أبا جعفر ذلك فابتدأ بالكلام في فضائل عليّ وذكر طريق حديث خمّ . »[١] .

٤) ابن‌حجر العسقلاني

قال بترجمة مولانا أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ : « قلت ولم يجاوز المؤلف ماذكر ابن عبدالبرّ وفيه مقنع، ولكنه ذكر حديث الموالاة عن نفر سمّاهم فقط ، وقد جمعه ابن‌جرير الطبري في مولّف فيه أضعاف من ذكر وصحّحه، واعتنى بجمع طرقه أبوالعباس ابن‌عقدة، فأخرجه من حديث سبعين صحابياً أو أكثر. »[٢] .

---

١) معجم الادباء ٦/٤٥٥ .

٢) تهذيب التهذيب ٧/٣٣٩ .

ترجمـة الطبري

وان شئت أن تعرف ما لابن‌جرير الطبري من مكانة مرموقة لدى القوم فضع يدك على أيّ معجم من معاجم الرجال شئت، تجد هناك المدح البليغ والثناء العظيم،وغاية التحليل والتكريم لابن‌جرير الطبري، وهذا بعض مصادر ترجمته :

١ ــ معجم الادباء ١٨/ ٤٠

٢ ــ الانساب ــ الطبري .

٣ ــ تهذيب الاسماء واللغات ١/ ٧٨ .

٤ ــ وفيات الأعيان ٤/ ١٩١ .

٥ ــ العبر ــ حوادث سنة ٣١٠ .

٦ ــ مرآة الجنان ــ حوادث سنة ٣١٠ .

٧ ــ طبقات السبكي ٢/ ١٣٥ .

٨ ــ تتمة المختصر فى أخبار البشر ــ حوادث سنة ٣١٠ .

٩ ــ لسان الميزان ٥/ ١٠٠ .

١٠ ــ طبقات الحفاظ/ ٣٠٧ .

١١ ــ تذكرة الحفاظ/ ٧١٠ .

١٢ ــ ميزان الاعتدال ٣/ ٤٩٨ .

١٣ ــ تاريخ بغداد ٢/ ١٦٢ .

١٤ ــ طبقات القراء ٢/ ١٠٦ .

١٥ ــ شذرات الذهب ٢/ ٢٦٠ .

وسنترجم لـه بالتفصيل فى هذا الكتاب ان شاء الله، ونكتفي هنا بذكر

عبارتيــن فقط :

قال ابن تيمية في كلام له في الردّ على الامامية : « ولايشكّ انّ رجوع مثل: مالك وابن ابي ذؤيب وابن الماجشون والليث بن سعد والاوزاعي والثوري وابن أبي ليلى وشريك وأبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن وزفر والحسن ابن زياد واللؤلؤي والشافعي والبويطي والمزنــي وأحمد بن حنبل وأبي داود السجستاني وابراهيم الحربي والبخاري وعثمان بن سعيد الدارمي وأبي بكر ابن خزيمة ومحمد بن جرير الطبري ومحمد بن نصر المروزي وغير هؤلاء الى اجتهادهم واعتبارهم، مثل أن يعلموا سنّة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الثابتة عنه، ويجتهدوا في تحقيق مناط الاحكام وتنقيحها وتخريجها، خير لهم من أن يتمسكوا بنقل الروافض عن العسكريّين وأمثالهما ، فان الواحد من هؤلاء أعلم بدين الله ورسولـه من العسكريّين أنفسهما ، فلو أفتـاه أحدهما بفتيـا كان رجوعه الى اجتهاده أولى من رجوعه الى فتيـا أحدهما ، بل هو الواجب عليه، فكيف اذا كان نقلا عنهما من مثل الرافضة، والواجب على مثل العسكريّين وأمثالهما أن يتعلموا من الواحد من هؤلاء » .

أقول: ونحن لايسعنا الا أن نقول: ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذباً﴾[١] .

وقال السيوطي: « وممن يصلح أن يعدّ على رأس الثلاثمائة : **الامام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري** ، وعجبت كيف لم يعدّوه، وهو أجلّ من ابن شريح وأوسع علومـاً ، وبلغ مرتبة الاجتهاد المطلق المستقل ، ودوّن لنفسه مذهباً مستقلا، وله أتباع قلّدوه وأفتوا وقضوا بمذهبه ويسمّون الجريرية .

---

١) سورة الكهف: ٥

وكان اماماً في كل علم من القراءة والتفسير والحديث والفقه والاصول وأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم والعربية والتاريخ ، قال النّووّي : أجمعت الامة على أنه لم يصنّف مثل تفسيره، قال الخطيب: كان أئمة العلماء تحكم بقوله وترجع اليه، وكان قد جمع من العلوم مالم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، قال ابن خزيمة: ماأعلم على الارض أعلم من ابن جرير، وقد أراد الخليفة المقتدر بالله مرّة أن يكتب كتاب وقف تكون شروطه متفقا عليها بين العلماء، فقيل له: لايقدر على استحضار هذا الاّ محمد بن جرير ، فطلبه عند ذلك فكتبها . مات في شوال سنة عشر وثلاثمائة . »[1] .

هذا شأن الطبري صاحب التفسير والتاريخ، وراوي حديث الغدير بطرقه في كتاب (الموالاة) .

١) التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة .

٤

تصنيف الحسكانى فى طرق حديث الغدير

وصنّف أبوالقاسم عبيدالله بن عبدالله الحسكاني كتاباً،أثبت فيه حديث الغدير وجمع طرقه ، فقد قال السيد ابن طاووس ـ رحمه الله ـ :

« ومن ذلك : ماروواه أبوالقاسم عبيدالله بن عبدالله الحسكاني في كتاب سماه : كتاب دعاء الهداة الى أداء حق الموالاة » [١] .

وقال: « وصنف في حديث الغدير الحاكم عبيدالله بن عبدالله الحسكاني كتاب سمّاه : كتاب دعاء الهداة الى أداء حقّ الموالاة ، اثنا عشر كرّاساً مجلداً » [٢] .

ترجمة الحسكانى

وقد ترجم الحافظ السيوطي للقاضي الحسكاني بقوله: «الحسكاني القاضي

---

١) الاقبال /٤٥٣ .

٢) الطرائف فى معرفة مذاهب الطوائف ، للسيد ابن طاووس .

المحدّث أبوالقاسم عبيدالله بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن حسكان القرشي العامري النيسابوري ، ويعرف بابن الحذّاء ، شيخ متقن ذو عناية تامة بعلم الحديث ، عمّر وعلا أسناده وصنف في الابواب، وجمع ، وحدث عن جده والحاكم وأبي طاهر بن محمش ، وتفقه بالقاضي أبي العلاء صاعد . أملى مجلساً صحح فيه ردالشمس لعلي ، وهو يدل على خبرته بالحديث،وتشيع ، مات بعد الاربعمائة وسبعين »[١] .

أقول : ليس التشيع بقادح في وثاقة الرجل ، اذ قد عرفت من كلام ابن حجر الحافظ أن التشيع ليس الا محبة علي ـ عليه السلام ـ .

على أن محمد بن يوسف الشامي ، صاحب السيرة الشامية ـ وهو تلميذ السيوطي*وقد ترجم له مع الاطراء والثناء عليه في [لواقح الانوار للشعراني] و [الرسالة المستطرفة /١١٣] و [كفاية المتطلع للدهان] و [شذرات الذهب ٧/ ٢٥٠] و [أصول الحديث للدهلوي] وغيرها * قد نفى عن الحسكاني التشيع ... فقد قال محمد أمين بن محمد معين السندي بعد كلام له في اثبات عصمة أئمة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ :

« ومما يجب أن أنبه عليه : ان هذا الكلام في عصمة الائمة انمّا جرينا فيها على جرى الشيخ الاكبر ـ قدّس سرّه ـ فيها في المهدي ـ رضي الله تعالى عنه ـ من حيث ان مقصودنا منه ان قوله ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ فيه : « يقفو اثري لايخطأ » لما دل عند الشيخ على عصمته ، فحديث الثقلين يدل على عصمة الائمّة الطاهرين ـ رضي الله تعالى عنهم ـ بما مر تبيانه ، وليست عقدة الانامل على أن العصمة الثابتة في الانبياء ـ عليهم السلام ـ توجد

---

١) طبقات الحفاظ ٤٤٣ وفيه : عبيدالله بن أحمد بن محمد بن ...

في غيرهم ، وانّما اعتقد في أهل الولاية قاطبة العصمة بمعنى الحفظ وعدم صدور الذنب لاستحالة صدوره ، والائمة الطاهرون أقدم من الكل في ذلك ، وبذلك يطلق عليهم الائمة المعصومين .

فمن رماني من هذا المبحث باتباع مذهب غير السنية مما يعلم الله سبحانه براءتي منه ، فعليه اثم فريته والله خصمه ، وكيف لا أخاف الاتّهام من هذا الكلام ، وقد خاف شيخ أرباب السير في (السيرة الشامية) من الكلام على طرق حديث الشمس بدعائه ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ لصلاة علي ــ رضي الله تعالى عنه ــ وتوثيق رجالها أن يرمى بالتشيع، حيث رأى الحافظ الحسكاني في ذلك سلفا له ، ولننقل ذلك بعين كلامه : قال ــ رحمه الله تعالى ــ لمّا فرغ من توثيق رجال سنده : « ليحذر من يقف على كلامي هذا هنا أن يظنّ بي أني أميل الى التشيع، الله تعالى يعلم أن الامر ليس كذلك» ، ــ (قال): ــ والحامل على هذا الكلام (يعني قوله : ليحذر ... الى آخره) : أن الذهبي ذكر في ترجمة الحسكاني أنه كان يميل الى التشيع، لانه أملى جزءاً في طرق حديث ردّ الشمس (قال) : وهذا الرجل (يعني الحسكاني) ترجمه تلميذه الحافظ عبدالغافر في ذيله تاريخ نيسابور ، فلم يصفه بذلك ، بل أثنى عليه ثناءا حسناً، وكذلك غيره من المؤرخين، فنسأل الله تعالى السلامة من الخوض في أعراض الناس بما لانعلم وبما نعلم ، والله تعالى أعلم . انتهى .

أقول: وهذا الجرح في الحافظ الحسكاني، انما نشأ من كمال عصبيّة الجارح وانحرافه من مناهج العدل والانصاف ، والا فالحافظ في خدمة الحديث بذل جهده في تصحيح الحديث وجمع طرقه وأسناده ، وأثبت بذلك معجزة من أعظم علامات النبوة وأكملها، بما يقر بصحته عين كل من يؤمن بالله تعالى ورسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ . وكيف يتّهم وينسب الى التشيع بملابسة

القضية لعلي ـ رضي الله عنه ـ ؟ ولو صحّح حافظ حديثاً متمحضاً في فضله لايتّهم بذلك ، ولو كان كذلك لترك أحاديث فضائل أهل البيت رأساً . ومن مثل هذه المؤاخذة الباطلة طعن كثير من المشايخ العظام ، ومولع هذا الفن الشريف اذا صح عنده حديث في أدنى شيء من العادات كاد أن يتّخذ لذلك طعاماً فرحاً بصحة قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عنده، وأين هذا من ذاك؟ ولما اطّلع هذا الفقير على صحته كأنه ازداد سمناً من سرور ذلك ولذته، أقر الله سبحانه وتعالى عيوننا بأمثاله ، والحمدلله رب العالمين » [١] .

ترجمة عبدالغافر

ولنترجم للحافظ عبدالغافر تلميذ الحافظ الحسكاني ومادحه ... فقد ذكره ابن خلكّان بقوله: « أبوالحسن عبدالغافر اسماعيل ... الحافظ، كان اماماً في الحديث والعربية ، وقرأ القرآن الكريم ، ولقن الاعتقاد بالفارسية وهو ابن خمس سنين ، وتفقّه على امام الحرمين أبي المعالي الجويني صاحب نهاية المطلب في المذهب ، والخلاف ، ولازمه مدة أربع سنين وهو سبط الامام أبي القاسم عبدالكريم القشيري المقدم ذكره، وسمع عليه الحديث ...كانت ولادته في شهر ربيع الاخر سنة احدى وخمسين وأربعمائة ، وتوفّي في سنة تسع وعشرين وخمسمائة بنيسابور ، رحمه الله تعالى » [٢] .

وبمثل هذا ترجم له كل من الذهبي واليافعي والاسنوي[٣].

وذكره ابن قاضي شهبة الاسدي بقوله: « الحافظ العالم الفقيه البارع أبو

١) دراسات اللبيب / ٢٤٦ـ ٢٤٨ .

٢) وفيات الأعيان ٣/ ٢٢٥ .

٣) العبر ، حوادث ٥٢٩ ، مرآة الجنان حوادث ٥٢٩، طبقات الشافعية ٢/ ٢٧٥ .

الحسن الفارسي النيسابوري، ذوالفنون والمصنفات . » وقال في آخر كلامه :
« قال الذهبي : كان اماماً حافظاً محدثاً لغوياً ، أديباً كاملا فصيحاً مفوّهاً »[١] .

هذا وكأن (الدهلوي) لم يقف على ماتقدم ، ولاسيما ماذكره صاحب دراسات اللبيب ــ وهوفي طبقته ومن تلامذة والده ــ فحكم على رواية الحسكاني الموافقة لرواية الحافظ الثعلبي في التفسير وابن حجر المكي في صواعقه : بأنها تحريف للقرآن ، وذلك حيث قال :

« وأخرج الحسكاني باسناده عن الاصبغ بن نباته ، أنه سأل أمير المؤمنين عن قوله تعالى: ﴿وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم﴾[٢]، فقال: ويحك يااصبغ ! أولئك نحن، نقف بين الجنة والنار فنعرف من نصرنا بسيماه وندخله الجنة ونعرف من عادانا بسيماه وندخله النار .

وكل هذه الرواية تحريف، فانه ذكر في حقهم صريحاً طمعهم في دخول الجنّة وخوفهم من دخول النار ، وهذا لايناسب شأن الائمة المهديين »[٣] .

أقول : ومن أراد الاطلاع على تفصيل وجوه قلع هذه الشبهة الركيكة فعليه بكتاب (مصارع الافهام) للعلامة السيد محمد قلي ، أحله دار السلام .

---

١) طبقات الشافعية ــ مخطوط . هذا وللحافظ أبي الحسن عبدالغافر بن اسماعيل الفارسي ترجمة في تذكرة الحفاظ/١٢٧٦، طبقات السبكي ٤/٢٥٥ ، شذرات الذهب ٤/٩٣ ، تاريخ ابن كثير ١٢/٢٣٥ .

٢) سورة الأعراف : ٤٦ .

٣) هامش التحفة الاثنا عشرية ، الباب الحادى عشر.

٥

تصنيف أبي سعيد السجستاني مصنفا في

طرق حديث الغدير

وصنف أبو سعيد مسعود السجستاني كتاباً مفرداً في طرق حديث الغدير ... قال السيد ابن طاووس ـ رحمه الله تعالى ـ: « اعلم أن نص النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ على مولانا علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ يوم الغدير بالامامة لايحتاج الى كشف وبيان لأهل العلم والامامة والدراية ، وانما نذكر تنبيهاً على بعض من رواه ، ليقصده من شاء ويقف على معناه :

فمن ذلك : ماصنفه أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني المخالف لأهل البيت في عقيدته، المتفق عند أهل المعرفة على صحة مايرويه لأهل البيت وأمانته، صنف كتاباً سماه كتاب دراية حديث الولاية ، وهو سبعة عشر جزء ، روى فيه حديث نصب النبي بتلك المناقب والمراتب على مولانا علي بن أبي طالب عن مائة وعشرين نفساً من الصحابة »[1].

---

١) الاقبال / ٤٥٣ .

وقال ايضاً : « قـد وقفت على كتاب صنّفه ابو سعيد مسعود بن نـاصر السجستاني سماه كتاب دراية حديث الولاية ، وهو سبعة عشر جـزء ماوقفت على مثله ، وهذا مسعود بن ناصر من أوثق رجال الاربعة المذاهب ، وقد كشف عن حديث يوم الغدير ونص النبي على علي بن أبي طالب بالخلافة بعـده ، رواه عن مائة وعشرين نفساً من الصحابة منهم ست نساء ، ومن عرف ماتضمنه كتاب دراية حديث الولاية مايشك في أن الذين تقدموا على علي بن أبي طالب عاندوا ومالوا الى طلب الرئاسة، وعداد اسانيد كتاب دراية الولاية ألف وثلاثمائة أسناد »[١].

ترجمة ابى سعيد السجستانى

وأبو سعيد السجستاني من كبار حفاظ أهل السنة ... قال السمعاني : «أبو سعيد مسعود بن ناصر بن أبي زيد السجزي الركاب : كان حافظاً متقناً فاضلا رحل الى خراسان والجبال والعراقين والحجاز، وأكثر من الحـديث وجمع الجمع ، روى لنا عنه جماعة كثيرة بمرو ونيسابور واصبهان، وتوفي سنة سبعة وسبعين وأربعمائة »[٢].

وقال الذهبي : « ومسعود بن ناصر السجزي ، أبو سعيـد الركاب الحافظ رحل وصنف وحدث عن أبي حسان المزكي وعلي بن بشرى وطبقتهما، ورحل الى بغداد واصبهان ، قال الدقاق : لم أر أجود اتقانا ولا أحسن ضبطـاً منه ، توفي بنيسابور في جمادى الاولى »[٣].

---

١) الطرائف فى معرفة مذاهب الطوائف للسيد ابن طاووس .

٢) الانساب ــ السجستانى .

٣) العبر، حوادث سنة ٤٧٧ .

وقال اليافعي في حوادث سنة ٤٧٧ : « وفيها الحافظ أبو سعيد مسعود بن ناصر السجزي ، رحل وصنف وحدث عن جماعة، قال الدقاق : لم أر أجود اتقاناً ولا أحسن ضبطاً منه »[١].

ترجمة الدقاق

ولنذكر ترجمة السيوطي للدقاق المادح لابي سعيد، قال: «الدقاق الحافظ المفيد الرحال، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن محمد الاصبهاني، ولد سنة بضع وثلاثين وأربعمائة وسمع وأكثر ، وأملى بسرخس، وكان صالحاً يقرىء ، متعففاً ، صاحب سنة واتباع .

قال الحافظ اسماعيل بن محمد: ماأعرف أحداً أحفظ لغرائب الاحاديث وغرائب الاسانيد منه ، مات ليلة الجمعة سادس شوال سنة ٥١٤ »[٢].

---

١) مرآة الجنان، حوادث سنة ٤٧٧ . وانظر: تذكرة الحفاظ/١٢١٦، شذرات الذهب ٣/٣٥٧، طبقات الحفاظ/٤٤٧ .

٢) طبقات الحفاظ/٤٥٦، وفيه بدل «يقرى»: «فقيرا». وتاريخ الوفاة فيه: ٥١٦.

٦

تصنيف الحافظ الذهبي في جمع طرق حديث الغدير

وصنف الحافظ شمس الدين الذهبي كتاباً مفرداً في طرق حديث الغدير وصرح بأن له طرقاً جيدة ... جاء ذلك في (مفتاح كنز دراية المجموع) ، حيث قال: « وقال الخطيب البغدادي: كان الحاكم ثقة وكان يميل الى التشيع، جمع أحاديث وزعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم ، منها حديث الطير، ومن كنت مولاه فعلي مولاه، فأنكرها عليه أصحاب الحديث ولم يلتفتوا الى قوله .

قال الحافظ الذهبي : ولا ريب أن في المستدرك أحاديث كثيرة ليست على شرط الصحة ، بل فيه أحاديث موضوعة شأن المستدرك باخراجها منه ، وأما حديث الطير فله طرق كثيرة جداً، قد أفردتها بمصنف بمجموعها يوجب أن الحديث له أصل، وأما حديث من كنت مولاه فعلي مولاه ، فله طرق جيدة

وقد أفردت ذلك أيضاً »[١].

أقول : والجدير بالذكر هنا أن (الدهلوي) أسقط من عبارة الذهبي هذه ـ حيث نقلها ـ تصريح الذهبي بتصنيفه كتاباً في طرق حديث الغدير، فقد جاء في (بستان المحدثين) له ، المنحول من كتاب (مفتاح كنز دراية المجموع) بترجمة الحاكم ماهذا تعريبه : « قال الخطيب البغدادي: كان الحاكم ثقة وكان يميل الى التشيع ، وقال بعض العلماء بالنسبة الى تشيعه أنه كان يقول بتفضيل علي على عثمان ، وهو مذهب جماعة من الاسلاف ، والله أعلم .

ولقد أنكر عليه جماعة من أجلة العلماء كثيراً من أحاديث المستدرك التي حكم بصحتها وزعم أنها صحاح على شرط الشيخين ، منها : حديث الطير وهو من مناقب المرتضى المشهورة المعروفة ، ومن هنا قال الذهبي : لايحل لاحد أن يغتر بتصحيح الحاكم مالم يلاحظ تعقيباتي عليه . وقال ايضاً : في المستدرك أحاديث كثيرة ليست على شرط الصحة، بل فيه أحاديث موضوعة شان المستدرك باخراجها فيه، وأما حديث الطير فله طرق كثيرة جداً قد أفردتها بمصنف بمجموعها يوجب أن الحديث له أصل »[٢].

فحيا الله أمانة « الدهلوي » وديانته ، وخدمته للحديث وأهله !!

---

١) مفتاح كنز دراية المجموع من درر المجلد المسموع .

٢) بستان المحدثين لعبدالعزيز الدهلوي ـ ترجمة الحاكم .

٧

تصنيف بعض العلماء فى طرق حديث الغدير

وصنف بعض العلماء كتاباً كبيراً في طرق حديث الغدير، وهو يزيد على ثمانية وعشرين مجلداً ، على مانقل الحسين بن جبر عن ابن شهر آشوب * الذي ترجم له في (الوافي بالوفيات ٤/١٦٤) و (البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة/ ٢٤٠) و (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١/١٨١) * حيث قال « قال جدي شهر آشوب: سمعت أباالمعالي الجويني يتعجب ويقول: شاهدت مجلداً ببغداد في يد صحاف فيه روايات هـذا الخبر مكتوباً عليه : المجلـدة الثامنة والعشرون من طرق قوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه» ، يتلوه المجلدة التاسعة والعشرون »[1].

وقال الحافظ ابن كثير عن الجويني : « أنه كان يتعجب ويقول: شاهدت مجلداً ببغداد في يد صحاف، فيه روايات هذا الخبر، مكتوباً عليه: المجلدة الثامنة والعشرون من طرق « من كنت مولاه فعلي مولاه » ، ويتلوه المجلـد التاسع والعشرون » .

---

١) نخب المناقب ــ مخطوط .

أقول: فأي حديث أكثر تواتراً من هذا الحديث الذي استغرقت طرقه هذه المجلدات الكثيرة عن أكثر من مائة صحابي !؟

ترجمة أبى المعالى الجوينى

وأبو المعالى الجويني ، الذي شاهد هذا الكتاب العظيم، من كبار مهرة فن الحديث وفحول التحقيق وفطاحل الائمة ، ترجم له :

ابن خلكان : وفيات الاعيان ٣٤١/٢ .

اليافعي : مرآة الجنان ، حوادث ٤٧٨ .

الذهبي : العبر حوادث ٤٧٨ .

الاسنوي : طبقات الشافعية ـ ٤٠٩/١ .

الاسدي . طبقات الشافعية ـ مخطوط .

ابن الجوزي : المنتظم ، حوادث سنة ٤٧٨ .

ابن كثير : التاريخ ، حوادث سنة ٤٧٨ .

ابن العماد : شذرات الذهب . حوادث سنة ٤٧٨ .

السبكي : طبقات الشافعية ١٦٥/٥ .

ولنقتصر على ترجمته من اليافعي :

« وفيها: الامام الحفيل السيد الجليل ، المجمع على امامته، المتفق على غزارة مادته وتفننه في العلوم، من الاصول والفروع والادب وغير ذلك، الامام الناقد ، المحقق البارع ، النجيب المدقق ، استاذ الفقهاء والمتكلمين ، وفحل النجباء والمناظرين، المقر له بالنجابة والبراعة البلاغة والبداعة وتحقيق التصانيف وملاحتها وحسن العبارة وفصاحتها ، والتقدم في الفقه ، والاصلين ، النجيب ابن النجيب ، امام الحرمين ، حامل راية المفاخر وعلم العلماء الاكابر ،

أبو المعالي عبد الملك ابن ركن الاسلام ابن محمد ، امام الحرمين ، فخر الاسلام ، امام الائمة ومفتي الانام ، المجمع على امامته شرقاً وغرباً ، المقر بفضله السراة والحراة عجماً وعرباً، رباه حجر الامامة، وحرك ساعد السعادة مهده ، وأرضعه ثدي العلم والورع الى أن ترعرع فيه ويفع .

أخذ من العربية وما يتعلق بها أوفر حظ ونصيب ، وزاد فيها على كل أديب ، من التوسع في العبارة بعلوها مالم يعهد من غيره، حتى أنسى سحبان وفاق فيه الاقران ، وأعجز الفصحاء اللد وجاوز الوصف والحد ، وكان يذكر دروساً يقع كل واحد منها في أطباق وأوراق ، لايتلعثم في كلمة ولا يحتاج الى استدراك عثرة، يمر فيهاكالبرق الخاطف ويصوت كالرعد القاصف، لايلحقه المبرزون ولا يدرك شأوه المتشدقون المتفيهقون ، وما يوجد من كثير من العبارات البالغة كنه الفصاحة ، غيض من غيض ماكان على لسانه ، وغرفة من أمواج ماكان يعهد من بيانه .

تفقه في صباه على والده ركن الاسلام ... ثم خلفه من بعد وفاته وأتى على جميع مصنفاته فقلبها ظهراً لبطن وتصرف فيها ، خرج المسائل بعضها على بعض،ودرس سنين، ولم يرض في شبابه تقليد والده وأصحابه ، حتىأخذ في التحقيق وجد واجتهد في المذهب والخلاف ومجالس النظرحتى ظهرت نجابته، ولاح على أيامه همة أبيه وفراسته، وسلك طريقالمباحثة وجمعالطرق بالمطالعة والمناظرة،حتى أربىعلى المتقدمين وأنسىمصنفات الاولين، وسعى في دين الله سعياً يبقى أثره الى يوم الدين ... » الى آخر الترجمة الحافلة [1].

---

١) مرآة الجنان ــ حوادث سنة ٤٧٨ .

أقول: وممن ألف في حديث الغدير من أعلام أهل السنة : ←

←١ ـ أبوجعفر محمد بن‌علی بن‌دحيم الشيبانی الكوفی المتوفی‌سنة ٣٥١، عده العلامــة الامينی من رواة القرن الرابع وقال : ممن ألف فی الحديث ، ثـم لم‌يعده فی المؤلفين .

٢ ـ الحافظ العراقی زين‌الدين عبدالرحيم بن‌الحسين الشافعی المتوفی سنة٨٠٦، ترجم له ابن‌فهد المكی‌فی ذيل تذكرة الحفاظ / ٢٣١، وذكر هذا الكتاب فی مؤلفاتـه .

٣ ـ أبوبكر محمد بن‌عمـر البغدادی،المعروف بالجعابی، المتوفی سنـة ٣٥٥ ، والمترجم له فی تذكرة الحفاظ وتاريخ بغداد وطبقات الحفاظ / ٣٧٥، له‌كتاب: « من روی حديث غدير خم» عده أبوالعباس النجاشی من‌كتبه فی فهرسته ٢٨١ .

٤ ـ الحافظ الدارقطنـی علی بن‌عمر البغدادی المتوفی سنـة ٣٨٥، قال الگنجی فی كفاية الطالب عند ذكر حديث الغدير: أجمع الحافظ الدارقطنی طرقه فی جزء .

٥ ـ شمس الدين محمدبن‌محمد المعروف بابن‌الجزری‌الدمشقی الشافعی المتوفی سنة ٨٣٣ ، أفرد رسالـة فی اثبات تواتـر حديث الغدير و أسماها « أسنی المطالب فی مناقب علی بن أبی‌طالب » و قد عدها فی تآليفـه السخاوی فی ترجمته فی الضوء اللامــع .

تواتر
حديث الغدير

هذا ، ولبلوغ طرق حديث الغدير حد التواتر القطعي،الذي قل أن يتحقق مثله لحديث عن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لم يجد أكابر محققي أهل السنة بدا من الاعتراف بتواتره، مصرحين باعتقادهم الجازم بذلك وقطعهم بصدوره عنه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ، واليك ذلك بالتفصيل :

ذكر من نص على ذلك

الحافظ الذهبي

* وتوجد ترجمته في كثير من المعاجم مثل : (طبقات الاسنوي ١/٥٥٨) و (فوات الوفيات ٢/٣٧٠)، وقد عبر عنه ابن الوزير الصنعاني في (الروض الباسم) بـ« شيخ الاسلام » ورثاه تلميذه الشيخ تاج الدين عبد الوهاب بقصيدة بليغة مفصلة ، وقال السبط ابن العجمي في مقدمة (الكشف الحثيث) الذي انتخبه من (الميزان) في وصفه: « حافظ جهبذ ومؤرخ الاسلام وشيخ جماعة من الشيوخ » كما عبر عنه (الدهلوي) بـ« امام أهل الحديث »[1] * فقد قال

---

١) وتوجد ترجمته في : الوافي بالوفيات ١٦٣/٢، وطبقات القراء ٧١/٢ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٢١٦/٥ ، والنجوم الزاهرة ١٨٢/١٠ ، وغيرها .

الحافظ ابن كثير مانصه :

« فأما الحديث الذي رواه ضمرة ، عن أبي شوذب ، عن مطر الوراق ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة ، قال : لما أخذ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بيدعلي قال: من كنت مولاه فعلي مولاه ، فأنزل الله عزوجل ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾[1]. قال أبو هريرة : وهو يوم غدير خم ، من صام يوم ثماني عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً .

فانه حديث منكر جدا بل كذب، لمخالفته ماثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : أن هذه الاية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ واقف بها كما قدمنا. وكذا قوله : ان صيام يوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم غدير خم يعدل صيام ستين شهراً لايصح ، لانه قد ثبت مامعناه في الصحيح: أن شهر رمضان بعشر أشهر، فكيف يكون صيام يوم واحد يعادل ستين شهراً ؟ هذا باطل .

وقد قال شيخنا الحافظ أبو عبدالله الذهبي ـ بعد ايراد هذا الحديث ـ : هذا حديث منكر جداً ، ورواه خيشون الخلاّل وأحمد بن عبدالله بن أحمد الدّيري ـ وهما صدوقان ـ عن علي بن سعيد الرّملي ، عن ضمرة ، قال : ويروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب ومالك بن الحويرث وأنس ابن مالك وأبي سعيد وغيرهم بأسانيد واهية .

قال: وصدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قاله ، وأما : اللهم وال من والاه، فزيادة قوية الاسناد، وأما هذا الصوم فليس بصحيح ، ووالله نزلت الاية يوم عرفة قبل غدير خم بأيام ، والله أعلم »[2] .

١) سورة المائدة: ٣ .

٢) التاريخ لابن كثير ٥/ ٢١٣ ـ ٢١٤ .

٢ . الحافظ ابن الجزري

«أخبرنا أبوحفص عمر بن الحسن المراغي فيما شافهني به، عن أبي الفتح يوسف بن يعقوب الشيباني، أخبرنا أبواليمن زيد بن الحسن الكندي، أخبرنا أبومنصور القزاز ، أخبرنا الامام أبوبكر بن ثابت الحافظ، أخبرنا محمد بن عمر بن بكير أبوعمر الاخباري ، حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد الضبعي ، حدثنا الاشج ، حدثنا العلاء بن سالم ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبدالرحمن ابن أبي ليلى قال: سمعت علياً ـ رضي الله عنه ـ بالرحبة ينشد الناس: من سمع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ؟ فقام اثناعشر بدرياً فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول ذلك .

هذا حديث حسن من هذا الوجه، صحيح عن وجوه كثيرة، متواتر عن أمير المؤمنين علي ـ رضي الله عنه ـ وهو متواتر أيضاً عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، رواه الجم الغفير عن الجم الغفير، ولاعبرة بمن حاول تضعيفه ممّن لااطلاع له في هذا العلم .

فقد ورد مرفوعاً عن : أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف والعباس بن عبد المطلب ، وزيد بن أرقم ، والبراء بن عازب ، وبريدة بن الحصيب ، وأبي هريرة ، وابي سعيد الخدري ، وجابر بن عبد الله ، وعبد الله ابن عباس ، وحبشي بن جنادة ، وعبد الله بن مسعود ، وعمران بن حصين، وعبدالله بن عمر، وعمار بن ياسر، وأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي ، وسعد ابن زرارة، وخزيمة بن ثابت، وأبي أيوب الانصاري،وسهل بن حنيف، وحذيفة

ابن اليمان ، وسمرة بن جندب ، وزيد بن‌ثابت ، وأنس بن مالك وغيرهم من الصحابة ، رضوان الله عليهم .

وصح عن جماعة ممن يحصل القطع بخبرهم، وثبت أيضاً أن هذا القول كان منه ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم غدير خم »[١].

ترجمة ابن الجزري

وقد ترجم الحافظ السيوطي لابن الجزري بقوله: «ابن الجزري الحافظ المقري شيخ‌الاقراء في زمانه شمس الدين أبوالخير محمدبن محمد الدمشقي الشافعي ، ولد سنةاحدى‌وخمسين‌وسبعمائةوسمع‌من‌أصحاب‌الفخرابن‌البخاري وبرع في القرأات، ودخل‌الروم فاتصل بملكها [أبي] يزيد بن عثمان، فأكرمه وانتفع به أهل الروم، فلما دخل‌تيمور لنگ الى الروم وقتل ملكها، اتصل ابن الجزري بتيمور ودخل [معه] بلاد العجم، وولى قضاء شيرازوانتفع به أهلها في القرأات والحديث، وكان اما مافي القرات لانظير له في‌عصره في الدنيا، حافظاً للحديث، وغيره أتقن منه ، ولم يكن له في الفقه معرفة .

ألف: النشر في القرااث العشر، لم يصنف مثله، وله أشياء أخر وتخاريج في الحديث وعمل ، [وقد] وصفه ابن حجر بالحفظ في مواضع عديـدة من الدرر الكامنة ، مات سنة ٨٣٣ »[٢] .

وفي(مفتاح كنز درايةالمجموع)بعد رواية‌كتاب عقوداللالي في‌الاحاديث المسلسلة والعوالي عن مؤلفه ابن الجزري مانصه :

١) أسنى المطالب فى مناقب على بن أبى طالب : ٣ ـ ٤ .

٢) طبقات الحفاظ ٥٤٣ ـ ٥٤٤ .

« اعلام ـ قال العلامة أبو القاسم عمر بن فهد في معجم شيوخ والده الحافظ تقي الدين ابن فهد : هو الامام العلامة استاذ القراء أبو الخير قاضي القضاة شمس الدين ... كان والده تاجراً وبقي مدة من العمر لم يرزق ولداً ، فلما حج شرب ماء زمزم وسأل الله أن يرزقه ولداً عالماً ، فولد له شيخنا هذا بعد صلاة التراويح، من ليلة السبت الخامس والعشرين من رمضان سنة احدى وخمسين وسبعمائة بدمشق ، ونشأ بها وتفقه بها على العماد ابن كثير، ولهج بطلب الحديث والقراات فسمع من ابن الرميلة الصلاح ابن أبي عمرو وابن كثير في آخرين ... وله المؤلفات العديدة الجامعة المفيده ، من عيونها : النشر في القراات العشر.. وأسنى المطالب في مناقب علي بن ابي طالب...»[1].

وممن ترجم له هو (الدهلوي) نفسه، فقد ترجم له وأثنى عليه في (بستان المحدثين) الذي انتحله من (مفتاح كنز الدراية) ، فعباراته عين العبارات المتقدمة ، فلا حاجة الى تكرارها[2].

اعتماد العلماء عليه

ومما يدل على جلالة الحافظ ابن الجزري ووثاقته : اعتماد كبار علمائهم على كتبه ، ونقلهم لاقواله وآرائه مذعنين بها ، فمن ذلك: نقل السيوطي في كتابه (حسن المقصد بعمل المولد) عن « التعريف بالمولد الشريف » لابن

---

(١) مفتاح كنز دراية المجموع من درر المجلد المسموع .

٢) بستان المحدثين لعبدالعزيز الدهلوى . وتوجد ترجمة ابن الجزرى فى الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ٢ /١٠٩ ، والبدر الطالع ٢ /٢٥٧ ، والضوء اللامع ٩ / ٢٥٥ ، وطبقات الداودى ٢ / ٥٩ ، وشذرات الذهب ٧ /٤٠٢ ، وطبقات القراء ٢ / ٢٤٧ .

الجزري، معبرا عنه بـ « امام القراء الحافظ »، وأيضا: نقله في « ميزان المعدلة في شأن البسملة » عن كتاب «النشر» لابن الجزري معبرا عنه بـ «استاذ القراء الامام» .

كما قال السيوطي فى كتاب (الاتقان فى علوم القرآن) ، فى تقسيم القراات : « وأحسن من تكلم في هذا النوع : امام القراء فى زمانه ، شيخ شيوخنا، أبو الخير ابن الجزري ... » ثم قال ـ بعد كلام له ـ : « قلت : أتقن الامام ابن الجزري هذا الفصل جدا »[1].

بل ان جماعة من كبار علمائهم، كابن حجر المكي والبرزنجي والسهارنفوري وغيرهم... اعتمدوا على روايته لحديث الغدير وهم بصدد ردّه معبرين عنه بـ « الحافظ » .

كما تمسك (الدهلوي) فى ردّ حديث « أنا مدينة العلم » بحكم ابن الجزري بوضعه ـ حسب زعمه ـ .

روايتهم لكتبه

ولقد اعتنى علماؤهم بمؤلفات الحافظ ابن الجزري فرووها بأسانيدهم ، ويتجلى ذلك بمراجعة رسالة « أصول الحديث » و« كفاية المتطلع » و« حصر الشارد » وغيرها ... وقد عبروا عنه في أسانيدهم وطرقهم بـ « الحافظ » .

وقال الكاتب الچلبى ـ حيث ذكر الحصن الحصين لابن الجزرى ـ : « وهو من الكتب الجامعة للادعية والاوراد والأذكار الواردة في الاحاديث والاثار ، ذكر فيه انه أخرجه من الاحاديث الصحيحة، وأبرزه عدة عند كل

١) الاتقان فى علوم القرآن ١ /٧٧ .

شدة . ولما أكمل ترتيبه . طلبه عدوه وهو تيمور ، فهرب منه مختفيا تحصن بهذا الحصن ، فرأى سيد المرسلين ـ صلى الله عليه وسلم ـ جالساً على يمينه وكأنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ يقول له : ماتريد ؟ فقال : يارسول الله ! أدع لي وللمسلمين، فرفع يديه ثم مسح بهما وجهه الكريم، وكان ذلك ليلة الخميس فهرب العدو ليلة الاحد ، وفرج الله سبحانه وتعالى عنه وعن المسلمين، ببركة مافي هذا الكتاب »[1] .

٣. الحافظ السيوطي

* الذي بالغ الشعراني في (لواقح الانوار) في تعظيمه، ووصفه المناوي بـ« الحافظ الكبير والامام الشهير » والعزيزي بـ« الامام العلامة مجتهد عصره وشيخ الحديث» والشامي صاحب السيرة بـ«شيخنا حافظ الاسلام بقية المجتهدين الاعلام » ، وهو ممن يفتخر شاه ولي الله باتصال أسانيده اليه ، وبذلك يتباهى (الدهلوي) أيضاً ويثني عليه في رسالة (أصول الحديث) * فانه قال ما هذا لفظه :

«حديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» أخرجه الترمذي عن زيد بن أرقم، وأحمد عن علي وأبي أيوب الانصاري والبراء عن أبي هريرة وطلحة وعمارة وابن عباس وبريدة ، والطبراني عن ابن عمر ومالك بن الحويرث وحبشي ابن جنادة وحوشب وسعد بن أبي وقاص وأبي سعيد الخدري وأنس، وأبونعيم عن خديج الانصاري .

وأخرجه ابن عساكر عن عمر بن عبدالعزيز، قال: حدثني عدة أنهم سمعوا

---

١) كشف الظنون ١ / ٦٦٩.

رسول الله يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه .

وأخرج ابن عقدة في «كتاب الموالاة» عن ابن حبيش، قال: قال علي : من ههنا من أصحاب محمد ؟ فقام اثنا عشر رجلا منهم قيس بن ثابت وحبيب ابن بديل بن ورقاء ، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه .

وأخرجه أيضاً عن يعلي بن مرة قال : لما قدم علي الكوفة، نشد الناس : من سمع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه؟ فانتدب بضعة عشر رجلا منهم يزيد أو زيد بن شرحبيل الانصاري » .

أقول : واقتصار الحافظ السيوطي في كتابه هذا، على الاحاديث المتواترة والتزامه بعدم ايراد غيرها فيه ، ظاهر من اسمه ، ولابأس بنقل خطبة الكتاب لمزيد الوضوح: «وبعد، فاني جمعت كتاباً سميته «الفوائد المتكاثرة في الاخبار المتواترة » ، أوردنا فيه مارواه من الصحابة عشرة فصاعداً مستوعباً طرق كل حديث وألفاظه ، فجاء كتاباً حافلا لم أسبق الى مثله ، الا أنه لكثرة مافيه من الاسانيد انما يرغب فيه من له عناية بعلم الحديث، واهتمام عال، وقليل ماهم. فرأيت تجريد مقاصده في هذه الكراسة ليعم نفعه ، بأن أذكر الحديث وعدة من الصحابة مقروناً بالعزو الى من خرّجه من الائمة المشهورين، وفي ذلك مقنع للمستفيدين ، وسميته : الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة » .

أقول: فالحافظ السيوطي قد حكم بتواتر هذا الحديث وأدرجه في اثنين من مؤلفاته أعدهما لهذا الموضوع ، وهما : (الفوائد المتكاثرة في الاخبار المتواترة) و (الازهار المتناثرة في الاخبار المتواترة) ، وسيأتي حكمه بذلك في كتاب ثالث له وهو : (قطف الأزهار المتناثرة في الاخبار المتواترة) .

ذكر كتب السيوطي في الاحاديث المتواترة

هذا ولاريب في ثبوت هذه الكتب للحافظ السيوطي ، وهي من مؤلفاته المشهورة ، وقد أورد الكتابين المذكورين في كشف الظنون ، حيث قال : « الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة للسيوطي ، وهو كتاب أورد فيه ما رواه من الصحابة عشرة فصاعداً مستوعباً فيه ، فجاء كتاباً حافلا ، ثـمّ جرد مقاصده وسماه : الأزهار المتناثرة »[١].

وقال: «الازهار المتناثرة في الاخبار المتواترة، رسالة للسيوطي المذكور، جرّدها من كتابه المسمى بالفوائد المتكاثرة»[٢].

كما ذكر السيوطي الكتاب الثاني في قائمة مؤلفاته، وقد علمت تصريحه في خطبته بأنه مختصر من الفوائد المتكاثرة .

وأما كتابه الثالث ، فقد ذكره العلامة المتقي، وسيأتي نص كلامه قريباً .

نقل حكمه بتواتر الحديث

وقد نقل حكم الحافظ السيوطي بتواتر حديث الغدير بعض العلماء مرتضين له ، منهم :

العلامة المناوي * وستأتي ترجمته * حيث قال بشرح الحديث : «قال: حديث متواتر»[٣].

---

١) كشف الظنون ٢ / ١٣٠١ .

٢) المصدر نفسه ١ / ٧٣ .

٣) التيسير في شرح الجامع الصغير ٢ / ٤٤٢ .

والعلامة العزيزي ، حيث قال بشرحه كذلك : « قال المؤلف : حديث متواتر »[١].

٤. الشيخ علي بن حسام الدين المتقي

* توجد ترجمته في (أخبار الاخبار) لعبدالحق الدهلوي، وقد جاءفيه : «قال الشيخ أبوالحسن البكري : للسيوطي منّة على العالمين وللمتقي منّة عليه » .

وفي (سبحة المرجان في تراجم علماء هندوستان) بترجمته : « وكان الشيخ ابن حجر المكي استاذ المتقي ، وقد صار اخيراً تلميذه » . وتوجد ترجمته ايضاً في: (النور السافر في اخبار القرن العاشر/٣١٥) و(لواقح الانوار في طبقات الاخيار ، للشعراني) و (شذرات الذهب ٨/٣٧٩) وغيرها * اذ أورد حديث الغدير مع حديث المنزلة في كتاب « مختصر قطف الأزهار » ، وقد قال في خطبة هذا الكتاب :

« هذه أحاديث متواترة نحو اثنين وثمانين حديثا التي جمعها العلامة السيوطي ـ رحمة الله تعالى عليه ـ وسماها « قطف الأزهار المتناثرة » ، وذكر فيها رواتها من الصحابة عشرة فصاعدا، لكني حذفت الرواة وذكرت متن الاحاديث ليسهل حفظها ... »

٥. الميرزا مخدوم

* صاحب كتاب النواقض على الروافض، وهو حفيد الشريف الجرجاني

١) السراج المنير في شرح الجامع الصغير ٣/٣٦٠.

وقد ذكره البرزنجي في نواقض الروافض واصفاً اياه بـ « السيد العلامة القاضي بالحرمين المحترمين معين الديــن أشرف ، الشهير بميرزا مخـدوم الحسيني الحسني حفيد السيد السند المحقق العلامة نور الدين علي الجرجـاني شارح المواقف وغيرهاـ صاحب المؤلفات العديدة والتحقيقات المفيدة ... » وذكر كتابه (النواقض) في كشف الظنون، واعتمد عليه: رشيد الدين الدهلوي وحيدر علي الفيض آبـادي والسهارنپـورى ، في ردودهم على الامامية * فانـه قال في كتابه المذكور الذي تفوح منه رائحة التعصب الشديد ، مانصه : « ومـن هفواتهم القول بوجوب عصمة الأنبياء والائمة، بمعنى أنه يجب على الله تعالى حفظهم من جميع الصغائر والكبائر وخلاف المروءة عمداً وسهواً وخطأ، من المهد الى اللحد ، مع ان القرآن وكتب الاحـاديث و التواريخ مشحونة بخـلاف ذلك ...

أفلا تنظرون الى هذه الجماعة التي تأول أمثال هذه النصوص الجلية بمـا لايقبله عقل عاقل، بل لايحسنه طبع جاهل ؟! ومع ذلك يشنعون علينا تجويزنا عدم دلالة حديث الغدير على نفي خلافة ابي بكر وثبوت خلافة علي بلا فصل، بل يقولون : انه نص جلي منكره كافر، فان تسألني عن حديث الغدير المتواتر أذكر لك الملخص الذي ذكره مفيدهم ... »[1].

ألا تراه بينما يطعن في الاعتقاد بعصمة الأنبياء والائمة ـ عليهـم السلام ـ يعترف بتواتر حديث الغدير ... ولقد أجاد صاحب (مصائب النـواصب في الرد على النواقض على الروافض) حيث قال في جوابه : « وأما رابعا فلان قوله : فان تسألني عن حديث الغدير أذكر لك ... متضمن الاعتراف بنقيـض ماهو بصدده من تضييع الحق وترويج المحال ، حيث أجرى الله تعالـى على

---

١) النواقض على الروافض ـ مخطوط .

لسان قلمه ماهو الحق، فوصف حديث الغدير بالتواتر من غير أن يكون سياق كلامه مقتضيا لذكر هذا الوصف بوجه من الوجوه »[١].

٦ . جمال الدين المحدث

* وهو من مشايخ اجازة « الدهلوي » ووالده ، وفي (المرقاة في شرح المشكاة) : ان « المحدث » من المشايخ الكبار ، ولقد اعتمد المؤرخون والمحدثون على سيرته « روضة الاحباب » معتبرين اياه من التواريخ المعتبرة * فانه قال : « الحديث الثالث عشر عن جعفر بن محمد ، عن آبائه الكرام ـ عليهم السلام ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما كان بغدير خم ، نادى الناس فاجتمعوا ، فأخذ بيد علي وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار. وفي رواية: اللهم أعنه وأعن به وارحمه وارحم به وانصره وانصر به .

فشاع ذلك وطار في البلاد ، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري ، فأتى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم على ناقة له ، فنزل بالأبطح عن ناقته وأناخها ، فقال : يامحمد ! أمرتنا أن نشهد أن لاآله الا الله ، وأنك رسول الله فقبلناه منك ، وأمرتنا أن نصلي خمسا فقبلناه منك ، وأمرتنا بالزكاة فقبلناه منك وأمرتنا أن نصوم فقبلناه منك ، ثم أمرتنا بالحج فقبلناه منك ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا وقلت : من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك أم من الله ـ عزوجل ـ ؟ فقال النبي ـ صلى الله عليه وآله

---

١) مصائب النواصب للسيد التستري .

وسلم ـ : والذي لا آله الا هو ان هذا من الله .

فولى الحارث بن النعمان وهو يريد راحلته وهو يقول : اللهم ان كان مايقوله محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء أوائتنا بعذاب أليم ، فما وصل الى راحلته حتى رماه الله ـ عز وجل ـ بحجر ، فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله ، وأنزل الله ـ عزو جل ـ : سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع .

أقول : أصل هذا الحديث سوى قصة الحارث ، تواتر عن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ ، وهو متواتر عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أيضاً رواه جمع كثير وجم غفير من الصحابة »[1].

٧. الملا على القارى

* توجد ترجمته في (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر ٣/١٨٥) وغيره، وقد أثنوا عليه واعتمدوا على تصانيفه لاسيما «المرقاة في شرح المشكاة»

* قال بشرح قول صاحب المشكاة : « وعن زيد بن أرقم : أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : من كنت مولاه فعلي مولاه، رواه أحمد والترمذي» . قال: « وفي الجامع : رواه أحمد وابن ماجة عن البراء ، وأحمد عن بريدة ، والترمذي والنسائي والضياء عن زيد بن ارقم ، ففي اسناد المصنف الحديث عن زيد بن أرقم الى أحمد والترمذي مسامحة لاتخفى .

وفي رواية لأحمد والنسائي والحاكم عن بريدة، بلفظ : من كنت وليّه فعلي وليه .

١) الاربعين ـ مخطوط .

وروى المحاملي في أماليه عن ابن‌عباس ولفظه: علي بن أبي‌طالب مولى من كنت مولاه .

والحاصل : أن هذا حديث صحيح لا مرية فيه ، بل بعض الحفّاظ عدّه متواتراً اذ في رواية لاحمد: أنه سمعه من النبي ـ صلى‌الله‌عليه وسلم ـ ثلاثون صحابياً ، وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته . وسيأتي زيادة تحقيق في الفصل الثالث عند حديث البراء »[1].

٨. ضياءالدين المقبلي

* وصفه‌الشيخ محمد بن اسماعيل الأمير في ذيل‌الابحاث المسددةبقوله: فان الابحاث‌المسددة في الفنون المتعددة، تأليف‌العلامة التقي صالح بن‌مهدي ـ رحم‌الله مثواه وبلّ بوابل رحمته ثراه ـ قد رزقت القبول ، وهي به حقيقة، وكاد أن‌لايخلو عنها بيت عالم، لما اشتملت عليه من فوائد أنيقة، الا أنها تدق عبارته عن الايضاح وتكثر اشارته‌الى‌مسائل طال فيها اللجاج‌والكفاح، فرأيت ايضاح معانيها وشرح المشار اليه‌في غصون مبانيها، بذيل سميته«ذيل الابحاث المسددة وحل مسائلها المعقدة » . . . كما عده السندي في (حصر الشارد) والشوكاني في (اتحاف الاكابر) من‌الكتب‌المعتبرة، وذكرا طريقهما الى‌مؤلفه في رواية الكتاب * فانه قال في ذكر الاحاديث النبوية الواردة في فضل أهل البيت ـ عليهم الصلاة والسلام ـ : « ومن شواهد ذلك ماورد في حق علي ـ كرم الله وجهه في الجنة ـ وهو على حدته متواتر معنى ومن أوضحه معنى وأشهره رواية حديث: من كنت مولاه فعلي مولاه ، وفي بعض رواياته زيادة:

---

١) المرقاة في شرح المشكاة ٥/٥٦٨ .

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. وفي بعضها زيادة: وانصر من نصره واخذل من خذله .

وطرقه كثيرة جداً، ولذا ذهب بعضهم الى أنه متواتر لفظا فضلا عن المعنى، وعزاه السيوطي في الجامع الكبير الى أحمد بن حنبل والحاكم وابن أبي شيبة والطبراني وابن ماجة والترمذي والنسائي وابن أبي عاصم والشيرازي وأبي نعيم وابن عقدة وابن حبان، بعضهم من رواية صحابي، وبعضهم من رواية اثنين ، وبعضهم من رواية أكثر من ذلك .

وذلك من حديث ابن عباس وبريدة بن الحصيب والبراء بن عازب وجرير البجلي وجندب الانصاري وحبشي بن الجنادة وأبي الطفيل بن الجنادة وزيد ابن أرقم وزيد بن ثابت وحذيفة بن أسيد الغفاري وأبي أيوب الانصاري وزيد ابن شراحيل الانصاري وعلي بن أبي طالب وابن عمر وأبي هريرة وطلحة وأنس ابن مالك وعمر بن مرة ، وفي بعض روايات أحمد ، عن علي و ثلاثة عشر رجلا، وفي رواية له وللضياء المقدسي: عن أبي أيوب وجمع من الصحابة ، وفي رواية لابن أبي شيبة وفيها : اللهم وال من والاه ... الخ، عن أبي هريرة واثنى عشر من الصحابة، وفي رواية أحمد والطبراني والمقدسي عن علي وزيد ابن أرقم وثلاثين رجلا من الصحابة .

نعم فان كان مثل هذا معلوماً والا فما في الدنيا معلوم »[1].

٩ . محمد بن اسماعيل الامير

* وهو من شيوخ القاضي الشوكاني ، كما في اتحاف الاكابر * قال :

١) الابحاث المسددة فى الفنون المتعددة، فى ذكر الاحاديث النبوية .

«وحديث الغدير متواتر عند أكثر أئمة الحديث، قال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ في ترجمة من كنت مولاه : ألّف محمد بن جرير فيه كتاباً ـ قال الذهبي :ـ وقفت عليه فاندهشت لكثرة طرقه . انتهى .

وقال الذهبي في ترجمة الحاكم أبي عبدالله ابن البيّع : فأما حديث من كنت مولاه فعلي مولاه فله طرق جيدة أفردتها بمصنّف .

قلت: عده الشيخ المجتهد نزيل حرم الله ضياء الدين صالح بن مهدي المقبلي في الاحاديث المتواترة التي جمعها في أبحاث عن لفظ: من كنت مولاه فعلي مولاه، وهو من أئمة العلم والتقوى والانصاف .

ومع انصاف الائمة بتواتره فلانميل بايراد طرقه بل نتبرك ببعض منها...»[١]

١٠ . محمد صدر العالم

* وهو من أكابر علماء الهند * قال: «ثم اعلم أن حديث الموالاة متواتر عند السيوطي ـ رحمه الله ـ كما ذكره في قطف الأزهار ، فأردت أن أسوق طرقه ليتضح التواتر ، فأقول :

أخرج أحمد والحاكم عن ابن عباس ، وابن أبي شيبة وأحمد عنه ، عن بريدة ، وأحمد وابن ماجة عن البراء ، والطبراني عن جرير ، وأبو نعيم عن جندب الانصاري، وابن قانع عن حبشي بن جنادة، والترمذي ـ وقال: حسن غريب ـ والنسائي والطبراني والضياء المقدسي عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم، وحذيفة بن أسيد الغفاري، وابن أبي شيبة والطبراني ، عن أبي أيوب، وابن أبى شيبة وابن أبى عاصم، والضياء، عن سعد بن أبى وقاص، والشيرازي

---

١) الروضة الندية ـ شرح التحفة العلوية .

في الالقاب عن عمر، والطبراني عن مالك بن الحويرث وأبونعيم في فضائل الصحابة، عن يحيى بن جعدة، عن زيد بن أرقم، وابن عقدة في كتاب الموالاة عن حبيب بن بديل بن ورقاء وقيس بن ثابت وزيد بن شراحيل الانصاري ، وأحمد عن علي وثلاثة عشر رجلا وابن أبي شيبة عن جابر ، قالوا :

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : من كنت مولاه فعلي مولاه . الى آخر ماأفادوا وأجادوا »[١].

١١٠ پاني پتي

* وهو القاضي ثناء الله پاني پتي، من كبار علماء الهند* قال ماهذا تعريبه: « الاول ـ مارواه بريدة بن الحصيب وجماعة غيره من الصحابة : أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال في غدير خم ـ وهو موضع بين مكة والمدينة ـ : يا أيها الناس ان الله مولاي وأنا مولى المؤمنين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم ، فمن كنت مولاه فهذا مولاه ، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه ـ يعني علياً ـ .

وهذا حديث صحيح بل متواتر، رواه ثلاثون صحابيا منهم: علي بن أبي طالب وأبو أيوب وزيد بن أرقم والبراء بن عازب وعمرو بن مرة وأبو هريرة وابن عباس وعمارة بن بريدة وسعد بن ابي وقاص وابن عمر وأنس وجرير بن عبد الله البجلي ومالك بن الحويرث وأبو سعيد الخدري وطلحة وأبو الطفيل وحذيفة بن اسيد وغيرهم .

وذكره جمهور المحدثين في الصحاح والسنن والمسانيد .

وجاء في بعض الروايات : من كنت أولى الناس به من نفسه فعلي وليه ،

---

١) معارج العلى في مناقب المرتضى ـ مخطوط .

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

وتمسك به الروافض على أنه نص جلي على استخلاف علي ويزعمون أن « مولى » بمعنى « الاولى بالتصرف » فهو الامام، ويزيدون على ألفاظ هذا الحديث المتواتر : وهو الخليفة من بعدي وهو وليكم بعدي ، وهي زيادة موضوعة ... »[١]

١٢ . محمد مبين اللكهنوى

* وهو من أكابرعلماء أهل السنة في بلاد الهند * قال بعد ذكربعض طرقه في فضائل الامام ـ عليه السلام ـ: « واكثر الاحاديث المذكورة في هذا الباب من المتواترات كحديث «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» . وحديث «أنا من علي وعلي مني ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » وحديث « لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله » ، وغيرها»[٢].

١) السيف المسلول. للقاضى ثناء الله الهندى .

٢) وسيلة النجاة فى فضائل السادات/ ١٠٤ .

خلاصة البحث

وخلاصة هذا البحث الطويل هو: أن حديث الغدير حديث متواتر ثابت لدى كبار علماء أهل السنة من حفاظهم ومفسريهم وعلمائهم في الكلام والاصول . . . متواتر عند أعاظم أساطينهم وأعيان علمائهم الفطاحل، من المتقدمين والمتأخرين.

وقد ظهر ذلك جلياً بتصريح جماعة منهم . . .

ولنذكر هنا كلاماً للشريف المرتضى ـ رحمه الله ـ نختم به هذا الفصل من البحث، قال:

«أما الدلالة على صحة الخبر فمابطالب بها الامتعنت، لظهوره وانتشاره وحصول العلم لكل من سمع الاخباربه، وما المطالب بتصحيح خبر الغدير والدلالة عليه، الاكالمطالب بتصحيح غزوات النبي الظاهرة المنشورة وأحواله المعروفة وحجّة الوداع نفسها، لان ظهور الجميع وعموم العلم بـه بمنزلة واحدة.

وبعد، فان الشيعة قاطبة تنقله وتتواتر به، وأكثر رواة أصحاب الحديث ترويه بالاسانيد المتصلة وأصحاب السير ينقلونه عن أسلافهم خلفا عن سلف،

نقلا بغير اسناد مخصوص ، كما نقلوا الوقائع والحوادث الظاهرة .

وقد أورده مصنفوا الحديث في جملة الصحيح ، وقد استبد هـذا الخبر بمالا يشركه فيه سائرالاخبار، لانالاخبارعلى ضربين: أحدهما : لايعتبرفي نقله الأسانيد المتصلة كالخبر عنوقعة بدر وخيبر والجمل وصفين وما جرى مجرى ذلك عن الامور الظاهرة التي يعلمها الناس قرنا بعد قرن بغير اسناد وطريق مخصوص . والضرب الاخر : يعتبر فيه اتصال الاسانيد ، كأخبار الشريعة .

وقد اجتمع في خبر الغدير الطريقان معا مع تفرقهما في غيره منالأخبار على أن ماعتبر في نقله في أخبار الشريعة اتصال الاسانيد لو فتشت عنجميعه لم تجد رواته الا آحادا، وخبرالغديرقد رواه بالاسانيدالكثيرة المتصلةالجمع الكثير .. فمزيته ظاهرة»[1] .

١) الشافي في الامامة / ١٣٢ .

مع الرازي في كلامه
حول الحديث ومفاده

لقد أوقفك البحث المتقدم على أن جماعات من علماء أهـل السنة رووا حديث الغدير حاكمين بصحته وتواتـره ، مصرحين بطرقه الجمة وأسانيـده الكثيرة ، حتى أن جماعة من كبار حفاظهـم أفردوا كتباً لجمع الفاظه وطرقه المعتبرة .

ولكن العصبية المقيتة والانحياز عن أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ وحب الخلاف وانكار الضروريات ... كـل ذلك حدى بالفخر الرازي الى دعـوى عدم صحة الحديث وانكار تواتره ، معللا ذلك بأمور تافهة وأخرى كاذبة ... وهذا نص كلامه حول هذا الحديث الشريف ، قال :

« لانسلم صحة الحديث، أما دعواهم العلم الضروري بصحته فهي مكابرة لانا نعلم أنه ليس العلم بصحته كالعلم بوجود محمد ـ عليه السلام ـ وغزواته مع الكفار وفتح مكة وغير ذلك من المتواترات ، بل العلم بصحة الاحـاديث الواردة في فضائل الصحابة أقـوى من العلم بصحة هذا الحديث ، مع أنهـم يقدحون بها ، واذا كان كذلك فكيف يمكنهم القطع بصحة هذا الحديث ؟

وأيضاً فلأن كثيراً من أصحاب الحديث لم ينقلوا هذا الحديث، كالبخاري ومسلم والواقدي وابن اسحاق ، بل الجاحظ وابن أبي داود السجستاني وأبو حاتم الرازي وغيرهم من أئمة الحديث قدحوا فيه .

واستدلوا على فساده بقوله ـ عليه السلام ـ: قريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وغفار موالي دون الناس كلهم ، ليس لهم موالى دون الله ورسوله .

والثاني ـ وهو أن الشيعة يزعمون انه عليه السلام انما قال هذا الكلام بغدير خم في منصرفه من الحج ، ولم يكن علي مع النبي في ذلك الوقت ، فانه كان باليمين »[1] .

هذا كلام الرازي الملقب عندهم بـ « الامام » في رد حديث الغدير، وقد رأينا من اللازم اثباته هنا ، ثم نشير الى مافيه من أكاذيب وأغلاط ، وانكار للحقائق الراهنة والقضايا الثابتة تاريخياً ، ليتبين للملأ مدى سوءة نفس الرجل، وليكون رداً حاسماً لكل أولئك الذين تقودهم الاغراض الى الافتراء، وتدعوهم الاهواء الى الافتعال، وكأنهم نسوا قول الله عزوجل: «وقد خاب من افترى»:

١) نهاية العقول للفخر الرازي .

الـرد

مقدمة

ان الرازي لم يقف عند جرحه بهذا الحديث الصحيح المروي بالطرق العديدة بالتواتر عن اكثر من مائة نفس من الصحابة ، بل زعم ان الاحاديث الواردة عندهم في فضائل الصحابة ـ مع العلم بأن كثيراً منها موضوع باعتراف اهل العلم والانصاف ـ أقوى من حديث الغدير !!

وتفيد عبارته ـ حيث جاء لفظ «الاحاديث» فيها معرفاً باللام ـ كون جميع تلك الاحاديث ـ في رأيه ـ أقوى من هذا الحديث . ولو تنزلنا عن ذلك فلا أقل من حمل « الاحاديث » على الاكثر ، فكأنه قال : ان العلم بصحة أكثر الاحاديث الواردة في فضائل الصحابة أقوى من العلم بصحة حديث الغدير الوارد في فضل علي .

ولكن هذا الزعم على اطلاقه باطل، اذ ليس في أحاديث فضائل الصحابة حديث واحد يجيء بمثابة حديث الغدير سنداً ودلالة ، فضلا عن تلك الكثرة

من الخرافات الواهية الموضوعة! وعلى من ادعى مثل ذلك أن يورد أولا بعض تلك الاحاديث المزعومة، مع تصحيح أسانيدها من كبار ائمة الحديث وعلماء الجرح والتعديل ـ كما هو الثابت والحاصل بالنسبة الى حديث الغدير ـ عن جماعة من الصحابة مطلقاً ، ثم يبين مدى العلم الحاصل بصحتها، ومدى دلالتها على مطلوبهم ...

ثم ان ذلك انما يتم فيما اذا جاءت تلك الاحاديث ،كلها أو بعضها ، عن طرق الشيعة الامامية متواترة أوقوية بأسانيد متكثرة، كما هو الشأن في حديث الغدير عند الفريقين .

بل انا نوسع المجال للرازي ومن لف لفه : فنتحداهم في اثبات مساواة أحاديث معدودة من أحاديث فضائل الصحابة لحديث الغدير ، في قوة العلم بالصحة، فضلا عن اثبات كونها أقوى من هذا الحديث الشريف.

وباختصار: ان قوله : «واما دعواهم العلم الضروري بصحته فهي مكابرة» . مكابرة، اذ مامن شيء يدعى اهل السنة التواتر فيه والعلم الضروري بصحته الا وحديث الغدير أقوى منه وأعظم ... والمنع المحض غير مجد وغير مسموع في مثل هذه الامور ، والا لصح لمانع أن يمنع وجود مكة والمدينة والنبي محمد ـ صلى الله وآله وسلم ـ .

اللهم الا أن يذكروا فارقاً بين هذا الحديث الشريف وسائر المتواترات والضروريات ... وأنى لهم ذلك ... ولنعم ماأفاد الامام المولى السيد محمد قلي حيث قال : « لاشك في أن كل من تأمل وأنصف في كثرة طرق الحديث واشتهاره بين الخاصة والعامة، مع وفور الدواعي الى الكتمان وكثرة الصوارف عن النقل، يحصل له العلم الضروري بصحة هذا الحديث، وكيف وقد يحصل للمسلمين القطع واليقين في كثير من الامور الدينية التي هي أدون مرتبة في

باب التواتر من هذا الحديث: كآيات التحدي والتحدي بها على رؤوس الأشهاد من الكفار وأعداء الدين، مع وجود الدواعي الى المعارضة وعدم وجود موانع، وهكذا صدور المعجزات ونحو ذلك، مع أن الكفار كافة ينكرون ذلك كله، ويدعون أن أهل الاسلام كلهم تواطئوا على الكذب واختراع هذه الاخبار، لان كلهم من أرباب الاغراض والدواعي الى وضع تلك الاخبار، كما أن أهل الاسلام يدعون كذلك في باب الاخبار المخصوصة بأهل المذاهب الفاسدة، من اليهود والنصارى والصابئين وعبدة النيران والأوثان وسائر المشركين، فكيف يسوغ لمسلم منصف أن ينكر التفاوت بين العلمين؟ فعلى تقدير التسليم يكون حاله كحال التفاوت بين البديهيين، فانه قد يكون أحدهما أجلى من الاخر، كيف، ولو لم يكن الامر كذلك يلزم اهمال الكثير من المتواترات»[1].

وبعد، فلننظر بماذا تشبّث الرازي في ردّ هذا الحديث:

لقد زعم الرازي عدم نقل كثير من أصحاب الحديث لحديث الغدير، ولكن هذا مردود بما سننقله في الكتاب من أسماء مخرجي حديث الغدير و رواته وناقليه، بحيث يتجلى لمن يقف على تلك القائمة من أسماء أعاظم علماء أهل السنّة أن الكثير منهم يروون هذا الحديث مع التنويه بعظمته وصحته وتواتره، والتصريح بحصول العلم الضروري لهم بصدوره عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ.

والغريب من الرّازي حيث يقول: انّ كثيراً من أصحاب الحديث لم ينقلوا هذا الحديث، ثم يعد من أسماء تلك الكثرة المزعومة أسماء أربعة فقط، وليته ذكر ثلاثين أوعشرين من أعيان المحدّثين حتى يناسب ذلك دعواه، لان عدم نقل أربعة بل عشرة لايعارض نقل هذا الجم الغفير والجمع الكبير لحديث الغدير...

١) عماد الاسلام في الامامة.

ولو سلّمنا أنّ كثيراً من أصحاب الحديث لم ينقلوه ، فانّ عدم نقلهم لحديث الغدير المشهور المتواتر انما هو لانحيازهم عن أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ وكتمانهم فضائله الشريفة لاغراضهم الفاسدة، بدليل أنهم في نفس الوقت يروون الخرافات الغريبة في فضائل خلفائهم وأئمتهم ...

ومتى كانالنافي بصراحة لايعبأ بقوله، لوجودالمثبت، فالساكتوالمعرض أولى بعدم الاعتناء ...

هذا ولنتكلم على تشبّث الرّازي بعدم نقل البخاري ومسلم والواقدي وابن اسحاق .

[1]

عدم رواية البخاري ومسلم حديث الغدير

لنا في ردّ تشبث الرازي بعدم اخراج البخاري ومسلم حديث الغدير في كتابيهما وجوه :

١ . انه دليل التعصب

انّ عدم اخراجهما حديث الغدير ـ على تواتره و شهرته ـ يدلّ على تعصّبهما المقيت واعراضهما عن أهل البيت ـ عليهم الصّلاة والسلام ـ، ولو لم يكونا كذلك لما تمسّك الجاهلون بمجرّد ذلك بالنّسبة الى حديث من الاحاديث ... ومن ذلك حديث الغدير ...

٢. المثبت مقدم على النافي

ان من القواعد المسلّمة لدى جميع أهل العلم ـ ولاسيما علماء الاصول ـ هي القاعدة المعروفة بـ «تقدم المثبت على النافي» ...

وبناءاً على هذه القاعدة: لايعبأ بنفي النافي صريحاً ـ مع وجود المثبت ـ فكيف يكون السّكوت المحض عن حديث قادحاً ؟.

ولقد كثر استناد كبار العلماء الى هذه القاعدة والاصل المسلّم، واستدلوا

به في مختلف بحوثهم كما لايخفى على الخبير ، ولابأس بذكر شواهد على ذلك :

١) قال الحلبي في ذكر دخول الرسول ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ الكعبة المشرفة بعد الفتح: «قال ابن‌عمر ـ رضي‌الله عنهما ـ: فلما فتحوا كنت أول من‌ولج، فلقيت بلالا فسألته هل‌صلى فيه رسول‌الله ـ صلى الله عليه‌وسلم ـ؟ قال : نعم، وذهب عني أن أسأله كم صلى .

وهذا يدل على أن قول بلال ـ رضي‌الله عنه ـ انه ـ صلى‌الله‌عليه‌وسلم ـ أتى بالصّلاة المعهودة، لاالدعاء كما ادّعاه بعضهم، وفي كلام السهيلي في حديث ابن‌عمر ـ رضي الله عنهما ـ: أنه صلى فيها ركعتين .

وعن ابن‌عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: أخبرني أسامة بن زيد : أنّه ـ صلى‌الله عليه وسلم ـ لما دخل‌البيت دعا في نواحيه كلها، ولم يصلّ فيه‌حتى خرج، فلمّا خرج ركع في قبل‌البيت ركعتين، أي بين الباب والحجر الذي هو الملتزم وقال: هذه القبلة .

فبلال ـ رضي‌الله‌عنه ـ مثبت للصلاة في الكعبة، وأسامة ـ رضي‌الله‌عنه ـ ناف، والمثبت مقدم على النافي ....» [١].

٢) قال ابن‌القيّم : «وذكر النسائي عن ابن عمر قال: من سنّة الصلاة أن ينصب القدم اليمنى ، واستقباله بأصابعها القبلة والجلوس على اليسرى ، ولم يحفظ‌عنه‌في‌هذا الموضوع‌جلسة‌غير هذه،وكان يضع يديه على فخذيه، ويجعل حدّ مرفقه على فخذه وطرف يده على ركبتيه،وقبض ثنتين من أصابعه وحلّق حلقة ثم رفع اصبعه يدعو بها ويحركها ، هكذا قال وائل بن حجر عنه .

١) انسان العيون في سيرة الامين والمأمون ٣ / ٣١ .

وأما حديث أبي داود، عن عبدالله بن الزبير، أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يشير باصبعه اذا دعا لايحركها هكذا . فهذه الزيادة في صحتها نظر، وقد ذكر مسلم الحديث بطوله في صحيحه عنه ولم يذكر الزيادة، قال: كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اذا قعد في الصلاة، جعل قدمه اليسرى بين فخذيه وساقه، وفرش قدمه اليمنى ووضع يده اليسرى على ركبته اليسرى، ووضع يده اليمنى على فخذه اليمنى وأشار باصبعه، وأيضاً فليس في حديث أبي داود أنّ هذا كان في الصلاة، فلو كان في الصلاة لكان نافياً وحديث وائل مثبتاً وهو مقدم، وهو حديث ذكره أبو حاتم في صحيحه»[1].

٣) قال المنيني: «المشسورة ـ بضم الشين لاغير كذا صحّحه الحريري في درة الغواص، قاله البجاتي، وفي المصباح المنير: وفيها لغتان: سكون الشين وفتح الواو، والثانية : ضم الشين وسكون الواو وزان معونة ، والمثبت مقدّم على النافي، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ»[2].

ترجمة المنينى

وقد ترجم السرادي الشيخ أحمد المنيني المذكور بقوله: «أحمد بن علي، الشيخ العالم العلم العلامة الفهامة، المفيد الكبير المحدّث الامام الحبر البحر، الفاضل المتقن المحرر المؤلف المصنف . كان ألمعيا لغوياً نحوياً أديباً أريباً حاذقاً، لطيف الطبع حسن الخلال عشورا، متضلعاً متطلعاً متمكّناً خصوصاً في الادب وفنونه حسن النظم والنثر . ولد سنة ١٠٨٩، طلب العلم بعد أن تأهّل له، فقرأ على سادات أجلاء ذكرهم في ثبته ، ومن تآليفه: شرح تاريخ العتبى

١) زاد المعاد ١/ ٦٠ .

٢) الفتح الوهبى ـ شرح تاريخ أبي نصر العتبى .

في نحو أربعين كراساً، ألفه في رحلته الرومية بطلب من مفتي الدولة العثمانية في ذلك الوقت، وهو كتاب مفيد.

تزاحمت عليه الافاضل من الطلاب وكثر نفعه واشتهر فضله وعقدت عليه خناصر الانام. وكانت وفاته يوم السبت تاسع عشر جمادى الثانية سنة ١١٧٢»[١].

٤) قال ابن الوزير الصنعاني: «المضعّف للحديث، اذا لم يبيّن سبب التضعيف ناف، والمثبت أولى من النافي»[٢].

أقول ـ وبالاضافة الى ماتقدّم ـ: تفيد بعض الكلمات أنّ عدم سماع أحد من أصحاب الحديث حديثاً من الاحاديث وعدم تسليمه بصحته لايكون قادحاً بذاك الحديث ... قال ابن القيّم: «قال أبوعمرو بن عبدالبرّ: روي عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه كان يسلم تسليمة واحدة من حديث عائشة ومن حديث أنس، الا أنها معلولة لايصححها أهل العلم بالحديث، ثم ذكر علة حديث سعد: ان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يسلّم في الصلاة تسليمة واحدة، وقال: هذا وهم وغلط، وانما الحديث: كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يسلم عن يمينه وعن يساره، ثم ساقه من طريق ابن المبارك عن مصعب بن ثابت، وعن اسماعيل بن محمد بن سعد، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يسلّم عن يمينه وعن شماله كأني أنظر الى صفحة خدّه.

قال الزهري: ماسمعنا هذا من حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فقال له اسماعيل بن محمد: أكلّ حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد سمعته؟ قال: لا، قال: فنصفه؟ قال: لا، قال: فاجعل هذا في النّصف الّذي لم

١) سلك الدرر ١/١٣٣ ـ ١٤٥، ملخصاً بلفظه.

٢) الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ١/٧٩.

تسمح.»[١] .

أقول: واذاكان انكار الزهري غيروارد، فاعراض البخاري ومسلم ـ المجرد عن كلّ انكار ـ لحديث الغدير غيرقادح بطريق أولى .

٣. الشهادة على النفي غير مسموعة

ان الشهادة على النفي غيرمسموعة لدى أهل العلم، قال (الدهلوي) ما هذا تعريبه: «ولو أنكرالزجاج جرّ (جوار) مع وجود العاطف فلايعبأ بانكاره، لان أئمة علماء العربية ومهرةالفنّ يجوزونه ، ولأنّه واقع في القرآنالكريم وكلام البلغاء من العرب .

فشهادة الزّجاج سببها قصور التّتبع، وهي شهادة على النّفي والشهادة على النفي غيرمقبولة.»[٢] .

فاذا كان انكار أحد العلماء ـ مهما كان جليلا واماما في العلم ـ لايقاوم اثبات المحققين ، فان الاعراض المحض عن ذكر حديث وعدم اخراجه لا يكون قادحاً في ثبوته وصحته قطعا .

٤. عدم النقل لايدل على العدم

ان عدم النقل لايدل على العدم، لاسيّما اذا كان العلم بالامر ضرورياً بين الناس كافة .

ويشهد بماذكرنا قول الفاضل حيدر علي الفيض آبادي في كلام له: «وقد

١) زاد المعاد ١/٦٦

٢) التحفة الاثنا عشرية .

ورد في الاحاديث الصحيحة أن الفاروق ونظرائه ناظروا الصدّيق الاكبر حول عزمه الواقع بالالهام الالهي على قتال مانعي الزكاة، فقالوا: انّ مفاد الحديث النبوي ومقتضاه هو : أن من قال لا اله الاالله فقد حقن دمه وماله ، وأنت تريد قتال هؤلاء؟ فقال أبوبكر: هلا حفظتم ذيل الحديث، اذ قال: الاأن يكون القتال من أجل الكلمة؟ والزكاة من أركانها، والله لو فرق أحد بين الصلاة والزكاة لقاتلته. فقبل الاصحاب منه ذلك وهبّوا للقتال طائعين .

فلوفرضنا انهم نصبوا قائداًلهم وأرسلوه ـ وغرضهم من ذلك ردع المرتدين ـ ثم لم يتذاكروا معهم على ذلك، وكفّوا عن القتال عند الاذان ـ عملا بالسّنة ـ فان ذلك لايدل على أنّ أحداً من المرتدّين لم ينكر اداء الزكاة، بشيء من الدلالات الثلاث، فانّ عدم الذكر ليس دليل العدم، ولاسيّما عدم ذكر ما ثبت من قبل مكررا وكان حصول العلم به عند الناس ضروريا، بل ان اختفاء واستتار أمثال هذه الامور المذكورة في مجاميع السنّة، والجارية على ألسن الاصاغر والاكابر، من المحالات العادية ... »[١]

٥. عدم استيعاب الكتابين للصحاح

من القائل بانحصار الاحاديث الصحيحة في الكتابين؟ البخاري ومسلم أم غيرهما؟ ومتى ثبت ذلك؟ وكيف؟ وماالدليل عليه؟ وهل يصحّ القول بأن كل حديث لم يخرجاه فهو ضعيف ؟

انّا لايسعنا الا أن ننقل بعض النصوص الصريحة في الموضوع :

١) منتهى الكلام/٩٣ ـ ٩٤ .

١) قال النووي ـ بعد ذكر الزام الدارقطني وغيره الشيخين اخراج أحاديث تركا اخراجهما، قائلين : ان جماعة من الصحابة رووا عن رسول الله، ورويت أحاديثهم من وجوه صحاح لا مطعن في ناقليها، ولم يخرجا من أحاديثهم شيئاً فيلزمهما اخراجها ـ :

« وصنّف الدارقطني وأبوذر الهروي في هذا النوع الذي ألزموهما ، وهذا الالزام ليس بلازم في الحقيقة ، فانهما لم يلتزما استيعاب الصحيح، بل صحّ عنهما تصريحهما بانّهما لم يستوعباه، وانما قصدا جمع جمل من الصحيح كما يقصد [المصنف] في الفقه جمع جملة من مسائله. »[1] .

٢) قال القاضي الكتاني : «لم يستوعبا كلّ الصحيح في كتابيهما، والزام الدّارقطني وغيره لهما أحاديث على شرطهما لم يخرجاها ، ليس بلازم في الحقيقة ، لانهما لم يلتزما استيعاب الصحيح بل جملة منه أوما يسدّ مسد من غيره منه، قال البخاري: ماأدخلت في كتاب الجامع الا ماصحّ، وتركت من الصحاح لحال الطول .

وقال مسلم: ليس كل شيء عندي صحيح وضعته ههنا، وانما وضعت ما أجمعوا عليه . ولعلّ مراده ما فيه شرائط الصحيح المجمع عليه عنده، لا اجماعهم على وجودها في كل حديث منه، أوأراد ماأجمعوا عليه في علمه متناً أو اسناداً وان اختلفوا في توثيق بعض رواته، فان فيه جملة أحاديث مختلف فيها متناً أو اسنادا، ثم قيل: لم يفتهما منه الا القليل وقيل: بل فاتهما كثير منه وانّما لم يفت الاصول الخمسة: كتاب البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي

١) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢٧/١ .

والنسائي ، ويعرف الزائد عليهما بالنصّ على صحته من امام معتمد في السنن المعتمدة، لا بمجردوجوده فيها، الا اذا شرط فيها مؤلفها الصحيح ككتاب ابن خزيمة وابي‌بكر البرقاني ونحوهما ... »[١].

٣) قال عبد الحق الدهلـوي : « ليس الاحاديث الصحاح محصورة في كتابي البخاري ومسلم، فانهما لم‌يستوعبـا الصحيح ، بل انهما لم‌يخرجا كل الاحاديث الواجدة لشرائط الصحة عندهما فكيف بمطلق الصحّاح ؟

قال‌البخاري: ماأدخلت في كتاب الجامع الاماصحّ، وتركت من‌الصحاح لحال الطول . وقال مسلم: ليس كل شيء عندي صحيح وضعتـه ههنا، وانّما وضعت ما أجمعوا عليه»[٢].

٤) قال الشمس العلقمي بشرح حديث: (مامن غازية ...) ردّا على‌قول من قدح فيه: «وأما قولهم: انـه ليس في الصحيحين ، فليس بلازم في صحة الحديث كونه في الصحيحين ولا في أحدهما »[٣].

٥) قال ابن‌القيّم ــ حول حديث أبي‌الصهباء في باب الطلاق ــ : «فصل وأما تلك المسالك الوعرة التي سلكتموهـا في حديث أبي الصهباء فلايصحّ شيء منها :

أما المسلك الاول ــ وهو انفراد مسلم بروايته واعراض البخاري عنه ــ

---

١) المنهل الروى فى علم أصول حديث النبى .
٢) ترجمـة المشكاة لعبد الحق الدهلوى .
٣) الكوكب المنير فى شرح الجامع الصغير ــ مخطوط .

فتلك شكاة ظاهر عنك عارها، وماضر ذلك الحديث انفراد مسلم به شيئاً، ثم هل تقبلون أنتم أو احد مثل هذا في كل حديث ينفرد به مسلم عن البخاري ؟ وهل قال البخاري قط: ان كل حديث لم أدخله في كتابي فهو باطل، أو ليس بحجة أوضعيف؟ وكم قد احتج البخاري بأحاديث خارج الصحيح وليس لها ذكر في صحيحه؟ وكم صحح من حديث خارج عن صحيحه؟»[1].

٦) قال حيدر علي الفيض آبادي : « وبالجملة فاني في حيرة من جهة الاعتراض على الحنفية بمايخالف اصولهم المقرّرة ـ من تلقاء النفس الامارة والحكم بفساد مذهبهم ، مع تصريح البخاري ومسلم بأنه لاينبغي الاعتقاد بحصر الاحاديث الصحاح في كتابيهما ».

وبمثل هذا صرّح في موضع آخر من كتابه أيضا [2] .

نقد ورد

واذا عرفت عدم التزام البخاري ومسلم اخراج كافة الصحاح في كتابيهما وعرفت عدم استيعابهما الصحيح في مصنّفيهما ... فهلمّ معي وتعجّب من أولئك الذين يقدحون في الاحاديث النبوية الشريفة بمجرد عدم وجودها في كتابي البخاري ومسلم ...

فهذا ابن تيميّة الحرّاني يردّ قول النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في حق أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ : «ماأقلّت الغبراء ولاأظلّت الخضراء على ذي

١) زاد المعاد في هدى خير العباد ٤/٦٠ .

٢) منتهى الكلام/٢٧ .

لهجة أصدق من أبيذر»، فيقول: «والحديث المذكور بهذا اللفظ الذي ذكره الرافضي ضعيف بلموضوع وليس له اسناد يقوم به »[١].

ويرد قوله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : « ستفترق امتي على ثلاث و سبعين فرقة...» بقولـه: « الوجه الرابع أن يقال أولا : أنتم قوم لاتحتجّون بمثل هذه الاحاديث، انما يروونه أهل السنّة بأسانيد أهل السنّة، والحديث نفسه ليس في الصحيحين، بل قد طعن فيه بعض أهل الحديث كابن حزم وغيره، ولكن قد أورده أهل السنن كأبيداود والترمذي وابن ماجة و رواه أهل المسانيد كالامام أحمد وغيره ... »[٢]

وهذا شاه سلامـة الله يطعن في الحديث المشهور وهو قوله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في فضل أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ في حديث الراية: «كرّار غير فرّار»، فيقول: « ان هذه الزيادة غيرمذكورة في الصحيحين.»[٣]

وهذا الفاضل حيدر علي يردّ على ماأخرجه الحافظ الزرندي عن عائشة: « انّه قيل لها لمّا حضرتها الوفاة : ندفنك مع رسول الله ؟ فقالت: ادفنوني مع اخواتي بالبقيع، فانّي قد أحدثت اموراً بعده»، فيقول: «لانسلم صحّة لفظ «الاحداث» عن أم المؤمنين، وسند المنع رواية البخاري فانها عارية منه وهي هذه :

عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ انها أوصت الى عبد الله بن الزبير لاتدفنّي معهما وادفنّي مع صواحبي بالبقيع لا أزكى بـه

---

١) منهاج السنة ٣/١٩٩ .

٢) المصدر نفسه .

٣) معركة الاراء لشاه سلامة الله الهندى .

٤) منتهى الكلام لحيدر علي الفيض آبادي الهندى .

أبدا .

فلايدلّ الحديث على صدور الاحداث عن امّ المؤمنين .

وأما رواية صاحب الاعلام في الباب الثالث عشر فهي مرسلة»[1].

أقول: يكفي لدفع توهمات ابن تيميّة وشاه سلامة الله وصاحب المنتهى ماقدّمنا نقله من كلمات كبار علماء الحديث، وقد كرر الفاضل حيدر علي نفسه القول بعدم التـزام البخاري ومسلم باستيعاب الصحاح في كتابيهما .

وأما زعم حيدر علي الفيض آبادي ارسال رواية (الاعلام) فظاهر البطلان، لانه صاحبه أخرجها بكل جزم وقطع ، وهذا نص عبارته :

« ثم تزوج رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعد خديجة ، عائشة بنت أبي بكر ــ رضي الله عنهما ــ وهي بنت ست سنين بمكة، في شوال قبل الهجرة بسنتين ، وبنى بها وهي بنت تسع سنين بالمدينة بعد الهجــرة بسبعة أشهر في شوال ، ولم ينكح بكراً غيرها ، ومكثت عنده تسع سنين، ومات عنها ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقالت : ادفنوني مع اخواتي بالبقيع فاني قد أحدثت أموراً بعده ، وأوصت الى عبد الله بن الزبير ابن اختها ــ رضى الله عنهما ــ »[2].

فالحافظ الزرندي، صاحب الاعلام، انما لم يذكر الحديث بسنده لكونه جازما بصحة مسلما بثبوته ...

ومن قبله ابن قتيبة، حيث قال مانصه: « قال أبو محمد: ثم تزوج [النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ] عائشة بنت أبي بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ بكراً ولم يتزوج بكراً غيرها ، وكان تزوجه بها [اياها] بمكة وهي بنت ست سنين ودخل بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين بعد سبعة أشهر من مقدمه المدينة، وقبض

١) منتهى الكلام لحيدر على الفيض آبادى الهندى .

٢) الاعلام بسيرة النبى عليه السلام ــ مخطوط .

[رسول‌الله صلى الله عليه وسلم] وهي بنت ثماني‌عشرة سنة، وتكنى أم عبد الله

قال‌ابن قتيبة: وحدثني أبوالخطاب، قال: حدثني مالك بن سعيد، قال: حدثني الاعمش ، عن ابراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة [رضى الله عنها] قالت : تزوجني رسول‌الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأنا بنت تسع سنين ــ تريد دخل بي ــ كنت عنده تسعاً، وبقيت الى خلافة معاوية، وتوفيت سنة ثمان وخمسين وقد قاربت السبعين ، وقيل لها : ندفنك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت:اني قد أحدثت اموراً بعده ، فادفنوني مع أخواتي ، فدفنت بالبقيع وأوصت الى عبد الله بن‌الزبير»[١].

وان أبي الخصم الا الحديث المسند . فهذه رواية الحاكم أبي عبد الله على شرط البخاري ومسلم : « حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا أبو البختري عبد الله بن محمد بن بشر العبدي ، ثنا اسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم قال : قالت عائشة ــ رضي الله عنها ــ وكانت تحدث نفسها أن تدفن في بيتها مع رسول الله ــ صلى‌الله‌عليه وسلم ــ وأبي بكر ، فقالت : اني أحدثت بعد رسول‌الله ــ صلى‌الله عليه وسلم ــ حدثاً أدفنوني‌مع أزواجه، فدفنت بالبقيع .

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه »[٢].

٠٦ لواخرجاه لانكره المتعنتون

ولو أن البخاري ومسلما قد أخرجا حديث الغدير في كتابيهما ، لانكر المتعصبون المتعنتون الحديث ونفوا صحته وقدحوا فيه وأبطلوه :

---

١) المعارف/١٣٤ .

٢) المستدرك على الصحيحين ٤/٦ .

نماذج مما أخرجاه وأنكروه

أليس قد أبطل أبو الحسن الامدي حديث المنزلة[1] وهو من أحاديث الكتابين وتبعه في ذلك: ابن حجر المكي، وعضد الدين الايجي، وأبو الثناء الاصفهاني شارح المطالع ، وأشعر بذلك عـلاء الدين القوشجي ، وأسقطه سعد الدين التفتازاني من درجة الاعتبار ؟!

أليس قد أبطل السهارنفوري في مرافضه ، و (الدهلوي) في تحفته حديث هجر فاطمة بنت رسول الله ـ صلى الله عليهما وآلهما وسلم ـ أبا بكر بن أبي قحافة حتى توفيت ، مع أنه فـي الصحيحين ؟ ! وهذا نصه عند البخاري فـي باب فرض الخمس : « حدثنا عبد العزيز بن عبد الله ، حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح ، عن ابن شهاب [قال] : أخبرني عروة بـن الزبير : أن عائشة أم المؤمنين أخبرته أن فاطمة [عليها السلام] بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مما أفاء الله عليه ، فقال لها أبو بكر: ان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : لا نورث، ما تركناه صدقة، فغضبت فاطمة بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهجرت أبا بكر، فلم تزل

---

١) وهو قوله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : « على منى بمنزلة هارون من موسى ، الا أنه لا نبى بعدى. »

وهذا الحديث متواتر سندا، ومن أقوى الاحاديث وأوضحها دلالة على امامة أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ بعـد رسول الله ـ صلى الله عليهما وآلهما ـ بلا فصل. وهو من الاحـاديث التى بحث عنها فى هذه الموسوعـة ، وفقنا الله تعالى لنشره بمحمد وآلـه الطاهرين .

مهاجرته حتى توفيت ...»[1] .

وقال البخاري في باب قوله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لانورث...

« حدثني عبدالله بن محمد ، حدثنا هشام، أخبرنا معمر، عن الزهرى، عن عروة ، عن عائشة : ان فاطمة والعباس [عليهما السلام] أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهما يومئذ [حينئذ] يطلبان أرضيهما من فدك وسهمه [سهمهما] من خيبر، فقال لها أبوبكر: سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : لانورث ، ماتركناه صدقة، انما يأكل آل محمد من هذا المال، قال أبو بكر: والله لا أدع أمراً رأيت رسول‌الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يصنعه فيه الا صنعته .

قال : فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت »[2].

وأخرج البخاري هذا الخبر بالتفصيل في باب غزوة خيبر من كتاب المغازي كما ستطلع عليه . وأخرجه مسلم أيضا في باب حكم الفيء من كتاب الجهاد.

فالعجب من أهل السنة : يسقطون أحاديث الكتابين الصريحة في غضب الصديقة الطاهرة ـ عليها الصلاة والسلام ـ على أبي بكر حتى وفاتها، متشبثين بروايات هذا وذاك ، وهم مع ذلك يقدحون بحديث الغدير المتواتر بدليل عدم اخراج البخاري ومسلم اياه !!

وهكذا طعن بعضهم في حديث امتناع أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ عن بيعة أبي بكر مدة ستة أشهر بالرغم من انه من أحاديث الكتابين ، وذلك لانه حديث يهدم أساس تلك الخلافة التي يزعمون قيامها باجماع المسلمين ...

---

١) صحيح البخارى ٤/ ٩٦ .

٢) صحيح البخارى ٨/ ١٨٥ .

ألا ترى الفاضل حيدر علي الفيض آبادي كيف يحاول الحصول على مطعن في ذلك الحديث متناً وسنداً، وهو في نفس الوقت ممن يحترم الشيخين ويعظم الصحيحين ؟!

انه يقول: « نعم يمكن أن يفهم من ظاهر رواية الصحيحين قصة فدك ـ من حديث الصديقة أم المؤمنين ـ انه قد أبى عن بيعة الصديق مدة حياة فاطمة الزهراء، فكما لا يكون هذا التباطوء دليلا واضحاً على عدم لياقة الصديق للخلافة، كذلك لا يكون دليلا واضحاً على التخلف عن البيعة ، لما روى الفريقان من: أنه قد أقسم أن لا يرتدي بعد رسول الله حتى يجمع القرآن سوره وآياته حفظاً أو كتابة ... وقد روي الحديث في الاستيعاب والصواعق من كتب أصحابنا، وفي الاحتجاج للفاضل الطبرسي وغيره من كتب الامامية ... »

ثم قال المولوي حيدر علي بعد ذكر وجوه في توجيه تخلفه ـ عليه السلام ـ عن البيعة: « فقد علم ان هذا التباطوء المخرج في الصحيحين ، غير قادح في الاجماع » .

قال : « بقي كلام يتعلق بسند هذه الاحاديث ـ فأقول ـ أسوة بالبيهقي وغيره ،كما هو غير خفي على من نظر في شروح البخاري مثل ارشاد الساري ـ ان هذا الحديث الدال على التأخر عن البيعة ، يرويه أبو سعيد ، وهو ضعيف وغير معتمد، لعدم اسناد الزهري، ورواية أبي سعيد التي مفادها بيعة أمير المؤمنين والزبير ـ رضي الله عنهما ـ في اليوم الأول مسندة وموصولة ، فتكون هذه أصح ألبتة ... »[1].

أقول: اذا أردنا محاسبة هذا الكلام ومناقشته من جميع جوانبه ، لخرجنا

---

١) منتهى الكلام لحيدر على الفيض آبادى الهندى .

عن المقصود ، غير أنّا نكتفي بالقول بأن دعوى عدم اسناد الزهري الحديث كذب محض، ففي الكتابين أن الزهري يروي هذه الاحاديث عن عروة ، عن عائشة، قال البخاري في باب غزوة خيبر من كتاب المغازي :

«حدثنايحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن‌شهاب، عن‌عروة، عن عائشة، أن فاطمة [عليها السلام] بنت‌النبي ــ صلى‌الله عليه وسلم ــ أرسلت الى أبي‌بكر تسأله ميراثها من رسول الله ــ صلّى الله عليه وسلم ــ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك ومابقي من خمس خيبر، فقال أبوبكر : انّ رسـول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال: لانورّث، ماتركناه صدقة ، انما يأكل آل محمد في هذا المال ، واني والله لاأغيّر شيئاً من صدقة رسول الله ــ صلّى الله عليه وسلم ــ عن حالها التي كان عليها، في عهد رسول الله ــصلى اللهعليه وسلمــ، ولاعملن فيها بما عمل به رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، فأبى أبوبكر أن يدفع الى فاطمة منها شيئاً .

فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك ، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت ، وعاشت بعد النبي ــ صلّى الله عليه وسلم ــ ستة أشهر . فلمّا توفيت ، دفنها زوجها علي‌ليلا، ولم يؤذن بها أبابكر، وصلى عليها، وكان لعلي في الناس‌وجه حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس ، فالتمس مصالحة أبي‌بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الاشهر، فأرسل الى أبي‌بكر أن ائتنا ولايأتنا أحد معك ، كراهيّة أن يحضر [لمحضر] عمر، فقال عمر : لاوالله، لاتدخل عليهم وحدك، فقال أبوبكر: وماعسيتهم أن يفعلوا بي، والله لاتينهم. فدخل عليهم‌أبو بكر فتشهّد علي فقال: انّا قد عرفنا فضلك وماأعطاك الله ، ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله اليك، ولكنك استبددت‌علينا بالامر،وكنا نرى لقرابتنا من‌رسول

الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نصيباً، حتى فاضت عينا أبي بكر . فلما تكلم أبو بكر قال: والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحبّ اليّ من أهل [من أن أصل] قرابتي، وأما الذي شجر بيني وبينكم في هذه الاموال، فاني لم آل فيها عن الخير، ولم أترك أمراً رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يصنعه فيها الا صنعته، فقال علي لابي بكر: موعدك العشية للبيعة . فلمّا صلى أبو بكر الظهر رقى على المنبر فتشهّد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر اليه، ثم استغفر وتشهّد عليّ فعظم حق أبي بكر، وحدث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا انكاراً للذي فضّله الله به، ولكنا [كنا] نرى لنا في هذا الامر نصيباً فاستبدّ علينا فوجدنا في أنفسنا .

فسرّ بذلك المسلمون وقالوا: أصبت، وكان المسلمون الى علي قريباً حين راجع الامر بالمعروف»[1].

وفي مسلم: «حدثني محمد بن رافع، قال: نا حجين ، قال: ليث، عن عقيل، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير، عن عائشة ... » الحديث [2].

فظهر ان رواية الزهري موصولة، وان دعوى القطع وعدم الاسناد فيها كذب صريح .

وكذا نسبة هذه الرواية الى أبي سعيد ، فانه قد روى الشيخان الخبر عن عائشة لا عن أبي سعيد ...

ومن العجيب في المقام أن المولوي حيدر علي يعزو نسبة هذا الحديث

---

١) صحيح البخارى ١٧٧/٥ ـ ١٧٨ .

٢) صحيح مسلم ١٥٣/٥ ـ ١٥٤ .

الى أبي‌سعيد، الى كتاب (ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري) والحال أنّه لاأثر لذلك في الكتاب المذكور، وهذا نصّ كلام القسطلاني فيه :

«وقد صحح ابن حبان وغيره من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ : ان علياً بايع أبابكر في أول الامر، وأمّا مافي مسلم عن الزهري أنّ رجلا قال له: لم يبايع علي أبابكر حتى ماتت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ قال: ولاأحد من بني هاشم، فقد ضعّفه البيهقي بأنّ الزهري لم يسنده وانّ الرواية الموصولة عن أبي‌سعيد أصح »[١].

هذا نص ماجاء في هذا الكتاب، فأين هذا من ذاك ؟

والظاهر ان المولوي الفيض‌آبادي وجد هذه النسبة في كلام ابن حجر المكي، فحسبها مطابقة للواقع ونقلها ـ من دون مراجعة كتاب مسلم وكلمات المحدثين ـ مع عزوها الى القسطلاني، وهذا نص كلام ابن‌حجر المكي بعد نقل الحديث :

«ثمّ هذا الحديث فيه التصريح بتأخير بيعة علي الى موت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ ، فينافي ماتقدم عن أبي‌سعيد أنّ عليّاً والزبير بايعا من أول الامر، ولكن هذا الذي مرّ عن أبي‌سعيد هو الذي‌صححه ابن‌حبان وغيره .

وقال البيهقي : وأما ماوقع في صحيح مسلم عن أبي‌سعيد من تأخر بيعته هو وغيره من بني هاشم الى موت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ فضعيف ، فانّ الزهري لم يسنده ، وأيضاً فالرواية الاولى عن أبي‌سعيد هي الموصولة فتكون أصح . انتهى .

---

١) ارشاد السارى لصحيح البخارى ٦/٣٦٣ .

وعليه فبينه وبين خبر البخاري المار عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ تناف»[1].

فعلم أنّ ابن حجر احتج برواية عائشة الواردة مسندة في كتابي البخاري ومسلم، لاثبات فضيلة لابي بكر، ثم ناقض نفسه بترجيح رواية أبي سعيد الخدري عليها، متمسكاً بتصحيح ابن حبّان لها وناقلا كلام البيهقي في تضعيف رواية مسلم، ولكن نسبة رواية مسلم الى أبي سعيد الخدري خطأ فضيع، اما من البيهقي واما من ابن حجر المكي نفسه.

وعلى كل حال فان تضعيف البيهقي لا مساس له بأصل الحديث، بل انه متوجه الى الفقرة التي جاءت مصرحة بتخلف جميع بني هاشم عن البيعة مع الامام ـ عليه السلام ـ، وقد انفرد مسلم بروايتها كما يظهر من كتاب (جامع الاصول).

فهو اذا لا مساس له بأصل الحديث الوارد مسنداً عن عائشة في الكتابين، فارجاعه اليه كما في كلام صاحب (المنتهى) باطل.

وبمـا ذكرنا يتّضح أنّه متى كان الحديث مؤيداً للامامية، وجهـوا اليه أنواع القدح، وتكلفوا في رده حتى مع كونه من أحاديث الكتابين.

* * *

ولقد اضطرب المولوي حيدر علي، تجاه الحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب المغازي، والذي تضمّن قصّة فدك وهجر الزهراء ـ عليها السلام ـ أبابكر، وامتناع أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ عن البيعة مدة ستة أشهر، فجاء يقدم رجلا ويؤخر أخرى حيران لايدري مايصنع ... لكنه بالتالي لم يجد بداً من ابطاله، فبالغ في ذلك، وكدّ كيده في رد هذا الحديث الصحيح، ونفى

---

١) الصواعق المحرقة/ ٩٠.

تلك الحقيقة الراهنة، فجعل يقول :

«وأنت اذا أحطت خبراً بما مر وماسيأتي من أقوال المخالفين ... علمت أن جميع تلك الاشكالات انما تتوجه على تقدير صحة الحديث، لكن المستفاد من كتب المحدثين ـ بعد التمحيص والتحقيق ـ وقوع الشك في صحة أحاديث للبخاري ومسلم، الا ان تلك الاحاديث قليلة جداً، وهي في الكتاب الثاني أكثر منه في الاول .

وعلاوة على هذا، فان لابن الاثير ـ رحمه الله ـ كلاماً في جامع الاصول، في الفرع الثالث المختص بطبقات المجروحين، يدل على اقرار بعض الوضاعين بوضع حديث فدك، وهذا نص كلامه :

ومنهم قوم وضعوا الحديث لهوى يدعون الناس اليه، فمنهم من تاب عنه وأقرّ على نفسه ، قال شيخ من شيوخ الخوارج ـ بعد أن تاب ـ : انّ هذه الاحاديث، فانظروا ممن تأخذون دينكم، فانا كنا اذا هوينا أمراً صيرناه حديثاً. وقال أبو العينا : وضعت أنا والجاحظ حديث فدك ، وأدخلناه على الشيوخ ببغداد، فقبلوه الا ابن شيبة العلوي، فانه قال: لايشبه آخر هذا الحديث أوله ، وأبى أن يقبله الى آخره بلفظه .

ويمكن الوقوف بعد التتبع اليسير لكتب الحديث والكلام، من تصانيف أهل الحق والامامية ، على مفتريات الشيعة ومطاعنهم في الخلفاء الراشدين ، ولاسيما الاحاديث المتعلقة بقصة فدك، وذلك بوصف التسنن والاعتزال ، وقد سبق أن معرفة هؤلاء واخراجهم من بين اهل السنّة أمر عسير ..»[1]

فاذا كان هذا الحديث المخرج في مواضع من كتاب البخاري موضوعاً فأي قيمة تبقى لهذا الصحيح وللبخاري !؟ وبأي دليل يقال: ان كل حديث لم

---

١) ازالة الغين لحيدر على الفيض آبادى الهندى .

يخرجاه ، فهو غير صحيح ؟.

ثم ان المولوي حيدر علي عاد في كتابه مرةأخرىليثبت بصراحة وجود أحاديث موضوعة في صحيح البخاري وغيره، قد دسها فيه الشيعة، فقال :

«... وبما ان هذهالرواية تخالف الدرايةوالروايات الاخرى، فانه لايمكن الاعتماد عليها،أفهل يصدّق عاقل ديّن بعدم مبايعة أميركل أمير ، المصداق لـ « علي مع الحق والحق مع علي » مدة ستة أشهر ليكون ــ والعياذ بالله ــ من مصاديق قوله صلى الله عليه وسلم: «من لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية» على ماسنحققه، ان شاء الله تعالى »[1].

* * *

وتصدىهذاالفاضل لـرد حديـثالقرطاس ــ المخرج في سبعة مواضع من البخاري ، وبثلاثة طرق عند مسلم ــ زاعماً انه من مفتعلات الشيعة نظيـر حديث فدك على حد زعمه ... فقال :

«كما نقل ناقضوا هفوات المشهدي عن الامديأنه قال في مسنده بأنقصة «ايتوني بقرطاس» لاأساس لها من الصحة ، وانهم نقلوا عن شيوخ المحدّثين أنه قد ظهر بعد التحقيق وجود مائتين وعشرة أحاديث ضعيفة في الصحيحين ، تفرد منها البخاري بثمانين، ويبلغماتفرد به مسلم المائة، وقد اشتركا فياخراج ثلاثين . انتهى .

فحال حديث القرطاس عند أحقر الناس كحديث فدك »[2] .

أقول : وعلى هذا الاساس يسقط الاستدلال بعدم اخراجهما حديثاً مـن

---

١) ازالة الغين لحيدر على الفيضآبادى الهندى .

٢) ازالة الغين لحيدر على الفيضآبادى الهندى .

الاحاديث لغرض القدح فيه ...

* * *

وقال في الجواب على ماألزم به من ان الحنفية يخالفون أحاديث البخاري:

« المغالطة الاولى : ان أصحاب أبي حنيفة قد ذهبوا الى الملازمة بين صحة حديث البخاري ووجوب العمل به، ثم وقعوا في ورطة فقالوا : اما أن تكون اعمال الحنفية مخالفة للاحكام الالهيّة، واما أن يكون اكثر أحاديث البخاري غير صحيح .

ولكن هذا التقرير انما جاء نتيجة غلبة الشهوة على العقل، والا فكون العمل بكل حديث ورد في البخاري واجبا، يخالف صريح كلمات العلماء الاعلام، قال شيخ الاسلام أبوزكريا النووي في التقريب ماحاصله : ليس كل حديث صحيح يجوز العمل به فضلا عن أن يكون العمل به واجباً ، ويمكن الوقوف على أدلة هذه المسألة من شروحه كالتهذيب وغيره بالتفصيل، بل ان كلام قدوة المحدثين والفقهاء المتبحرين ، كمال الدين ابن همام، يتلخص في: أنه لايلزم قبول كل أحاديث البخاري ومسلم وأمثالهما، اذ أن هناك خلافاً في عدالة بعض الرواة ، فيمكن أن يكون الراوي مجروحاً عند الامام أبي حنيفة وموثقاً عند الشيخين ، وهكذا يمكن أن يقول في حديث وصف بالضعف أو رمى بالوضع على الاطلاق : انه غير ضعيف أوغير موضوع عندنا . انتهى .

بل يتضح من كتب الثقات: ان علماء الشافعية ربما يرجّحون في بعض الموارد روايات الاخرين على روايات البخاري، بل ذكر علي الجيلاني الشيعي في فتح السبل ـ والعهدة عليه ـ : أن الامام فخرالدين الرازي قد طعن في بعض احاديث البخاري في رسالته في تفضيل مذهب الشافعي . انتهى .

ولكن ماذكرناه كله لاينافي القول بأصحية صحيح البخاري من حيث

المجموع، وانه يجوز عقلا ونقلا توفر صفة كمال في المفضول دون الفاضل ، كما لايخفى » .

قال: «انه يظهر من تتبع الكتب وتفحّص المقالات أنّ الشأن الذي خص به الصحيحان من قبل أهل الحديث، وتقديمهم الكتابين على غيرهما من الكتب، انما هو اتّباع وتقليد من المقلدين لمجتهدين سبقوهم ، اذ لم ينقل شيء من هذا القبيل عن الائمة الاربعة، وكيف يتصور ذلك، وعلم الغيب يختص بالله، أوأنه من خصائص الامامة على زعم الشيعة ... » [1]

٧. رأى الائمة فى الكتابين ومؤلفيهما

لقد رأينا كيف يطعن علماء أهل السنة في أحاديث الكتابين عند تحرجهم أمـام الزام الشيعة . ولنذكر فيمايلي كلمات جماعة من كبار الأئمة والحفاظ في الحط من شأن الكتابين ومؤلفيهما من غير اضطرار يلجئهم الى ذلك ، بـل انها الحقيقة التي تجري على ألسنتهم ، فاليك بعض تلك الكلمات على سبيل التمثيل لا الحصر:

١) محى الدين عبد القادر القرشى الحنفى

قال الشيخ محي الدين عبد القادر بن محمد القرشي الحنفي مانصه :

« فائدة ـ حديث أبي حميد الساعدي في صفة صلاة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في مسلم وغيره، يشتمل على أنواع منها التروك في الجلسة الثانية، ضعفه الطحاوي لمجيئه في بعـض الطرق عن رجـل ، عن أبي حميد ، قال

١) منتهى الكلام ٢٧/ .

الطحاوي: فهذا منقطع على أصل مخالفينا وهم يروون الحديث بأقل من هذا.

قلت : ولايحنق علينا المجيئه في مسلم ، وقد وقع في مسلم أشياء لاتقوى عند الاصطلاح ، فقد وضع الحافظ الرشيد العطار على الاحاديث المقطوعة المخرجة في مسلم كتاباً سماه بـ« غرر الفوائد المجموعة في بيان ماوقع في مسلم من الاحاديث المقطوعة» سمعته على شيخنا أبي اسحاق ابراهيم بن محمد بن عبد الله الطاهري سنة اثنتى عشر وسبعمائة بسماعه من مصنفه الحافظ رشيد الدين، بقراءة الشيخ فخر الدين أبي عمرو عثمان المقابلي، وبينها الشيخ محي الدين في أول شرح مسلم .

ومايقوله الناس : ان من روى له الشيخان فقد جاز القنطرة، هذا ايضاً من التحنق ولايقوى ، فقد روى مسلم في كتابه عن ليث بن أبي مسلم وغيره من الضعفاء ، فيقولون : انما روى في كتابه للاعتبار والشواهد والمتابعات ، وهذا لايقوى، لان الحفاظ قالوا: الاعتبار والشواهد والمتابعات والاعتبارات، أمور يتعرفون بها حال الحديث، وكتاب مسلم التزم فيه الصحة، فكيف يتعرف حال الحديث الذي فيه بطرق ضعيفة .

واعلم ان « عن » مقتضية للانقطاع عند أهل الحديث ، ووقع في مسلم والبخاري ، من هذا النوع شيء كثير ، فيقولون على سبيل التحنق ، ماكان من هذا النوع في غير الصحيحين فمنقطع وماكان في الصحيحين فمحمول على الاتصال .

وروى مسلم في كتابه، عن أبي الزبير، عن جابر، أحاديث كثيرة بالعنعنة وقال الحافظ: أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المكي يدلس في حديث جابر ، فما كان يصفه بالعنعنه لايقبل ، وقد ذكر ابن حزم وعبد الحق عن الليث ابن سعد أنه قال لابي الزبير : علم لي أحاديث سمعتها من جابر ، حتى أسمعها

منك ، فعلم لي أحاديث أظن أنها سبعة عشر حديثاً فسمعتها منه ، قال الحافظ: فما كان من طريق الليث عن أبي الزبير عن جابر ، صحيح .

وقد روى مسلم في كتابه أيضاً ، عن جابر وابن عمر ، في حجة الوداع أن النبي – صلى الله عليه وسلم – توجه الى مكة يوم النحر ، وطاف طواف الافاضة ثم رجع فصلى الظهر بمنى ، فيتحنقون ويقولون: أعادها لبيان الجواز وغير ذلك من التأويلات ، ولهذا قال ابن حزم في هاتين الروايتين: احداهما كذب بلاشك .

وروى مسلم أيضاً حديث الاسراء وفيه: وذلك قبل أن يوحى اليه وقد تكلم الحفاظ في هذه اللفظة وبينوا ضعفها .

وروى مسلم ايضاً: « خلق الله التربة يوم السبت » . واتفق الناس على أن يوم السبت لم يقع فيه خلق .

وروى مسلم عن أبي سفيان أنه قال للنبي – صلى الله عليه وسلم – لما أسلم: يارسول الله ! أعطني ثلاثا ، تزوج ابنتي ام حبيبة ، وابني معاوية اجعله كاتباً وامرني أن أقاتل الكفار كما قاتلت المسلمين ، فأعطاه النبي – صلى الله عليه وسلم – ، والحديث معروف مشهور ، وفي هذا من الوهم مالا يخفى ، فأم حبيبة تزوجها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهي بالحبشة وأصدقها النجاشي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أربعمائة دينار ، وحضر وخطب وأطعم ، والقصة مشهورة، وأبو سفيان انما أسلم عام الفتح وبين الهجرة والحبشة والفتح عدة سنين ، ومعاوية كان كاتباً للنبي – صلى الله عليه وسلم – من قبل ، واما امارة أبي سفيان فقد قال الحافظ: انهم لايعرفونها. فيجيبون على سبيل التحنق بأجوبة غير طائلة ، فيقولون في نكاح ابنته : اعتقد أن نكاحها بغير اذنه لايجوز وهو حديث عهد بكفر ، فأراد من النبي – صلى الله عليه وسلم – تجديد النكاح،

ويذكرون عن الزبير بن بكار بأسانيد ضعيفة، أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمره في بعض الغزوات ، وهذا لايعرف .

وماحملهم على هذا كله ، الا بعض التعصب ، وقد قال الحافظ: ان مسلماً لما وضع كتابه الصحيح عرضه على أبي زرعة الرازي ، فأنكر عليه وقال : سميته الصحيح فجعلت سلماً لأهل البدع وغيرهم ، فاذا روى لهم المخالف حديثاً يقولون هذا ليس في صحيح مسلم . فرحم الله تعالى أبازرعة فقد نطق بالصواب ، فقد وقع هذا . وماذكرت ذلك كله الا انه وقع بيني وبين بعض المخالفين بحث في مسألة التورك فذكر لي حديث أبي حميد المذكور أولا ، فأجبته بتضعيف الطحاوي ، فما تلفظ وقال : مسلم يصحح والطحاوي يضعف، والله تعالى يغفر لنا وله ، آمين »[1] .

ترجمة عبد القادر القرشي

ترجم له الحافظ السيوطي بقوله:«عبد القادر بن محمد بن محمد ين نصر الله ابن سالم محيي الدين أبو محمد بن ابي الوفا القرشي،درس [وأفتى] وصنف شرح معاني الآثار ، وطبقات الحنفية ،وشرح الخلاصة ، وتخريج أحاديث الهداية، وغير ذلك، ولد سنة ست وسبعين وستمائة، ومات في ربيع الاول سنة خمس وسبعين وسبعمائة »[2] .

وقال محمود بن سليمان الكفوي بترجمته : « المولى الفاضل والنحرير الكامل عبد القادر ، كان عالما فاضلا ، جامعاً للعلوم، له مجموعات وتصانيف

---

١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢ /٤٢٨ ـ ٤٣٠ .

٢) حسن المحاضرة في محاسن مصر والقاهرة ١ /٤٧١ .

وتواريخ ومحاضرات وتواليف ... »[١].

٢) الملا علي القاري

وذكر الملا علي بن سلطان القاري الفوائد التي ذكرها القرشي المذكور، وبالغ في هذا المرام بعبارات تشبه عباراته، فقد قال في كتاب الرجال على مانقل صاحب النزهة ـ طاب ثراه ـ: «وقد وقع منه (مسلم بن الحجاج) أشياء لاتقوى عند المعارضة، وقد وضع الرشيد العطار كتاباً على الاحاديث المقطوعة وبينها الشيخ محي الدين في أول شرح مسلم، ومايقوله الناس: ان من روى له الشيخان فقد جاز القنطرة، هذا أيضاً من التجاهل والتساهل، فقد روى مسلم في كتابه عن الليث عن أبي مسلم وغيره من الضعفاء فيقولون: انما روى عنهم في كتابه للاعتبار والشواهد والمتابعات، وهذه الاعتبارات لاتقوى، لان الحفاظ قالوا: الاعتبار أمور يتعرفون بها حال الحديث، وكتاب مسلم التزم فيه الصحة فكيف يتعرف حال الحديث الذي فيه بطرق ضعيفة ؟! وقال الحافظ: أبو الزبير محمد بن مسلم المكي يدلس في حديث جابر فما يصفه بالعنعنة لايقبل. وقد ذكر ابن حزم وعبد الحق عن الليث بن سعد أنه قال لابي الزبير: علّم لي على أحاديث سمعتها من جابر، حتى أسمعها منك، فعلّم لي أحاديث أظن أنها سبعة عشر حديثاً فسمعتها منه. قال الحافظ: فما كان من طريق الليث عن أبي الزبير عن جابر فصحيح.

وفي مسلم، عن غير طريق الليث، عن ابي الزبير، عن جابر، بالعنعنة

---

١) كتائب أعلام الاخبار من مذهب النعمان المختار للكفوي، وله ترجمة في الدرر الكامنة ٣٩٢/٢ وشذرات الذهب ٢٣٨/٦، وتاج التراجم/٢٨، وغيرها.

أحاديث.وقد روى أيضاً في كتابه عن جابر ، عن ابن عمر، في حجة الوداع أن النبي صلى الله عليه وسلم توجه الى مكة يوم النحر فطاف طواف الافاضة،ثم صلى الظهر بمكة ثم رجع الى منى، وفي الرواية الاخرى: انه طاف طواف الافاضة، ثم رجع فصلى الظهر بمنى، فيوجهون ويقولون أعادها لبيان الجواز. وغير ذلك من التأويلات ، ولهذا قال ابن حزم في هاتين الروايتين : احداهما كذب بلا شك .

وروى مسلم أيضاً حديث الاسراء . وفيه : وذلك قبل أن يوحى اليه.وقد تكلم الحفاظ في هذه اللفظة وبينوا ضعفها .

وقد روى مسلم أيضاً: « خلق الله التربة يوم السبت » . واتفق الناس على أن السبت لم يقع فيه خلق ، وأن ابتداء الخلق يوم الاحد .

وقد روى مسلم عن ابي سفيان أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما أسلم يارسول الله ! أعطني ثلاثا ، تزوج ابنتي أم حبيبة ، وابني معاوية اجعله كاتبا ، وأمرني أن أقاتل الكفار كما قاتلت المسلمين . فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم ماسأله . والحديث معروف مشهور، وفي هذا من الوهم مالايخفى، فأم حبيبة تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهي بالحبشة،وأصدقها النجاشي أربعمائة دينار وحضر وخطب وأطعم ، والقصة مشهورة ، وأبو سفيان وابنه معاوية انما أسلما عام الفتح سنة ثمان من الهجرة. وأما امارة أبي سفيان، فقد قال الحافظ: انهم لايعرفونها ، فيجيبون بأجوبة غير طائلة ، فيقولون في نكاح ابنته: اعتقد ان نكاحها بغير اذنه لايجوز وهو حديث عهد بالكفر فأراد النبي صلى الله عليه وسلم تجديد النكاح، فيذكرون عن الزبير بن بكار بأسانيد ضعيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره في بعض الغزوات،وهذا لايعرفه الاثبات .

وقد قال الحافظ: ان مسلماً لما وضع كتابه الصحيح عرضه على أبي زرعة

فأنكر عليه وتغيظ وقال: سميته الصحيح وجعلته سلماً لأهل البدع وغيرهم؟!».

٣) الادفوى الشافعى

ولابي الفضل الادفوي الشافعي تحقيق في هذا الباب ، ذكرهفي رد كلام لابن الصلاح ننقله بنصه: «ثم اقول: ان الامة تلقت كل حديث صحيح وحسن بالقبول وعملت به عند عدم المعارض ، وحينئذ لايختص بالصحيحين ، وقد تلقتالامة الكتب الخمسة أوالستة بالقبول واطلق عليها جماعة اسم «الصحيح» ورجح بعضهمبعضها على كتاب مسلم وغيره، قال أبو سليمان أحمد الخطابي: كتاب السنن لابي داود كتاب شريف لم يصنف في حكم الدين كتاب مثله ، وقد رزق من الناس القبول كافة، فصار حكما بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم، وكتاب السننأحسن وضعا وأكثرفقها من كتبالبخاري ومسلم . وقال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي : سمعت الامام أبا الفضل عبدالله بن محمد الانصاري بهراة يقول ـ وقد جرىبين يديه ذكر ابي عيسى الترمذي وكتابه ، فقال : كتابه عندي أنفع من كتاب البخاري ومسلم وقال الامام أبو القاسم سعيد بن علي الزنجاني: ان لابي عبد الرحمن النسائي شرطاً في الرجال أشد من شرط البخاري ومسلم ، وقال أبو زرعة الرازي لما عرض عليه ابن ماجة السننكتابه : أظن ان وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع كلها ، او قال : أكثرها .

ووراء هذا بحث آخر وهو : ان قول الشيخ أبي عمرو ابن الصلاح: ان الامة تلقت الكتابينبالقبول، ان أرادكل الامة فلايخفى فساد ذلك، اذ الكتابان انما صنفا في المائة الثالثة بعد عصر الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وأئمة المذاهب المتبعة، ورؤس حفاظ الاخبار ونقاد الاثار المتكلمين في الطرق

والرجال المميزين بين الصحيح والسقيم ، وان أراد بالامة الذين وجدوا بعد الكتابين فهم بعض الامة ، فلايستقيم له دليله الذي قرره من تلقي الامة وثبوت العصمة لهم ، والظاهرية انما يعتنون باجماع الصحابة خاصة ، والشيعة لاتعتد بالكتابين وطعنت فيهما ، وقد اختلف فياعتبار قولهم في الاجماع والانعقاد .

ثم ان أرادكل حديث فيهما تلقي بالقبول من الناس كافة فغير مستقيم، فقد تكلم جماعة من الحفاظ فيأحاديث فيهما، فتكلم الدارقطني في أحاديثوعللها، وتكلم ابن حزم في أحاديث كحديث شريك في الاسراء ، قال : انه خلط ، ووقع في الصحيحين أحاديث متعارضة لايمكن الجمع بينها والقطع لايقطع التعارض فيه .

وقداتفقالبخاري ومسلم علىاخراج حديث «محمد بنبشاربندار» وأكثرا من الاحتجاج بحديثه، وتكلم فيه غير واحد منالحفاظ، أئمة الجرحوالتعديل ونسب الى الكذب ، وحلف عمرو بن علي الفلاس شيخ البخاري أن بندار يكذب في حديثه عن يحيى ، وتكلم فيه أبو موسى ، وقال علي بن المديني في الحديث الذيرواه في السجود: هذا كذب، وكان يحيىلايعبأ به ويستضعفه وكان القواريري لايرضاه .

وأكثرا من حديث « عبدالرزاق » والاحتجاج به، وتكلم فيه ونسب الى الكذب .

وأخرج مسلم « أسباط بن نصر » وتكلم فيه أبو زرعة وغيره .

وأخرج ايضاً عن « سماك بن حرب » وأكثر عنه ، وتكلم فيه غير واحد، وقال الامام احمد بن حنبل : هو مضطرب الحديث وضعفه أمير المؤمنين في الحديث شعبة،وسفيان الثوري ، وقال يعقوب بن شعبة : لم يكن من المتثبتين وقال النسائي : في حديثه ضعف، قال شعبة: كان سماك يقول في التفسيرعكرمة

ولوشئت لقلت له ابن عباس لقاله، وقال ابن المبارك: سماك ضعيف في الحديث وضعفه ابن حزم ، قال : وكان يلقن فيتلقن .

وكان ابوزرعة يذم وضع كتاب مسلم ويقول: كيف تسميه الصحيح وفيه فلان وفلان ؟ وذكر جماعة .

وأمثال ذلك يستغرق أوراقاً، فتلك الاحاديث عندهما ولم يتلقوها بالقبول. وان أراد : غالب مافيهما سالم من ذلك ، لم يبق له حجة »[1] .

ترجمة الادفوى

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني بترجمة الادفوي : « جعفر بن ثعلب بن جعفر بن علي، أبوالفضل الادفوي، الاديب الفقيه الشافعي، ولد بعد سنة ثمانين وستمائة وقرأت بخط الشيخ تقي الدين السبكي أنه كان يسمى وعد الله . قال الصفدي : اشتغل في بلاده فمهر في الفنون، ولازم ابن دقيق العيد وتأدب بجماعة منهم أبو حيان وحمل عنه كثيرا ، وكان يقيم في بستان له ببلده ، وصنف الامتاع في أحكام السماع، والطالع السعيد في تاريخ الصعيد، والبدر السافر في تحفة المسافر ، وكل مجاميعه جيدة ، وله النظم والنثر الحسن ...

ومن خط البدر النابلسي : كان عالماً فاضلا ، متقللا من الدنيا ، ومع ذلك فكان لايخلو من المآكل الطيبة . مات في اوائل سنة ٧٤٨ ... »[2] .

وقال جمال الدين الاسنوي بترجمته: «كان فاضلا مشاركاً في علوم متعددة أديباً شاعراً ، ذكياً كريماً، طارحاً للتكلف ، ذا مروة كبيرة ، صنف في أحكام السماع كتاباً نفيساً سماه بالامتاع، أنبأ فيه عن اطلاع كثير، فانه كان يميل الى

---

١) الامتاع فى احكام السماع لابى الفضل الادفوى .

٢) الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ٢/ ٧٢ .

ذلك ميلا كبيراً ويحضره، سمع وحدث ودرس قبل موته بأيام يسيرة بمدرس الحديث الذي أنشأه الامير حبكلي بن البابا بمسجده، وأعاد بالمدرسة الصالحية من القاهرة وكان مقيماً به ... »[١].

وقال ابو بكر ابن قاضي شهبة الاسدي: « جعفر بن ثعلب بن علي، الامام العلامة ، الاديب البارع ، ذو الفنون ، كمال الدين أبو الفضل الادفوي . . . وقال أبو الفضل العراقي: كان من فضلاء أهل العلم صنف تاريخاً للصعيد، ومصنفا في أحكام السماع سماه كشف القناع ، وغير ذلك »[٢].

٣) أبو زرعة الرازي

أ ـ أبو زرعة ومسلم

لقد علمنا من كلام الادفوي وغيره : أن أبازرعة الرازي كان يذم وضع كتاب مسلم ويعترض على مسلم صنعه ويقول له : كيف تسميه الصحيح وفيه فلان وفلان؟ ...

وقد ذكر الذهبي بترجمة احمد بن عيسى المصري: « قال سعيد البرذعي: شهدت أبا زرعة ذكر صحيح مسلم فقال : هؤلاء قوم أرادوا التقدم قبل أوانه فعملوا شيئاً يتسوقون به. وأتاه رجل ـ وأناشاهد ـ بكتاب مسلم ، فجعل ينظر فيه فاذا حديث عن أسباط بن نصر فقال : ماأبعد هذا عن الصحيح ، ثم رأى قطن بن نسير فقال لي: وهذا أطم من الاول، قطن بن نسير يصل أحاديث عن

---

١) طبقات الشافعية ١/١٧٠ .

٢) طبقات الشافعية ـ مخطوط . وتوجد ترجمة الادفوى فى : النجوم الزاهرة ١٠/٢٣٧ حوادث سنة٧٤٨ ، البدر الطالع ١/١٨٢ ، حسن المحاضرة ١/٣٢٠ شذرات الذهب ٦/١٥٣ ، حوادث سنة٧٤٨ .

ثابت جعلها عن أنس ، ثم نظر فقال : يروي عن أحمد بن عيسى في الصحيح! مارأيت أهل مصر يشكون في انه ــ واشار الى لسانه ــ . »[١].

وقال بترجمة محمد بن يحيى الذهلي : « قال أبو قريش الحافظ :كنت عند أبي زرعة فجاء مسلم بن الحجاج فسلم عليه وجلس ساعة، وتذاكرا . فلما أن قام قلت له : هذا جمع أربعة آلاف حديث في الصحيح ، قال : فلمن ترك الباقي؟ ثم قال : هذا ليس له عقل، لو دارى محمد بن يحيى لصار رجلا »[٢].

ب ــ أبو زرعة والبخاري

ولم يسكت أبو زرعة عن محمد بن اسماعيل البخاري وكتابه المعروف بـ (الصحيح) بل تناوله بالقدح والجرح كذلك، قال الذهبي: « علي بن عبدالله ابن جعفر بن الحسن الحافظ، أحد الاعلام الاثبات وحافظ العصر، ذكره العقيلي في كتاب الضعفاء فبئس ماصنع ، فقال : جنح الى ابن داود والجهمية وحديثه مستقيم ان شاء الله ، قال لي عبد الله بن أحمد: كان أبي حدثنا عنه ، ثم أمسك عن اسمه ، وكان يقول : حدثنا رجل ، ثم ترك حديثه بعد ذلك .

قلت : بل حديثه عنه في مسنده ، وقد تركه ابراهيم الحربي وذلك لميله الى أحمد بن ابي داود فقد كان محسناً اليه .

وكذا امتنع مسلم عن الرواية عنه في صحيحه لهذا المعنى ، كما امتنع أبو زرعة وأبو حاتم من الرواية عن تلميذه « محمد » لاجل مسألة اللفظ، وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم : كان أبو زرعة ترك الرواية عنه من أجل ماكان منه في المحنة ... »[٣].

---

١) تذهيب التذهيب ، مخطوط . وأنظرميزان الاعتدال ١ /١٢٥ .

٢) سير أعلام النبلاء ــ مخطوط .

٣) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣/ ١٣٨ .

والمراد من «محمد» تلميذ «علي بن المديني» هو : محمد بن اسماعيل البخاري .

ومن طرائف الامور : أن مسلم بن الحجاج ـ وهو تلميذ البخاري ـ قد امتنع من الرواية عن علي بن المديني لميله الى أحمد بن أبي داود ...

فالاستدلال باعراض البخاري ومسلم عن رواية حديث الغدير في غير محله لانهما وشيخهما كلهم مقدوحون مجروحون ...

وقال الذهبي: « محمد بن اسماعيل أبوعبد الله البخاري قدم بغداد طالب حديث على رأس الخمسمائة وكتب عن الموجودين. قال ابن الجوزي وغيره كان كذابا .

فأما محمد بن اسماعيل مولى الجعفيين فحجة امام ، ولا عبرة بترك أبي زرعة وأبي حاتم له من أجل اللفظ »[1].

أقول : ولكن تركهما له نافع لنا على كلا التقديرين .

وقد نص آخرون بتركهما له مع استعظامه واستنكاره، فقال الشيخ عبدالوهاب السبكي في طبقاته : « ومما ينبغي أن يتفقد عند الجرح حال العقائد واختلافها بالنسبة الى الجارح والمجروح ، فربما خالف الجارح المجروح في العقيدة فجرحه بذلك، واليه اشار الرافعي بقوله: وينبغي أن يكون المزكون برآء من الشحناء والعصبية في المذهب ، خوفاً من أن يحملهم ذلك على جرح عدل أو تزكية فاسق ، وقد وقع هذا لكثير من الائمة جرحوا بناء على معتقدهم وهم المخطئون والمجروح مصيب .

وقد أشار شيخ الاسلام سيد المتأخرين ، تقي الدين ابن دقيق العيد، في كتابه الاقتراح الى هذا وقال : أعراض المسلمين حفرة من حفر النار،وقف

---

١) المغنى فى الضعفاء ٢ / ٥٥٧ .

على شفيرها طائفتان من الناس : المحدثون والحكام .

قلت ومن أمثلتهقول بعضهم في البخاري: تركه أبو زرعة وأبو حاتم من أجل مسألة اللفظ ، فيالله والمسلمين أيجوز لاحد أن يقول : البخاري متروك وهو حامل لواء الصناعة ومقدم أهل السنة والجماعة ؟ يالله والمسلمين أيجعل ممادحه مذام؟ فان الحق في مسألة اللفظ معه، اذ لايستريب عاقل من المخلوقين في أن تلفظه من الافعال الحادثة التي هي مخلوقة لله تعالى، وانما أنكرها الامام أحمد وابن صالح لبشاعة لفظها » .

والظاهر أنه يقصد من «بعضهم» الحافظ الذهبي وهو شيخه، ولذلك آثر عدم التصريح باسمه .

وقال الشيخ عبدالرؤف المناوي: « زين الامة، افتخار الائمة صاحب أصح الكتب بعد القرآن، صاحب ذيل الفضل على ممر الزمان، الذي قال فيه امام الائمة ابن خزيمة : ماتحت أديم السماء أعلم منه ، وقال بعضهم : انه آية من آيات الله يمشي على وجه الارض ، قال الذهبي : كان من أفراد العالم مع الدين والورع والمتانة . هذا كلامه في الكاشف .

و مع ذلك غلب عليه الغرض من أهل السنة ، فقال في كتاب الضعفاء والمتروكين : ماسلم من الكلام لاجل مسألة اللفظ ، تركه لاجلها الرازيان .

هذه عبارته واستغفر الله تعالى، نسأل الله السلامة ونعوذ به من الخذلان»[١].

و «الرازيان» هما : أبو زرعة وأبو حاتم .

ثم اعلم أن الحافظ الذهبي وان اكتفى بنقل طعن هذين الامامين في كتابيه (الميزان) و (المغني) ، الا انه ذكر في سائر كتبه قدح الذهلي وابن أعين

---

١) فيض القدير فى شرح الجامع الصغير ١ / ٢٤ .

وغيرهما كذلك،والظاهرأن السبكي والمناوي لم يقفا على ذلك والا لزاد تألمهما وعويلهما ...

ترجمة أبي زرعة الرازي

وترجم الذهبي لابي زرعة ترجمة حافلة نذكر منها جملا، قال: «أبوزرعة الرازي الامام سيد الحفاظ محدث الري .

وقال أبو بكر الخطيب: كان اماماً ربانيا، حافظاً متقناً مكثراً، جالس أحمد ابن حنبل وذاكره، وحدث عنه أهل بغداد .

قال أبو عبدالله ابن بطة: سمعت النجار سمعت عبد الله بن أحمد يقول: لما ورد علينا أبوزرعة نزل عندنا فقال لي أبي: يابني قد اعتضت بنوافلي مذاكرة هذا الشيخ .

وقال ابن أبي شيبة : مارأيت أحفظ من أبي زرعة .

ابن المقري : أنبأ عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني ، سمعت محمد ابن اسحاق الصاغاني يقول : أبو زرعة يشبه بأحمد بن حنبل .

وقال علي بن الحسين بن الجنيد : مارأيت احداً أعلم بحديث مالك من أبي زرعة وكذلك سائر العلوم .

قال ابن أبي حاتم : سئل أبي عن أبي زرعة ، فقال: امام .

قال عمر بن محمد بن اسحاق القطان : سمعت عبدالله بن أحمد بن حنبل سمعت أبي يقول : ماجاوز الجسر أحد أفقه من اسحاق بن راهويه ولا أحفظ من أبي زرعة.

ابن عدي: سمعت أبا يعلي الموصلي يقول: ماسمعنا يذكر أحد في الحفاظ

الا كان اسمه أكبر من رؤيته ، الا أبو زرعة الرازي فان مشاهدته كانت أعظم من اسمه، وكان قدجمع حفظ الابواب والشيوخ والتفسير، كتبنا باملائه بواسط ستة آلاف حديث .

ابن عدي : سمعت الحسن بن عثمان ، سمعت ابن واره ، سمعت اسحاق ابن راهويه ، يقول : كل حديث لايعرفه أبوزرعة الرازي ، فليس له أصل .

قال ابن أبي حاتم : سمعت يونس بن عبد الاعلى ، يقول : مارأيت أكثر تواضعاً من أبي زرعة ، هو وأبو حاتم اماما خراسان .

وقال يوسف الميانجي : سمعت عبد الله بن محمد القزويني القاضي ، يقول : حدثنا يونس بن عبد الاعلى يوماً فقال : حدثني أبو زرعة ، فقيل له : من هذا ؟ فقال : ان أبازرعة أشهر في الدنيا من ابن أبي حاتم ، ثنا الحسن بن أحمد سمعت احمد بن حنبل يدعو الله لابي زرعة ، وسمعت عبد الواحد بن غياث يقول : ماراى أبو زرعة مثل نفسه .

قال النسائي : أبو زرعة الرازي ثقة .

وقال اسحاق بن ابراهيم بن عبد الحميد القرشي: سمعت عبدالله بن أحمد يقول: ذاكرت أبي ليلة الحفاظ فقال: يابني ! قد كان الحفظ عندنا، ثم تحول الى حراسان الى هؤلاء الشباب الأربعة ، قلت : من هم ؟ قال : أبو زرعة ذاك الرازي ، ومحمد بن اسماعيل ذاك البخاري ، وعبدالله بن عبد الرحمن ذاك السمرقندي ، والحسن بن شجاع ذاك البلخي .

قلت : يعجبني كثيراً كلام أبي زرعة في الجرح والتعديل ، يبين عليه الورع والخبرة ، بخلاف رفيقه أبي حاتم فانه جراح »[1].

وترجم له الحافظ ابن حجر ترجمة مفصلة ايضاً، نقل فيها الكلمات الواردة

---

١) سير أعلام النبلاء ــ مخطوط .

في حق أبي زرعة من كبار الائمة والحفاظ ، هذا ملخصها :

«أبو زرعة الرازي أحد الائمة الحفاظ، قال النسائي ثقة، وقال أبو حاتم امام ، وقال الخطيب : كان اماماً ربانياً حافظاً مكثراً صادقاً ، وقال أبو حاتم : حدثني أبو زرعة ـ وماخلف بعده مثله علماً وفقيهاً وصيانه وصدقاً ، ولا أعلم في المشرق والمغرب من كان يفهم هذا الشأن مثله ، قال : واذا رأيت الرازي ينتقص أبا زرعة فاعلم انه مبتدع ، وقال ابن حبان في الثقات : كان أحد أئمة الدنيا في الحديث مع الدين والورع والمواظبة على الحفظ والمذاكرة، وترك الدنيا ومافيه الناس »[١] .

وقال الذهبي أيضاً : « أبو زرعة الحافظ ، أحد الائمة الاعلام »[٢].

وقال أيضاً : « عبد الله بن عبد الكريم أبو زرعة الرازي ، الحافظ أحد الاعلام ، عن أبي نعيم والقعنبي وقبيصة وطبقتهم في الافاق .

عنه : م ت س ق وأبو عوانة ومحمد بن الحسين والقطان وأمم .

قال ابن راهويه: كل حديث لايعرفه أبو زرعة فليس له أصل. مناقبه تطول. ولد سنة ١٩٠ . ومات سنة ٢٦٤ في آخر يوم من السنة »[٣].

وقال الحافظ : « امام حافظ ثقة مشهور من الحادية عشر »[٤].

وقال اليافعي : « أبو زرعة الرازي الحافظ أحد الائمة الاعلام ... »[٥].

وقال السمعاني : « كان اماماً ربانياً ، حافظاً مكثراً صادقاً ، وقدم بغداد غير

---

١) تهذيب التهذيب ٧/٣٠ .

٢) العبر ـ حوادث ٢٦٤ .

٣) الكاشف ٢/٢٣٠ .

٤) تقريب التهذيب ١/٥٣٦ .

٥) مرآة الجنان ، حوادث ٢٦٤ .

مرة ، وجالس أحمد بن حنبل وذاكره وكثرت الفوائد في مجلسهما ... »[١].

وقال السيوطي : « أحد أئمة الاعلام وحفاظ الاسلام »[٢].

وقال عبد الغني المقدسي : « الامام ، أحد حفاظ الاسلام »[٣].

وروى النووي عن أحمد قوله: « انتهى الحفظ الى الاربعة من أهل خراسان أبو زرعة الرازي ، ومحمد بن اسماعيل البخاري ، وعبد الله بن الرحمن السمرقندي – يعني الدارمي – ، والحسين بن الشجاع البلخي » .

ثم روى عن الحافظ أبي علي صالح بن محمد بن جزرة قوله : «أعلمهم بالحديث البخاري ، وأحفظهم أبو زرعة وهو أكثرهم حديثا » .

وعن محمد بن بشار شيخ البخاري ومسلم قوله : « حفاظ الدنيا أربعة : أبو زرعة بالري، ومسلم بن الحجاج بنيسابور، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي بسمرقند ، ومحمد بن اسماعيل ببخارى »[٤].

وروى أبو بكر الخطيب عن أبي جعفر الطحاوي قوله : « ثلاثة من علماء الزمان بالحديث اتفقوا بالري ، لم يكن في الارض في وقتهم أمثالهم ، فذكر أبا زرعة ومحمد بن مسلم بن وارة وأبا حاتم الرازي »[٥].

هذا، ولقد وصف (الدهلوي) أبا زرعة بـ«رئيس المحدثين» وترجم له ترجمة

---

١) الانساب – الرازى .

٢) طبقات الحفاظ/ ٢٤٩ .

٣) الكمال في معرفة الرجال – مخطوط ، لعبدالغنى بن عبدالواحد المقدسى الحنبلى الحافظ المتوفى سنة ٦٠٠ . توجد ترجمته فى العبر ومرآة الجنان فى حوادث السنة المذكورة .

٤) تهذيب الاسماء واللغات ١ /٦٨ ، بترجمة البخارى .

٥) تاريخ بغداد ٢٥٦/٣ بترجمة محمد بن مسلم بن وارة .

حافلة [١] ، لكنه زعم في فصل الكلام على المتعة : أن كتاب مسلم بن الحجاج أصح الكتب[٢] ، مع علمه برأي «رئيس المحدثين» في مسلم وكتابه ...

٥) أبو حاتم الرازي

لقد ترك الامام أبو حاتم الرازي البخاري كرفيقه أبي زرعة الرازي ... كما علم من الكلمات المتقدمة .

ترجمة ابي حاتم

وتدل جملة من الكلمات المتقدمة في ترجمة أبي زرعة الرازي، على عظمة شأن أبي حاتم وجلالة قدره، وقد أفادت أنه من أمثال البخاري وأبي زرعة ...

٦) ابن أبي حاتم

وابن أبي حاتم ذكر البخاري في كتاب (الجرح والتعديل)، فقد قال الحافظ الذهبي : «قال عبد الرحمن بن أبي حاتم في الجرح والتعديل : قدم محمد بن اسماعيل الري سنة خمسين ومائتين ، وسمع منه أبي وأبوزرعة ، وتركا حديثه عندما كتب اليهما محمد بن يحيى أنه أظهر عندهم بنيسابور أن لفظه بالقرآن مخلوق ... »[٣].

---

١) بستان المحدثين لعبدالعزيز الدهلوى صاحب التحفة .

٢) التحفة الاثنا عشرية ، باب المطاعن .

٣) سير أعلام النبلاء ، ترجمة البخارى ــ مخطوط .

ترجمة ابن أبي حاتم

ترجم له الحافظ الذهبي بما هذا ملخصه: « عبد الرحمن العلامة الحافظ قال أبو الحسن علي بن ابراهيم الرازي الخطيب في ترجمة عملها لابن أبي حاتم : كان ـ رحمه الله ـ قد كساه الله نوراً وبهاء يسر من نظر اليه .

قلت : وكان بحراً لاتدركه الدلاء ، روى عنه ابن عدي وحسن بن علي التميمي ، والقاضي يوسف الميانجي ، وأبو الشيخ ابن حيان ، وأبو أحمد الحاكم ، وعلي بن عبد العزيز بن مردك ، وأحمد بن محمد البصير الرازي ، وعبد الله بن محمد بن يزداذوأخواه أحمد وابراهيم بن محمد النصرآبادي ،و أبو سعيد عبد الوهاب الرازي ، وعلي بن محمد القصار وخلق سواهم .

قال أبو يعلى الخليلي : أخذ أبو محمد علم أبيه وأبي زرعة وكان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال ، صنف في الفقه وفي اختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الامصار ، قال : وكان زاهداً يعد من الابدال .

قلت : له كتاب نفيس في الجرح والتعديل أربع مجلدات ، وكتاب الرد على الجهمية مجلد ضخم انتخبت منه، وله تفسير كبير في عدة مجلدات عامته آثار بأسانيد، من أحسن التفاسير .

وقال الرازي المذكور في ترجمة عبد الرحمن : سمعت علي بن محمد المصري ـ ونحن في حارة ابن أبي حاتم ـ يقول : قلنسوة عبد الرحمن من السماء وماهو بعجب، رجل منذ ثمانين سنة على وتيرة واحدة لم ينحرف عن الطريق ، وسمعت علي بن أحمد الفرضي يقول : مارأيت أحداً ممن عرف عبد الرحمن ذكر عنه جهالة قط .

قال الامام أبو الوليد الباجي : عبد الرحمن بن أبي حاتم ثقة حافظ »[١].

وقال صلاح الدين الكتبي: «الامام ابن الامام الحافظ ابن الحافظ، سمع أباه وغيره ، قال ابن مندة ... له الجرح والتعديل في عدة مجلدات تدل على سعة حفظه وامامته ... قال أبو يعلي الخليلي : كان يعد من الابدال .

وقد أثنى عليه جماعة بالزهد والورع التام ، والعلم والعمل ، وتوفي في المحرم سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى »[٢].

ووصفه الذهبي بـ « الحافظ الجامع »[٣] ، واليافعي بـ « الحافظ العالم »[٤]. ونقلا كلمة الخليلي المتقدمة .

٧) محمد بن يحيى الذهلي

وأما تكلم محمد بن يحيى الذهلي في البخاري فمصرح بـه في عبارات الحفاظ ، قال الذهبي : « قال أبو حامد ابن الشرقي : سمعت محمد بن يحيى الذهلي ، يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق من جميع جهاته وحيث يصرف، فمن لزم هنا استغنى عن اللفظ وعما سواه من الكلام في القرآن ، ومن زعم ان القرآن مخلوق فقد كفر وخرج عن الايمان ، وبانت منه امرأته ، يستتاب فان تاب والاضربت عنقه وجعل ماله فيئا بين المسلمين، لم يدفن في مقابرهم ومن وقف فقال : لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق فقد ضاهي الكفر ، ومن

---

١) سير أعلام النبلاء ــ مخطوط .
٢) فوات الوفيات ٢ / ٢٨٧ .
٣) العبر ــ حوادث ٣٢٧ .
٤) مرآة الجنان ــ حوادث ٣٢٧ .

زعم : ان لفظى بالقرآن مخلوق فهذا مبتدع لايجالس ولايكلم .

ومن ذهب بعد هذا الى محمد بن اسماعيل البخاري، فاتهموه فانه لايحضر مجلسه الا من كان على مثل مذهبه »[١].

ولقد أورد الحافظ ابن حجر هذا الكلام في مقدمة شرح البخارى[٢] .

وقال الذهبي أيضاً: « قال الحاكم: ثنا أبو عبدالله محمد بن يعقوب الاخرم سمعت ابن علي المخلدي ، سمعت محمد بن يحيى ، يقول : قد أظهر هذا البخاري قول اللفظية ، واللفظية عندى شر من الجهمية »[٣].

كفر الجهمية

وقد نصّ أئمة أهل السنّة وكبار حفاظهم، على كفر الجهميّة وهلاكهم وضلالهم، فقد قال الذهبيّ بترجمة عليّ بن المدينى : «قال ابن عمار الموصلي في تاريخه : قال لي علي بن المديني : مايمنعك أن تكفّر الجهمية ؟ وكنت أنا أوّلا لاأكفرهم . فلمّا أجاب عليّ الى المحنة، كتبت اليه أذكّره ماقال لي وأذكره الله، فأخبرني رجل عنه أنه بكى حين قرأ كتابي، ثم رأيته بعد، فقال لي: ما في قلبى مما قلت وأجبت من شيء ، ولكنّي خفت أن أقتل وتعلم ضعفى أني لو ضربت سوطاً واحداً لمتّ ، أو نحو هذا . »[٤].

وقال الذّهبي أيضاً : «جهم بن صفوان أبو محمد السّمرقندي، الضالّ

---

١) سير أعلام النبلاء ــ مخطوط .
٢) هدى السارى ٢ /٢٦٣ .
٣) سير أعلام النبلاء ــ مخطوط .
٤) سير أعلام النبلاء ــ مخطوط.

المبتدع، رأس الجهميّة، هالك في زمان صغار التابعين، وعلمته روى شيئاً ، لكنه زرع شراً عظيما. »[١].

بين الذهلي والشيخين

وقال الحافظ الذّهبي : « قال ــ يعني الحاكم ــ : وسمعت محمد بن يعقوب الحافظ يقول : لما استوطن البخاري نيسابورأكثر مسلم بن الحجاج الاختلاف اليه. فلما وقع بين الذّهلي وبين البخاري ماوقع في مسألة اللّفظ، ونادى عليه ومنع النّاس عنه، انقطع عنه أكثر الناس غير مسلم، فقال الذهلي يوماً : ألا من قال باللفظ، فلا يحلّ له أن يحضر مجلسنا، فأخذ مسلم ردائه فوق عمامته وقام على رؤوس الناس، وبعث الى الذّهلي ماكتب عنه على ظهر حمّال، وكان مسلم يظهر القول باللفظ ولايكتمه .

قال : وسمعت محمد بن يوسف المؤذن ، سمعت أبا حامد بن الشّرقى يقول : حضرت مجلس محمد بن يحيى، فقال : ألا من قال لفظى بالقرآن مخلوق، فلايحضر مجلسنا، فقام مسلم بن الحجاج عن المجلس، رواها أحمد ابن منصور الشيرازى، عن محمد بن يعقوب ، فزاد : وتبعه أحمد بن سلمة.

قال أحمد بن منصور الشيرازي: سمعت محمد بن يعقوب الاخرم،سمعت أصحابنا يقولون: لما قام مسلم وأحمد بن سلمة من مجلس الذهلي، قال : لايساكننى هذا الرجل في البلد ، فخشي البخاري وسافر»[٢].

وقال الحافظ ابن حجر : «وقال الحاكم أيضا عن الحافظ أبي عبدالله

---

١) ميزان الاعتدال ١ /٤٢٦ .

٢) سير أعلام النبلاء ــ مخطوط .

ابن الاخرم، قال : لما قام مسلم بن الحجاج وأحمد بن سلمة من مجلس محمد ابن يحيى بسبب البخاري، قال الذهلي : لا يساكنني هذا الرجل في البلد . فخشي البخاري وسافر.»[1].

ترجمة محمد بن يحيى الذهلى

ترجم له الحافظ أبوبكر الخطيب ترجمة ضافية جداً ، هذا ملخصها :

«وكان أحد الأئمة العارفين [العراقيين] والحفاظ المتقنين والثقات المأمونين، صنّف حديث الزهري وجوده ، وقدم بغداد وجالس شيوخها ، وحدّث بها .

وكان الامام أحمد بن حنبل يثني عليه وينشر فضله .

وقد حدّث عنه جماعة من الكبراء، كسعيد بن أبي مريم المصري وأبي صالح كاتب الليث بن سعد ومحمد بن اسماعيل البخاري وأبي زرعة وأبي حاتم الرازيين وأبي داود السجستاني .

أخبرنا أبونعيم الحافظ، أخبرني محمد بن عبدالله الضبي في كتابه، قال: سمعت يحيى بن منصور القاضي يقول: سمعت خالي عبدالله بن علي بن الجارود، يقول: سمعت محمد بن سهل بن عسكر، يقول: كنا عند الامام أحمد بن حنبل، فدخل محمد بن يحيى ـ يعنى الذهلي ـ فقام اليه أحمد وتعجب منه الناس . ثم قال لبنيه وأصحابه : اذهبوا الى أبي عبدالله فاكتبوا عنه .

وأخبرنا ابن زرق، أخبرنا دعلج بن أحمد، حدثنا أبومحمد ابن الجارود، قال : سمعت أباعبدالرحيم محمد بن أحمد بن الجرّاح الجوزجاني ، يقول : دخلت على الامام أحمد بن حنبل، فقال لي: تريد البصرة ؟ قلت : نعم، قال :

---

١) هدى الساري ٢/٢٦٤ .

فاذا أتيتها فالزم محمد بن يحيى وليكن سماعك منه، فاني مارأيت خراسانياً ـ أوقال : مارأيت أحداً ـ أعلم بحديث الزهري منه ولاأصح كتاباً منه .

أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، أخبرنا محمد بن نعيم الضبي، قال : سمعت أباعلي الحسين بن‌علي الحافظ ـ وسأله أبوعمرالاصبهاني عن محمد ابن يحيى وعباس‌بن عبدالعظيم العنبري، أيهما أحفظ ؟ قال أبوعلي : عباس ابن عبدالعظيم حافظ الا أن محمد بن يحيى أجل ، حدثني فضلك الرازي أنه قال: حدثني من لم يخطىء في حديث قط محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري. وقال ـ أبوعلي بن المديني : كفانا محمد بن يحيى جميع حديث الزهري .

أخبرنا هبةالله بن‌الحسن بن منصور الطبري، قال: سمعت العلاء بن‌محمد الروياني ومحمدبن الحسين‌الرازي، يقولان: سمعنا عبدالرحمن بن أبي حاتم يقول: سمعت أبي يقول: محمد بن يحيى الذهلي امام أهل زمانه .

أخبرني محمدبن‌أبي‌الحسن، أخبرناعبيدالله بن‌القاسم الهمداني بطرابلس، أخبرنا أبوعيسى عبدالرحمن‌بن‌اسماعيل‌العروضي بمصر، حدثنا أبوعبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي املاء قال: محمد بن يحيى بن عبدالله النيسابوري ثقة مأمون .

أخبرنا محمد بن علي المقري قال: قرأناعلى‌الحسين بن هارون، عن أبي سعيد، قال: سمعت عبدالرحمن بن يوسف ـ يعني ابن خراش ـ يقول : كان محمد بن يحيى من أئمّة أهل العلم .

أخبرني الحسن بن محمد الخلاّل، حدثنا عمر بن أحمد الواعظ، حدثنا عبدالله بن سليمان، حدثنا محمد بن يحيى النيسابوري وكان أميرالمؤمنين في الحديث »[١] .

---

١) تاريخ بغداد ٣/٤١٥ ـ ٤٢٠ .

وقال الحافظ الذهبي: «الحافظ أحد الاعلام، عن أحمد بن حنبل قال: مارأيت خراسانياً أعلم بحديث الزهري منه، ولاأصح كتاباً منه.

وقال سعيد بن منصور لابن معيلم: لم تجمع حديث الزهري؟ قال: قد كفانا محمد بن يحيى وجمع حديث الزهري.

وقال أبوقريش الحافظ: كنت عند أبي زرعة فجاء مسلم، فجلس ساعة وتذاكرا، فلما أن قام قلت: هذا جمع أربعة آلاف حديث في الصحيح، قال: فلم ترك الباقي؟ ثم قال: ليس لهذاعقل لو دارى محمد بن يحيى لصار رجلا.

قال أبوحاتم الرازي: محمد بن يحيى الذهلي امام أهل عصره، أسكنه الله جنته مع جبّته.

وقال السلمي عن الدارقطني، قال: من أحب أن يعرف قصور علمه عن علم السلف، فلينظر في علم حديث الزهري لمحمد بن يحيى»[١].

وقال الذهبي أيضاً بترجمته: «الامام العلامة الحافظ البارع، شيخ الاسلام وعالم أهل المشرق وامام الحديث بخراسان، وكان بحراً لاتدركه الدلاء، جمع علم الزهري وصنّفه وجوّده، من أجل ذلك يقال له: الزهري، ويقال له: الذهلي، فانتهت اليه رئاسة العلم والعظمة والسؤدد ببلده، كانت له جلالة عجيبة بنيسابور من نوع جلالة الامام أحمد ببغداد ومالك بالمدينة.

روى عنه خلائق منهم: الائمة سعيد بن أبي مريم، وأبوجعفر النفيلي، وعبد الله بن صالح، وعمرو بن خالد، وهؤلاء من شيوخه. ومحمود بن غيلان ومحمد ابن سهل بن عسكر ومحمد بن اسماعيل البخاري ـ ويدلّسه كثيراً، لايقول محمد بن يحيى، بل يقول محمد فقط، أومحمد بن خالد، أومحمد بن عبدالله،

١) تذهيب التهذيب ــ مخطوط.

ينسبه الى الجد ويعمّي اسمه لمكان الواقع بينهما ـ غفرالله لهما ـ .

وممن روى عنه، سعيد بن منصور صاحب السنن ـ وهو أكبر منه ـ، ومحمد ابن اسحاق الصاغاني، وأبوزرعة، وأبوحاتم، ومحمد بن عوف الطائي، وأبو داود السجزي، وأبوعيسى الترمذي، وابن ماجة ، والنسائي في سننهم، وامام الائمة ابن خزيمة ، وأبوعوانة ، وأكثر عنه مسلم، ثم فسد مابينهما فامتنع من الرواية عنه فما ضره ذلك عند الله .

وقد سئل صالح بن جرزة، عن محمد بن يحيى، فقال: مافي الدنيا أحمق ممن يسأل عن محمد بن يحيى »[١].

ووصفه في موضع آخر بـ «أحد الائمة الاعلام»[٢].

وفي آخر بـ « الحافظ »[٣].

وقال السمعاني في «الزهري» : «وأما الامام أبوعبدالله محمد بن يحيى بن خالد الذّهلي امام أهل نيسابور في عصره ورئيس العلماء ومقدمهم ، لقب بالزهري لجمعه الزهريات، وهي أحاديث محمد بن مسلم بن شهاب الزهري»[٤].

وقال البدخشاني: «وهو من كبار الحفاظ الثقات الاثبات، وأجلّة شيوخ البخاري وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة ... »[٥].

وقال اليافعي في حوادث سنة ٢٥٨ : « وفيها الامام الحافظ أحد الاعلام ... »[٦].

١) سير أعلام النبلاء ـ مخطوط .
٢) العبر فى خبر من غبر ـ حوادث سنة ٢٥٨ .
٣) الكاشف ٣/١٠٧ .
٤) الانساب ـ الزهرى .
٥) تراجم الحفاظ ـ مخطوط .
٦) مرآة الجنان ـ حوادث سنة ٢٥٨ .

وترجم له الحافظ السيوطي في طبقات الحفاظ [1].

٨)أبوبكر ابن الاعين والبخارى

قال الحافظ الذهبي بترجمة علي بن حجر :

«قال الحافظ أبوبكر ابن الاعين : مشايخ خراسان ثلاثة، قتيبة، وعلي بن حجر ، ومحمد بن مهران الرازي . و رجالها أربعة ، عبدالله بن عبدالرحمن السمرقندي، ومحمد بن اسماعيل البخاري (قبل أن يظهر) ، ومحمد بن يحيى، وأبوزرعة» [2].

فقوله: «قبل أن يظهر» يفيد الطعن كما لايخفى .

الامام أحمد واللفظية

ثم قال الحافظ الذهبي :

« قلت : هذه دقة من الاعين ، الذي ظهر من « محمد » أمر خفيف من المسائل التي اختلف فيها الائمّة في القول في القرآن وتسمّى مسألة أفعال التالين . فجمهور الائمة والسلف والخلف على أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وبهذا ندين الله تعالى وندعو من خالف ذلك .

وذهب الجهميّة والمعتزلة والمأمون أحمدبن أبي داود القاضي وخلق من المتكلّمين والرافضة، الى أنّ القرآن كلام الله المنزل مخلوق، و قالوا : الله خالق كلّ شيء ، والقرآن شيء ، وقالوا : الله، تعالى أن يوصف بانّه

---

١) طبقات الحفاظ/٢٣٤ .

٢) سير أعلام النبلاء ــ مخطوط .

متكلّم ، وجرت محنة القرآن وعظم البلاء ، فضرب أحمد بن حنبل بالسياط ليقول ذلك، نسأل الله تعالى السّلامة في الدين.

ثم نشأت طائفة فقالوا : كلام الله تعالى منزل غير مخلوق ولكن ألفاظنا به مخلوقة، يعنون لفظهم وأصواتهم به وكتابتهم له ونحو ذلك، وهم حسين الكرابيسي ومن تبعه، فأنكر ذلك الامام أحمد وأئمة الحديث .

وبالغ الامام أحمد في الحطّ عليهم وثبت عنه أنّه قال : اللفظية جهميّة، وقال : من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهميّ، وقال:من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع ، وسدّ باب الخوض في هذا .

وقال أيضا : من قال لفظي بالقرآن مخلوق ــ يريد القرآن ــ فهو جهميّ.

وقالت طائفة : القرآن محدث ، كداود الظاهري ومن تبعه ، فبدّعهم الامام أحمد فأنكر ذلك وأثبت علم الجزم بأنّ القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وانّه من علم الله تعالى ، وكفّر من قال بخلقه، وبدّع من قال بحدوثه، وبدّع من قال : لفظي بالقرآن قديم ، ولم يأت عنه ولا عن السّلف القول بأنّ القرآن قديم، ماتفوّه به أحد منهم بهذا ، فقولنا قديم، من العبارات المحدثة المبدعة ،كما أنّ قولنا محدث بدعة .

وأما البخاري فكان من كبار الائمة الاذكياء ، فقال: ماقلت ألفاظنا بالقرآن مخلوقة وانما حركاتهم وأصواتهم وأفعالهم مخلوقة، والقرآن المسموع المتلوّ المكتوب في المصاحف كلام الله تعالى غير مخلوق، وصنّف في ذلك أفعال العباد مجلّد، فأنكر عليه طائفة مافهموا مرامه، كالذهلي وأبي زرعة وأبي حاتم وأبي بكر بن الاعين وغيرهم .

ثمّ ظهر بعد ذلك مقالة الكلامية والاشعرية، وقالوا: القرآن معنى قائم بالنفس، وانما هذا المنزل حكايته وعبارته ودال عليه .وقالوا: هذا المتلو معدود

متعاقب ، وكلام‌الله تعالى لا يجوز عليه التعاقب والتعدّد ، بل هو شيء واحد قائم بالذات المقدسة .

واتسع المقال في ذلك ولزم منه أمور وألوان تركها ــ و الله ــ من حسن الايمان، وبالله تعالى نتأيّد.»[١].

أقول : واذا ثبت أنّ الامام أحمد قال : «اللفظية جهميّة» وانّه أنكر على الكرابيسي ومن تبعه مقالتهم،وبالغ في الحطّ عليهم، وثبت أيضا «انّ البخاري كان من اللفظية» ــ كما علم من سير أعلام النبلاء في ماسبق ــ فانا نستنتج من ذلك شمول طعن الامام أحمد وانكاره للبخاري ايضا، فهو من « الجهميّة » والجهميّة «كفرة» كما سبق .

بل في (ميزان الاعتدال) و (سير أعلام النّبلاء) ، بترجمة الحسين الكرابيسي : «انّ الامام أحمد انكر عقيدته وعدّه متجهّماً ومقت النّاس الكرابيسي وتركوه.»[٢]، ومقتضى الاتّحادبين الكرابيسي والبخاري في العقيدة في هذه المسألة، كون البخاري كذلك عند أحمد . بل جاء بترجمة أحمدبن حنبل، من (سير أعلام النبلاء) مانصّه :

« قال اسماعيل بن الحسن السّراج : سألت أحمد عمن يقول : القرآن مخلوق ، قال : كافر ، و عمن يقول : لفظي بالقرآن مخلوق ، فقال : فهو جهمّي.»[٣].

فلا يدّلهم من الاعتراف بجهمّية البخاري، وان تجهموا وتعّبسوا، ولا محيص لهم من‌الاذعان بضلاله وان تغيّروا وتربّدوا .

---

١) سير أعلام النبلاء ــ مخطوط .

٢) ميزان الاعتدال ١/٥٤٤ ، سير أعلام النبلاء ــ مخطوط .

٣) سير أعلام النبلاء ــ مخطوط .

الامام أحمد بن صالح واللفظية

وقال الامام الحافظ أحمدبن صالح : من قال لفظي بالقرآن مخلوق، فهو كافر ، ... نقله الحافظ الذّهبي عنه بترجمته، حيث قال :

«قال محمد بن موسى المصري: سألت أحمد بن صالح، فقلت له : انّ قوماً يقولون: ان لفظنا بالقرآن غيرالملفوظ، فقال :لفظنا بالقرآن هوالملفوظ والحكاية هي المحكي، وهو كلام الله غير مخلوق ومن قال: لفظي به مخلوق، فهو كافر ».

موجز ترجمة أحمد بن صالح

وقد عنون الحافظ الذهبي، أحمد بن صالح المذكور بقوله: «أحمد بن صالح الامام الكبير حافظ زمانه بالديارالمصرية ابوجعفرالمصروي المعروف بابن الطبري، كان أبوه جنديا من أهل طبرستان، وكان أبو جعفر رأسا في هذا الشأن ، قلّ أن ترى العيون مثله، مع الثقة والبراعة ...»[١]

مع الذهبي

ولنا هنا وقفة قصيرة مع الحافظ الذّهبي ... فانّ الملاحظ أنّ الذّهبي يتلوّن عند ما ينقل كلمات الائمة : الذهلي وأحمد بن حنبل وأحمد بن صالح وغيرهم في هذا المقام . . .

فمرّة : يصوّب كلام أحمد بن حنبل في الكرابيسي و لايستعظم تكفيره ايّاه . . .

---

١) سير أعلام النبلاء ـ مخطوط .

وأخرى : يؤيد الكرابيسي ويحاول توجيه طعن الامام أحمد وتكفيره له، فيقول : « ولاريب أنما ابتدعه الكرابيسي وحرره في مسألة اللفظ وانه مخلوق هو حق ، لكن أباه الامام أحمد ، لئلا يتذرع به الى القول بخلق القرآن ، فسدّ الباب ، لانّك لاتقدر أن تفرز المتلفظ من الملفوظ الذي هو كلام الله تعالى الا في ذهنك »[1].

ولكن هذا العذر لايكفي لتصحيح تكفير الرجل ... لاسيما وأن الكرابيسي كان قد أوضح مقالته وحرر مرامه ... على أن المفهوم من كلام الذهبي هو انّ الامام أحمد كان يوافق الكرابيسي في هذا الاعتقاد ويصوّبه ، فهل يجوز دفع الباطل بابطال الحق وانكاره؟ ولو كانت الغاية في الواقع ماذكره الذهبي، فلتجز التقية ومجاملة أهل الباطل مطلقاً ...

ومرة ثالثة : يجوّز احتمالين في كلام الكرابيسي ، فيؤيده على معنى ويحمل انكار الامام أحمد على المعنى الاخر، فيقول : « وكان يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق ولفظي به مخلوق ، فان عنى التلفظ ، فهذا جيّد ، فانّ أفعالنا مخلوقة . وان قصد الملفوظ وأنه مخلوق، فهذا الذي أنكره الامام أحمد والسلف، و عدوه تجهماً، ومقت الناس حسيناً لكونه تكلم في أحمد » .

وهذا ينافي ماتقدم من أنه « لاريب أن ماابتدعه الكرابيسي ... هو حقّ ، لكن أباه الامام أحمد لئلا ...» .

ثم لو سلمنا تحمّل كلامه للاحتمالين ، فما وجه تكفير الامام أحمد اياه، وحمله كلامه على المحمل الباطل فحسب ؟!

وعلى أي حال فلاجدوى لاعتذار الذهبي ، لوجود التنافي البيّن والتناقض الواضح في كلماته ...

---

١) سير اعلام النبلاء ــ ترجمة الكرابيسي ــ مخطوط .

وبهذا يندفع ماذكره بترجمة أحمد بن صالح بعدكلامه المتقدم نقله :

« قلت : ان قال : لفظي ، وعنى به القرآن ، فنعم ، وان قال : لفظي وقصد به تلفظي وصوتي وفعلي أنه مخلوق ، فهذا مصيب » .

وأما قول الذهبي بترجمة علي بن حجر في الدفاع عن البخاري : «وأما البخاري فكان من كبار الائمة الاذكياء ...» فغريب جداً ، لان معناه:أنالبخاري لم يقل بأن ألفاظنا مخلوقة بالقرآن ، بل قال : انّ حركاتنا وأصواتنا وأفعالنا مخلوقة ، والقرآن المسموع المتلّو الملفوظ ، هوكلام الله تعالى وهو غير مخلوق ، فالبخاري اذاً لايقول بخلق القرآن.

والحال أنه يناقضه ماذكره عن البخاري سابقاً ، ومع غض النظرعن ذلك فان هذا التفريق لايتفوه به عاقل ذو فهم أبداً ، وهذا من أوضح البراهين على جمود عقول هؤلاء ، فانهمتارة يفرقون ، بيناللفظ والملفوظ ويحكمونبكونه مخلوقاً ، وأخرى يفرقون بين الالفاظ وبين الاصوات والحركات ...

ولماكان هذا التفريق باطلا فان الذهبي لما تنبه الى فساده، أيدالكرابيسي في قوله بخلق القرآن ، من غير التفات الى تأويل البخاري ، فقال : « لاريب أن ماابتدعه الكرابيسي وحرره في مسألة اللفظ وأنه مخلوق هوحق ...» .

فالعجب منالذهبي ، لماذا يضطرب هذا الاضطراب ؟ ويتلون هذاالتلون؟ وكيف يزعم أن الذهلي وأبا زرعة وأبا حاتم وابن الاعين وغيرهم لم يفهموا مغزى كلام البخاري ؟

بل كلام الذهبي بترجمة هشام بن عمار صريح في اتحاد حكم اللفظ والاصوات ، وفي أنهما مخلوقان ، وهذا نص كلامه :

« قلت : كان الامام أحمد يسد الكلام في هذا الباب ولايجوزه ، ولذلك كان يبدّع من يقول : لفظي بالقرآن غيرمخلوق ، ويضلّل من يقول : لفظي

بالقرآن قديم ، ويكفّر من يقول: القرآن مخلوق . بل يقول : القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ، وينهى عن الخوض في مسألة اللفظ .

ولاريب أن تلفظنا بالقرآن من كسبنا ، والقرآن الملفوظ المتلوّ كلام الله تعالى غير مخلوق ، والتلاوة واللفظ والكتابة والصوت من أفعالنا ، وهي مخلوقة ، والله سبحانه وتعالى أعلم »[1].

هذا ، وقد قال الذهبي بترجمة محمد بن يحيى الذهلي :

« كان الذهلي شديد التمسك بالسنّة ، قام على محمد بن اسماعيل لكونه أشار في مسألة خلق أفعال العباد الى أن تلفظ القاريء بالقرآن مخلوق،فلوح وماصرح والحق أوضح ، ولكن أبى البحث في ذلك أحمد بن حنبل وأبو زرعة والذّهلي ، والتوسع في عبارات المتكلمين سدّ للذريعة ، فاحسنوا ، أحسن الله تعالى جزاءهم .

وسافر ابن اسماعيل مختفياً من نيسابور ، وتألم من فعل محمد بن يحيى. ومازال كلام الكبار المتعاصرين بعضهم في بعض لايلوي عليه بمفرده ، وقد سبقت ذلك في ترجمة ابن اسماعيل ، رحم الله تعالى الجميع وغفر لهم ولنا آمين »[2].

أقول : واذا كانت شدة تمسك الذهلي بالسنة هي السبب في قيامه على البخاري ، فان قول الذهبي : « ومازال ...» غريب جداً ، أفهل يقال : انقيامه على البخاري ، كان حسداً منه له ؟ أو عناداً ؟ أم ماذا ؟

وعلى كل حال نقول : اذا لم يكن تكلم الذهلي وغيره من كبار الائمة

---

١) سير اعلام النبلاء ــ مخطوط .

٢) المصدر نفسه .

وقيامهم علـى البخاري وتركهم لهم قادحاً في وثاقته ، فان اعراض البخاري ومسلم عن حديث الغدير وتركهم روايته غير قادح في صحته وثبوته بالاولوية.

وأيضاً : لايكون قدح أبي داود وأبي حاتم قابلا للاعتماد بعد سقوط كلام شيخهما الذهلـي عن درجة الاعتبار ،كما لايبقى بعد ذلـك أيّ وزن واعتبار لقدح الجاحظ ...

فسقط تمسك الفخر الرازي بذلك كله ... والحمدلله .

٩) المولوى السهالى

وممن تكلم في الكتابين : المولوي السهالي * المعروف في بـلاد الهند بـ « بحر العلوم » وقد أثنى عليه واعتمد على تحقيقاته كبار العلماء * فانه قال:

« فرع ـ ابن الصلاح وطائفة من الملقبين بأهل الحديث زعموا أن رواية الشيخين محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج صاحبي الصحيح ، يفيد العلم النظري ، للاجماع على أن للصحيحين مزية على غيرهما ، وتلقت الامة بقبولها ، والاجماع قطعي .

وهذا بهت ، فانّ من راجع الى وجدانـه ، يعلـم بالضرورة أنّ مجرّد روايتهما لايوجب اليقين ألبتة، وقد روي فيهما أخبار متناقضة ، فلو أفاد روايتهما علماً لزم تحقق النقيضين في الـواقـع ، وهذا ـ أي ماذهب اليه ابـن الصلاح وأتباعه ـ يخالف ماقالت الجمهور من الفقهاء والمحدثين ، فان انعقاد الاجماع على المزية على غيرهما من مرويات ثقات آخرين ممنوع . والاجماع علـى مزيتهما في أنفسهما لايفيد ، ولان جلالة شأنهما وتلقي الامة بكتابيهما لو سلّم لايستلزم ذلك القطع والعلم ، فـان القدر المسلم المتلقى بين الامة ، ليس الا أن رجـال مروياتهما جامعة للشروط التي اشترطها الجمهور لقبول روايتهم ،

وهذا لايفيد الا الظن .

وأما أن مروياتهما ثابتة عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلااجماع عليه أصلا، فكيف ولااجماع على صحة جميع مافي كتابيهما، لان رواتهما منهم قدريون وغيرهم من أهل البدع ، وقبول رواية أهل البدع مختلف فيه ، فأين الاجماع على صحة مرويات القدرية ؟ غاية مايلزم أن أحاديثهما أصح الصحيح، يعني أنها مشتملة على الشروط المعتبرة عند الجمهور على الكمال ، وهذا لايفيد الا الظن القوي .

هذا هو الحق المتبع ، ولنعم ماقال الشيخ ابن الهمام : ان قولهم بتقديم مروياتهما على مرويات الائمة الاخرين ، قول لايعتد به ولايقتدى ، بل هو من تحكماتهم الصرفة ، كيف لا وأن الاصحية من تلقاء عدالة الرواة وقوة ضبطهم، واذا كان رواة غيرهم عادليـن ضابطين ، فهما وغيرهما على السواء ، لاسبيل للحكم بمزيتهما على غيرهما ، الا تحكماً ، والتحكم لايلتفت اليه . فافهم »[1].

---

١) شرح مسلم الثبوت ، للمولوى السهالى الملقب ببحر العلوم .

أحاديث من الصحيحين في الميزان

هـذا ، وان في كتابي البخاري ومسلم ، أحاديث كثيرة تكلـم فيها أئمة الحديث وكبار الحفاظ الثقـات ... ونحن ننقل هنـا نصوص طائفة من تلك الاحاديث بأسانيدها ، وكلمات أعلام الحديث المحققين حولها ، على سبيل التمثيل ... لاالحصر... لنقف علـى حقيقة مااشتهر بينهم من تلقي أهل السنّة أحاديث الكتابين بالقبول ، وماقيل من تقديم مروياتهما على مرويات غيرهما ... وسنرى أن ذلك ـ في الحقيقة ـ ليس الا تحكماً صرفاً ، وبهتاً واضحاً ، ودعوى فارغة ، ...

الحديث الاول

أخرج البخاري في كتاب الطب قائلا : « حدثنا سيدان بن مضارب أبـو محمد الباهلي قال : حدثنا أبومعشر يوسف بن يزيد البراء ، قال : حدثني عبيد الله بن الاخنس أبومالك ، عن ابـن أبي مليكة ، عن ابن عباس : ان نفراً من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مروا بماء [و] فيهم لديغ أوسليم

فعرض لهم رجل من أهل الماء ، فقال : هل فيكم من راق ؟ ان في الماء رجلا لديغاً أو سليماً . فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء فبرأ ، فجاء بالشاء الى أصحابه ، فكرهوا ذلك [و] قالوا : أخذت على كتاب الله أجراً ، حتى قدموا المدينة ، فقالوا : يارسول الله ! أخذ على كتاب الله أجراً ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ان أحق ماأخذتم عليه أجراً كتاب الله »[1].

ابن الجوزى وهذا الحديث :

وقد أورده الحافظ ابن الجوزي في الموضوعات قائلا : « قال ابن عدي : روى عمرو بن المحرم البصري ، عن ثابت الحفار ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة ، قالت : سألت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن كسب المعلمين فقال : ان أحق ماأخذ عليه الاجر كتاب الله .

قال ابن عدي : لعمرو أحاديث مناكير ، وثابت لايعرف ، والحديث منكر»[2].

ترجمة ابن الجوزى

وقد ترجم ابن خلكان لابن الجوزي بقوله : « الفقيه الحنبلي الواعظ ، الملقب جمال الدين الحافظ ، كان علامة عصره وامام وقته في الحديث وصناعة الحفظ ، صنف في فنون عديدة ، منها : زاد المسير في علم التفسير ، أربعة أجزاء أتى فيه بأشياء غريبة ، وله في الحديث تصانيف كثيرة ، وله المنتظم في التاريخ

---

١) صحيح البخارى ٧ / ١٧٠ .

٢) الموضوعات ١ / ٢٢٩ .

وهو كبير، وله الموضوعات في أربعة أجزاء ذكر فيها كل حديث موضوع،وله تلقيح فهوم الاثر على وضع كتاب المعارف لابن قتيبة »[١].

وترجم له الحافظ الذهبي بقوله : « وأبو الفرج ابن الجوزي ، الحافظ الكبير جمال الدين الحنبلي الواعظ المتقن، صاحب التصانيف الكبيرة الشهيرة في أنواع العلم من التفسير والحديث والفقه والزهد والوعظ والاخبار والتاريخ والطب وغير ذلك »[٢].

وقال الحافظ السيوطي ماملخصه : « ابن الجوزي الامام العلامة الحافظ عالم العراق وواعظ الافاق ، صاحب التصانيف السائرة في فنون، قال الذهبي في التاريخ الكبير: لايوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه »[٣].

ووصفه الخوارزمي بـ « امام أئمة التحقيق »[٤].

واليافعي عند الذب عن أحمد بن حنبل بـ « الامام »[٥].

كما اعتمده كبار علمائهم في الحديث والكلام ، فقد اعتمده ابن تيمية في مواضع من كتابه، منها في رد حديث رد الشمس، وحديث : أنت أخي ووصيّي وخليفتي من بعدي وقاضي ديني .

وابن روزبهان في رد حديث النور .

وابن حجر المكي في تكلمه على حديث : أنا مدينة العلم وعلي بابها .

---

١) وفيات الاعيان ٢ / ٣٢١ .

٢) العبر ـ حوادث سنة ٥٩٧ .

٣) طبقات الحفاظ/٤٧٧ .

٤) جامع مسانيد أبي حنيفة لابي المؤيد الخوارزمي .

٥) مرآة الجنان ، حوادث سنة ٥٩٧ .

و (الدهلوي) في رد حديث : أنا مدينة العلم وعلي بابها .

والمولوي حيدر علي في (ازالة الغين) معبراً عنه بـ « سند المحدثين والمنقدين » .

الحديث الثاني

وهو الحديث الذي أورده الحافظ ابن حزم ، عن البخاري ، وأبطله سنداً ودلالة ، وهذا نص كلامه في كتابه (المحلى) :

« ومن طريق البخاري : قال هشام بن عمار ، نا صدقة بن خالد ، نا عبدالرحمن ابن يزيد بن جابر ، نا عطية بن قيس الكابلي ، نا عبدالرحمن بن غنم الأشعري ، حدثني أبوعامر وأبومالك الاشعري ــ والله ماكذبني ــ أنه سمع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول : ليكونن من أمتي قوم يستحلون الخز والخنزير والخمر والمعازف .

وهذا منقطع لم يتصل مابين البخاري وصدقة بن خالد ، ولايصح في هذا الباب شي أبداً ، وكل مافيه موضوع » .

ترجمة الحافظ ابن حزم

والحافظ ابن حزم ــ وان كان ممقوتاً لدى كثير من علمائهم ولاسيما المعاصرين له منهم ــ مذكور في معاجم التراجم وكتب الرجال مع التعظيم والاجلال ... فقد ذكره الحافظ الذهبي بقوله :

« وأبومحمد بن حزم العلامة ، صاحب المصنفات ، مات مشرداً عن بلده من قبل الدولة ، ببادية بقرية له ، ليومين بقيا من شعبان عن اثنتين وسبعين سنة.

وكان اليه المنتهى في الذكاء وحدة الذهن ، وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذاهب والملل والنحل والعربيــة والاداب والمنطق والشعر، مع الصدق والامانة والديانــة والحشمة والسؤدد والرئاسة والثروة وكثرة الكتب ، قـال الغزالي : وجدت في أسماءالله تعالى كتاباً لابيمحمد بن حزم ، يدل علىعظم حفظه وسيلان ذهنه . وقال ابن صاعد فيتاريخه : كان ابن حزم أجمع أهـل الاندلس قاطبة لعلـوم الاسلام وأوسعهم معرفة ، مع تـوسّعه في علم اللّسان والبلاغة والشعر والسّير والاخبار ، أخبرني ابنه الفضل أنّه اجتمع عنده من تأليفه نحو أربعمائة مجلد »[1].

وقال السيوطي : « ابن حزم ، الامام العلامة ، الحافظ الفقيه ، أبومحمد كان أولا شافعياً ، ثم تحول ظاهرياً ، وكان صاحب فنون وورع وزهد ، واليـه المنتهى فيالذكاء والحفظ وسعة الدائرة فيالعلوم ، أجمع أهل الاندلسقاطبة لعلوم الاسلام وأوسعهم معرفـة ، مع توسعه في علوم اللسان والبلاغة والشعر والسير والاخبار ...»[2].

وقال الشيخ محيالدين ابنعربي : « رأيت النبي ـ صلى الله عليهوسلمـ وقد عانق أبا محمد ابن حـزم المحدث ، فغاب الواحد في الاخر، فلم يزالا واحداً هو ورسول الله ـ صلىالله عليه وسلم ـ ، فهذه غاية الوصلة وهوالمعبر عنه بالاتحاد »[3].

وقد وصفه الادفوي بـ « الحافظ » واعتمده في مسألة ضرب العود[4].

---

١) العبر في خبر من غبر ، حوادث سنة ٤٥٦ .

٢) طبقات الحفاظ/٤٣٦ .

٣) الفتوحات ، الباب ٢٢٣ .

٤) الامتاع في أحكام السماع ، في مسألة ضرب العود .

وذكر (الدهلوي) : أن ابن حزم من علماء أهل السنة الذين يدفعون المطاعن عن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ[1].

وسيأتي : أن ابن تيمية يعتمد على كلام ابن حزم في حصر فضائل الامام ـ عليه السلام ـ في الاحاديث التالية :

أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى .

و : سأعطين الراية غداً رجلا ...

و : ان علياً لايحبه الا مؤمن ولايبغضه الا منافق .

وسيأتي أيضاً أن ابن حزم يذهب الى القول بوضع سائر الاحاديث التي يتمسك بها الامامية في اثبات امامة علي ـ عليه السلام ـ ،... كما نقل عنه ابن تيمية القدح في حديث الغدير.

فابن حزم عندهم ، من كبار الحفاظ الذين يعتمدون على كلامهم في كتبهم، الا أن كثيراً منهم مقتوه لاراءله بعيدة عن الصواب ومخالفة للمشهورين بين جمهور العلماء ، ولذلك نهوا الناس عن اتباعه وتقليده والاخذ بأقواله ...

الحديث الثالث

ماأخرجه البخاري قائلا : « حدثنا عبدالله بن يوسف ، حدثنا الليث، عن يزيد ، عن عراك ، عن عروة : أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ خطب عائشة الى أبي بكر، فقال له أبـو بكر: انما أنا أخوك ، فقال : أنت أخي في دين الله وكتابه ، وهي لي حلال ».[2]

---

١) التحفة الاثنا عشرية ، باب الامامة .

٢) صحيح البخاري ٦/٧ .

مغلطاي وهذا الحديث

وقد تكلم الحافظ مغلطاي بن قليج في صحة هـذا الحديث ، قال الحافظ ابن حجر ما نصه :

« وقال مغلطاي : في صحة هـذا الحديث نظر، لان الخلة لابي بكر انما كانت بالمدينة ، وخطبة عائشة كانت بمكة ، فكيف يلتئم قول : انما أنا أخوك؟. وأيضاً : فالنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ما باشر الخطبة بنفسه، كما أخرجه ابن أبي عاصم من طريق يحيى بـن عبدالرحمن بـن حاطب ، عن عائشة أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أرسل خولة بنت حكيم ، الى أبي بكر يخطب عائشة ، فقال لها أبو بكر: هل تصلح له ، انما هي بنت أخيه : فرجعت، فذكرت ذلك للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال : ارجعي فقولي لـه : أنت أخي في الاسلام وابنتك تصلح لي ، فأتت أبابكر فذكرت ذلك له ، فقال : ادعي رسول الله ، فجاء فأنكحه »[1].

ترجمة الحافظ مغلطاي

وقد ذكر الحافظ السيوطي الحافظ مغلطاي وترجم له قائلا : « مغلطاي ابن قليج بن عبدالله ، الحنفى الامام الحافظ علاء الدين ، ولد سنة ٦٨٩، وسمع من الدبوسي والختني [وخلائق] ، وولي تدريس الحديث بالظاهرية بعد ابن سيد الناس وغيرها ، وله مآخذ على المحدثين وأهل اللغة . قال العراقي : كان عارفاً بالانساب معرفة جيّدة ، وأما غيرها من متعلقات الحديث فلـه بها خبرة

---

١) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ١١/٢٦ .

متوسّطة .

وتصانيفه أكثرمن مائة ، منها شرح البخاري وشرح ابن ماجة لم يكمل ، وقد شرعت في اتمامه ، وشرح ابن أبي داود لم يتم ، وجمع أوهام التهذيب وأوهام الاطراف ، وذيل على التهذيب ، وذيل على المؤتلف والمختلف لابن نقطة ، والزّهر الباسم في السّيرة ، ورتب المبهمات على الابـواب ، ورتب بيان الواهي [الوهم] لابن القطان، وخرج رواية [زوائد] ابن حبان على الصحيحين. مات في رابع عشر في شعبان سنة ٧٦٢»[١].

وقال أيضاً : « مغلطاي بن قليج الحنفي الامام الحافظ علاء الدّين ، ولد سنة ٦٨٩ ، وكان حافظاً عارفاً بفنون الحديث علامة في الانساب ، ولـه أكثرمن مائة تصنيف ...»[٢].

وكذا قال الزرقاني المالكي، حيث ذكره[٣].

وقال ابن قطلوبغا بترجمته: « مغلطاي بن قليج علاء الدين البكحري، امام وقته وحافظ عصره ...»[٤].

أقـول : و رد الحافظ ابـن حجر كلام الحافظ مغلطاي بقولـه : « قلت : اعتراضه الثاني يرد اعتراضه الأول ...» لوسلم لايضر بمانحن بصدده ، كمالا يخفى .

الحديث الرابع

ماأخرجه البخاري حول شفاعة الخليل ابراهيم ـ عليه السلام ـ لابيه من

---

١) طبقات الحفاظ /٥٣٤ .

٢) حسن المحاضرة ١/ ٣٥٩ .

٣) شرح المواهب اللدنية ١/ ١٢٧ .

٤) طبقات الحنفية ـ تاج التراجم/ ٧٧ .

كتاب التفسير، قائلا :

« حدّثنا اسماعيل ، قال : حدّثنا أخي ، عن ابن أبي ذئب ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: يلقى ابراهيم أباه فيقول : يارب انك وعدتني ألا تخزيني يوم يبعثون ، فيقول الله: اني حرمت الجنة على الكافرين »[1].

الحافظ الاسماعيلي وهذا الحديث

وقد طعن الحافظ الاسماعيلي في صحة هذا الحديث . . قال الحافظ ابن حجر العسقلاني بشرحه : « وقد استشكل الاسماعيلي هذا الحديث من أصله وطعن في صحته ، فقال بعد أن أخرجه : هذا خبر في صحته نظر ، من جهة أن ابراهيم عالم [علم] أن الله لايخلف الميعاد، فكيف يجعل مايأتيه [صار لابيه] خزيا [له] مع علمه بذلك ؟

وقال غيره : هذا الحديث مخالف لظاهر قوله تعالى : وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرء منه » .

ثم جعل يرد على هذا الاشكال مصححاً الحديث،ولكن ذلك لاينافي مانحن بصدده ، كما تقدم[2].

ترجمة الحافظ الاسماعيلي

وقد ترجم السمعاني للحافظ الاسماعيلي ، فقال ماملخصه : « امام أهل جرجان والمرجوع اليه في الحديث والفقه، رحل الى العراق والحجاز وصنف

---

١) صحيح البخاری ٦/١٣٩ .

٢) فتح الباری ـ شرح صحيح البخاری ٨/٤٠٦ .

التصانيف ، وهو أشهر من أن يذكر ، وكذلك أولاده وأحفاده ، وله وجـوه في المذهب مذكورة منظورة ، وروى عنه الائمة والحفاظ .

ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ في تاريخ نيسابور فقال : الامام أبـو بكر الاسماعيلي، واحد عصره، وشيخ الفقهاء والمحدثين، وأجلهم في الرئاسة والمروءة والسخاء ، بلا خلاف بين عقلاء الفريقين من أهل العلم فيه، وقدكان أقام بنيسابور لسماع الحديث غير مرّة، وقدمها وهو رئيس جرجان .

وحكى حمزة بن يوسف السهمي، عن أبي الحسن الدارقطني، قال: كنت عزمت غير مرة أن أرحل الى أبي بكر الاسماعيلي فلم أرزق ، وكان الحسن ابن علي الحافظ المعروف بابن غلام الزهري بالبصرة يقـول : كان الواجب للشيخ أبي بكر أن يصنف لنفسه سننا ويختار على حسب اجتهاده، فانه كان يقدر عليه، لكثرة ما كان كتبه ولغزارة علمه وفهمه وجلالته، وما كان له أن يتبع كتاب البخاري ، فانه كان أجل من أن يتبع غيره .

قال السهمي : وكان أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ يحكي جودة قرائته وقال : كان مقدماً في جميع المجالس ، وكان اذا حضر مجلساً لا يقـرأ غيره . وكان أبو القاسم البغوي يقول : مارأيت أقرأ من أبي بكر الجرجاني»[1] .

وقال اليافعي : «وفيها الامام الجامع الحبر النافع ، ذو التصانيف الكبار في الفقه والاخبار، أبو بكر أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل الجرجاني، الحافظ الفقيه الشافعي المعروف بالجرجاني . وكان حجة كثير العلم حسن الدين»[2].

وبمثله قال الحافظ الذهبي[3].

---

١) الانساب ـ الاسماعيلى .

٢) مرآة الجنان ، حوادث سنة ٣٧١ .

٣) العبر، حوادث سنة ٣٧١ .

الحديث الخامس

وهو ماأخرجه البخاري في كتاب الصلح ، حيث قال :

« حدثنا مسدد ، ثنا معتمر ، قال : سمعت أبي أن أنساً قال : قيل للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : لو أتيت عبد الله بن أبي ، فانطلق اليه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وركب حماراً ، فانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض سبخة، فلما أتاه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال اليك عني، والله لقد آذاني نتن حمارك ، فقال رجل من الانصار منهم : والله لحمار رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أطيب ريحاً منك . فغضب لعبدالله رجل من قومه فشتما ، فغضب لكل واحد منهما أصحابه ، فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال، فبلغنا أنها نزلت : وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما .

[قال أبو عبد الله : هذا مما انتخبت من مسدد قبل أن يجلس ويحدث] »[1].

ابن بطال وهذا الحديث

وقد أبطل الامام ابن بطال هذا الحديث، فقد قال البدر الزركشي مانصه: « فبلغنا أنها نزلت: وان طائفتان . قال ابن بطال: يستحيل نزولها في قصة عبد الله بن أبى والصحابة ، لان أصحاب عبد الله ليسوا بمؤمنين وقد تعصبوا بعد الاسلام في قصة الافك، وقد رواه البخاري في كتاب الاستيذان عن أسامة ابن زيد ـ رضي الله عنهما ـ : أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مر في مجلس فيه أخلاط من المشركين والمسلمين، وعبدة الأوثان واليهود ، وفيهم عبدالله

---

١) صحيح البخارى ٣/ ٢٣٩ .

ابن أبي ، وذكر الحديث.

فدل على أن الاية لم تنزل فيه، وانما نزلت في قوم من الاوس والخزرج اختلفوا في حق فاقتتلوا بالعصي والنعال »[١].

ترجمة الزركشي

وقد ترجم الحافظ ابن حجر البدرالزركشي بقوله :« هو محمد بن بهادر ابن‌عبدالله الزركشي، ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة، بتقديم المهملة على الموحدة كما رأيت بخطه في الحديث . وقرأ على جمال الدين الاسنوي وتخرج به في الفقه ، وسمع من ابن كثير، وأخذ عن الاذرعي وغيره، وأقبل على التصنيف ، فكتب بخطه مالايحصى لنفسه ولغيره .

ومن تصانيفه: تخريج أحاديث الرافعي في خمس مجلدات، وخادم الرافعي في عشرين مجلدا ، والتنقيح ، وشرع في شرح كبير على البخاري لخصه من شرح ابن الملقن وزاد فيه كثيرا ، وشرح جمع الجوامع في مجلدين ، وشرح المنهاج في عشرة ، ومختصره في مجلدين، والتجريد في اصول الفقه في ثلاث مجلدات ، وغير ذلك . وتخرج به جماعة . وكان مقبلا على شأنه ، منجمعاً عن الناس ، وكان يقول الشعر الوسط .

مات في ثلاث رجب سنة أربع وتسعين بتقديم المثناة الفوقية وسبعمائة ، رحمة الله تعالى عليه . انتهى »[٢].

وهكذا ترجم له مخاطبنا (الدهلوي)[٣].

---

١) التنقيح لالفاظ الجامع الصحيح . لبدر الدين الزركشي .

٢) أنباء الغمر ١٣٨/٣ .

٣) بستان المحدثين . لعبد العزيز الدهلوى .

الحديث السادس

وهو ماأخرجه البخاري في كتاب التفسير ، حيث قال :

« حدثنا عبيد بن اسماعيل ، عن أبي اسامة ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : لما توفي عبد الله بن أبي ، جاء ابنه عبد الله بن عبد الله الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه . فقام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليصلي عليه، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله، فقال: يارسول الله تصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه ؟ فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ انما خيرني الله فقال: استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة. وسأزيده على السبعين. قال : انه منافق .

قال : فصلى عليه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ [قال :] فأنزل الله: ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولاتقم على قبره »[١].

فأخرجه البخاري في الباب مرة اخرى عن ابن عباس[٢].

وأخرجه في باب مايكره من الصلاة على المنافقين، والاستغفار للمشركين باسناد آخر ، عن عبيد الله ، عن ابن عباس ، عن عمر[٣].

كبار الائمة وهذا الحديث

ولقد طعن في صحة هذا الحديث، جماعة من أئمة علماء أهل السنة، وهم:

---

١) صحيح البخارى ٨٥/٦ .

٢) نفس المصدر ٨٥/٦ .

٣) نفس المصدر ١٢١/٢ .

الامام أبو بكر الباقلاني

الامام امام الحرمين الجويني

الامام أبو حامد الغزالي الطوسي

الامام الداودي

وقد ذكرطعن هؤلاء الائمة ـ في صحة هذا الحديث المخرج في البخارى ثلاث مرات ـ الحافظ ابن حجر في شرحه ، حيث قال مانصه :

« واستشكل فهم التخيير من الاية، حتى أقدم جماعة من الاكابر على الطعن في صحة هذا الحديث، مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين وسائر الذين خرجوا الصحيح على تصحيحه، وذلك ينادي على منكري صحته بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على طرقه .

قال ابن المنير: مفهوم الاية زلت فيه الاقدام، حتى أنكر القاضي أبو بكر صحة الحديث وقال : لايجوز أن يقبل هذا ولايصح ان الرسول قاله. انتهى.

ولفظ القاضي أبي بكر الباقلاني في التقريب : هذا الحديث من أخبار الاحاد التي لايعلم ثبوتها .

وقال امام الحرمين في مختصره : هذا الحديث غير مخرج في صحيح، وقال في البرهان : لايصححه أهل الحديث .

وقال الغزالي في المستصفى : الأظهر أن هذا الحديث غير صحيح .

وقال الداودي الشارح : هذا الحديث غير محفوظ .

والسبب في انكارهم صحته ، ماتقرر عندهم مما قدمناه ، وهو الذي فهمه عمر ـ رضي الله عنه ـ من حمل أوعلى التسوية لما يقتضيه سياق القصة وحمل السبعين على المبالغة ... »[1].

---

١) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ٨ / ٢٧١ .

وقال شهاب الدين القسطلاني ، بعد أن نقل كلمات الائمة المذكورين :

« وهذا عجيب من هؤلاء الائمة، كيف باحوا بذلك وطعنوا فيه مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين على تصحيحه ، بل وسائر الذين خرجوا في الصحيح وأخرجه النسائي وابن ماجة »[١].

أقول : وقد صرّح الغزالي في مبحث المفهوم بعد كلام طويل، بأن هذا الحديث كذب قطعاً ، واليك نصّ ماقال : « وأما الشافعي فلم ير التخصيص باللقب مفهوماً، ولكنّه قال بمفهوم التخصيص بالصفة والزمان والمكان والعدد، وأمثلته لاتخفى، وضبط القاضي مذهبه بالتخصيص بالصفة وادّعى اندراج جميع الاقسام تحته. اذ الفعل لايناسب المكان والزمان الا لوقوعه فيه وهو كالصفة له. وتمسك أصحابنا في نصرة مذهب الشافعي بطريقتين مزيفتين ... الثانية: قولهم: لابعد في اقتباس العلم من أمور توافرت الصّور فيها على التطابق وان كان نقلة الصّور آحاداً انحطّوا عن مبلغ التواتر، كالقطع بشجاعة علي وسماحة حاتم، وآحاد وقائعها لم ينقلها الينا الاآحاد الرجال ، وادّعوا مثل ذلك من الصّحابة في المفهوم، وعدوّا وقائع... و قوله عليه السّلام في قوله تعالى : ان تستغفر لهم سبعين مرة ، لازيدن على السبعين .

وهذا مزيّف ... على أنّ مانقل في آية الاستغفار كذب قطعا، اذ الغرض منه التناهي في تحقيق اليأس من المغفرة فلايظنّن برسول الله صلى الله عليه وسلم الذهول عنه ... »[٢].

١) ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري ١٤٨/٧ .

٢) المنخول في علم الاصول للغزالي ، مبحث المفاهيم .

الحديث السابع

وهو ماروواه البخاري، بعد حديث عن ابن مسعود ، وهذا نصّه :

« حدثنا محمد بن كثير ، عن سفيان ، قال حدثنا منصور والاعمش ، عن ابن أبي الضحى، عن مسروق، قال : أتيت ابن مسعود فقال :ان قريشاً آبطؤا عن الاسلام فدعا عليهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام ، فجاءه أبو سفيان فقال : يامحمد جئت تأمر بصلة الرحم ، ان قومك قد هلكوا فادع الله، فقرأ : فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين. الاية ثم عادوا الى كفرهم ، فذلك قوله تعالى: يوم تأتي السماء بدخان مبين. الاية ثم عادوا الى كفرهم فذلك قوله تعالى: يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر » .

قال: « وزاد أسباط ، عن منصور: فدعا رسول الله ـصلى الله عليه وسلمـ فسقوا الغيث ، فأطبقت عليهم سبعا ، وشكا الناس كثرة المطر. فقال: اللهم حوالينا ولا علينا ، فانحدرت السحابة عن رأسه فسقوا الناس حولهم »[1].

كبار الائمة وهذا الحديث

وقد أبطل وغلط جماعة من كبار أئمتهم هذه الزيادة عن أسباط وهم :

الامام العلامة قاضي القضاة بدر الدين العيني شارح البخاري .

والامام الداودي

والامام أبو عبد الملك

والامام الدمياطي

١) صحيح البخاري ٢ /٣٧ .

والامام الكرماني

فقد قال العيني بشرح هذا الحديث : « هذا تعليق ـ يعني زاد أسباط بن نصر ، عن ابن أبي الضحى، عن مسروق، عن ابن مسعود ـ قد وصله البيهقي من رواية علي بن ثابت، عن أسباط بن نصر، عن ابن أبي الضحى، عن مسروق عن ابن مسعود ، قال : لما رأى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الناس ادبارا ، فذكر نحو الذي قبله ، وزاد : فجائه أبو سفيان وأناس من أهل مكة ، فقالوا : يامحمد انك تزعم أنك بعثت رحمة ، وان قومك قد هلكوا ، فادع الله لهم . فدعا رسول الله ـ عليه السلام ـ فسقوا الغيث . الحديث .

وأسباط ـ بفتح الهمزة وسكون السّين المهملة بعدها الباء الموحّدة وفي آخره الطاء المهملة ـ ، قال صاحب التّوضيح : أسباط هذا هو : ابن محمد بن عبدالرحمن القاص أبو محمد القرشي مولاهم الكوفي ، ضعّفه الكوفيون ، وقال النسائي : ليس به بأس وثّقه ابن معين .

وقيل : هو ابن نصر وهو الصحيح ، وهو أسباط بن نصر الهمداني أبو يوسف ، ويقال : أبو نصر الكوفي ، وثقه ابن معين ، وتوقّف فيه أحمد ، وقال النسائي: ليس بالقوي .

واعترض على البخاري زيادة أسباط هذا ، فقال الداودي : أدخل قصة المدينة في قصة قريش وهو غلط .

وقال أبو عبدالملك : الذي زاده أسباط وهم واختلاط ، لانه ركّب سند عبدالله بن مسعود على متن حديث أنس بن مالك وهو قوله : فدعا رسول الله ـ عليه السلام ـ فسقوا الغيث ... الى آخره .

وكذا قال الحافظ شرف الدّين الدّمياطي و قال : هذا حديث عبد الله ابن مسعود وكان بمكة ، وليس فيه هذا .

والعجب من البخاري كيف أورد هذا وكان مخالفاً لما رواه الثقات .

وقد ساعد بعضهم البخاري بقوله: لامانع أن يقع ذلك مرتين. وفيه نظر لايخفى .

و قال الكرماني : قلت : قصة قريش والتماس أبي سفيان كانت في مكة ، لا في المدينة ، قلت : القصة مكّية الا القدر الذي زاد أسباط ، فانه وقع في المدينة »[1].

ترجمة العينى

ونكتفي بترجمة الحافظ جلال‌الدين السّيوطي للبدر العيني، حيث قال: «محمود بن أحمد بن حسين‌بن يوسف بن محمود الغسّاني، الحنفيّ العلامة، قاضي القضاة بدرالدين العيني ، ولد في رمضان سنة ثلاثين وستّين وسبعمائة بعين تاب ، و نشأ بها وتفـّقه و اشتغل بالفنون وبرع ومهر وانتفع في النحو وأصول الفقه والمعاني وغيرها بالعلامة جبريل بن صالح البغدادي، وأخذ عن الجمال يوسف الملطي والعلاء السّيرافي ، ودخل معه القاهرة ، وسمع مسند أبي‌حنيفة للحارثي‌على الشرف بن الكويك، وولـّي نظرالحسبةبالقاهرة مراراً، ثم نظر الاحباس ، ثم قضاء الحنفية ، ودرس الحديث بالمؤيدية، وتقـّدم عند السلطان الاشرف برسباي .

وكان اماما عالما علامة، عارفاً بالعربية والتصريف،وغيرهما ، حافظاً للـّغة كثير الاستعمال لحواشيها، سريع الكتابة ، عمـّر مدرسة بقرب الجامع الازهر

---

١) عمدة القارى – شرح صحيح البخارى ٤٦/٧ .

ووقف بها كتبه ... »[١].

عمدة القاري

وذكر الكاتب الچلبي كتابه بقوله: « ومن الشروح المشهورة أيضاً :شرح العلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني الحنّفي المتوفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة، وهوشرح كبير أيضاً في عشرة أجزاء وأزيد، وسمّاه عمدة القاري ...

وقداستمدّ فيه من فتح الباري بحيث ينقل منه الورقة بكمالها ، وكان يستعيره من البرهان ابن خضر باذن مصنّفه له ، وتعقّبه في مواضع وطوّله بما تعمّد الحافظ ابن حجر حذفه من سياق الحديث بتمامه ، و افراد كلّ من تراجم الرواة بكلام وتباين الانساب واللغات والاعراب و المعاني والبيان و استنباط الفوائد من الحديث والأسئلة و الاجوبة .

وحكى أنّ بعض الفضلاء ذكر لابن حجر ترجيح شرح العيني بمااشتمل عليه من البديع وغيره ، فقال بديهة : هذا شيء نقله من شرح ركن الدين ، وقد كنت وقفت عليه قبله ، ولكن تركت النقل منه لكونه لم يتمّ ...

وبالجملة فانّ شرحه حافل كامل في معناه ، لكن لم ينتشر كانتشار فتح الباري في حياة مؤلفه وهلم جرّا »[٢].

---

١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢ / ٢٧٥ . وتوجد ترجمته في: الضوء اللامع ١٠ / ١٣١ – ١٣٥ ، البدرالطالع ٢ / ٢٩٤ ، حسن المحاضرة ١ / ٧٧٠ ، شذرات الذهب ٧ / ٢٨٧ ، نظم العقيان / ١٧٤ – ١٧٥ ، وغيرها ، توفى سنة ٨٥٥ .

٢) كشف الظنون ١ / ٥٤٨ .

الحافظ ابن حجر وهذا الحديث

أقول : وبالرغم من كثرة محاولة الحافظ ابن حجر العسقلاني الدّفاع عن مرويات صحيح البخاري ومساعدة مؤلّفه ، فانه لم يجد بدّاً هناك ، من الاعتراف بأنّ هذا الحديث منكر ، وانكار الحديث يساوق القدح فيه كما ذكر (الدّهلوي) في كلامه على حديث : « أنا مدينة العلم وعلي بابها » ...

أما انكار الحافظ ابن حجر هذه الزّيادة ، فقدجاء بترجمة أسباط بن نصر الهمداني :

«أسباط بن نصر الهمداني أبو يوسف ... قال حرب: قلت لاحمد كيف حديثه؟ قال ما أدرى، وكأنه ضعّفه . وقال أبوحاتم : سمعت أبا نعيم يضعّفه وقال : أحاديثه عامتها سقط مقلوب الاسانيد ، وقال النسائي : ليس بالقوي .

قلت : علّق له البخاري حديثا في الاستسقاء ، و قد وصله الامام أحمد والبيهقي في السنن الكبير، وهو حديث منكر أوضحته في التعليق .

وقال البخاري في تاريخه الاوسط : صدوق . وذكره ابن حبّان في الثقات . وسيأتي في ترجمة مسلم بن الحجاج، انكار أبي زرعة عليه اخراجه لحديث أسباط هذا . وقال الساجي في الضعفاء : روى أحاديث لايتابع عليها عن سماك بن حرب . وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال مرّة : ثقة . وقال موسى بن هارون : لم يكن به بأس . »[1].

---

١) تهذيب التهذيب ٢١٢/١ .

الحديث الثامن

وهو حديث «تكثر لكم الاحاديث من بعدي، فاذا روي لكم حديث فأعرضوه على كتاب الله تعالى، فما وافقه فاقبلوه، وما خالفه فردّوه» .

وقد أخرجه البخاري في صحيحه .

التفتازاني وهذا الحديث

قال التفتازاني «بأنه خبر واحد» وأضاف بأنه «قد طعن فيه المحدثون»... وهذا نصّ كلامه :

«قوله : وانما يرد خبر الواحد في معارضة الكتاب ، لانه مقدم لكونه قطعيا متواتر النظم، لا شبهة في متنه ولا في سنده، لكنّ الخلاف أنما هو في عمومات الكتاب وظواهره، فمن يجعلها ظنيّة يعتبر بخبر الواحد اذا كان على شرائطه عملا بالدليلين، ومن يجعل العامّ قطعيا فلا يعمل بخبر الواحد في معارضته، ضرورة أنّ الظنيّ يضمحل بالقطعي، فلا ينسخ الكتاب به ولا يزاد عليه أيضاً، لانه بمنزلة النسخ .

واستدل على ذلك بقوله ـ عليه السّلام ـ تكثر لكم الاحاديث من بعدي ، فاذا روي لكم حديث فأعرضوه على كتاب الله تعالى ، فما وافقه فاقبلوه ، وما خالفه فردّوه .

وأجيب بأنه خبر واحد قد خصّ منه البعض ، أعني المتواتر والمشهور، فلا يكون قطعيا، فكيف يثبت به مسألة الاصول ، على أنه يخالف عموم قوله تعالى : وما آتاكم الرّسول فخذوه .

وقد طعن فيه المحدّثون بأن في رواته يزيد بن ربيعة وهو مجهول ، وترك في اسناده واسطة بين الاشعث وثوبان فيكون منقطعا .

وذكر يحيى بن معين : أنه حديث وضعته الزّنادقة .

وايراد البخاري اياه في صحيحه لاينافي الانقطاع أوكون أحد رواته غير معروف بالروايــة...»[١]

ترجمة التفتازاني

وقد ترجم الحافـظ السّيوطي التّفتازاني بقولــه : «مسعود بن عمر بن عبدالله، الشّيخ سعدالدين التّفتازاني، الامام العلامة، عالم بالنحووالتصريف والمعاني والبيان والاصلين والمنطق وغيـرهما، شافعي .

قال ابن حجر : ولد سنة ستّين وسبعمائـة وأخذ عن القطب و العضد ، وتقدّم في الفنون و اشتهربذلك، وطار صيته وانتفع النّاس بتصانيفه، وله شرح العضد ، وشــرح التلخيص مطّول وآخــر مختصر، شرح القسم الثانــي من المفتاح ، وله التلويح على التنقيح في اصول الفقه ، شرح العقائد، المقاصد في الكلام ،وشرحه الشّمسية في المنطق ، شــرح تصريف العزّى ، الارشاد في النحو ، حاشية الكشاف لـم يتمّ ، وغير ذلك .

وكان في لسانه لكنة ، وانتهت اليه معرفة العلوم بالمشرق ، مات بسمرقند سنة احدى وتسعين وسبعمائة »[٢].

وقال محمد بن سليمان الكفوي : « وكان من كبار علماء الشافعية ، ومع

---

١) التلويح على التنقيح ، فى أصول الفقه ٣٩٧/٢ .

٢) بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ٢٨٥/٢ .

ذلك له آثار جليلة في أصول الحنفيّة ، بلغني من الثقات أنه كتب حول صندوق قبره بسرخس: ألا أيّها الزّوار زوروا وسلّموا على روضة الحبر الامام المحقق والحبر المدقق، سلطان العلماء المصنفين، وارث علوم الانبياء والمرسلين، معدّل ميزان المعقول والمنقول ، منّقح أغصان الفروع والاصول، ختم المجتهدين أبي سعد الحقّ والدّين مسعود القاضي الامام مقتدى الانام ...» .

وقال الكفوي : «وكان ـ رحمه الله ـ من محاسن الزمان، لم تر العيون مثله في الاعيان والاعلام، وهو الاستاذ على الاطلاق والمشار اليه بلاشقاق، والمشهور في ظهور الافاق والمذكور في بطون الاوراق ، اشتهرت تصانيفه في الارض ذات الطول و العرض ، حتى أنّ السيد الشّريف في مبادي التأليف واثناء التصنيف كان يغوص في بحار تحقيقه وتحريره ، ويلتقط الدّر من تدقيقه وتسطيره ، ويعترف برفعة شأنه وجلالته ووفور فضله وعلوّ مقامه وامامته »[١] .

و ترجم له جار الله أبو مهدي الثعالبي المالكي في رسالة (أسانيده) ترجمة حافلة ، حيث نقل كلام السيوطي المذكور ، ثمّ ترجمة ابن حجر العسقلاني اياه .[٢]

الحديث التاسع

وهو ما أخرجه البخاري قائلا :

« حدثني محمد بن حاتم بن بزيع ، ثنا شاذان ، ثنا عبدالعزيز بن أبي

---

١) كتائب أعلام الاخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار .

٢) وتوجد ترجمة التفتازاني في : الدرر الكامنة ٤/ ٣٥٠ ، شذرات الذهب ٦/ ٣١٩ ، البدر الطالع ٢/ ٣٠٣ ــ ٣٠٥ ، وغيرها .

سلمة الماجشون ، عن عبيدالله، عن نافع ، عن ابن‌عمر، قال : كنا في‌زمن‌النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لانعدل بأبي‌بكر أحداً ، ثم عمر، ثم عثمان ، ثم‌نترك أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لانفاضل بينهم .

تابعه عبدالله بن صالح عن عبدالعزيز»[١].

الحافظ ابن عبدالبر وهذا الحديث

وقد تكلم الحافظ ابن عبدالبر القرطبي على هذا الحديث وغلّطه وأبطله وذلك حيث قال مانصه : « وأخبرنا محمد بن زكريا ويحيى بن عبدالرحمن [وعبدالرحمن] بن يحيى ، قالوا : حدثنا أحمد بن سعيد بن حزم ، ثنا أحمد ابن خالد ، ثنا مروان بن عبدالملك ، قال : سمعت هارون بن اسحاق يقول : سمعت يحيى بن‌معين يقول: من قال: أبوبكر وعمر وعثمان‌وعلي‌وعرف لعلي [كرّم الله وجهه] سابقته وفضله فهوصاحب سنة ، ومن قال : أبو بكر وعمر وعلي وعثمان وعرف لعثمان سابقته فهوصاحب سنة .

فذكرت له هؤلاء الذين يقولون: أبو بكر وعمر وعثمان ويسكتون فتكلم فيهم بكلام غليظ ، وكان يحيى بن معين يقول : أبو بكر وعمر وعلي‌وعثمان.

قال أبو بكر: من قال بحديث ابن عمر: كنا نقول على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت ـ يعني‌فلانفاضل وهو الذي أنكر ابن معين وتكلم فيه بكلام غليظ ، لان القائل بذلك قد قال بخلاف ماأجمع عليه أهل السنة من السلف والخلف من أهل الفقه والاثر: أن علّياً أفضل الناس بعد عثمان . وهذا مما لم يختلفوا فيه ، وانما اختلفوا في

---

١) صحيح البخارى ٥/ ١٨ .

تفضيل علي وعثمان،واختلف السلف أيضاً في تفضيل علي وأبي بكر.

وفي اجماع الجميع الذي وصفنا ، دليل على أنّ حديث ابن عمر وهم وغلط ، وأنه لايصح معناه وان كان اسناده صحيحاً ، ويلزم من قال به أن يقول بحديث جابر وحديث أبي‌سعيد :كنا نبيع أمهات الاولاد على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهم لايقولون بذلك ، فقد ناقضوا ، وبالله التوفيق»[1] .

ترجمة الحافظ ابن عبدالبر

وقد ترجم الحافظ الذهبي الحافظ ابن عبدالبر ترجمة ضافية نلخصها في مايلي :

« ابن عبدالبر ، الامام العلامة ، حافظ المغرب ، شيخ‌الاسلام ، أبوعمرو يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري الأندلسي القرطبي المالكي، صاحب التصانيف الفائقة . مولده في سنة ثمان وستين وثلاثمائة في شهر ربيع الاول، وقيل: في‌جمادي‌الاولى. طلب العلم بعد التسعين‌والثلاثمائة وأدرك الكبار وطال عمره وتكاثر عليه الطلبة ، وجمع وصنف ووثّق وضعّف وسارت تصانيفه الركبان وخضع لعلمه علماء الزمان ، وفاته السماع من أبيه الامام أبي‌محمد ، وكان تفقّه على التحسين وسمع من أحمد بن مطرف وأبي عمرو بن حزم المؤرخ .

وصاحب الترجمة، ابوعمرو ، سمع من ابن محمد عبدالله بن محمد بن عبدالمؤمن، والمعمر محمد بن عبدالملك‌بن صفوان، وأبي‌القاسم عبدالوارث ابن سفيان ، وسعيد بن‌نصر مولى الناصر لدين الله وأبي‌عمر أحمد بن محمد

---

١) الاستيعاب ٣/١١١٥ ــ ١١١٧ .

ابن الحسور وخلف بن القاسم بن سهل الحافظ والحسين بن يعقوب البجارتي، وقرأ على عبدالرحمن بن عبدالله بن خالد الموهراني ، وأبي عمر الطلمنكي والحافظ أبي الوليد بن الفرضي ، وسمع من يحيى بن عبدالرحمن ابن وجه الجنة ومحمد بن رشيق المكتّب وأبي المطرّف عبدالرحمن بن مروان القنازعي وأحمد بن فتح بن الرسان وأبي عمر أحمد بن عبدالله بن محمد بن الباجي وأبي عمر أحمد بن عبدالمكودي، وطائفة سواهم .

قال الحميدي: أبوعمر وفقيه حافظ مكثر عالم بالقراءات وبالخلاف وبعلوم الحديث والرجال، قديم السماع، يميل في الفقه الى أقوال الشافعي .

وقال أبوعلي الغسّاني : لم يكن أحد ببلدنا في الحديث مثل قاسم بن محمد وأحمد بن خالد الحباب، ثم قال أبوعلي: ولم يكن ابن عبدالبر بدونهما ولامتخلفاً عنهما ، وكان من النمر بن قاسط ، طلب وتقدم ولزم أباعمر أحمد ابن عبدالملك الفقيه، ولزم أباالوليد بن الفرضي ودأب في طلب الحديث وافتتن به وبرع براعة فاق لها من تقدمه من رجال الاندلس، وكان مع تقدمه في علم الاثر وبصره بالفقه والمعاني له بسطة كبيرة في علم النسب والاخبار، جلا عن وطنه فكان في الغرب مدة ثم تحول الى شرق الاندلس .

قلت : كان اماماً ديّناً ثقة متقناً علامة متبحراً، صاحب سنة واتباع، وكان أولا أثرياً ظاهرياً فيما قيل، ثم تحول مالكياً مع ميل بيّن الى فقه الشافعي في مسائل، ولاينكر له ذلك ، فانه ممن بلغ رتبة الائمة المجتهدين ، ومن نظر في مصنّفاته بأن له منزلته من سعة العلم وقوة الفهم وسيلان الذهن .

قال أبوالقاسم ابن بشكوال: ابن عبدالبر امام عصره ، واحد دهره ، قال أبوعلي ابن سكرة: سمعت أباالوليد الباجي يقول: لم يكن بالاندلس مثل أبي عمرو ابن عبدالبر في الحديث، وهو أحفظ أهل المغرب .

مات أبوعمر ليلةالجمعة سلخ ربيع الاخر سنة ثلاث وستيّن وأربعمائة ، واستكمل خمساً وتسعين سنة وخمسة أيام، رحمهالله .

قلت : كان حافظ المغرب في زمانه ، وفيها مات حافظ المشرق أبو بكر الخطيب »[1] .

الحديث العاشر

وهوحديثشريك في قصةالاسراء . أخرجهالبخاري ومسلم، قالالبخاري: «حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله ، قال : حدثني سليمان ، عن شريك بن عبدالله ، أنه قال : سمعت أنس بن مالك يقول : ليلة أسري برسول الله ـصلى الله عليه وسلم ـ من مسجد الكعبة: انه جائه ثلاثة نفر قبل أن يوحى اليه وهو نائم في المسجدالحرام، فقالأولهم: أيهم هو ؟ فقالأوسطهم: هو خيرهم، فقالآخرهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك الليلة، فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرىقلبه وتنام عينه ولاينام قلبه،،وكذلكالانبياء تنام أعينهم ولاتنام قلوبهم، فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم ، فتولاه منهم جبرئيل فشق جبرئيل مابين نحره الى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه، فغسله من ماء زمزم بيده حتىأنقى جوفه، ثم أتى بطست من ذهب فيه تور منذهب محشواً ايماناً وحكمة، فحشا به صدره ولغاديده ـ يعني عروق حلقه ـ ثماطبقه ثمعرج بهالى السماء الدنيا، فضرب باباًمن أبوابها، فناداه أهلالسماء : منهذا؟ فقال: جبرئيل، قالوا : ومن

---

١) سير أعلام النبلاء ـ مخطوط . وتوجد ترجمته أيضاً فى : تاريخ ابـن كثير ١٠٤/١٢ ، مرآة الجنان ٨٩/٣ وفيات الاعيان ٤٥٨/٢ ، شذرات الذهب ٣١٤/٣ ، تذكرة الحفاظ ٣٠٦/٣، طبقات السبكى ٨/٤ ، النجومالزاهرة٧٧/٥ المنتظم ٢٤٢/٨.

معك ؟ قال : معي محمد ، قالوا : وقد بعث ؟ قال : نعم ، قالوا : فمرحباً به ... »[١].

وأخرجه مسلم حيث قال :

« حدثنا هارون بن سعيد الايلي ، حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرنا سليمان ـ وهو ابن بلال ـ حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمر ، قال : سمعت أنس ابن مالك يحدثنا عن ليلة أسري برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من مسجد الكعبة، أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى اليه ... »[٢].

كبار الائمة وهذا الحديث

وقد طعن في هذا الحديث جماعة من أئمة التحقيق من أهل السنة ، فقد قال الحافظ أبو زكريا النووي في شرح حديث مسلم :

« ـ وذلك قبل أن يوحى اليه ـ وهو غلط لم يوافق عليه ، فان الاسراء أقل ماقيل فيه أنه كان بعد مبعثه ـ صلى الله عليه وسلم ـ بخمسة عشر شهراً ، وقال الحربي : كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة. وقال الزهري : كان ذلك بعد مبعثه ـ صلى الله عليه وسلم ـ بخمس سنين . وقال ابن اسحاق : أسري به ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد فشا الاسلام بمكة والقبائل .

وأشبه هذه الاقوال قول الزهري وابن اسحاق ، اذ لم يختلفوا أن خديجة ـ رضي الله عنها ـ صلت معه ـ صلى الله عليه وسلم ، بعد فرض الصلاة عليه

---

١) صحيح البخارى ١٨٢/٩ ـ ١٨٣.
٢) صحيح مسلم ١٠٢/١ .

ولاخلاف [في] أنها تــوفيت قبل الهجرة بمدة قيل : بثلاث سنين ، وقيــل : بخمس .

ومنها : أن العلماء مجمعون على أن فرض الصلاة كان ليلة الاسراء،فكيف يكون هذا قبل أن يوحى اليه ؟

وأما قوله في رواية شريك : وهو نائم ، وفي الرواية الأخرى : بينا أنــا عند البيت بين النائم واليقظان ، فقد يحتج به من يجعلها رؤية [رؤيا] نوم،ولا حجة فيه اذ قد يكون ذلك حالة أول وصول الملك اليه ، وليس في الحديث مايدل على كونه نائماً في القصة كلها .

هذا كلام القاضي ــ رحمه الله ــ وهــذا الذي قاله في رواية شريك وأنّ أهل العلم أنكروها قد قاله غيره .

وقد ذكر البخاري رواية شريك هــذه عن أنس ، في كتاب التوحيد ، في [من] صحيحه وأتى بالحديث مطولا . قال الحافظ عبدالحق ــ رحمه الله ــ في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكره هذه الرواية : هذا الحديث بهذااللفظ من رواية شريك بن أبي نمرعن أنس ، وقــد زاد فيه زيادة مجهولة وأتى فيــه بألفاظ غيرمعروفة .

وقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والائمةالمشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقتادة ــ يعني عن أنس ــ قال : فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك ، وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث ، قال:والاحاديث التي تقدّمت قبل هذا هي المعول عليها . هذا كلام الحافظ عبد الحق ، رحمه الله »[1].

---

١) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢/٦٥ ــ ٦٦ .

ترجمة الحافظ النووى

وقد أثنى (الدهلوي) على الحافظ النووي ووصفه بـ « الامـام » وذكر بأنه والبغوي والخطابي علماء معول على كلامهم وتحقيقهم ...[١]

وترجم له الحافظ الذهبي قائلا : « والشيخ محي الدين النواوي ، شيخ الاسلام أبو زكريا يحيى بـن شرف بـن مري بن حسن الشافعي ، ولـد سنة احدى وثلاثين وستّمائة ، وقدم دمشق ليشتغل ، فنزل بالرواحية وحفظ التنبيه في سنة خمس ، وحج مع أبيـه سنة احـدى وخمسين ، ولـزم الاشتغال ليلا ونهاراً نحوعشرسنين حتى فاق الاقران وتقدم على جميع الطلبة ، وحازقصب السبق في العلم والعمل ...

وكان مـع تبحره في العلم وسعة معرفته بالحديث والفقه واللغة وغير ذلك مما سارت بـه الركبان رأساً في الزهد ، قدوة في الورع ، عديم المثـل في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر...»[٢].

وقال جمال الـدين الاسنوي بترجمته في طبقاته : « هـومحرر المذهب ومهذبه ومنقحه ومرتّبه ، سار في الافاق ذكره وعلا في العالم محلّه وقدره ، صاحب التصانيف المشهورة المباركة النافعة ...»[٣].

وقال اليافعي في حوادث سنة ٦٧٦ : « وفي السنة المذكورة توفي الفقيه الامام شيخ الاسلام مفتى الانـام ، المحدث المتقن ، المدقق النجيب الحبر

---

١)أصول الحديث ، لعبد العزيز الدهلوى .

٢) العبر فى خبر من غبر ، حوادث سنة ٦٧٦ .

٣) طبقات الشافعية ٢/٤٧٦ .

المفيد ، المقرى المعيد محرّر المذهب ، الفاضل الولي الكبير الشهير ، ذو المحاسن العديدة والسيرة الحميدة والتصانيف المفيدة ، الذي فاق جميع الاقران وسارت بمحاسنه الركبان، واشتهرت فضائله في سائر البلدان، وشوهدت منه الكرامات ، وارتقى في علاء المقامات ، ناصر السنة ومعتمد الفتوى، الشيخ محي الدين النّووي يحيى بن شرف بن مري بن حسن الشافعي ، مؤلّف الروضة والمنهاج والمناسكين وتهذيب الأسماء واللغات، وشرح صحيح مسلم وشرح المهذب وكتاب التّبيان وكتاب الأرشاد وكتاب التّيسير والتقريب ، وكتاب رياض الصالحين وكتاب الأذكار ، وكتاب الاربعين وكتاب طبقات الفقهاء الشافعية ...

روى عنه جماعة من أئمة الفقهاء والحفاظ ، قالوا : وكان الشّيخ محي الدين النووي متبحراً في العلم ، متسعاً في معرفة الحديث والفقه واللغة وغير ذلك ...

قلت: ورأيت لابن العطار جزء في مناقبه ، ذكر فيه أشياء عزيزة ...»[١].

وترجم له أبو بكر ابن قاضي شهبة الاسدي في طبقاته ترجمة ضافية وصفه فيها بـ « الفقيه الحافظ الزاهد أحد الاعلام شيخ الاسلام » وقال: « وكان محققاً في علمه وفنونه مدققاً في علمه وشئونه، حافظاً لحديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عارفاً بأنواعه من صحيحه وسقيمه وغريب ألفاظه واستنباط فقهه حافظاً للمذهب وقواعده وأصوله وأقوال الصّحابة والتابعين واختلاف العلماء ...»[٢].

وذكره جمال الدين ابن تغري بردى في النجوم الزاهرة في حوادث سنة

---

١) مرآة الجنان ، حوادث ٦٧٦.

٢) طبقات الشافعية ـ مخطوط .

٦٧٦ « وفيها توفي شيخ الاسلام ... النووي الفقيه الشافعي الزاهد ، صاحب المصنفات المشهورة ... قلت : وفضله وعلمه وزهده أشهر من أن يذكر، وقد ذكرنا من أمره نبذة كبيرة في تاريخنا المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي اذ هو كتاب تراجم يحسن الاطناب فيه »[١].

الامام الكرماني وهذا الحديث

وقال الامام محمد بن يوسف الكرماني بشرح الحديث :

« قال النووي : جاء في رواية شريك أوهام أنكرها العلماء ، من جملتها : أنه قال ذلك قبل أن يوحى وهو غلط لم يوافق عليه . وأيضاً : العلماء أجمعوا على أن فرض الصلاة كان ليلة الاسراء فكيف يكون قبل الوحي ؟

أقول : وقول جبرئيل في جواب بواب السماء ، اذ قال : أبعث ؟ نعم . صريح في أنه كان بعده »[٢].

ترجمة الكرماني

وترجم الحافظ السيوطي للكرماني شارح البخاري بقوله : « محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني ثم البغدادي ، الشيخ شمس الدين صاحب شرح البخاري ، الامام العلامة في الفقه والتفسير والاصلين والمعاني والعربية .

قال ابنه في ذيل المسالك : ولد يوم الخميس سادس عشر جمادى الأخرة سنة سبع عشرة وسبعمائة ، وقرأ على والده بهاء الدين ، ثم انتقل الى كرمان وأخذ عن العضد وغيره ، ومهر وفاق أقرانه وفضل غالب أهل زمانه ، ثم دخل

١) النجوم الزاهرة في محاسن مصر والقاهرة ، حوادث سنة ٦٧٦ .

٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ٢٥/ ٢٠٤ .

دمشق ومصر وقرأ بها البخاري على ناصر الدين الفارقي ، وسمع من جماعة وحج ورجع الى بغداد واستوطنها ، وكان تام الخلق فيه بشاشة وتواضع للفقراء وأهل العلم، غيرمكترث بأهل الدّنيا ولايلتفت اليهم ، تأتي اليه السلاطين في بيته ويسألونه الدعاء والنصيحة ، وله من التصانيف شرح البخاري ، شرح المواقف ، شرح مختصر ابن الحاجب سماه السبعة السيارة ، شرح الغياثية في المعاني والبيان، شرح الجواهر، انموذج الكشاف، حاشية على تفسير البيضاوي وصل فيها الى سورة يوسف ، رسالة في مسألة الكحل .

مات بكرة يوم الخميس سادس عشر المحرم ، سنة ست وثمانين وسبعمائة، بطريق الحج ، فنقل الى بغداد ودفن بقبر أعده لنفسه بقرب الشيخ أبي اسحاق الشيرازي »[١].

وترجم له الحافظ ابن حجر العسقلاني وأثنى عليه[٢].

وكذلك (الدهلوي) في كتاب (بستان المحدثين) الذي انتحله من (مفتاح كنز دراية المجموع من درر المجلد المسموع)[٣].

العلامة ابن القيم وهذا الحديث

وقال العلامة الشهير ابن قيم الجوزية حول هذا الحديث المذكور ، بعد كلام له :

« وقد غلط الحفاظ شريكاً في ألفاظ من حديث الاسراء ، ومسلم أورد

---

١) بغية الوعاة ١/ ٢٧٩ .

٢) انباء الغمر ـ حوادث ٧٨٦ : ٢/ ١٨٢ .

٣) وتوجد ترجمته أيضاً في البدر الطالع للشوكاني ٢/ ٢٩٢ .

المسند منه ، ثم قال : فقدم وأخر وزاد ونقص ولم يسرد الحديث وأجاد ، رحمه الله »[١].

الحديث الحادى عشر

وهومارواه البخاري بقوله : « حدثنا نعيم بن حماد ، نا هشيم ، عن حصين عن عمرو بن ميمون، قال : رأيت في الجاهلية قردة اجتمع عليها قردة قدزنت، فرجموها فرجمتها معهم »[٢].

الحافظان الحميدى وابن عبدالبر وهذا الحديث

وهذا الحديث قد استنكره الحافظ ابن عبدالبر، وقال الحافظ أبوعبدالله الحميدي بأنه : « ليس في نسخ البخاري أصلا ، فلعله من الاحاديث المقحمة في كتاب البخاري». هذا كلامهما حول هذا الحديث. ذكرذلك الحافظ ابن حجر حيث قال :

« وقد استنكر ابن عبدالبر قصة عمرو بن ميمون هذه وقال : فيها اضافة الزنا الى غيرمكلف واقامة الحد على البهائم ، وهذا منكرعند أهل العلم.قال: فان كانت الطريق صحيحة، فلعل هولاء كانوا من الجن، لانهم من جملة المكلفين وانما قال ذلك : لانه تكلّم على الطريق التي أخرجها الاسماعيلي فحسب .

وأجيب : بأنه لايلزم من كون صورة الواقعة صورة الزنا والرجم أن يكون ذلك زناء حقيقة ولاحدا، وانما أطلق ذلك عليه لشبهه به، فلايستلزم ذلك ايقاع التكليف على الحيوان .

---

١) زاد المعاد ٢/ ٤٩ .

٢) صحيح البخارى ٥/ ٥٦ .

وأغرب الحميدي في الجمع بين الصحيحين، فزعم أن هذا الحديث [وقع] في بعض نسخ البخاري وأن أبا مسعود وحده ذكره في الاطراف، قال: وليس في نسخ البخاري أصلا ، فلعله من الاحاديث المقحمة في كتاب البخاري .

وما قاله مردود ... وأما تجويزه أن يزاد في صحيح البخاري ماليس منه فهذا ينافي ماعليه العلماء ، من الحكم بتصحيح جميع ماأورده البخاري في كتابه ، ومن اتفاقهم على أنه مقطوع بنسبته اليه ، وهذا الذي قاله تخيل فاسد، يتطرق منه عدم الوثوق بجميع مافي الصحيح ، لانه اذا جاز في واحد بعينه، جاز في كل فرد فرد ، فلايبقى لاحد الوثوق بما في الكتاب المذكور... »[1].

ثلاثة احاديث في البخاري

وأخرج البخاري ثلاثة أحاديث عن عطاء ، عن ابن عباس اثنان منها في كتاب الطلاق والاخر في كتاب التفسير ، فأما ماأخرجه في كتاب الطلاق فهذا نصه :

« حدثنا ابراهيم بن موسى ، أخبرنا هشام ، عن ابن جريح ، وقال عطاء عن ابن عباس: كان المشركون على منزلتين من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمؤمنين كانوا مشركي أهل حرب يقاتلهم ويقاتلونه ، ومشركي أهل عهد لايقاتلهم ولايقاتلونه، وكان اذا هاجرت امرأة من أهل الحرب لم تخطب حتى تحيض وتطهر ، فاذا طهرت حل لها النكاح ، فان هاجر زوجها قبل أن تنكح ردت اليه، وان هاجر عبد منهم أو أمة فهما حران ولهما ماللمهاجرين. ثم ذكر من أهل العهد مثل حديث مجاهد ، وان هاجر عبد أو أمة للمشركين أهل العهد لم يردوا وردت أثمانهم .

١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ١٢٧/٧ .

وقال عطاء، عن ابن عباس: كانت قريبة بنت أبي أمية عند عمر بن الخطاب فطلقها، فتزوجها معاوية بن أبي سفيان. وكانت ام الحكم ابنة أبي سفيان تحت عياض بن غنم الفهري فطلقها فتزوجها عبد الله بن عثمان الثقفي »[1].

وأما حديثه في كتاب التفسير، فهذا نصه:

« حدثنا ابراهيم بن موسى، أخبرنا هشام، عن ابن جريح، وقال عطاء عن ابن عباس: صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ودٌ [فـ] كانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع كانت لهزيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجوف عند سبا، وأما يعوق فكانت لهمدان وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم أن انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد، حتى اذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت»[2].

كبار الائمة وهذه الاحاديث

وهذه الاحاديث الثلاثة، أخرجها البخاري من حديث عطاء عن ابن عباس في التفسير، مع العلم بأن أكابر الاساطين والائمة من أهل السنة، يقدحون في رواية عطاء في التفسير، ويسقطونها عن درجة الاعتبار مطلقاً.

والحافظ ابن حجر ـ وهو الذي طالما ساعد البخاري وذب عن كتابه ـ يذكر كلمات القدح، ويعترف بأن هذا المقام من المواضع العقيمة عن الجواب السديد، ويقول بأنه: لابد للجواد من كبوة، ومعنى هذا: أن البخاري قد

---

١) صحيح البخارى ٦٢/٧ — ٦٣.
٢) صحيح البخارى ١٩٩/٦.

أخطأ في اخراج أحاديث عطاء هذه في كتابه .

وهذا نص كلام الحافظ ابن حجر في هذا الموضوع :

« الحديث الحادى والثمانون ـ قال أبو علي الغساني ، قال البخاري : ثنا ابراهيم بن موسى ، ثنا هشام ـ هو ابن يوسف ـ ، عن ابن جريح قال : قال ـ عطاء عن ابن عباس : كان المشركون على منزلتين من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الحديث . وفيه قصة تطليق عمر بن الخطاب قريبة بنت أبي أمية وغير ذلك.

تعقّبه أبو مسعود الدمشقي فقال: ثبت هذا الحديث والذي قبله ـ يعني بهذا الاسناد سوى الحديث المتقدّم في التفسير ـ في تفسير ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس، وابن جريح لم يسمع التفسير من عطاء الخراساني وانما أخذ الكتاب من ابنه عثمان ونظر فيه .

قال أبو علي: وهذا تنبيه بليغ [بديع] من أبي مسعود ـ رحمه الله ـ فقد روينا [ه] عن صالح بن أحمد بن حنبل، عن [علي] ابن المديني، قال: سمعت هشام بن يوسف يقول: قال لى ابن جريح: سألت عطاء ـ يعني ابن أبي رباح ـ عن التفسير من البقرة وآل عمران، ثم قال: اعفني من هذا، قال هشام: فكان بعد اذا قال: عطاء عن ابن عباس، قال: الخراساني، قال هشام: فكتبنا ما كتبنا ثم مللنا ـ يعني حسبنا [كتبنا] أنه عطاء الخراساني ـ .

قال علي بن المديني : وانما كتبت هذه القصة ، لان محمد بن ثور كان يجعلها عطاء عن ابن عباس، فظنّ الذين حملوها عنه، أنّه عطاء بن أبي رباح قال عليّ: وسألت يحيى القطّان، عن حديث ابن جريح عن عطاء الخراساني فقال: ضعيف، فقلت له: انه يقول: أخبرنا، قال: لاشيء، كله ضعيف، انما هو كتاب دفعه اليه .

قلت: ففيه نوع اتصال، ولذلك استجاز ابن جريج أن يقول فيه: أخبرنا. لكن البخاري ماأخرجه الا على أنه من رواية عطاء بن أبي رباح، وأما الخراساني فليس من شرطه، لانه لم يسمع عن ابن عباس .

لكن لقائل أن يقول: هذا ليس بقاطع في أن عطاء المذكور هو الخراساني فان ثبوتهما في تفسيره لايمنع أن يكونا عند عطاء بن أبي رباح أيضاً، فيحتمل أن يكون هذان الحديثان عند عطاء بن أبي رباح وعطاء الخراساني جميعاً ، والله أعلم .

فهذا جواب اقناعي ، وهذا عندي من المواضع العقيمة عن الجواب السديد، ولابد للجواد من كبوة، والله المستعان. وماذكره أبومسعود من التعقب قد سبقه اليه الاسماعيلي، ذكر ذلك الحميدي في الجمع، عن البرقاني ، عنه، قال: وحكاه عن علي بن المديني، يشير الى القصة التي ساقها الغساني، والله الموفق »[1] .

أقول :

والعجب من الحافظ ابن حجر، فانه أورد هذا الجواب الاقناعي في شرح الحديث في كتاب التفسير، ولم يقل هناك بأن هذا عنده « من المواضع العقيمة عن الجواب السديد، ولابد للجواد من كبوة» وهذا نص كلامه: « قوله: عن ابن جريج وقال عطاء. كذا فيه وهو معطوف على كلام محذوف، وقد بينه الفاكهي من وجه آخر عن ابن جريج، قال في قوله [تعالى]: وداً ولاسواعاً.. الاية، قال: أوثان كان قوم نوح يعبدونها [نهم]، وقال عطاء: كان ابن عباس الى آخره .

---

١) هدى الساري ــ مقدمة فتح الباري ٢/ ١٣٥ ــ ١٣٦ .

قوله: عن ابن عباس، قيل: هذا منقطع لأنّ عطاء المذكور هو الخراساني ولم يلق ابن عباس ، فقد أخرج عبدالرزاق هذا الحديث في تفسيره عن ابن جريح، فقال: أخبرني عطاء الخراساني، عن ابن عباس .

وقال أبو مسعود : ثبت هذا الحديث في تفسير ابن جريح ، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، وابن جريح لم يسمع التفسير من عطاء الخراساني وانما أخذه من ابنه عثمان بن عطاء، فنظر فيه .

وذكر صالح بن أحمد بن حنبل في الخلل عن علي بن المديني، قال : سألت يحيى القطّان عن حديث ابن جريح عن عطاء الخراساني، فقال: ضعيف فقلت له: انّه يقول: أخبرنا، قال: لاشيء ، انما هو كتاب دفعه اليه . انتهى . وكان ابن جريح يستجيز اطلاق أخبرنا في المناولة والمكاتبة .

وقال الاسماعيلي: أخبرت عن علي بن المديني أنه ذكر في [عن] تفسير ابن جريح كلاماً معناه أنه كان يقول: عن عطاء الخراساني، عن ابن عبّاس ، فطال على الورّاق أن يكتب الخراساني في كل حديث، فتركه ، فرواه من روى على أنه عطاء بن أبي رباح. انتهى. وأشار بهذا الى القصة التي ذكرها صالح بن أحمد عن علي بن المديني ، ونبّه عليها أبو علي الغسّاني في تقييد المهمل، قال ابن المديني سمعت هشام بن يوسف يقول : قال لي ابن جريح : سألت عطاء عن التفسير من البقرة وآل عمران، ثم قال اعفني من هذا، [قال:] قال هشام: فكان بعد اذا قال عطاء عن ابن عباس، قال: عطاء الخراساني، قال هشام: فكتبنا ثمّ مللنا ــ يعني حسبنا أنه [كتبنا] الخراساني ــ قال ابن المديني وانما بيّنت هذا لانّ محمد بن ثور كان يجعلها ــ يعني في روايته ــ عن ابن جريح، عن عطاء عن ابن عباس فيظنّ أنه عطاء بن أبي رباح .

وقد أخرج الفاكهي الحديث المذكور ، من طريق محمد بن ثور، عن

ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، ولم يقل: الخراساني، وأخرجه عبد الرزاق كما تقدم، فقال: الخراساني .

وهذا مما استعظم على البخاري أن يخفى عليه ، لكن الذي قوي عندي أن هذا الحديث بخصوصه عند ابن جريج عن عطاء الخراساني وعن عطاء بن أبي رباح جميعاً ، ولا يلزم من امتناع عطاء بن أبي رباح ، من التحديث بالتفسير أن لا يحدث بهذا الحديث في باب آخر من الابواب ، أو في المذاكرة والا فكيف يخفى على البخاري ذلك مع تشدده في شرط الاتصال واعتماده غالباً في العلل على علي بن المديني شيخه ، وهو الذي نبه على هذه القصة ، ومما يؤيد ذلك أنه لم يكثر من تخريج هذه النسخة، وانما ذكر بهذا الاسناد موضعين هذا والاخر في النكاح ، ولو كان خفي [ذلك] عليه لاستكثر من اخراجها ، لان ظاهرها أنها [على] شرطه »[1].

أقول : وعلى أي حال ، فانا نريد اثبات تكلم الحفاظ والفقهاء في أحاديث الصحيحين ، وهذا ماهو الواقع ، وأما دفاع الحافظ ابن حجر ــ بعد اعترافه بعدم وجود جواب سديد في هذا المقام ــ فيرجع الحكم في صحته وسقمه الى جهابذة الفن ...

الحديث الخامس عشر

وهو ما أخرجه البخاري في كتاب المغازي من كتابه ، حيث قال :

« حدثنا موسى بن اسماعيل ، حدثنا أبو عوانة ، عن حصين ، عن أبي وائل ، قال : حدثني مسروق بن الاجدع ، قال : حدثتني أم رومان ــ وهي أم

---

١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٨/٥٤١ .

عائشة ـ قالت : بينا أنا قاعدة أنا وعائشة اذ ولجت امرأة من الانصار، فقالت : فعل الله بفلان وفعل ، فقالت أمّ رومان : وماذاك ؟ قالت : ابني ممّن [فيمن] حدث الحديث ، قالت : وماذاك ؟ قالت :كذا وكذا ، قالت عائشة : سمع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؟ قالت : نعم ، قالت ، وأبو بكر؟ قالت: نعم ، فخرت مغشياً عليها ، فما أفاقت الا وعليها حمى بنافض ، فطرحت عليها ثيابها فغطيتها ، فجاء النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: ماشأن هذه ؟ قلت: يارسول الله ! أخذتها الحمى بنافض ، قال : فلعل في حديث تحدّث [به] ، قالت:نعم، فقعدت عائشة، فقالت:والله لئن حلفت لاتصدقوني ولئن قلت لاتعذروني مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه ، والله المستعان على ماتصفون . قالت: وانصرف ولم يقل [لي] شيئاً ، فأنزل الله عذرها ، قالت : بحمد الله لابحمد أحد ولا بحمدك »[1].

كبار الحفاظ وهذا الحديث

وصريح هذا الحديث سماع مسروق بن الاجدع من أم رومان أم عائشة ، ولقد غلّط كبارالائمة الحفاظ هذا الحديث وقالوا : ان مسروقاً لم يدرك ابن رومان ، ومن هؤلاء :

الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي .

الحافظ أبوعمر ابن عبدالبر القرطبي .

الحافظ أبو الفضل القاضي عياض اليحصبي .

الحافظ ابراهيم بن يوسف صاحب مطالع الانوار على صحاح الاثار .

الحافظ أبو القاسم السهيلي شارح السيرة .

---

١) صحيح البخارى ١٥٤/٥ .

الحافظ أبو الفتح ابن سيد الناس الاندلسي .

الحافظ جمال الدين المزي .

الحافظ شمس الدين الذهبي .

الحافظ أبو سعيد صلاح الدين العلائي .

واليك كلمات القوم الصريحة في ذلك :

قال ابن عبدالبر الحافظ مانصّه : « رواية مسروق عن ام رومان مرسلة ، ولعله سمع ذلك من عائشة ـ رضي الله عنهـا »[١].

وقال الحافظ المزي بعد أن أورد الحديث المذكور :

« وقال الحافظ أبوبكر الخطيب : هذا حديث غريب من رواية أبي وائل عن مسروق، لانعلم رواه غيرحصين بن عبدالرحمن عنه، وفيه ارسال ، لان مسروقاً لم يدرك أم رومان ، وكانت وفاتها على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان مسروق يرسل رواية هذا الحديث عنها ويقول : سئلت ام رومان ، فوهم حصين فيه اذ جعل السائل لها مسروقاً ، اللهم الا أن يكون بعض النقلة كتب « سألت » بالالف ، فان من الناس من يجعل الهمزة في الخط ألفاً ، وان كانت مكسورة أو مرفوعة ، فتبرأ حينئـذ حصين من الوهم فيه، على أن بعض الرواة قد رواه عن حصين على الصواب .

قال : وأخرج البخاري هذا الحديث في صحيحه، لما رأى فيه عن مسروق قال : سألت أم رومان ، ولم تظهر له علته .

وقد بينا ذلـك في كتاب المراسيل وأشبعنا القـول بما لا حاجة لنا الـى اعادته »[٢].

---

١) الاستيعاب ١٩٣٧/٤ .

٢) تهذيب الكمال في معرفة الرجال ـ مخطوط .

وقال الحافظ السهيلي بترجمة ام رومان :

« وروى البخاري حديثاً عن مسروق فقال فيه :

سألت ام رومان وهي ام عائشة عماقيل فيها ، ومسروق ولد بعد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بلاخلاف ، فلم ير ام رومان قط ، فقيل: انه وهم في الحديث ، وقيل : بل الحديث صحيح وهومقدم على ماذكره أهل السيرة من موتها في حياة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

وقد تكلم شيخنا أبـو بكر ابن العربي ـ رحمه الله ـ علـى هذا الحديث واعتنى به لاشكاله ..»[1].

وقال ابن سيد الناس :

«وقد وقع في الصحيح روايـة مسروق عنها بصيغة العنعنـة وغيرها ولم يدركها ، وملخص ماأجاب به أبـو بكر الخطيب أن مسروقاً يمكن أن يكون قال : سئلت ام رومان ، فأثبت الكاتب صورة الهمزة فتصحفت علـى من بعده بسألت ، ثم نقلت الى صيغة الاخبـار بالمعنى في طريق ، وبقيت على صورتها في آخر، ومخرجها التصحيف المذكور »[2].

وقد ذكر الحافظ ابن حجر كلام الحافظ الخطيب وتصدى للجواب عنه مدافعاً عن البخاري ... ثم قال : « وقد تلقى كلام الخطيب بالتسليم : صاحب المشارق ، والمطالع ، والسهيلي ، وابن سيد الناس ، وتبع المزي الذهبي في مختصراته ، والعلائي في المراسيل ، وآخرون .

وخالفهم صاحب الهدى »[3].

---

١) الروض الانف ٦/٤٤٠ .

٢) عيون الاثر ٢/١٠١ .

٣) فتح البارى ٧/٣٥٣ .

أقول : (صاحب المشارق) هو : الحافظ القاضي عياض ، وكتابه (مشارق الانوار على صحاح الاخبار) من الكتب المعروفة المعتبرة، ذكر فيه تحريفات وتصحيفات وأخطاء وقعت في الموطأ وكتاب البخاري وكتاب مسلم .

و (صاحب المطالع) هو : الحافظ ابراهيم بن يوسف ، وكتابه (مطالع الانوار على صحاح الاثار) قال الكاتب الجلبي بتعريفه :

« مطالع الانوار على صحاح الاثار ، في فتح مااستغلق من كتب الموطأ ومسلم والبخاري ، وايضاح مبهم لغاتها في غريب الحديث ، لابن قراقول ابراهيم بن يوسف ، المتوفى سنة تسع وستين وخمسمائة . صنفه على منوال مشارق الانوار للقاضي عياض، ونظمه شمس الدين محمد بن محمد الموصلي المتوفى سنة أربع وسبعين وسبعمائة، أوله : الحمد لله الذي أظهر دينه على كل دين ، وهو مأخوذ مماشرحه وأوضحه وبينه ، وأتقنه وضبطه وقيده الفقيه أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض البستي ، في كتابه المسمى بمشارق الانوار، لكن اختصره واستدرك عليه وأصلح فيه أوهاماً الفقيه أبو اسحاق ابن قراقول»[١] .

ترجمة الحافظ العلائي

و « العلائي » هو : الحافظ خليل بن كليدي صلاح الدين أبو سعيد الدمشقي ، ترجم له ابن قاضي شهبة في طبقاته بقوله : « خليل بن كليدي بن عبدالله ، الامام البارع المحقق ، بقية الحفاظ ، صلاح الدين أبو سعيد العلائي الدمشقي ثم المقدسي ، ولد بدمشق في ربيع الاول سنة أربع وتسعين ــ بتقديم التاء ــ وستمائة، وسمع الكثير ودخل البلاد وبلغ عدد شيوخه بالسماع سبعمائة وأخذ علم الحديث عن المزي وغيره، وأخذ الفقه عن الشيخين برهان الفزارى

---

١) كشف الظنون ٢/١٧١٥ .

ــ ولازمه وخرج له مشيخة ــ وكمال الدين ابن الزملكاني وتخرج به وعلق منه كثيراً ، وأجيز بالفتوى، وأخذ واجتهد حتى فاق أهل عصره في الحفظ والاتقان ودرس بدمشق بالاسدية وبحلقة صاحب حمص ، ثم انتقل الى القدس مدرساً بالصلاحية سنة احدى وثلاثين، فأقام بالقدس مدة طويلة يدرس ويفتي ويحدث ويصنف الى آخر عمره .

ذكره الذهبي في معجمه وأثنى عليه .

وقال الحسيني في معجمه وذيله : كان اماماً في الفقه والنحو والاصول ، متفنناً في علوم الحديث ومعرفة الرجال ، علامة في معرفة المتون والاسانيد ، بقية الحفاظ ، ومصنفاته تنبىء عن امامته في كل فن ، ودرس وأفتى وناظر ولم يخلف بعده مثله .

وقال الاسنوي في طبقاته : كان حافظ زمانه ، اماماً في الفقه والاصول وغيرهما ، ذكياً ونظاراً فصيحاً كريماً ، ذا رئاسة وحشمة ، وصنف في الحديث تصانيف نافعة ، وفي النظائر الفقهية كتاباً كبيراً ، ودرس بالصلاحية بالقدس الشريف وانقطع فيها للاشتغال والافتاء والتصنيف .

وقال السبكي في الطبقات الكبرى : كان حافظاً ثبتاً ثقة عارفاً بأسماء الرجال والعلل والمتون ، فقيهاً متكلماً أديباً شاعراً ناظماً ناثراً ، متقناً ، اشعرياً صحيح العقيدة سنياً ، لم يخلف بعده مثله ــ الى أن قال : وأما الحديث فلم يكن في عصره من يدانيه ، وأما بقية علومه من فقه ونحو وتفسير وكلام ، فكان في كل واحد منها حسن المشاركة ، توفي بالقدس في المحرم سنة احدى وستين وسبعمائة ...

ومن تصانيفه ...»[1].

---

١) طبقات الشافعية ــ مخطوط .

الحافظ ابن السكن[1] وهذا الحديث

أضف الــى هؤلاء الحفاظ : الحافظ أبا علي ابـن السكن صاحب كتاب (الحروف في الصحابة) وهو من مصادر كتاب (الاستيعاب) ، فانه أيضاًقد خطأ الحديث المذكور ، فقد قال الحافظ ابن حجر العسقلاني مانصه :

« ثم وجدت للخطيب سلفاً ، فذكر أبوعلي ابن السكن في كتاب الصحابة في ترجمة ام رومان ، انها ماتت في حياة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

قال : وروى حصين ، عن أبي وائل ، عن مسروق : قال سألت ام رومان.

قال ابن السكن : هذا خطأ ، ثم ساق بسنده الى حصين عن أبي وائل عن مسروق ان ام رمان حدثتهم ، فذكر قصة الافك التي أوردها البخاري، ثم قال:

تفرد به حصين ، ويقال : ان مسروقاً لم يسمع من ام رومان ، لانها ماتت في حياة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبالله التوفيق »[2].

حول رأى صاحب الهدى

وأماقول الحافظ ابن حجر العسقلاني في كلامه المذكور سابقاً :«وخالفهم صاحب الهدى » ـ وهو ابـن قيم الجوزية في كتابه (زاد المعاد في هدى خير العباد) ـ فوهم ، لان ابـن القيم في هذا الكتاب ينقل أقوال المخطئيـن لهذا الحديث ، ثم كلمات المصححين الذين أولوه وحملوه على محمل صواب من

---

١) هو : الحافظ سعيد بـن عثمان البغدادى البزاز ، المتوفى سنة ٣٥٣ . توجـد ترجمته فى : تـذكرة الحفاظ ٩٣٧/٣ ، والنجوم الزاهرة ٣٣٨/٣ ، وشذرات الذهب ١٢/٧ ، وطبقات الحفاظ/٣٧٨ .

٢) الاصابة ٤٣٤/٤ .

دون أن يرجح أحد القولين على الاخر، فالقول بأنه خالف الخطيب ومن تبعه في التخطئة ، خطأ .

على أن ابن القيم قد صرح في كتابه المذكور ــ في الكلام حول زوجات النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ بأن من له أدنى علم بالسير والتواريخ وماقد كان ، لايرد نقل المؤرخين لحديث واحد ، وذلك حيث قال : « وأما حديث عكرمة بن عمار ، عن أبي زميل ، عن ابن عباس: ان أبا سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أسألك ثلاثاً، فأعطاه اياهن منها: وعندي أجمل العرب أم حبيبة، أزوجك اياها . فهذا الحديث غلط ظاهر لاخفاء به ، قال أبو أحمد ابن حزم : وهو موضوع بلاشك ، كذبه عكرمة بن عمار. قال ابن الجوزي : هو وهم من بعض الرواة لاشك فيه ولاتردد .

وقد اتهموا به عكرمة بن عمار ، لان أهل التواريخ أجمعوا على أن أم حبيبة كانت تحت عبيدالله بن جحش ، وولدت له وهاجر بها وهما مسلمان الى أرض الحبشة ، ثم تنصر وثبتت أم حبيبة على اسلامها ، فبعث رسول الله (ص) الى النجاشي يخطبها عليه ، فزوجه اياها وأصدقها عن رسول الله (ص) صداقاً وذلك في سنة سبع من الهجرة ، وجاء أبوسفيان في زمن الهدنة ودخل عليها فثنت فراش رسول الله (ص) حتى لايجلس عليه، ولاخلاف أن أباسفيان ومعاوية أسلما في فتح مكة سنة ثمان .

وأيضاً في هذا الحديث أنه قال له : وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين ، فقال : نعم . ولايعرف أن رسول الله (ص) أمر أبا سفيان ألبتة ، وقد أكثر الناس الكلام في هذا الحديث وتعددت طرقهم في وجهه ، فمنهم من قال : الصحيح أنه تزوجها بعد الفتح لهذا الحديث . قال : ولا يرد هذا بنقل المؤرخين، وهذه الطريقة باطلة عند من له أدنى علم بالسيرة وتواريخ

ماقد كان . وقالت طائفة ...»[١] .

وحاصل هذا الكلام، هو عدم جواز رد الاجماع القائم من جميع المؤرخين على وقوع وفاة أم رومان في حياة النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وان مسروقاً لم يدركها بحديث واحد رواه البخاري في كتابه ...

وعلى هذا فهو من المخطئين لحديث البخاري تبعاً للحافظ أبي بكر الخطيب وجماعته ، فلايصح قول ابن حجر: « وخالفهم صاحب الهدى » .

أقول : وبهذا الذي ذكرنا عن ابن القيم يرد على جواب ابن حجر عما ذكر الخطيب وأتباعه ، ورده كلام الواقدي المتضمن وفاة ام رومان على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ دفاعاً عن البخاري وكتابه .

هذا وقد قلنا فيما سبق : ان الذي نريد اثباته في هذه البحوث ، هو قدح كبار الائمة والحفاظ في طائفة من مرويات البخاري في كتابه ...

على أنا نقول : كما ان ابن حجر يكذب الواقدي صاحب السيرة والتاريخ في مسألة وفاة أم رومان ، ولايجعل روايته قادحة في حديث البخاري المذكور فاننا نضعف اعراض الواقدي عن رواية حديث الغدير، ونقول بأنه غير قادح في صحته ـ بالاضافة الى الوجوه الاخرى الاتية ـ . فلاوجه لتمسك الفخر الرازي بذلك .

الحديث السادس عشر

أخرج البخاري في كتاب المغازي هذا الحديث بقوله :

« حدثني يحيى بن قزعة ، حدثنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن عبدالله

---

١) زاد المعاد في هدي خير العباد ١ /٢٧ .

والحسن ابني محمد بن علي ، عن أبيهما ، عن علي بن أبي طالب : أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الانسية »[1].

وفي كتاب الذبائح :

« حدثنا عبدالله بن يوسف ، أخبرنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن عبدالله والحسن ابني محمد بن علي ، عن أبيهما ، عن علي قال : نهى النبي [رسول الله] ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن المتعة عام خيبر وعن لحوم [ال] حمر الانسية »[2].

وفي كتاب الحيل :

« حدثنا مسدد ، قال : حدثنا يحيى ، عن عبيدالله بن عمر ، حدثنا الزهري عن الحسن وعبدالله ابني محمد بن علي ، عن أبيهما : ان علياً قيل له : ان ابن عباس لايرى بمتعة النساء بأساً ، فقال : ان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نهى عنها يوم خيبر وعن لحوم الحمر الانسية »[3].

وأخرجه مسلم في كتابه بأسانيد متعددة ، حيث قال :

« حدثنا يحيى بن يحيى ، قال : قرأت على مالك ، عن ابن شهاب ، عن عبدالله والحسن ابني محمد بن علي ، عن أبيهما ، عن علي بن أبي طالب : ان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الانسية .

وحدثنا عبدالله بن محمد بن أسماء الضبعي ، حدثنا جويرية ، عن مالك ،

---

١) صحيح البخارى ١٧٢/٥ .

٢) صحيح البخارى ١٢٣/٧ .

٣) المصدر نفسه ٣١/٩ .

بهذا الاسناد وقال : سمع علي بن أبي طالب يقول لفلان : انك رجل تائه ، نهى [نهانا] رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمثل حديث يحيى[بن يحيى] عن مالك .

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير وزهير بن حرب جميعاً ، عن ابن عيينة ، قال زهير: نا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن الحسن وعبدالله ابني محمد بن علي ، عن أبيهما ، عن علي : أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ نهى عن نكاح المتعة يوم خيبر وعن لحوم الحمر الاهلية .

وحدثنا محمد بن عبدالله بن نمير، قال : نا أبي قال : نا عبيدالله ، عن ابن شهاب ، عن الحسن وعبدالله ابني محمد بن علي ، عن أبيهما ، عن علي ، انه سمع ابن عباس يلين في متعة النساء ، فقال: مهلا ياابن عباس ، فان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نهى عنها يوم خيبر وعن لحوم الحمر الانسية .

وحدثنا أبو الطاهر وحرملة [ابن يحيى] ، قالا : نا ابن وهب [قال] : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن الحسن وعبدالله ابني محمد بن علي بن أبي طالب ، عن أبيهما أنه سمع علي بن أبي طالب يقول لابن عباس : نهى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الانسية »[1].

كبار العلماء وهذا الحديث

وهذا الحديث بأسانيده المختلفة في الكتابين ، ينص على أن تحريم المتعة كان يوم خيبر، ولكن المحققين من أهل السنة وفطاحل الحديث والاثر، يعدون ذلك من الاوهام الفاحشة ، واليك بعض كلماتهم الصريحة في ذلك :

---

١) صحيح مسلم ١٣٤/٤ ـ ١٣٥ .

قال الحافظ السهيلي : « ومما يتصل بحديث النهي عن أكل لحوم الحمر تنبيه على اشكال في روايــة مالك عن أبي شهاب ، فانه قال فيها : نهى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن نكاح المتعة يــوم خيبر وعن لــحوم الحمر الاهلية .

وهذا شيء لايعرفه أحد من أهل السير ورواة الاثر، أن المتعة حرمت يوم خيبر، وقد رواه أبوعيينة ، عن أبي شهاب ، عن عبدالله بن محمد ، فقال فيه : ان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نهى عن أكل الحمر الاهلية عام خيبر وعن المتعة ، فمعناه على هذا اللفظ : ونهى عن المتعة بعد ذلك اليــوم ، فهو اذا تقديم وتأخير وقع في لفظ أبي شهاب لالفظ مالـك ، لان مالكاً قــد وافقه على لفظه جماعة من رواة أبي شهاب »[1].

وقال ابن قيم الجوزية : « فصل ـ ولم تحرم المتعة يوم خيبر، وانمـا كان تحريمها عــام الفتح . هــذا هو الصواب ، وقد ظنّ طائفة من أهــل العلم أنه حرمها يوم خيبر واحتجوا بمافي الصحيحين من حديث علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ...»[2].

وقال ابـن القيم أيضاً : « والصحيح ان المتعة انما حرمت عـام الفتح ، لانه قد ثبت في الصحيح أنهم استمتعوا عام الفتح مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ باذنه ، ولوكان التحريم زمن خيبر لزم النسخ مرتين وهذا لاعهد بمثله في الشريعة البتــة ، ولايقع مثلـه فيها ، وأيضاً : فــان خيبر لم يكن فيها مسلمات وانماكن يهوديات واباحة نساء أهل الكتاب لم يكن بعد ...»[3].

---

١) الروض الانف ٦/٥٥٧ .

٢) زاد المعاد فى هدى خير العباد ٢/١٤٢ .

٣) المصدر نفسه ٢/١٨٣ .

وقال : « فصل ــ وأما نكاح المتعة فثبت عنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه أحلها عام الفتح ، وثبت عنه أنه نهى عنها عام الفتح . واختلف : هل نهى عنها يوم خيبر؟ على قولين ، والصحيح : ان النهي عنها انما كان عام الفتح ، وأن النهي يوم خيبر انما كان عن الحمر الاهلية ...»[1].

وقال بدر الدين العينـي بشرح الحديث في كتاب المغازي : « قال ابـن عبدالبر: وذكر النهي عن المتعة يوم خيبر غلط ، وقال السهيلي: النهي عن المتعة يوم خيبر لايعرفه أحد من أهل السير ورواة الاثر»[2].

وقال شهاب الدين القسطلاني بشرح الحديث في كتاب النكاح حيث قال البخاري : « حدثنا مالك بن اسماعيل ، قال: حدثنا ابن عيينة أنه سمع الزهري يقول : أخبرني الحسن بن محمد بن علي وأخوه عبدالله ، عن أبيهما : أن علياً قال لابن عباس : ان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الاهلية زمن خيبر» .

قال القسطلاني : « زمن خيبر» نص للامرين ، وفي غزوة خيبر من كتاب المغازي : نهى رسول الله ــ صلى الله عليـه وسلم ــ يـوم خيبر عن متعة النساء وعن لحوم الحمر الاهليـة . لكن قال البيهقي فيما قرأته في كتاب المعرفـة : وكان ابن عيينة ــ يزعم أن تـاريخ خيبر في حديث علـي ، انما في النهي عن لحوم الحمر الاهلية ، لافي نكاح المتعة ، قال البيهقي : يشبه أن يكون كما قال قد روي عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه رخص فيه بعد ذلـك ، ثم نهى عنه ، فيكون احتجاج علي بنهيه أخيراً ، حتى يقوم الحجة على ابن عباس .

---

١) زاد المعاد ٤/٦ .

٢) عمدة القاري ــ شرح صحيح البخاري ١٧/٢٤٦ ــ ٢٤٧ .

وقال السهيلي : النهي عن نكاح المتعة يوم خيبر، شيء لايعرفه أهل السير ورواة الاثر...»[١].

وقال القسطلاني في شرح الحديث في كتاب المغازي .

« قال ابن عبدالبر: ان ذكر النهي يوم خيبرغلط ، وقال البيهقي : لايعرفه أحد من أهل السير»[٢].

مع ابن حجر

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني بشرح الحديث من كتاب المغازي :

« قيل : ان في الحديث تقديماً وتأخيراً ، والصواب : نهى يوم خيبرعن لحوم الحمر الانسية وعن متعة النساء .

ويوم خيبرظرف لمتعة النساء ، لانه لم يقع في غزوة خيبر تمتع بالنساء، وسيأتي بسط ذلك في مكانه من كتاب النكاح ، ان شاء الله » .

ثم انه أورد في كتاب النكاح بشكل مبسوط ، أحاديث المسألة وكلمات البيهقي والسهيلي وابن‌عبدالبر وغيرهم حولها ، ثم قال: « لكن‌يمكن‌الانفصال عن ذلك بأن علياً لم يبلغه الرخصة فيها يوم الفتح لوقوع النهي عنها عن قرب كما سيأتي بيانه . ويؤيد ظاهر الحديث على ماأخرجه أبوعوانة وصححه من طريق سالم بن عبدالله : ان رجلا سأل ابن عمرعن المتعة ، فقال : ان فلاناً يقول فيها ، فقال : والله لقد علم أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حرمها يوم خيبر وماكنا مسافحين »[٣].

---

١) ارشاد السارى ـ شرح صحيح البخارى ٤١/٨ .

٢) المصدر نفسه ٥٣٦/٦ .

٣) فتح البارى ـ شرح صحيح البخارى ١٣٨/٩ .

أقول : لقد حمل الدفاع عن البخاري الحافظ على نسبة الخطأ والجهل الى أمير المؤمنين وباب مدينة علم رسول رب العالمين ـ عليهما الصلاة والسلام ـ في هذا الحديث ـ على ما رووه ، ونعوذ بالله من تعصب يقود صاحبه الى مهاوي الهلاك .

ولكن يتضح بطلان مازعمه الحافظ هنا من كلام (الدهلوي) ووالده شاه ولي‌الله في كتاب (قرةالعينين) ... فقد قال (الدهلوي) في الجواب عن مطاعن عمر بن الخطاب ماهذا ترجمته :

«المطعن الحادي عشر ـ نهيه الناس عن متعة النساء وتحريمه متعة الحج، مع ان كلتيهما كانتا جاريتين على عهد رسول‌الله ـ صلى‌الله‌عليه‌وسلم ـ فنسخ حكم الله تعالى وحرّم ماأحله . وقد ثبت هذاباعترافه كما في كتب أهل‌السنة، اذ يروون عنه أنه قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله ـ صلى‌الله عليه‌وسلم ـ وأنا أنهى عنهما .

والجواب: ان أصح الكتب عند أهل السنة هو: صحيح مسلم، وقد أخرج فيه عن سلمة بن الاكوع وسبرة بن معبد الجهني، وأخرج في غيره من الصحاح عن أبي هريرة : ان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حرّم المتعة بعد أن رخصها ثلاثة أيام في حرب الاوطاس تحريماً مؤبداً الى يوم القيامة . و رواية الامير في ذلك مشهورة متواترة بحيث رواها عنه أحفاده، وهي ثابتة في المؤطأ وصحيح مسلم وغيرهما من الكتب المعروفة بطرق متعددة .

وأما شبهة بعض الشيعة بأن التحريم وقع في غزوة خيبر وأحلت في غزوة الاوطاس مرة أخرى فيردها : أنها ناشئة من الخلط وسوء الفهم ، فان الذي في رواية علي في غزوة خيبر هو تحريم الحمر الانسية لا تحريم المتعة، لكن العبارة توهم كون غزوة خيبر تاريخ تحريمهما جميعاً . وقد حقق هذا الوهم بعضهم

فنقلوا ـ بناءاً على ذلك ـ أنه نهى عن متعة النساء يوم خيبر ، ولو كان الامير يحدّث تحريم المتعة مؤرخاً بغزوة خيبر ، فكيف يمكنه الرد والالزام في كلامه مع ابن عباس، مع أنه ذكر هذه الرواية، حين رد عليه وألزمه، وزجر ابن عباس عن تجويزه المتعة زجراً شديداً، وقال له : انك رجل تائه .

فمن قال: ان غزوة خيبر ظرف لتحريم المتعة، فكأنه قد ادعى وقوع الغلط في استدلال الامير، وتكفي دعواه هذه شاهداً على جهله وحمقه» [1].

أقول : وحاصل هذا الكلام بطلان الاحاديث الواردة في أنه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ نهى عن المتعة يوم خيبر. ويدل أيضاً على جهل البخاري ومسلم وغيرهما من رواة هذه الأحاديث والمعتمدين عليها، باعتبار أنها لو كانت صحيحة لاقتضت بطلان استدلال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ ...

ويدل هذا الكلام على حمق الحافظ ابن حجر ومن تبعه، لنسبتهم عدم بلوغ القصة أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ .

هذا ، وليراجع كتاب (تشييد المطاعن) للوقوف على نقض مازعمه (الدهلوى) على الامامية في هذا المقام .

الامام الشافعي وهذا الحديث

هذا ولم يصحح الامام الشافعي ذكر «المتعة» في روايات النهي عن لحوم الحمر الاهلية ، عن سيدنا أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ ، فقد قال العيني :

« وقد روى الشافعي ، عن مالك ، باسناده عن علي ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نهى يوم خيبر عن أكل لحوم الحمر الاهلية .

---

[1]) التحفة الاثنا عشرية ـ باب المطاعن .

ولم يزد على ذلك وسكت عن قصة المتعة، لما علم فيها من الاختلاف»[1].

فظهر أن الشافعي أيضاً ممن يخدش في هذه الروايات الصحيحة !!

خلاصة البحث

ان كثيراً من مرويات البخاري ومسلم في كتابيهما باطل لدى كبار أئمة أهل السنة وحفاظ الحديث ونفدة الاخبار، اماسندا واما متنا ... ولو أردنا بسط الكلام في هذا الموضوع ، لخرجنا عن المقصود ، وفيما ذكرناه كفاية .

ومتى ثبت قدح الاعلام وكبار الائمة العظام فيما أخرجه الشيخان في كتابيهما، فكيف يقبل تمسك الفخرالرازي باعراضهما عن رواية حديث الغدير المتواتر المشهور !؟ وكيف يكون تركهما له قادحاً في صدوره عن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ؟!

---

١) عمدة القارى ٢٤٧/١٧ .

الفخر الرازى وأحاديث الكتابين

وبعد ... فقد وجدنا الرازي نفسه يطعن في حديث اتفق الشيخان البخاري ومسلم على اخراجه ... انه يقول في تفسيره مانصه :

« واعلم أن بعض الحشوية روى عن النبي – صلى الله عليه وسلم – انه قال : ماكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ، فقلت : الاولى أن لاتقبل مثل هذه الاخبار ، فقال – على سبيل الاستنكار – : ان لم نقبله لزمنا تكذيب الرواة . فقلت له : يامسكين ! ان قبلناه لزمنا الحكم بتكذيب ابراهيم – عليه السلام – وان رددناه لزمنا الحكم بتكذيب الرواة، ولا شك أن صون ابراهيم عن الكذب أولى من صون طائفة من المجاهيل عن الكذب »[1].

---

١) التفسير الكبير للرازى ، قال الرازى بتفسير (قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون في ذكر الاقوال في معناه : « القول الثاني – وهو قول طائفة من أهل الحكايات – : ان ذلك كذب واحتجوا بماروى عن النبى (ص) أنه قال : لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ،كلها في ذات الله تعالى ، قوله : « انى سقيم » وقوله : « بل فعله كبيرهم هذا » . وقوله لسارة : « هى اختى » . وفي خبر آخر: ان أهل الموقف اذا سألوا ابراهيم الشفاعة ، قال : انى كذبت ثلاث كذبات ...

واعلم أن هذا القول موغوب عنه ، أما الخبر الاول – وهو الذى رووه – فلان ←

مع أن حديث «لم يكذب ابراهيم الاثلاث كذبات» من مرويات الشيخين « ولاشك أن صون ابراهيم عن الكذب ، أولى من صون طائفة من المجاهيل [البخاري ومسلم ورواة الحديث] عن الكذب»...نعم لاشك في ذلك... واليك نص الحديث في الكتابين الصحيحين :

قال البخاري: «حدثنا سعيد بن تليد الرعيني، أخبرني ابن وهب، أخبرني جرير بن حازم ، عن أيوب ، عن محمد ، عن أبي هريرة ، [قال:] قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يكذب ابراهيم الا ثلاثا ...

حدثنا محمد بن محبوب، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب ، عن محمد، عن أبي هريرة ، قال : لم يكذب ابراهيم [عليه السلام] الا ثلاث كذبات ، ثنتين منهن في ذات الله عزوجل : «انى سقيم» وقوله : « بل فعله كبيرهم هذا» .

وقال : بينا هو ذات يوم وسارة اذ أتى على جبار من الجبابرة ، فقيل له : ان ههنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس ، فأرسل اليه فاسأله [فسأله] عنها ،

ـ يضاف الكذب الى رواته أولى من أن يضاف الى الانبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ .
[ثم قال بعد تأويل كلمات ابراهيم ـ عليه السلام ـ فى هذه المواضع :] واذا أمكن حمل الكلام على ظاهره من غير نسبة الكذب الى الانبياء ـ عليهم السلام ـ فحينئذ لايحكم بنسبة الكذب اليهم الا زنديق » ج٢٢/١٨٥ ـ ١٨٦ .

وقال بتفسير « انى سقيم » : « الوجه السابع : قال بعضهم : ذلك القول عن ابراهيم ـ عليه السلام ـ كذبة ، ورووا فيه حديثاً عن النبى (ص) انه قال : ماكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات .

قلت لبعضهم : هـذا الحديث لاينبغى أن يقبل ، لان نسبة الكذب الى ابراهيم لا تجوز . فقال ذلك الرجل : فكيف يحكم بكذب الرواة العدول ؟

فقلت : لما وقع التعارض بين نسبة الكذب الى الراوى وبين نسبته الى الخليل ـ عليه السلام ـ كان من المعلوم بالضرورة ، أن نسبته الى الراوى أولى » ج ٢٦/١٤٨ .

فقـال : من هذه ؟ قال : أختي ، فأتى سارة فقال : يا سارة ! ليس على وجـه الارض مؤمن غيري وغيرك، وان هذا سألني فأخبرته أنك أختي، فلا تكذبينى فأرسل اليها ، فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخـذ ، فقال : ادعي الله لي ولا أضرك فدعت الله فأطلق ، ثم تناولها ثانية فأخذ مثلها أو أشد ، فقال : ادعى الله لي ولا أضرك ، فدعت فأطلق ، فدعا بعض حجبته ، فقال : انك لـم تأتني بانسان ، انماأتيتني بشيطان، فأخذ معها [فأخذ] منها هاجر فأتته وهوقائم يصلي فأومأ بيده مهيا ، قالت : رد الله كيد الكافر [أ] والفاجر في نحره ، وأخـدم هاجر . قال أبو هريرة : [فـ] تلك أمكم يابني ماء السماء »[1].

وقال مسلم :

« حدثني أبو الطاهر ، قال : انا عبد الله بن وهب [قال :] أخبرني جرير ابن حازم ، عن أيوب السختياني ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: لم يكذب ابراهيم [النبي] ـ عليه السلام ـ قط الا ثلاث كذبات ، ثنتين في ذات الله ، قولـه : اني سقيم ، وقولـه : « بل فعله كبيرهم هذا» . وواحدة في شأن سارة، فانه قدم أرض جبار ومعه سارة [و] كانت أحسن الناس فقال لها: ان هذا الجبار ان يعلم انك امرأتي يغلبني عليك فان سألك فأخبريه أنك اختي، فانك أختي في الاسلام، فاني لاأعلم في الارض مسلماً غيري وغيرك ...[2]

أقول : ولنا هنا ملاحظتان :

الاولى: ان الرازي يكذب هذا الحديث ـ وهو من مرويات الكتابين ـ عن أبي هريرة، مع أنه يتشبث في مقابلة حديث الغدير بحديث لم يرو عن غيره كما سيأتي.

---

١) صحيح البخارى ٤/١٧١ .

٢) صحيح مسلم ٧/٩٨ .

والثانية : ان الرازي يتشبث في رد حديث الغدير ، بعدم اخراج الشيخين اياه ، ولكنه في نفس الوقت يزعم عـدم حضور الامام أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ حجة الوداع وانه كان باليمن ، مع أن الشيخين قد رويا رجوعه من اليمن وموافاته رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في حجة الوداع .

وهل هذا الا تناقض وتهافت !؟

والذي نستنتجه من هذا وأمثاله : انه ليس لهؤلاء القوم قاعدة يلتزمون بها ويقفون عندها لدى البحث والمناظرة ، وانهم لايهدفون الا انكار فضائل سيدنا علي ـ عليه السلام ـ والدفاع عن خصومه ومناوئيه ، فمتى روى الشيخان حديثاً باطلا ، أو أعرضا عن حديث حق ، جعل كتابيهما المصدر الاول وأصح الكتب في الاسلام بعـد القرآن الكريم ، ومتى أخـرجا ما يستند اليه الشيعة ويؤيـد مطلوبهم ، جعلوا يقدحون ويطعنون في رواته ويبحثون عن حال رجال أسانيده قائلين : هذا ضعيف ، وذاك مجهول ، وذاك كذاب ، وهلم جرا ...

دفاع الرازى عن الشافعى

وثمة شيء آخر يجدر بنا ذكره ، وهو محاولة الرازي الدفاع عن امام الشافعية ، في الجواب عن شبهة ضعفه في الرواية ، باعتبار أن البخاري ومسلماً مارويا عنه ، ولولا أنه كان ضعيفاً في الرواية ، لرويا عنه كما رويا عن سائر المحدثين .

فطفق يذكر الوجوه العديدة حماية للشافعي و ذباً عنه . فلنذكر الطعن والوجوه التي أوردها لدفعه ...

« ان البخاري ومسلماً مارويا عنه ، ولولا أنه كان ضعيفاً في الرواية لرويا عنه ، كما رويا عن سائر المحدثين » .

فأجاب بوجوه قائلا :

«الاول: أن البخاري ومسلمالعلهما انما تركا الرواية عن الشافعي، لانهما ما أدركا، فلو اشتغلا بالرواية عنه لافتقرا الى الرواية عمن يروى عنه، لكن أكثر شيوخ البخاري ومسلم كانوا تلامذة مالك ، فكانا لهذا السبب كمن يروي عن الشافعي في الدرجة . فلو رويا عن تلامذة الشافعي لصارت الرواية نازلة من غير حاجة والمحدثون لايرغبون في هذا .

الثاني : انهما رويا عن أحمد بن حنبل ، وأحمد روى عن الشافعي، ولو كانت الرواية عن الشافعي غير جائزة ، صار أحمد بسبب روايته عن الشافعي مجروحاً ، وصار بسبب روايتهما عنه مجروحين . وان كانت رواية أحمد عن الشافعي جائزة ، سقط السؤال .

الثالث : انهما ماكانا عالمين بجميع المغيبات ، وذلك فان البخاري روى عن أقوام ماروى عنهم مسلم ، ومسلماً روى عن أقوام لم يرو عنهم البخاري، فدل على أنهما اذا تركا الرواية عن رجل لم يوجب ذلك قدحاً فيه ، وكيف وأبو سليمان الخطابي أورد مؤاخذات كثيرة على صحيح البخاري، في كتاب سماه بأعلام الصحيح ؟

الرابع : ان ماذكرتم معارض بأن أبا داود السجستاني روى عن الشافعي حديث ركانة ابنة عبد يزيد في الطلاق ، وكذلك روى عنه أبو عيسى الترمذي وعبد الرحمن بن أبي‌حاتم ومحمد بن اسحاق بن خزيمة. ولاشك‌في علو شأن هؤلاء في الحديث .

الخامس : انهما ماطعنا في الشافعي ، بل ذكراه بالمدح والتعظيم ، وترك الرواية لايدل على الجرح ، وأما المدح والتعظيم فانه دليل التعديل .

السادس : ان كان تركهما الرواية عنه يدل على ضعفه ، فالطعن الشديد على أبي حنيفة المنقول عن الاعمش والثوري ، وجب أن يدل على الوهن العظيم فيه ، وكذلك طعن يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد . فان لم تؤثر هذه التصريحات ، فكذا القول فيما ذكرتم »[1].

أقول :

ما أشبه قضية استدلال الرازي بترك البخاري ومسلم رواية حديث الغدير

---

١) مناقب الشافعي ، في البحث عما طعن به في الشافعي .

للقدح فيه ، باستدلال الطاعنيـن في الشافعي بتركهما الروايـة عنه ... فلنسأل الرازي هل نسي هذه الوجوه في قضيتنا، فكما أن الترك هناك لايدل على الجرح فكذلك هنا .

وكما أن ماذكروا معارض برواية أبي داود والترمذي وو . . . كـذلك ماذكره الرازي معارض برواية الترمذي وعبد الله بن أبي حاتم ووو ...

بل روى حديث الغدير جماعة من شيوخ البخاري ومسلم ... كما سيأتي.

ونقول أيضاً : ان كان ترك البخاري ومسلم رواية حديث الغدير، يدل على ضعفه أو عدم تواتره، فالطعن الشديد على أبي حنيفة المنقول عن الاعمش وغيره وجب أن يدل على الوهن العظيم . فان لم تؤثر هذه التصريحات فكذا القـول فيما ذكر الرازي .

فظهر أن ترك البخاري ومسلم رواية حديث الغدير في كتابيهما ، لايـدل على ضعفه أو عدم تواتره .

فسقط تشبث الرازي بذلك .

وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلا .

والحمد لله رب العالمين .

[٢]

عدم رواية الواقدي حديث الغدير

والجواب عن تشبث الرازي بعدم رواية الواقدي حديث الغدير وجوه :

١ - الواقدي من رواة مثالب الخلفاء .

١) ان الواقدي من رواة مثالب الخلفاء والصحابة، فان كان تركه رواية حديث الغدير ، يوجب قدحاً في ثبوته وصدوره ، كانت روايته لمطاعن الخلفاء أدل على القدح والطعن فيهم ...

فقد روى الواقدي حديث احراق عمر بن الخطاب ، بيت فاطمة الزهراء بضعة الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ، فقد ذكر شيخنا العلامة الحسن ابن المطهر الحلي ـ رحمة الله عليه ـ في بحث مطاعن أبي بكر مانصه :

« ومنها ـ أنه طلب هو وعمر بن الخطاب احراق بيت أمير المؤمنين، وفيه أمير المؤمنين وفاطمة وابناهما وجماعة من بني هاشم ، لاجل ترك مبايعة أبي بكر، ذكر الطبري في تاريخه قال: أتى عمر بن الخطاب منزل علي فقال: والله لاحرقن عليكم أو لتخرجن للبيعة .

وذكر الواقدي: أن عمر جاء الى علي في عصابة ـ فيهم أسيد بن الحصين ومسلمة بن اسلم ـ فقال : اخرجوا ، أو لنحرقنها عليكم »[1].

---

١) نهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلي .

لكن الفضل ابن روزبهان الشيرازي كذب الخبر وجميع رواته ، حيث قال :

« أقول: من أسمج ماافتراه الروافض هذا الخبر ، وهو احراق عمر بيت فاطمة ، وماذكر أن الطبري ذكره في التاريخ ، فالطبري من الروافض مشهور بالتشيع، حتى أن علماء بغداد هجروه لغلوه في الرفض والتعصب، وهجروا كتبه ورواياته وأخباره .

وكل من نقل هذا الخبر لايشك أنه رافضي متعصب ، يريد أبداء القدح والطعن على الاصحاب ، لان المؤمن الخبير بأخبار السلف ، ظاهر عليه أن هذا الخبر كذب صراح وافتراء بين، لايكون أقبح منه ولا أبعد من أطوار السّلف »[1].

٢) وروى الواقدي نفي عثمان بن عفان سيدنا أبا ذر الغفاري ــ رضي الله عنه ــ الى الربذة . وقد نقل العلامة الحلي المذكور روايته هذه ، رداً على قاضي القضاة عبد الجبار المعتزلي ، حيث زعم خروج أبي ذر اليها اختياراً .

ولكن الفضل ابن روزبهان ، لما رأى أن هذه الرواية من مطاعن ثالث خلفائهم، جعل يدافع عنه مؤيداً كلام قاضي القضاة برواية الطبري وابن الجوزي ثم قال :

« ومخالفة الواقدي في بعض النقول ، لايقدح في ماذهب اليه العامة »[2].

أقول : والغريب من الفضل ، اعتماده هنا على رواية الطبري وقد رماه بأنه « من الروافض مشهور بالتشيع، حتى أن علماء بغداد هجروه ... »، وقديماً قيل: من مدح وذم كذب مرتين .

---

١) ابطال نهج الباطل لابن روزبهان الشيرازي .

٢) ابطال نهج الباطل لابن روزبهان الشيرازي .

وهـذا أيضاً مما يشهد بما ذكرنا من عدم تمسّك القوم بقـواعد البحث والمناظرة ...

٣) وروى الواقدي: أن عثمان بن عفان ردّ الحكم بن أبي العاص الى المدينة المنورة ، وهو طريـد رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم منها . . . قال العلامة الحلي ـ رحمه الله ـ :

« قال الواقدي من طرق مختلفة وغيره، أن الحكم بن أبي العاص لما قدم الى المدينة بعد الفتح ، أخرجه النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ الى الطائـف وقال : لا يساكنني في بلد أبدا ، لانه كان يتظاهر بعداوة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ والوقيعة فيه ، حتـى بلـغ به الامر الى أنه كان يعيب النبـي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في مشيه ، فطرده النبي ـ صلى الله عليه وآلـه وسلم ـ وأبعده ولعنه ، ولم يبق أحد يعرفه الا بانه طريد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ .

فجاء عثمان الى النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ وكلّمه فيه، فأبى . ثم جاء الى أبي بكر والى عمر في ذلك ، في زمان ولايتهما فكلمهما فيه ، فأغلظا عليه القول وزبراه ، قال له عمر: يخرجه رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ وتأمرني أن أدخله !؟ والله لو ادخلته لم آمن قول قائل غير عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ فأياك يا ابن عفان ، أن تعاودني فيه بعد اليوم .

فكيف يحسن من القاضي هذا العذر؟ وهلا اعتذر به عثمان عند أبي بكر وعمر وسلم من تهجينهما اياه وخلص من عتابهما عليه »[1].

فقال الفضل ابن روزبهان :

« روى أصحاب الصحاح أن عثمان لما قيل له: لم أدخلت الحكم بن أبي

---

١) نهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلي .

العاص ؟ قال : استأذنت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في ادخاله ، فأذن لي . وذكرت ذلك لابي بكر وعمر ، فلم يصدقاني ، فلما صرت والياً عملت بعلمي في اعادته الى المدينة .

هذا مذكورفي الصحاح، وانكار هذا النقل منقاضي القضاة انكارباطل»[١].

٤) وروىالواقدي قضايا مناستئثار عثمان أهله وبنيأبيه بأموالالمسلمين قال العلامة الحلي ــ رحمة الله تعالى عليه ــ :

« ومنها ــ أنهكان يؤثر أهل بيته بالاموال العظيمة التي هي عنده للمسلمين دفع الىأربعة أنفس من قريش وزوجهم ببناته أربعةآلاف دينار، وأعطى مروان ألف دينار .

وأجاب قاضي القضاة : بأنه ربما كان من ماله .

واعترضه المرتضى : بأن المنقول خلاف ذلك ، فقد روى الواقدي أن عثمان قال: ان أبا بكر وعمر كانا يناولان من هذا المال ذوي أرحامهما، واني ناولت منه صلة رحمي. وروى الواقدي أيضاً أنه بعث اليه أبو موسىالاشعري بمال عظيممنالبصرة، فقسمه عثمان بين ولده وأهله بالصحاف. وروى الواقدي أيضاً، قال: قدمت ابل من ابل الصدقة الى عثمان، فوهبها للحارث بن الحكم ابن أبي العاص، وولي الحكم بن أبي العاص صدقات قضاعة، فبلغت ثلاثمائة ألف فوهبها له، وأنكر الناس على عثمان اعطائه سعيد بن العاص مائة ألف درهم »[٢].

وقد أجاب الفضل عنذلك بأن هذه الاموال ربماكانت من أمواله الخاصة وبأن الاصل أن تحمل أعمال الخلفاء على الصواب ...

---

١) ابطال نهج الباطل لابن روزبهان الشيرازى .

٢) نهج الحق وكشف الصدق ، للعلامة الحلي .

والحاصل : ان كان الواقـدي رافضياً متعصباً ـ كما يقول ابـن روزبهان والبعض ـ سقط تشبث الفخر الرازي بتركه رواية حديث الغـدير ، وان كان عدلاً ثقة صدوقا فيما يرويه، فلتقبل رواياته الجمة تلك التي يتمسك بها الامامية في مباحث مطاعن الخلفاء، وغيرها من المسائل الكلامية والتأريخية التي يرويها، وتسقط أجوبـة قاضي القضاة وابن روزبهـان وغيرهما من متكلمي أهل السّنة والجماعة .

وأما قبول روايته ، أو الاعتماد على تركه رواية حديث ، عنـدما ينفعهم ذلك، وردّ روايته في كل مورد يثبت بها بطلان مذهبهم، فمما لايحسن بهم...

٢ . اعراض الرازى عن روايات الواقدى

ان الفخر الرازي نفسه لم يعبأ بروايات الواقدي، وأسقطها مـن الحساب وكأنها لم تكن ، فقال في مبحث مطاعن عثمان بن عفان :

«قوله : ثانيا ـ انه رد الحكم بن أبي العاص وقد سيره رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

قلنا: انه ـ رضي الله عنه ـ أجاب عن ذلك بنفسه فيما رواه سيف بن عمر في كتاب الفتوح : اني رددت الحكم وقد سيره رسول الله ـ صلى الله عليـه وسلم ـ من مكة الى الطائف، ثم رده رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فرسول الله سيره ورسول الله يرده ، أفكذلك ؟

قالوا: اللهمّ نعم .

وقيل: انـه روى عثمان ـ رضي الله عنه ـ في زمن أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ أنّه أذن فـي ردّه، فقالا له : انّك شاهد واحد، لانّ ذلك لم يكن شهادة على شرع حتى تكفـى رواية

الواحد، بل كان حكماً في غيره ، فلابد من الشاهدين، فلما صار الامـر اليه حكم بعلمه .

قوله: ثالثاً ـ انه كان يعطى العطايا الجزيلة لاقاربه .

قلنا: لعلّه كان يعطيها من صلب ماله، لانّه كان ذا ثروة عظيمة. »[١] .

أقول: فالعجب من الرازي انه حين يريد تضعيف حديث الغدير يقول : لم يخرجه الواقدي، مع انّ عدم الاخراج لايفيد الردّ.

وحين يجيب عن مطاعن عثمان، لم ينظر بعين الاعتبار الى روايات الواقدي المؤكّدة لتلك المطاعن .

وعلى هذا أيضا: فانّ لنا أن نقول: انّ سكوت الواقدي عن رواية حديث الغدير غير قادح في تواتره وصحته .

٣ . الواقدى مجروح

انّ الواقدي ـ وان تمسّك الرازي بعدم روايته حديث الغدير، وعدّه القوشجي والتفتازاني من الأئمة المحققين وفي مرتبة البخاري ومسلم، ومدحه عبد الحق الدّهلوي وحسام الدين السهارنفوري و وصفاه بالحفظ والاتقان كالبخاري ومسلم، واستند الى روايته الكابلـي و (الدهلوي) ، و عبّر عنه جماعة بـ « أمير المؤمنين في الحديث » ـ مجروح من قبل جماعة من أكابر الائمة الحفّاظ وعلماء الجرح والتّعديل، كالبخارى وأحمد وابن معين وأبي حاتم والنسائي والدارقطني وابن عديّ وابن الجوزي وابن المديني وابن راهويه والذّهبي وغيرهم ...

وتجد كلمات هؤلاء وغيرهم فى الحطّ عليه والطّعن فيـه بترجمته في

١) نهاية العقول للفخر الرازى ـ مخطوط .

معاجم الرجال، أمثال :

١ ــ ميزان الاعتدال ٣/٦٦٢ .

٢ ــ تذهيب التهذيب ــ مخطوط

٣ ــ المغني في الضعفاء ٢/٦١٩

٤ ــ العبر ــ حوادث سنة ٢٠٧

٥ ــ الكاشف ٣/٨٢

٦ ــ سير أعلام النّبلاء (بترجمة مسلم بن الحجّاج)

٧ ــ التاريخ الصغير للبخاري

٨ ــ الانساب ــ الواقدي

٩ ــ مرآة الجنان ــ حوادث سنة ٢٠٧

١٠ ــ تقريب التهذيب ٢/١٩٤

١١ ــ طبقات الحفّاظ /١٤٤

ففي (ميزان الاعتدال): «أحد أوعية العلم على ضعفه، قال أحمد بن حنبل هو كذّاب يقلّب الاحاديث، وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال مرّة: لايكتب حديثه، وقال البخاري وأبو حاتم: متروك، وقال أبو حاتم أيضاً والنسائي: يضع الحديث، وقال الدارقطني : فيه ضعف، وقال ابن عديّ: أحاديثه غير محفوظة والبلاء منه، وقال ابن راهويه: هو عندي ممّن يضع الحديث» .

بل قال الذهبي في (المغني): «مجمع على تركه» .

وفي (وفيات الاعيان): «ضعّفوه في الحديث وتكلّموا فيه» .

وفي (الانساب): «وقد تكلّموا فيه» .

وفي (مرآة الجنان): «لكن أئمة الحديث ضعّفوه» .

وفي (تقريب التهذيب): «متروك» .

وفي (تدريب الراوي في شرح تقريب النّواوي) : « قال النسائي : الكذّابون المعروفون بوضع الحديث أربعة: ابن أبي يحيى بالمدينة، والواقدي ببغداد، ومقاتل بخراسان، ومحمد بن سعيد المصلوب بالشام» .

وقد ترجم ابن سيد الناس في أول (عيون الأثر) الواقدي باسهاب فذكر كلمات المادحين والقادحين كلها بالتفصيل .

والذي نقوله نحن بعد ذلك كلّه: انّه لايجوز التمسّك بعدم اخراج الواقدي لحديث الغدير، في مقابل الاماميّة، حتى لو كان مجمعاً على وثاقته والاعتماد عليه وذلك :

١- لانّه من أهل الخلاف .

٢ - لانّ ترك اخراج الحديث لايلتفت اليه .

٣ - لانّ الرازي نفسه قد خالف رواياته .

[٣]

عدم رواية ابن اسحاق حديث الغدير

وأما استدلال الفخر الرازي بترك ابن‌اسحاق رواية حديث الغدير، فهو مردود بوجوه :

١ . ابن‌اسحاق من رواة حديث الغدير

انّ ابن‌اسحاق روى حديث الغدير ، و روى قصة هذا الحديث ، كما نقل عنه جماعة من كبار علماء القوم. فدعوى عدم روايته حديث الغدير كذب واضح وبهتان مبين ...

ذكر من نقل عن ابن اسحاق حديث الغدير

ومن المناسب أن نورد في هذا المقام كلمات جماعة من الأعلام ونقلة حديث الغدير، عن ابن‌اسحاق :

فمنهم: الحافظ ابن‌كثير الدمشقي، فانه قال في ذكر القصة :

« و لمّا رجع ـ عليه السلام ـ من حجة الوداع، فكان بين مكةوالمدينة بمكان يقال له «غدير خمّ»، خطب الناس هنالك خطبته في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، فقال في خطبته : من كنت مولاه فعليّ مولاه . و في بعض

الروايات: أللهـم ّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله . والمحفوظ الاول .

وانـّما كان سبب هذه الخطبـة والتنبيـه على فضل عليّ ـ ماذكره ابن اسحاق ـ من أنّ علياً بعثه رسول الله ـ صلى‌الله عليه وسلم ـ الى اليمن أميراً على خالد بن‌الوليد ، فرجع عليّ فوافى حجة الوداع مع النبي ـ صلى الله عليه وسلـّم ـ ، وقد كثرت فيه القالـة و تكلم فيه بعض من كان معه ، بسبب استرجاعه منهم خلعاً كان خلعها نائبه عليهم، لماتعجـّل الـّسير الى رسول الله ـ صلى‌الله‌عليه وسلم ـ ، فلما فرغ رسول الله ـ صلى‌الله‌عليه وسلم ـ من‌حجة الوداع أحبّ أن يبرىء ساحته ممانسب اليه من القول فيه» .

ومنهم: ابن‌حجر المكي، حيث قال في الجواب عن الاستدلال بحديث الغديـر مانصـّه .

« وأيضاً فسبب ذلك ـ كمانقلـه الحافظ شمس الدين الجزري عن ابن اسحاق ـ ان علياً تكلم فيه بعض من كان معه في اليمن، فلما قضى ـ صلى‌الله عليه‌وسلـّم ـ حجـّه، خطبها تنبيهاً على قدره ورداً على من تكلم فيه كبريدة، لما في البخاري: أنه‌كان يبغضه، وسبب ذلك ماصحـّحه الذهبي أنه خرج معه الى اليمن، فرأى منـه جفوة، فنقصه للنبي ـ صلى‌الله عليه وسلـّم ـ ، فجعل يتغيـّر وجهـه ويقول: يابريدة ! ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قال: بلى يارسول الله! قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه»[1] .

ومنهم : محمد بن‌عبدالرسول البرزنجي، فقد قال في‌رد حديث‌الغدير:

« الوجه الثاني ـ وهو : انّ السبب في هذه الوصيـّة ـ كما رواه الحافظ

---

١) الصواعق المحرقة/ ٢٥ .

شمس الدين ابن الجزري عن ابن اسحاق صاحب المغازي ـ : أن علياً ـ رضي الله عنه ـ لمارجع من اليمن ، تكلّم فيه بعض من كان معه في اليمن . فلما قضى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حجه ، خطب هذه الخطبة تنبيهاً على قدره ، ورداً على من تكلم فيه كبريدة ـ رضي الله عنه ـ ، لما في البخاري أنه كان يبغض علياً ، حين رجع معه من اليمن ، وسببه ـ كما صححه الذّهبي ـ أنه خرج معه الى اليمن ، فرأى منه جفوة فنقصه للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فجعل وجهه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يتغيّر ويقول : يابريدة ! ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قلت : بلى يارسول الله ! قال : من كنت مولاه فعليّ مولاه »[1].

ومنهم: المولوي حسام الدين السهارنپوري ـ الذي طالما نقل (الدهلوي) خرافاته ، متى لم يجد بغيته في صواقع نصر الله الكابلي ـ فانّه أورد كلام ابن حجر المكي المتقدم بنصه[2].

ومنهم : (الدّهلوي) نفسه ، فقد ذكر في خاتمة كلامه في ردّ حديث الغدير، رواية ابن اسحاق لهذا الحديث الشريف[3].

وبعد :

فانّ هذه التصريحات ، تكذب الفخر الرازي في دعواه ترك ابن اسحاق رواية حديث الغدير.

ولقد تنبه الى قبح هذه الدعوى وبطلانها ، جماعة من علمائهم ، كالسّعد

---

١) نواقض الروافض ، في رد حديث الغدير.
٢) مرافض الروافض ، في رد حديث الغدير.
٣) التحفة الاثنا عشرية ، باب الامامة .

التفتازاني في (شرح المقاصد) ـ بالرغم من تقليده الرازي في منع تواترهذا الحديث ـ ، والقوشجي في (شرح التجريد) ، وعبدالحق الدهلوي في (ترجمة المشكاة) ، وصاحب (المرافض) ، فلم يذكروا « ابن اسحاق » في جملة من سكت عن رواية حديث الغدير.

هذا ومن الطريف : اسقاط كمال الدين الجهرمي اسم « ابن اسحاق » من عبارة ابن حجر صاحب الصواعق المتقدم نصها ، في كتاب (البراهين القاطعة في ترجمة الصواعق المحرقة) ليكتم بذلك فضيحة الفخر الرّازي هذه ... ولكن « لن يصلح العطار ماأفسده الدهر» .

٢. ذكر ابن اسحاق حضور علي في حجة الوداع

لقد علم مماتقدم رواية ابن اسحاق حديث الغدير ، وقد عنون ابن اسحاق موافاة أمير المؤمنين ، رسول الله ـ صلى الله عليهما وآلهما ـ في حجة الوداع أيضاً ... فان كان « ابن اسحاق » ثقة ، فلم ينكر الرازي وجود الامام ـ عليه السلام ـ في تلك الحجة مع رواية ابن اسحاق ذلك كغيره !؟ وان لم يكن ثقة فلم يتشبث به في عدم رواية حديث الغدير فضلا عن بطلان أصل النسبة ! ؟

وأما رواية ابن اسحاق قفول الامام ـ عليه السلام ـ من اليمن وموافاته النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فهذا نصها في سيرته التي هذبها ابن هشام فاشتهرت باسمه :

« موافاة علي ـ رضي الله عنه ـ في قفوله من اليمن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الحج : قال ابن اسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي نجيح أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان بعث علياً ـ رضي الله عنه ـ الى

نجران ، فلقيه بمكة وقد أحرم ، فدخل على فاطمة بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فوجدها قد حلت وتهيأت ، فقال : مالك يابنت رسول الله؟ قالت: أمرنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن نحل بعمرة فحللنا . قال : ثم أتى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فلما فرغ من الخبر عن سفره ، قال له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: انطلق فطف بالبيت وحل كما حل أصحابك، قال : يارسول الله اني أهللت كما أهللت ، فقال: ارجع فاحلل كما حل أصحابك قال : يارسول الله ! اني قلت حين أحرمت : اللهم اني أهل بما أهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد ، قال : فهل معك من هدي ؟ قال : لا، فأشركه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في هديه وثبت على احرامه مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ حتى فرغا من الحجّ ، ونحر رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلم ـ الهدي عنهما .

قال ابن اسحاق : وحدثني يحيى بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة ، قال : لما أقبل علي ـ رضي الله عنه ـ من اليمن ، ليلقى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمكة تعجل الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ واستخلف على جنده الذي معه رجلا من أصحابه فعمد ذلك الرجل ، فكسى كل رجل من القوم حلة من البرد الذي كان مع علي ـ رضي الله عنه ـ فلما دنا جيشه خرج ليتلقاهم ، فاذا عليهم الحلل ، قال : ويلك ماهذا ؟ قال :كسوت القوم ليتجملوا به ، اذا قدموا في الناس ، قال : ويلك انزع قبل أن تنتهي به الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

قال : فانتزع الحلل من الناس فردها في البز، قال: وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم »[1].

---

١) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠٢ ـ ٦٠٣ .

أقول : فثبت بالوجهيـن المذكورين رواية ابن اسحاق القصة والحديث معاً ، وسقط مازعمه الرازي .

٣. ابن اسحاق مجروح

هذا وقد جرح بعض علماء الجرح والتعديل منهم ابن اسحاق ، فالتمسك بسكوته عن حديث الغدير ـ على تقدير التسليم ـ غير صحيح بناء على ذلك :

فقد كذبه القطان ، وقال ابن معين : ثقة وليس بحجة ، وقال النسائي: ليس بالقوي ، وقال الدارقطني : لايحتج به ، وقال أحمد : هو كثير التدليس جداً وقد ذكرت هذه الكلمات بترجمة محمد بن اسحاق من كتاب (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) ، وكتاب (المغني في الضعفاء) للحافظ شمس الدين الذهبي.

ففي (ميزان الاعتدال) : « وثقه غير واحد ، ووهاه آخرون ، وهو صالح الحديث، ماله عندي ذنب الا ما قد حشا في السيرة من الاشياء المنكرة المنقطعة والاشعار المكذوبة ، وقال أحمد بن حنبل : هو حسن الحديث ، وقال ابن معين ثقة وليس بحجة، وقال علي بن المديني : حديثه عندي صحيح ، وقال النسائي وغيره : ليس بالقوي ، وقال الدارقطني : لايحتج به ، وقال سليمان التيمي : كذاب ، وقال عبدالرحمن بن مهدي : كان يحيى بن سعيد الانصاري ومالك يجرحان ابن اسحاق ، فالذي يظهر أن ابن اسحاق حسن الحديث صالح الحال صدوق، وما انفرد به ففيه نكارة، فان في حفظه شيئاً وقد احتج به أئمة، فالله أعلم وقد استشهد مسلم بخمسة أحاديث لابن اسحاق ذكرها في صحيحه »[1].

وترجم ابن سيد الناس لابن اسحاق في أول (عيون الاثر) كذلك وهذا مختصرها :

---

١) ميزان الاعتدال ٣/ ٤٦٨ .

« ذكر الكلام في محمد بن اسحاق والطعن عليه ... روى ابن معين ، عن يحيى القطان أنه كان لايرضى محمد بن اسحاق ولايحدث عنه ، وقيل لاحمد: ياأبا عبدالله اذا تفرد بحديث تقبله ؟ قال : لا ، والله اني رأيته يحدث عن جماعة بالحديث الواحد ولايفصل كلام ذا من كلام ذا ، وقال ابن المديني مرة : هو صالح وسط ، روى الميموني عن ابن معين : ضعيف ، وروى عنه غيره: ليس بذلك ، وروى الدوري : عنه : ثقة ولكنه ليس بحجة ، وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال البرقاني : سألت الدارقطني ، عن محمد بن اسحاق بن يسار وعن أبيه . فقال : جميعا لايحتج بهما وانما يعتبر بهما ، وقال علي : قلت ليحيى بن سعيد : كان ابن اسحاق بالكوفة وأنت بها ؟ قال : نعم . قلت:تركته متعمداً ؟ قال : نعم ، ولم أكتب عنه حديثاً قط ، وقال سليمان التيمي :كذاب وقال يحيى القطان: ماتركت حديثه الا لله أشهد أنه كذاب . قلت : والكلام فيه كثير جداً . وقد قال أبو بكر الخطيب : قد احتج بروايته في الاحكام قوم من أهل العلم وصدف عنها آخرون »[1].

ولوكان ابن اسحاق ثقة بالاجماع ، لماكان سكوته عن رواية حديث من الاحاديث مطلقاً ، موجباً للقدح ، فكيف والحال هذه ؟!

والخلاصة :

انه لم يبق ريب في شناعة تمسك الرازي بعدم نقل البخاري ومسلم والواقدي وابن اسحاق ، بعد الوقوف على وجوه الجواب التي قدمنا ذكرها في الفصول المتقدمة ، وقد ثبت لدى أصحاب النظر وذوي الامعان والتدبر ، أنه لو أعرض مائة رجل كهؤلاء الاربعة عن حديث الغدير ، لم يكن قادحاً في

---

١) عيون الاثر ١/١٠ - ١٣ .

تواتره ولاصحته ، بحال من الاحـوال . كيف ؟ وللتواترشروط متى اجتمعت في حديث حكم بتواتـره ألبتـة ، وليس من الشروط عـدم سكوت هؤلاء أو أمثالهم عن ذلك الحديث ، وعلى من ادعى ذلك اقامة الدليل والبرهان .

نعم ان السبب الوحيد لترك هؤلاء رواية حديث الغدير، انماهو التعصب والانحياز عن أهـل البيت الطاهرين ، حتى يأتي من بعدهم الـرازي وغيره ، فيقول في رد هذا الحديث : لم يخرجه فلان وفلان ... ولكن أبا زرعةالحافظ الامام أغلظ للبخاري ومسلم القول ، لئلا يتذرع بهما أحد ويتمسك بكتابيهما ... فبطلت ظنون القوم وخابت آمالهم ... والحمد لله رب العالمين .

[٣]

عدم رواية الجاحظ حديث الغدير

والجواب عن تشبّث الرّازي بترك الجاحظ رواية حديث الغدير من وجوه :

١. الجاحظ من النواصب

ان الجاحظ يعد من كبار النواصب لامير المؤمنين ــ عليه السلام ــ ومن أنصار المروانية أعداء الامام، حتى أنه ألف لهم كتاباً في تأييد مذهبهم شحنه كذباً وافتراء على علي ــ عليه السلام ــ ، وملاه تنقيصاً وتشكيكاً في فضائله ومناقبه وخصائصه ، ومواقفه التي لم يشركه فيها أحد من المسلمين ، في الدفاع عن الاسلام ونبي الاسلام محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

قال (الدهلوي): « الجاحظ معتزلي وناصبي معاً، وله كتاب ذكر فيه نقائص أمير المؤمنين ، وأكثر رواياته هي عن ابراهيم النظام »[1].

ثم ان (الدهلوي) صرح في بـاب الامامة من كتابـه بأن الطعن في أمير المؤمنين ــ عليه السلام ــ كفر.

هذا ، وقد نص على تأليف الجاحظ الكتاب المشار اليه ابن تيمية الحراني

---

١) حاشية التحفة الاثنا عشرية ــ مبحث الدلائل العقلية على امامة أمير المؤمنين .

* وهو أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني تقي الدين، ترجم له شمس الدين ابن قدامة المقدسي الحنبلي في (تذكرة الحفاظ) فقال ما ملخصه: « شيخنا الامام الرباني، امام الائمة ومفتي الامة وبحر العلوم، سيد الحفاظ فارس المعاني والالفاظ، فريد العصر وقريع الدهر، شيخ الاسلام قدوة الانام علامة الزمان وترجمان القرآن، علم الزهاد وأوحد العباد، انتهت اليه الامامة في العلم والعمل والزهد، والورع والشجاعة والكرم، والتواضع والحلم والاناة والجلالة، مع الصدق والأمانة والفقه والصيانة.

قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج: ما رأيت مثله ولا رأى هو مثل نفسه، وما رأيت أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا أتبع لهما منه. وقال العلامة كمال الدين ابن الزملكاني: كان اذا سئل عن فن من الفنون ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن » وقد أثنى عليه خلق كثير من شيوخه ومن كبار علماء عصره * فقال بعد كلام له حول مراتب الصحابة:

« فاذا كانت هذه مراتب الصحابة عند أهل السنة، كما دل عليه الكتاب والسنة، وهم متفقون على تأخر معاوية وأمثاله من مسلمة الفتح، ممن أسلم بعد الحديبية، وعلم تأخر هؤلاء عن السابقين الاولين أهل الحديبية، وعلم أن البدريين أفضل من غير البدريين، وأن علياً أفضل من جماهير هؤلاء، لم يقدم عليه أحداً غير الثلاثة، فكيف ينسب الى أهل السنة تسويته بمعاوية أو تقديم معاوية عليه ؟

نعم، مع معاوية طائفة كثيرة من المروانية وغيرهم، كالذين قاتلوا معه وأتباعهم، يقولون انه كان في قتاله على الحق مجتهداً مصيباً، وان علياً ومن معه كانوا ظالمين أو مجتهدين مخطئين، وقد صنف لهم في ذلك مصنفات مثل

كتاب المروانية الذي صنفه الجاحظ »[1].

وقال ابن تيمية في موضع آخرمن كتابه :

« والمروانية الذين قاتلوا علياً وان كانوا لايكفّرونه ، فحجتهم أقوى من حجة هؤلاء الرافضة ، وقد صنف الجاحظ كتاباً للمروانية ذكرفيه من الحجج التي لهم مالايمكن للزيدية نقضه ، دع الرافضة »[2].

فهذا هوحال الجاحظ الذي يتمسك الرازي بتركه رواية حديث الغدير .

٢. أضاليل الجاحظ وردود المفيد عليه

واعلم ان الجاحظ قد أورد في كتابه المذكور عن ابراهيم النظام مطاعن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ والعياذ بالله ـ ، وقد أجاب عن تلك المزاعم شيخ الامامية الشيخ المفيد ـ رحمة الله عليه ـ في كتابه (العيون والمحاسن) الذي اختصره تلميذه الشريف المرتضى علم الهدى ـ رحمه الله ـ في كتاب أسماه بـ(الفصول المختارة من العيون والمحاسن)، وقد اعتمد (الدهلوي) على تلك الاجوبة فأوردها في (التحفة) في الجواب عن الدليل السادس من الادلة العقلية على امامة أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ نقلا عن النواصب .

ترجمة الشيخ المفيد

والشيخ المفيد من كبار أئمة الامامية ، وقد ترجم له علماء أهل السنة :

١ ـ **الحافظ الذهبي** : « والشيخ المفيد أبوعبدالله محمد بن النعمان

---

١) منهاج السنة لابن تيمية الحراني .

٢) المصدر نفسه .

البغدادي الكرخي ، ويعرف أيضاً بابـن المعلّم ، عالم الشيعة وامام الرّافضة وصاحب التصانيف الكثيرة .

قال ابن أبي طي في تاريخ الامامية: هو شيخ مشايخ الطائفة ولسان الامامية ورئيس الكلام والفقه والجدل ، يناظر أهل كلّ عقيدة ، مع الجلالـة العظيمة في الدولة البويهية، قال : وكان كثير الصدقات ، عظيم الخشوع ، كثير الصلاة والصوم ، خشن اللباس .

وقال غيره : كان عضد الدولة ربما زار الشيخ المفيـد ، وكان شيخاً ربعة نحيفاً أسمر، عاش ستاً وسبعين سنة ، وله أكثر من مائتي مصنف ، كانت جنازته مشهودة ، وشيّعه ثمانون ألفاً من الرافضة والشيعة وأراح الله منه وكان موتـه في رمضان ــ »[١] .

٢ ــ **اليافعي** :«وفيها توفي عالم الشيعة وامام الرافضة صاحب التصانيف الكثيرة ، شيخهم المعروف بالمفيد وبابن المعلم أيضاً ، البارع فـي الكلام والجدل والفقه ، وكان يناظر أهل كل عقيدة مع الجلالة والعظمة فـي الدولة البويهية . قال ابن أبي طي ...» [٢] .

٣ــ **الحافظ ابن حجر** : «محمد بن محمد بن النعمان، الشيخ المفيد ، عالم الرافضة أبو عبدالله ابن المعلم صاحب التصانيف البدعية وهي مائتا تصنيف، طعن فيها على السلف،له صولة عظيمة بسبب عضد الدولة، شيعه ثمانون ألف رافضي مات سنة ٤١٣ .

قال الخطيب : صنف كتباً كثيرة في ضلالهم ، والذب عن اعتقادهم والطعن على الصحـابة والتابعين وأئمة المجتهدين وهلك بها خلق ، الى أن أراح الله

١) العبر ــ حوادث سنة ٤١٣ .

٢) مرآة الجنان ــ حوادث سنة ٤١٣ .

منه شهر في رمضان .

قلت : وكان كثير التقشف والتخشع والاكباب على العلم ، تخرج به جماعة وبرع في أفعاله الامامية حتى كان يقال : له على كل امامي منة ، وكان أبوه مقيماً بواسط وولد المفيد بها وقيل : بعكبرا . ويقال: ان عضد الدولة كان يزوره في داره ويعوده اذا مرض .

وقال الشريف أبويعلي الجعفرى ـ وكان تزوج بنت المفيد ـ : ما كان المفيد ينام من الليل الا هجعة، ثم يقوم يصلي أو يطالع أو يدرس أو يتلو القرآن»[1].

ردود الاسكافي على الجاحظ

كما أورد ابن أبي الحديد المعتزلي في (شرح نهج البلاغة) طرفاً من تشكيكات الجاحظ في فضائل الامام ـ عليه السلام ومناقبه وخصائصه التي انفرد بها من بين الصحابة ، ككونه من أسلم، ومبيته على فراش النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ، وشجاعته ومواقفه في الغزوات ، وغير ذلك ، ونقل ردود شيخه أبي جعفر الاسكافي المعتزلي على أضاليله وأباطيله في كتابه (نقض العثمانية) فمن أراد الوقوف عليها فليراجع .

ترجمة أبي جعفر الاسكافي

وقد ترجم لابي جعفر الاسكافي ـ صاحب الرد على الجاحظ ـ :

١ ـ السمعاني : «أبو جعفر محمد بن عبدالله الاسكافي، أحد المتكلمين من معتزلة البغداديين، له تصانيف معروفة، وكان الحسين بن علي الكرابيسي

---

١) لسان الميزان ٣٦٨/٥ .

يتكلم معه ويناظره وبلغني أنه مات في سنة أربعين ومائتين»[١] .

٢ ـ ياقوت الحموى : «محمد بن عبدالله أبو جعفر الاسكافي ، عداده في أهل بغداد ، أحد المتكلمين من المعتزلة له تصانيف. وكان يناظر الحسين بن علي الكرابيسي ويتكلم معه . مات في سنة أربع ومائتين»[٢] .

٣ ـ قاضى القضاة عبدالجبار المعتزلى وهو صاحب كتاب (المغني) ترجم له الاسنوي في طبقاته ، فقال : القاضي أبو الحسن عبد الجبار الاستر آبادى ، امام المعتزلة ، كان مقلداً للشافعي في الفروع ، وعلى رأس المعتزلة في الاصول ، وله في ذلك التصانيف المشهورة ، تولى قضاء القضاة بالري ، ورد بغداد حاجاً وحدث بها عن جماعة كثيرين ، توفي في ذي القعدة سنة خمس عشرة وأربعمائة ، ذكره ابن الصلاح * اذ قال ابن أبي الحديدمانصه:

«أبو جعفر الاسكافي، فهو شيخنا محمد بن عبدالله الاسكافي ، عده قاضي القضاة في الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة ، مع عباد بن سليمان الصمري ومع زرقانومع عيسى بن الهيثم الصوفي ، وجعل أول الطبقة ثمامة بن أشرس أبا معن، ثم أباعثمان الجاحظ ، ثم أبا موسى عيسى بن صبيح المرداد ، ثم أباعمران يونس بن عمران، ثم محمدبن شبيب، ثم محمد بن اسماعيل العسكري، ثم عبدالكريم بن روح العسكرى ، ثم أبا يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام، ثم أبا الحسين الصالح ، ثم صالح قبة ، ثم الحعفر ان جعفر بن جرير وجعفر ابن ميسر، ثم أباعمران بن النقاش، ثم أبا سعيد أحمد بن سعيد الاسدى، ثم عباد ابن سليمان ثم أبا جعفر الاسكافي هذا .

وقال : كان أبو جعفر فاضلا عالماً ، وصنف سبعين كتاباً في علم الكلام

---

١) الانساب ـ الاسكافى .

٢) معجم البلدان ١/ ١٨١ .

وهو الذى نقض كتاب العثمانية على أبي عثمان الجاحظ في حياته ، ودخل الجاحظ سوق الوراقين ببغداد ، فقال: من هذا الغلام السوادي الذي بلغني أنه تعرض لنقض كتابي ـ وأبو جعفر جالس ـ ؟ فاختفى منه حتى لم يره، وكان أبو جعفر يقول بالتفضيل على قاعدة معتزلة بغداد يبالغ في ذلك ، وكان علوى الرأى ، محققاً منصفا ، قليل العصبية».

٣. قال الخطابى : الجاحظ ملحد

لقد صرح الحافظ الخطابي بأن الجاحظ رجل ملحد ... وهل يستند الى ترك رواية هذا الرجل حديث الغدير للطعن فيه ؟

انه لاقيمة لكلام هكـذا شخص ولاوزن له في معرفة الاحاديث النبوية الشريفة مطلقاً ...

أما كلام الخطابي فقد أورده الشيخ محمد طاهر الكجراتي * المتوفى سنة ٩٨٦ ، ترجمه الشيخ العيدروس في (النور السافر عن أخبار القرن العاشر) في حوادث السنة المذكورة بقوله : «استشهد الرجل الصالح العلامة جمال الدين محمد طاهر الملقب بملك المحدثين الهندي ـ رحمه الله آمين ـ على يدي المبتدعة من فرقتي الرافضة السبابة والمهدوية القتالة ... وهو الذي أشار اليه النبي ـ ص ـ بالمزية في الرؤيا التي رآها الشيخ علي المتقي السابقة ، وناهيك بها من منقبة علية ، وكان على قدم من الصلاح والورع والتبحر في العلم، كانت ولادته سنة ٩١٣، وحفظ القرآن وهو لم يبلغ الحنث، وجدّ في العلم ومكث كذلك نحو خمسة عشر سنة ، وبرع فنون عديدة وفاق الأقران ،حتى لم يعلم أن أحداً من علماء كجرات بلغ مبلغه في فن الحديث . كذا قال بعض مشايخنا. وله تصانيف نافعة ...» * في كتابه (تدكرة الموضوعات) حيث قال :

« في المقاصد : «اختلاف أمتي رحمة» للبيهقي ، عن الضحاك ، عن ابن

عباس ، رفعه في حديث طويل بلفظ : واختلاف أصحابي لكم رحمة ، وكذا الطبراني والديلمي . والضحاك عن ابن عباس منقطع ، وقال العراقي : مرسل ضعيف، وقال شيخنا: ان هذا الحديث مشهور على الالسنة وقد أورده ابن الحاجب في المختصر في القياس، وكثر السؤال عنه ، فزعم كثير من الائمة أنه لا أصل له ، لكن ذكره الخطابي وقال : اعترض على هذا الحديث رجلان ، أحدهما ماجن والاخر ملحد، وهما: اسحاق الموصلي والجاحظ، وقالا: لو كان اختلاف رحمة لكان الاتفاق عذاباً ، ثم رد الخطابي عليهما »[1].

وقد نقله الشيخ نصر الله الكابلي أيضاً ، حيث قال :

« الثامن ــ مارواه البيهقي في المدخل ، عن ابن عباس ــ رضي الله عنه ــ أنه قال ــ صلى الله عليه وسلم ــ : اختلاف امتي رحمة . قال شيخ الاسلام شهاب الدين ابن حجر العسقلاني: هو حديث مشهور على الالسنة، وقال الخطابي في غريب الحديث: اعترض على هذا الحديث رجلان أحدهما ماجن والاخر ملحد وهما : اسحاق الموصلي وعمرو بن بحر الجاحظ وقالا جميعاً : لو كان الاختلاف رحمة ، لكان الاتفاق عذاباً »[2].

وفي شرح حديث القرطاس من شرح مسلم للنووي عن الخطابي في الجاحظ انه « مغموص عليه في دينه » .

ترجمة الخطابي

وقد ذكر الخطابي مترجموه بكل اطراء وثناء ، فقد ترجم له :

---

١) تذكرة الموضوعات/ ٩٠ ــ ٩١ .

٢) الصواقع الموبقة لنصر الله الكابلي .

١ ـ السمعاني : « أبو سليمان أحمد[1] بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البستي الخطابي ، امام فاضل، كبير الشأن ، جليل القدر ، صاحب التصانيف الحسنة مثل : اعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، ومعالم السنن في شرح الأحاديث التي في السنن ، وكتاب غريب الحديث ، والعزلة ، وغيرها. سمع أبا سعيد ابن الاعرابي بمكة ، وأبا بكر محمد بن بكر بن داسة التمار بالبصرة واسماعيل بن محمد الصفار ببغداد ، وغيرهم . وروى عنه الحاكم أبو عبدالله الحافظ ، وأبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي ، وجماعة كثيرة .

وذكره الحاكم أبو عبد الله في التاريخ فقال : الفقيه الأديب البستي أبو سليمان الخطابي ، أقام عندنا بنيسابور سنين ، وحدث بها وكثرت الفوائد من علومه ، وتوفي في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ببست »[2].

٢ ـ ابن خلكان: «كان فقيها ، أديبا، محدثاً، له التصانيف البديعة .. وكان يشبه في عصره بأبي عبيد القاسم علماً وأدباً وزهداً وورعاً وتدريساً وتأليفاً...»[3].

٣ ـ الذهبي ، ووصفه بـ «الفقيه الاديب» وقال : «كان علامة محققا»[4].

٤ ـ اليافعي ، ووصفه بـ «الامام الكبير والحبر الشهير» قال : «كان فقيهاً أديباً ، محدثاً ... »[5].

٥ ـ الصفدي ، وذكر عن السمعاني قوله : «كان الخطابي حجة صدوقاً» وعن الثعالبي : «كان يشبه في زماننا بأبي عبيد القاسم ابن سلام»[6].

---

١) في بعض المصادر اسمه : حمد .

٢) الانساب ـ الخطابي .

٣) وفيات الاعيان ١/٤٥٣ .

٤) العبر ـ حوادث سنة ٣٨٨ .

٥) مرآة الجنان ـ حوادث سنة ٣٨٨ .

٦) الوافي بالوفيات ٧/٣١٧ .

٦ ـ الاسنوى :«كان فقيهاً ، رأساً في علم العربية والأدب وغير ذلك»[1].

٧ ـ ابن قاضى شهبة الاسدى ، وأضاف : «ومحله من العلم مطلقاً ومن اللغة خصوصاً ، الغاية العليا»[2].

٨ ـ السيوطى : « الخطابي الامام العلامة المفيد المحدث الرحّال ... وكان ثقة ثبتاً [متثبتاً]من أوعية العلم»[3].

٩ ـ محمد بن محمد السنهورى الشافعي ، وصفه بـ «العلامة الحافظ»[4].

١٠ ـ عبد الحق الدهلوى: «المشار اليه في عصره والعلامة فريد دهره في الفقه والحديث والأدب ومعرفة الغريب، له التصانيف المشهورة والتأليفات العجيبة »[5].

١١ ـ (الدهلوى)، ذكر النووي البغوي والخطابي وقال: «انهم منعلماء الشافعية وهم معتمدون جداً ، وكلامهم متين مضبوط»[6].

١٢ ـ الفخر الرازى ، حيث مدحـه وأطراه بقولـه : « والمتأخـرون من المحدثين فأكثرهم علماً وأقواهم قوة وأشدهم تحقيقاً في علم الحديث هؤلاء وهم :

أبو الحسن الدارقطني ، والحاكم أبو عبد الله الحافظ ، والشيخ أبونعيم الاصفهاني ، والحافظ أبو بكر البيهقي ، والامام أبو بكر عبد الله بن محمدبن

---

١) طبقات الشافعية ١/٤٦٧ .

٢) طبقات الشافعية ـ مخطوط .

٣) طبقات الحفاظ/٤٠٣ .

٤) التعليق على فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقى .

٥) رجال المشكاة لعبدالحق الدهلوى .

٦) أصول الحديث لعبد العزيز الدهلوى .

زكريا الجوزقي صاحب كتاب المتفق، والامام الخطيب صاحب تاريخ بغداد .
والامام أبو سليمان الخطابي الذي كان بحراً في علم الحديث واللغة ، وقيل في وصفه : جعل الحديث لابي سليمان كما جعل الحديد لابي سليمان، يعنون داود النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث قال تعالى فيه : وألنا له الحديد .

فهؤلاء العلماء صدور هذا العلم بعد الشيخين ، وهم بأسرهم متفقون على تعظيم الشافعي»[١] .

هذا ، وقد اعتمد عليه نصرالله الكابلي في (صواقعه) في الجواب عن منع عمر المغالاة في المهر، واصفاً اياه بـ «الحافظ» . وكذا (الدهلوي) في (التحفة) في الجواب عن القضية المذكورة، وحيدر علي الفيض آبادي في كتابه (منتهى الكلام)[٢].

٣ . آراء العلماء في الجاحظ

ومن المناسب أن نورد هنا طرفاً من كلمات أئمة الجرح والتعديل في الجاحظ ، الصريحة في سقوط الرجل عن درجة الاعتبار، وفي عدم وثوقهم به:

١ ـ **الحافظ الذهبي**: «عمرو بن بحر الجاحظ المتكلم صاحب الكتب. قال ثعلب : ليس ثقة ولا مأمونا»[٣].

٢ ـ **الذهبي أيضاً** : «عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف ، روى

---

١) فضائل الشافعي للفخر الرازي .

٢) وله ترجمة أيضاً في يتيمة الدهر ٣٣٤/٤ ، انباه الرواة ١٢٥/١ ، معجم الادباء ٢٤٦/٤، شذرات الذهب ١٢٧/٣ تذكرة الحفاظ ١٠١٨ المنتظم حوادث ٣٨٨ ، تاريخ ابن كثير والنجوم الزاهرة في حوادث السنة المذكورة .

٣) المغني في الضعفاء ٤٧١/٢ .

عنه أبو بكر بن أبي داود فيما قيل . قال ثعلب : ليس ثقة ولا مأمونا . قلت : وكان من أئمة البدع»[1].

٣ ـ الذهبي أيضاً : « الجاحظ العلامة المتبحر ، ذو الفنون ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، صاحب التصانيف، أخذ عن النظام وروى عن أبي يوسف القاضي وثمامة بن أشرس، روى عنه أبو العيناء، ويموت ابن المزرع ابن اخته. وكان أحد الأذكياء .

قال ثعلب : ماهو بثقة ، وقال : قال يموت: كان جده جمالا أسود. وعن الجاحظ : نسيت نسبي ثلاثة ايام حتى عرفني أهلي .

قلت : كان ماجناً قليل الدين ، له نوادر ...

قلت : يظهر من شمائل الجاحظ أنه يختلق .

قال اسماعيل بن الصفار: أنا أبو العيناء، قال: أنا والجاحظ وضعنا حديث فدك ، فأدخلناه على الشيوخ ببغداد ، فقبلوه الا ابن شيبة العلوي ، فانه قال : لايشبه آخر هذا الحديث أوله .

أخبرنا أحمد بن سلامة كتابة ، عن أحمد بن طارق ، أنبأنا السلفي ، أنبأ المبارك بن الطيوري، أنبأ محمد بن علي الصوري املاء ، أنبأ خلف بن محمد الحافظ بصور ، أنبأ أبو سليمان بن زبر، ثنا أبو بكر بن أبي داود ، قال: أتيت الجاحظ فأستأذنت عليه فاطلع علي من كوة في داره ، فقال : من أنت ؟ فقلت رجل من أصحاب الحديث، فقال : أو ماعلمت أني لا أقول بالحشوية ! فقلت اني ابن أبي داود . فقال : مرحباً بك وأبيك ، أدخل . فلما دخلت قال لي : ماتريد ؟ فقلت تحدثني بحديث واحد . فقال: أكتب : أنبأ حجاج بن المنهال أنبأ حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ

---

١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣/٢٤٧ .

صلى على طنفسة . فقلت : زدني حديثاً آخر ، فقال : ماينبغي لابـن أبي داود أن يكذب .

قلت : كفانا الجاحظ المؤنة ، فما روى في الحديث الاالنزر اليسير، ولا هو بمتّهم في الحديث، بلى في النفس من حكاياتـه ولهجته، فربما جازف ، وتلطخه بغير بدعة أمر واضح، ولكنه أخباري علامة صاحب فنون وأدب باهر، وذكاء بين . عفا الله تعالى عنه »[١].

٤ ـ وقال ابن حجر العسقلاني بترجمته ماملخصه :

« عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف ، روى عنه أبو بكر بن أبي داود فيما قيل : قال ثعلب: ليس بثقة ولامأمون . قلت: وكان من أئمة البدع.

قلت: وروى الجاحظ عن حجاج الاعور وأبي يوسف القاضي وخلق كثير وروايته عنهم في أثناء كتابه في الحيوان .

وحكى ابن خزيمة، أنه دخل عليه هو وابراهيم بن محمود. وذكر قصة.

وحكى الخطيب بسند له : أنه كان لايصلي .

وقال الصولي : مات سنة خمسين ومائتين .

وقال اسماعيل بن محمد الصفار : سمعت أبا العيناء يقول : أنا والجاحظ وضعنا حديث فدك .

وقال الخطابي : هو مغموص في دينه .

وذكر أبو الفرج الاصبهاني أنه كان يرمى بالزندقة، وأنشد في ذلك أشعاراً.

وقد وقفت على رواية ابن أبي داود عنه ، ذكرتها في غير الموضع، وهو في الطيوريات .

---

١) سير أعلام النبلاء ـ مخطوط .

قال ابن قتيبة في اختلاف الحديث: ثم نصير الى الجاحظ وهو أحسنهم للحجة استنارة، وأشدهم تلطفاً، لتعظيم الصغير حتى يعظم وتصغير العظيم حتى يصغر ، ويكمل الشيء وينقصه، فتجده مرة يحتج للعثمانية على الرافضة، ومرة للزندقة على أهل السنة ، ومرة يفضل علياً ومرة يؤخره، ويقول : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كذا ، ويتبعه أقـوال المجان ، ويذكر من الفواحش ما يجل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يذكر في كتاب ذكر أحد منهم فيه، فكيف في ورقة أو بعد سطر أو سطرين؟ ويعمل كتاباً يذكر حجج النصارى على المسلمين، فاذا صار الى الرد عليهم تجوز الحجة، فكأنه انما أراد تنبيههم على مالايعرفون وتشكيك الضعفة، ويستهزء بالحديث استهزاء لايخفى على أهل العلم ، وذكر الحجر الاسود وأنه كان أبيض فسوده المشركون، قال : وقد كان يجب أن يبيضه المسلمون حين استلموه ، وأشياء من أحاديث أهل الكتاب ، وهو مع هذا أكذب الامة ، وأوضعهم للحديث ، وأنصرهم للباطل .

وقال النديم : قال المبرد : مارأيت أحرص على العلم من ثلاثة : الجاحظ واسماعيل القاضي والفتح بن خاقان .

وقال النديم ـ لماحكى قول الجاحظ لماقرأ المأمون كتبي، قال هي كتب لايحتاج الى تحضير صاحبها ـ : ان الجاحظ حسن هذا اللفـظ تعظيماً لنفسه وتفخيماً لتآليفه . والا فالمأمون لايقول ذلك .

وقال ابن حزم في الملل والنحل : كان أحد المجان الضلال . غلب عليه قول الهزل، ومع ذلك فانا مارأينا في كتبه تعمد كذبة يوردها مثبتاً لها، وان كان كثير الايراد لكذب غيره .

وقال أبو منصور الازهري في مقدمة تهذيب اللغة: وممن تكلم في اللغات بما حصده لسانه وروى عن الثقات ماليس من كلامهم الجاحظ . وكان أوتي

بسطة في القول ، وبياناً عذباً في الخطب ومجالا في الفنون، غير أن أهل العلم ذموه ، وعن الصدق دفعوه .

وقال ثعلب : كان كذابا على الله وعلى رسوله وعلى الناس»[١].

ترجمة أبي منصور الازهرى

والازهري ـ الذي قال عن الجاحظ مانقله الحافظ ابن حجر ـ هو: محمد ابن أحمد اللغوي من كبار علماء أهل السنة وأئمتهم :

ترجم له ابن خلكان وقال : «الامام المشهور في اللغة ، كان فقيهاً شافعي المذهب ، غلبت عليه اللّغة فاشتهر بها، وكان متفقاً على فضله وثقته ودرايته وورعه ... »[٢].

وقال السبكي: « وكان اماماً في اللغة، بصيراً بالفقه، عارفاً بالمذهب، عالي الاسناد ، كثير الورع، كثير العبادة والمراقبة، شديد الانتصار لالفاظ الشافعي متحرياً في دينه ... »[٣].

وقال اليافعي : « وفيها الامام العلامة اللغوي الشافعي ... »[٤] .

وذكره الذهبي في حوادث السنة المذكورة [٥].

وقال السيوطي: «وكان عارفاً عالماً بالحديث، عالي الاسناد، كثير الورع...»[٦].

---

١) لسان الميزان ٣٥٥/٤ .

٢) وفيات الاعيان ٤٥٨/٣ .

٣) طبقات الشافعية ٦٣/٣ ــ ٦٧ .

٤) مرآة الجنان حوادث ٣٧٠ .

٥) العبر حوادث ٣٧٠ .

٦) بغية الوعاة : ١٩/١ .

ترجمة ثعلب

وأما ثعلب ـ الذي قال عن الجاحظ : «ليس ثقة ولا مأموناً» وقال: «كان كذاباً على الله وعلى رسوله وعلى الناس» ـ فهو أيضاً من كبار المحدثين ، ومن أساطين الفقه والأدب واللغة ...

قال السيوطي : «ثعلب الامام المحدث ، شيخ اللغة والعربيـة أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني مولاهم البغدادي ، المقدم في نحو الكوفيين. ولد سنة ٢٠٠ ، وابتدأ الطلب سنة ١٦ حتى برع في علم الحديث .

وانما أخرجته في هذا الكتاب لانه قال: سمعت من عبيدالله بن عمر القواريري ألف حديث .

وقال الخطيب: كان ثقة ثبتاً حجة صالحاً مشهوراً بالحفظ . مات في جمادى الاخرة سنة ٢٩١»[1].

وترجم له السيوطي أيضاً ترجمة حافلة ووصفه فيها بـ«الامام»، وأورد كلمات العلماء في حقه وقال: «قال أبو بكر بن مجاهد: قال لي ثعلب: ياأبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا، وأصحاب الحديث بالحديث ففازوا، وأصحاب الفقه بالفقه ففازوا ، وأشتغلت أنا بزيد وعمرو ، فليت شعري ماذا يكون حالي. فانصرفت من عنده فرأيت النبـي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في تلك الليلة فقال لي : اقرأ أبا العباس مني السلام وقل له : أنت صاحب العلم المستطيل » .

قال السيوطي : « وذكره الداني في طبقات القراء »[2].

وقال ابن خلكان: «كان امام الكوفيين في النحو واللغة ... وكان ثقة حجة

---

١) طبقات الحفاظ ٢٩٠ .

٢) بغية الوعاة ١/٣٩٦ ـ ٣٩٨ .

صالحاً مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة . والمعرفة بالعربية ورواية الشعرالقديم مقدما عند الشيوخ منذ هو حدث . فكان ابن الاعرابي اذا شك في شيء قال له: ماتقول ياأبا العباس في هذا؟ ثقة بغزارة حفظه ... »[١].

وقال اليافعي: «وفي السنة المذكورة توفي الامام العلامة الاديب أبوالعباس المشهور بثعلب ... صاحب التصانيف المفيدة ، انتهت اليه رئاسة الأدب في زمانه ... وكان ثقة صالحاً ، مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة ... »[٢].

وترجم له الحافظ الذهبي ، و ذكر أنه سمع من عبيد الله القواريري وطائفة ... [٣]

وكذا ترجم له ابن الوردي في تاريخه [٤].

وقال النووي بترجمته ماملخصه :

« ثعلب مذكور في باب الوقف من المهذب والوسيط، هو الامام المجمع على امامته وكثرة علومه وجلالته، امام الكوفيين في عصره لغة ونحواً، وثعلب لقب له . قال الامام أبومنصور الازهري في خطبة كتابه تهذيب اللغة :أجمع أهل هذه الصناعة من العراقيين أنه لم يكن في زمن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، وأبي العباس محمد بن يزيد المبرد مثلهما، وكان أحمد بن يحيى أعلم الرجلين وأورعهما وأرواهما للغات والغريب ، وأوجزهما كلاماً وأقلهما فضولا ...»[٥].

أقول : فهذا رأي علماء أهل السّنة وأئمة الجرح والتعديل في الجاحظ،

---

١) وفيات الاعيان ١/١٠٢ ــ ١٠٤ .

٢) مرآة الجنان حوادث سنة ٢٩١ .

٣) العبر ــ حوادث سنة ٢٩١ .

٤) تتمة المختصر ــ حوادث سنة ٢٩١ .

٥) تهذيب الاسماء واللغات للنووي .

فهل يليق بالرازي أن يستند الى ترك هكذا شخص رواية حديث الغدير، ويستدل بذلك على عدم صحته ؟

٥ . اتصاف الجاحظ بالصفات الذميمة

والجاحظ ـ بالاضافة الى ماتقدم ـ متصف بصفات ذميمة وأعمال قبيحة تسقطه عن درجة الاعتبار، ولاتدع مجالا للتوقف في عدم جواز الاعتماد على كلامه في رواية أو قدحه في حديث :

فمن ذلك : أنه كان لايصلي ... وقد ذكر ذلك في ترجمته من كتاب (لسان الميزان) .

ومن ذلك : أنه كان كذابا ... وقد تقدم ذلك أيضا في (لسان الميزان).

ومن ذلك : أنه كان مختلقا ... وقد صرح بذلك الحافظ الذهبي .

بل ذكر جماعة من علمائهم وضعه ـ مع أبي العيناء ـ حديث فدك، وممن ذكر ذلك سبط ابن العجمي في (الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث) والسيوطي في (تدريب الراوى) وابن الأثير في (جامع الأصول).

ومن ذلك : أنه كان كثير الهزل ... نص على ذلك ابن الوردي وغيره.

ومن ذلك : أنه كان يستمع الى الغناء ويجتمع بالمغنيات، وذكر ذلك ابن خلكان واليافعي في تأريخيهما .

٦ . الآثار المترتبة على الاعتماد على الجاحظ

وأخيراً ، فان الاعتماد على الجاحظ في الروايات والاخبار، والدفاع عنه ونفي عداوته للامام أمير المؤمنين ـ عليه السلام، وتنزيهه عما نسب اليه، يؤدي

الى وقوع أهل السنة في اشكال قوي يصعب بل يستحيل التخلص منه ...

وبيان ذلك : أنه قدثبت أن الجاحظ كان يتبع شيخه ابراهيم النظام في جميع أقواله وآرائه وماكان يدين به ... وقد ثبت أيضا أن النظام كان يعتقد باسقاط عمربن الخطاب جنين فاطمة الزهراء ـ عليها السلام ـ وغير ذلك من الامورالتي لايرتضيها أهل السنة عامة ... كما جاء في ترجمته من كتاب (الوافي بالوفيات) .

وقد صرح باقتفاء الجاحظ أثر النظام في جميع مقالاته جماعة من الاعلام كاليافعي وابن الوردي وابن خلكان .

فلوجاز للفخر الرازي أن يستدل بترك الجاحظ رواية حديث الغدير ـ أو قدحه فيه ـ جاز للامامية الاستدلال بكلام شيخه النظام في باب الطعن في عمر ابن الخطاب وخلافته ...

ولقد اعتمد (الدهلوي) تبعاً لابن حزم على كلام النظام في الطعن في مؤمن الطاق ـ رحمه الله تعالى، وهكذا استشهد الحافظ ابن حجرفي (لسان الميزان) بأشعار النظام التي أنشدهافي ذم أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم القاضي ـ تلميذ أبي حنيفة ـ على قبره.

فان قيل : ذم النظام أبا يوسف القاضي غيرمسموع، لذم العلماء النظام وقدحهم فيه، كما في (الانساب) و(لسان الميزان) و(الوافي بالوفيات) وغيرها...

قلنا: ان هذا انما يتوجه فيما اذا لم يركن العلماء الى أقواله ، ولم يعتمد المحدثون على مقالاته ، ولم يبذلوا قصارى جهدهم في الدفاع عن تلميذه ـ الجاحظ ، الاخذ بأقواله والمقتفي لاثاره ، والناقل عنه وجوه المناقشة في فضائل مولانا أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ ...

* * *

واذا كان الجاحظ معتمداً عليه كما يـدل عليه صنيع الرازي ... فقد ثبت أن الجاحظ قد انتقد أبابكر وعمر على منعهما ميراث فاطمة الزهراء من أبيها رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وظلمهمـا لها وتعديهما عليها ... في كلام طويل له في الموضوع، ذكره الشريف المرتضى ـ رحمه الله ـ حيث قال :

« فان قيل : اذا كان أبو بكر قد حكم بخطأ في دفع فاطمة ـ عليها السلام ـ عن الميراث واحتج بخبر لاحجة فيه ، فما بال الامة أقرته علـى هذا الحكم ولم تنكر عليه؟ وفي رضائها وامساكها دليل على صوابه.

قلنا: قد مضى أن ترك النكير لايكون دليل الرضا، الافـي المواضع التي لايكون له وجه سـوى الرضا، وبيّنّا فـي الكـلام على امامة أبي بكـر هذا الموضع بياناً شافياً .

وقد أجاب أبو عثمان الجاحظ في كتاب العباسية عن هذا السؤال، جواباً جيّد المعنى و اللفـظ ، نحن نذكره على وجهه ليقابل بينـه وبين كلامه في العثمانية وغيرها .

قال : وقد زعم أناس أن الدليل على صدق خبرهما ـ يعني أبابكر وعمر ـ في منع الميراث وبراءة ساحتهما: ترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله النكير عليهما .

ثم قال : فيقال لهم : لئن كان ترك النكير دليلا علـى صدقهما ، ليكوننّ ترك النكير على المتظلمين منهما و المحتجيـن عليهما و المطالبين لهما دليلا على صدق دعوتهم واستحسان مقالتهم، لاسيّما وقد طالت به المناجاة و كثرت المراجعة والملاحاة ، وظهرت الشكية واشتدت الموجدة ، وقد بلغ ذلك من فاطمة حتى أنها أوصت أن لايصلي عليها أبو بكر، ولقد كانت قالت له ـ حين

أتته طالبة حقها ومحتجة برهطها ـ :

من يرثك يا أبابكر اذامتّ ؟

قال : أهلي وولدي .

قالت : فما بالنا لانرث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟

فلما منعها ميراثها و بخسها حقها واعتل عليها وحلج في أمرها ، و عاينت التهضم وأيست من النزوع، ووجدت من الضعف وقلة الناصر ، قالت :

والله لادعون الله عليك .

قال : والله لادعوّن الله لك .

قالت : والله لا أكلمك أبدا .

قال : والله لا أهجرك أبدا .

فان يكن ترك النكير على أبي بكر دليلا على صواب منعه ، ان في ترك النكير على فاطمة دليلاعلى صواب طلبها ، وأدنى ماكان يجب عليهم في ذلك تعريفها ماجهلت ، وتذكيرها ماسيت، وصرفها عن الخطأ ، ورفع قدرها عن البذاء ، وان تقول هجراً وتجور عادلا وتقطع واصلا، فاذا لم نجدهم أنكروا على الخصمين جميعاً فقد تكافأت الامورواستوت الاسباب، والرجوع الى أصل حكم الله في المواريث أولى بنا وبكم، أوجب علينا وعليكم .

و ان قالوا : كيف يظن بأبي بكر ظلمها والتعدي عليها ، وكلما ازدادت فاطمة عليه غلظة ازداد لها ليناً ورقة، حيث يقول: والله لاأهجرك أبدا ثم تقول: والله لادعوّن الله عليك ، فيقول : والله لادعون الله لك !؟ ولو كان كذلك لم يحتمل هذا الكلام الغليظ و القول الشديد في دار الخلافة بحضرة قريش و الصحابة مع حاجة الخلافة الى البهاء و الرفعة ، و ما يجب لها من التنزيه والهيبة، ثم لم يمنعه ذلك أن قال معتذراً ومتقرباً بالكلام المعظم لحقها المكرم

لمقامها ، والصائن لوجهها والمتحنن عليها : ما أحد أعن به علي منك فقراً ، ولاأحب الي منك غنى ، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: انا معشر الانبياء لانرث ولانورّث ، ماتركناه صدقة .

قيل لهم : ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم و السلامة من العمد ، وقد يبلغ من مكر الظالم ودهاء الماكر اذا كان أريباً وللخصومة معتاداً أن يظهر كلام المظلوم و ذّلة المنتصف وحدب الوامق ومقة المحق .

وكيف جعلتم ترك النكير حجة قاطعة ودلالة واضحة ، وقد زعمتم أن عمرا قال على منبره: « متعتان كانتا على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ متعة النّساء ومتعة الحجّ وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما » فماوجدتم أحداً أنكر قوله، ولا استشنع مخرج نهيه، ولا خطئه في معناه، ولاتعجّب منه ولا استفهمه ؟

وكيف تقضون بترك النكير وقد شهد عمر يوم السّقيفة وبعد ذلك: انّ النبيّ ـ صلى الله عليه وسلّم ـ قال: «الائمة من قريش» ثم قال في شكاته : ولوكان سالم حيّاً ماتخالجني فيه شك ـ حين أظهر الشك في استحقاق كلّ واحد من الستّة الذين جعلهم شورى، وسالم عبد لامرأة من الانصار، وهي اعتقته وحازت ميراثه ، ثم لم ينكر ذلك من قوله منكر ولا قابل انسان بين خبريه ولاتعجّب منه ؟

وانما يكون ترك النكير على من لا رغبة له ولا رهبة عنده ، دليلا على صدق قوله وصواب عمله ، فأمّا ترك النكير على من يملك الضعة والرفعة والامر والنهي ، والقتل والاستحياء، والحبس والاطلاق، فليس بحجّة نفي ولا دلالة ترضّي .

قال: وقال آخرون: بل الدليل على صدق قولهما وصواب عملهما امساك

الصحابة عن خلعهما والخروج عليهما، وهم الذين وثبوا على عثمان في أيسر من جحد التنزيل و ردّ المنصوص ، ولو كانـا كما يقولون ومايصفون ما كان سبيل الامة فيهما الاّ كسبيلهم فيه، وعثمان كان أعزّ نفراً وأشرف رهطاً وأكثر عدداً وثروة وأقوى عدّة .

قلنا: انهما لم يجحدا التنزيل ولم ينكرا المنصوص، ولكنّهما بعد اقرارهما بحكم الميراث وماعليه الظاهر من الشريعة، ادّعيا رواية وتحدّثا بحديث لم يكن مجال كذبه ولا يمتنع في حجج العقول مجيؤه ، وشهد له عليه من علمه مثل علمهما فيه ، ولعلّ بعضهما كان يرى التصديق للرجل اذا كان عدلا في رهطه، مأموناً في ظاهره، ولم يكن قبل ذلك عرفه بفجرة ولا جرب عليه غدره، فيكون تصديقه له على جهـة حسن الظنّ وتعديل الشاهد ، ولانـه لم يكن كثير منهم يعرف حقائق الحجج، والذي يقطع بشهادتـه على المغيب، وكان ذلك شبهة على أكثرهـم ، فلذلك قلّ النكيـر وتواكل الناس واشتبـه الأمر ، فصار لا يتخلص الى معرفة حق ذلك من باطله الاّ العالم المتقدّم والمؤيد المسترشد.

ولانـه لم يكن في عثمان في صدور العوام وفي قلوب السّفلـة والطغام ماكان لهما من الهيبة والمحبـّة، ولانهما كانا أقـلّ استيثاراً بالفيء وأقلّ تفكـّهاً بمال الله منه ، ومن شأن الناس اهمال السّلطان بما وفـر عليهم أموالهـم، ولم يستأثر بخراجهم ولم يعطـّل ثغورهم، ولانّ الذي صنع أبوبكر من منع العترة حقـّها [حظـّها] والعمومة ميراثها قد كان موافقاً لجلـّة قريش و كبراء العرب، ولان عثمان أيضاً كان مضعوفـاً في نفسه ومستخفـّاً لقدره ، لا يمنـع ضيماً ولا يقمـع عدّواً، ولقد وثب أناس على عثمان بالشتم والقدح، والقذف بالتشنيع والنكير، لامور لو أتى عمر أضعافها وبلـغ أقصاها لما اجترأوا على اغتيابـه ،

فضلا عن مبارزته والاغراء به ومواجهته، كما أغلظ عيينة بن حصين له فقال له: أما أنه لو كان عمر لقمعك ومنعك، فقال عيينة : انّ عمر كان خيراً لي منك ، أرهبني فأنقاني .

ثم قال : والعجب انا وجدنا جميع من خالفنا في الميراث على اختلافهم في التشبيه والقدر والوعيد ، يرد كل صنف منهم من أحاديث مخالفيه وخصومه ماهو أقرب أسناداً وأصح رجالا وأحسن اتصالا ، حتى اذا صاروا الى القول في ميراث النبي ّ نسخوا الكتاب ، وخصّوا الخبر العام بما لا يداني بعض ما رووه وكذبوا ناقليه ، وذلك أن كل انسان منهم انما يجري الى هواه ويصدق ماوافق رضاه .

مضى ماأردنا حكايته من كلام الجاحظ »[1].

* * *

وقد أنشد الجاحظ بيتين من الشعر فيهما اشارة الى طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام وعائشة بنت أبي بكر، في قضية حرب البصرة مع ذم شديد لهم وطعن عليهم، حيث عبّر عن الرجلين بـ« الاشقين » وشبّه عائشة بـ«الهرة» قد أجاد فيهما التشبيه وأحسن القول ...

ذكر ذلك عنه الحافظ جلال الدين السيوطي ، حيث قال : « واذا جاعت الهرة أكلت أولادها . وقيل : تفعل ذلك لمحبتهم . أنشد الجاحظ :

جاءت مع الاشقين في هودج ... تزجي الى البصرة أجنادها
كأنها في فعلها هرّة ... تريد أن تأكل أولادها »[2]

---

١) الشافى فى الامامة : ٣٣٣ — ٣٣٤ .

٢) ديوان الحيوان لجلال الدين السيوطى . أنظر « الهر » . وراجع أيضاً كتاب الحيوان للجاحظ ٥/٢٩٥ .

وبهذا القدر من الكلام نكتفي في الجواب عن استدلال الفخـر الرازي ـفي ردّ حديث الغدير ـ بعدم رواية أبي عثمان الجاحظ اياه ، فان في ماذكرناه حجة قاطعة ودلالة واضحة على بطلان استدلال الرازي بذلك واعتماده عليه... وبالله التوفيق .

الدفاع عن الجاحظ

كلام ابن روزبهان وابطاله

وقد أغرب الفضل ابـن روزبهان اذ أنكر الحقيقة الراهنة ، فكذّب بغض الجاحظ ونصبه العداوة لامير المؤمنيـن ـ عليه السلام . فقـال ـ مدافعاً عن الجاحظ في جواب قول العلامة الحلي رحمه الله ـ :

« قال الجاحظ ـ وهومن أعظم الناس عداوة لامير المؤمنين عليه السلام : صدق علي في قوله : نحن أهل البيت لايقاس بنا أحد ...» .

فقال الفضل مانصه :

« أقول: ماذكرمن كلام الجاحظ صحيح لاشك فيه، وفضائل أميرالمؤمنين أكثرمن أن تحصى، ولوأني تصديت لبعضها لاغرقت الطوامير.

وأما ماذكر أن الجاحظ من أعدائه فهذاكذب ، لان محبة السلف لايفهم الا من ذكر فضائلهم ، وليس هذه المحبة أمراً مشتهياً للطبع ، وكل من ذكر فضائل أحد من السلف ، فنحن نستدلّ من ذلك الذكرعلى وفور محبته ايّاه، وقد ذكر الجاحظ أمير المؤمنين بالمناقب المنقولة، وكذا ذكره في غير هـذا من رسائله ، فكيف يحكم بأنه عدو لامير المؤمنين !؟

وهذا يصح على رأي الروافض ، فانّ الروافض لايحكمون بالمحبّة الا بذكرمثالب الغير ، فعندهم محبّ علي من كان مبغض الصحابة،وبهذا المعنى يمكن أن يكون الجاحظ عدواً » .

هذا ، ولكن كلام (الدهلوي) الذي نقلناه سابقاً ، يكفي دليلا على كذب ابن روزبهان وبطلان تكذيبه العلامة الحلي طاب ثراه .

كلام الرشيد الدهلوي ووجوه بطلانه

وجاء بعده رشيد الدين خان الدهلوي منكراً ماثبت من عداوة الجاحظ لامير المؤمنين ـ عليه‌السلام ، فقال ـ بعد أنذكر كلام ابن‌روزبهان‌المتقدم ـ :

« وأما ماوصف العلامة الحلي أبا عثمان الجاحظ المعتزلي من كونه من أشدّ الناس عداوة لامير المؤمنين ، ثم نقله فضائله من رسالة الجاحظ الغرّاء التي صنفها في مناقب أمير المؤمنين ، فانه ممايحير الناظر النبيه ، لانالشريف الرضي قال في نهج البلاغة بعد الخطبة التي أولها :

يأأيها الناس انا قد أصبحنا في دهرعنود ، وزمن شديد يعدّ فيه المحسن مسيئاً ، ويزداد الظالم فيه عتواً ـ الخ . قال الرضي : ربما نسبها من لاعلم له الى معاوية ، وهو كلام أمير المؤمنين الذيلايشك فيه ، وأين الذهب منالرغام والعذب من الاجاج ؟

وقد دل على ذلك الدليل الخرّيت ، ونقده الناقد البصيرعمرو بن بحر الجاحظ ، فانه ذكرهذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين ، وذكر من نسبها الى معاوية ، ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها ـ الخ .

وكلام الشريف الرضي هذا نص على مهارة الجاحظ ومعرفته بكلام أمير المؤمنين ، حتى أن صاحب نهج‌البلاغة ينسب هذه الخطبة اليه اعتماداً على

نسبة عمرو بن بحر الجاحظ اياها في كتابه اليه، فجعل من كان ناقداً بصيراً في كلام أمير المؤمنين ومعتمداً لدى الرضي بل دليلا لذلك ، من أعظم الناس عداوة لامير المؤمنين، فاسد ناشيء من العدوان ومخالف للعدل والانصاف.

وما ذكره القاضي نور الله التستري بصدد اثبات عداوة الجاحظ لامير المؤمنين ـ مع عدم ذكر تأليفه كتاباً في مناقبه ، و حمل ذلك على محمل يستغربه الاذكياء بل الاغبياء ـ من أن لجاحظ كان يذهب الى أن الامامة تنتقل بالوراثة فيكون العباس اماماً بعد النبي ـ صلّى الله عليه وآله و سلّم ، دون علي ليتقرب بذلك الى المأمون العباسي،أعجب ممادعاه العلاّمة الحلّي .

وذلك لانّ دعوى جريان الارث في مسألة الامامة ـ على تقدير تسليم القول بها من هذا المعتزلي انما هي خطأ في الرأي ، و هو لايستلزم العداوة لامير المؤمنين عليّ ، وانما يترتب على هذا الرأي حرمان أحب الاحباب ، وانتقال الميراث الى غير المحبوب .

ومن المعلوم أنه لوكانت الامامة تنتقل بحسب طبقات الوراث لم تكن لتصل الى ابن العم، مع وجود العم .

فصاحب هذا الزعم الذي ذهب اليه لغرض ارضاء المأمون ـ وهو أحد ملوك الشيعة كما صرح به القاضي التستري ـ يكون من أعداء أمير المؤمنين؟ فاعتبروا يا أولى الالباب، ان هذا لشيء عجاب !

والكلام حول مودة الجاحظ المعتزلي لاميرالمؤمنين وخدمته لكلامه ـ وان كان لاوجه له في هذا المقام ـ الا أنه ينطوي على فائدة كبيرة وهي : أن جعل الجاحظ الذي وضع رسالة غراء في فضائل أمير المؤمنين ـ والذي اقتدى به الشريف الرضي في معرفة كلامه وعبرعنه بـ « الناقد » ـ من أشد الناس عداوة لامير المؤمنين تعبير يختص بالامامية ، وهو يشبه تماماً تسمية اللغويين

الصحراء القاحلة بالمفازة، وتعبير أهل العرف العام عن الأعمى بالبصير » .

أقول ـ قبل كل شيء ـ : ان كلام رشيدالدين الدهلوي هذا، رد وتكذيب لكلام شيخه (الدهلوي)، الصريح في أن الجاحظ ناصبي وكافر، وانماجاء حكم الشيعة ـ بكون الجاحظ من أشد الناس عداوة لامير المؤمنين ـ عليه السلام ـ نظراً الى ما أورده الجاحظ في رسالته (العثمانية) من الخرافات على الامام ، واستناداً الى كلمات أبي جعفر الاسكافي و(الدهلوي) وغيرهما في نقض كلماته المضلة .

فما ذكره رشيد الدين هنا من الطعن على الشيعة، وارد في الحقيقة على (الدهلوى) أيضاً .

ثم نجيب عن استدلاله بكلام الشريف الرضي ـ رحمه الله تعالى ـ حول الجاحظ بوجوه :

١) الفضل ماشهدت به الاعداء

لقد شاع وكثر اعتماد العلماء على أقوال الاعداء والمخالفين في باب الفضائل والمناقب ... فكم من رجل ينكر فضائل مخالفه في العقيدة والمذهب، ويثني عليه ، ويعترف بسجاياه وخصائصه الحسنة ... وليس ذلك عند نقلة تلك الكلمات والمستشهدين بها دليلا على المحبة والمودة، ولا يتخذونها دليلا على نفي العداوة وعدم الخلاف، بل يجعلون ذلك الثناء والاطراء اعترافاً من عدو في حق عدوه، ويثبتون بذلك جلالة الممدوح وعظمته من باب : الفضل ماشهدت به الاعداء .

وكأنّ الرشيد الدهلوي لم يسمع هذا المثل المعروف ...

ولابأس بذكر نماذج من مصاديق ذلك :

قال الفخر الرازي في مناقب الشافعي : « وأما يحيى بن معين، فروي أنه ذهب يوماً الى أحمد بن حنبل، فمر الشافعي على بغلة، فقام أحمد اليه وتبعه وأبطأ على يحيى ، فلما رجع اليه قال له يحيى : يا أبا عبدالله لم هذا؟ فقال أحمد : دع عنك هذا والزم ذنب البغلة .

قال الحافظ البيهقي : وكان يحيى بن معين فيه بعض الحسد للشافعي ومع هذا يحسن القول فيه . ثم روى باسناده عن يحيى بن معين أنه قال : الشافعي صدوق لابأس به .

وروى البيهقي عن الزعفراني أنه قال: سألت يحيى بن معين عن الشافعي فقال: لو كان الكذب مطلقاً لمنعته مروته عن أن يكذب، ثم قال البيهقي : وانما كانوا يسألون يحيى عنه لما كان قد اشتهر من حسده له ، والفضل ماشهدت به الاعداء .

فلما شهد يحيى بصدق لهجة الشافعي مع شدة حسده له، وكثرة طعنه في كل من أمكنه الطعن فيه، دل ذلك على أن الشافعي كان في الغاية القصوى...».

وهكذا نستدل على كون هذه الخطبة للامام عليه السلام بكلام الجاحظ ــ وهو من أشد الناس عداوة له ــ لان « الفضل ماشهدت به الاعداء » .

وقال حيدر علي الفيض آبادي ــ وهو أيضاً من أشد الناس عداوة لامير المؤمنين عليه السلام بعد أن قدح في شجاعة الامام عليه السلام و ذكر أن قتله عمرو بن عبدود في وقعة الخندق لايدل على شيء مما يذكره الشيعة ــ قال ــ وهو يريد اثبات أفضلية أبي بكر وعمر ــ :

« نعم ، ذكر الامام الاعظم ــ يعني شارح تجريد العقائد ــ حكاية عمرو ابن عبدود من باب القول المشهور: والفضل ماشهدت به الاعداء. يفيد أهل الحق

فيما نحن فيه ، وذلك لما روي في كتب الفريقين أن ذلك الشقي لما رأى أمير المؤمنين أمامه قال : يشق علي أن أضربك، ولو جاء أبوبكر لتناولته بالسيف، واذا بارزني عمر لم أعدل عن مبارزته ، فارجع الى جيشك و أرسل اليّ أحدهما ... » .[1]

أقول : انه يستدل بكلام عمرو الذي زعم أنه من روايات الفريقين على أن الرجلين أفضل وأشجع من أميرالمؤمنين ـعليه السلامـ من باب « الفضل ماشهدت به الأعداء » .

وقال الرشيد الدهلوي نفسه في فضائل عثمان والدفاع عنه :

« قال الشريف المرتضى في الشافي: لوكان انفاق أبي بكر صحيحاً، لوجب أن تكون وجوهه معروفة كما كانت نفقة عثمان معروفة في تجهيز جيش العسرة وغيره، لايقدر على انكارها منكر، ولا يرتاب في جهاتها مرتاب .

فمن كان صاحب هذه الفضيلة المتفق عليها بين الفريقين ، بحيث يقول الشريف المرتضى فيها : لايقدرعلى انكارها منكرولايرتاب في جهاتها مرتاب والفضل ماشهدت به الاعداء، فالتقول عليه بالرذائل دليل على كمال التعصب».[2]

فكيف يذكر الفاضل الرشيد هذا القول المشهور بعد كلام السيد المرتضى في حق عثمان، ولوكان تأليف الجاحظ رسالة في فضائل الامام ـعليه السلامـ دليلا على حبه له ، لكان كلام السيد المرتضى دليلا على حبه لعثمان كذلك . . .

أقول : والحاصل أنه لم يقل أحد من العقلاء ان مطلق المدح دليل على المحبة، والالكان المشركون الذين وصفوا النبي ـصلى الله عليه وآله وسلمـ بالصدق والامانة مسلمين محبين له . ولكان معاوية بن أبي سفيان الذي يعترف

---

١) منتهى الكلام /٣٦٩ .

٢) ايضاح لطافة المقال ـ لمحمد رشيدالدين الدهلوي .

بعظمة أمير المؤمنين عليه السلام مراراً ـ في حياته و بعد وفاته ـ محباً له ، مع أن عداوته للامام ـ عليه السلام ـ لا يحتاج الى بيان ... وقد روى المبرد كتاباً من معاوية بن أبي سفيان الى سيدنا أمير المؤمنين ـ عليه الصلاة والسلام ـ جاء فيـه :

« وأما شرفك في الاسلام وقرابتك من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وموضعك ممّن بايعاك ، و ما حجتك على أهل الشـام الا كحجّتك على قريش فلست أدفعـه » .

ثم روى المبرد جواب الامام ـ عليه السلام ـ وفيه :

«وأما شرفي في الاسلام وقرابتي من النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وموضعي من قريش ، فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته »[1].

فهكذا شأن معاوية، وهو مع ذلك يعترف بما لعلي من الفضائل ... والجاحظ مثل معاويـة ...

ترجمة المبرد

وأبو العباس المبرد النحوي، كان اماماً في علوم الادب والعربية ، علامة ثقة في التاريخ والأخبار . توفي سنة ٢٨٥ ، وتوجد ترجمته في :

١ـ وفيات الاعيان : ٣١٣/٤

٢ـ مرآة الجنان ـ حوادث سنة ٢٨٥

٣ـ العبر في خبر من غبر: حوادث سنة ٢٨٥

٤ـ بغية الوعاة : ٢٦٩/١

---

١) الكامل في الادب للمبرد : ١٩١/١ ـ ١٩٤ .

٥- تاريخ بغداد : ٣/ ٣٨٠ - ٣٨٧

٦- المنتظم ٦/ ٩ - ١١

٧- ابن كثير ١١/ ٧٩ - ٨٠

٨- النجوم الزاهرة٣/ ١١٧

٩- المختصر في أحوال البشر ٢/ ٦١

١٠- شذرات الذهب ٢/ ١٩٠

و من عجائب الأمور ان (الدهلوي) ينسب الى الامامية النصب والعداء لاهل البيت الطاهرين، تبعاً لشيخه نصرالله الكابلي، وتبعهما على ذلك: السيف الملتاني وحيدر علي الفيض آبادي ورشيد الدين الدهلوي .

ونحن نقول: اذا كان ذكر فضائل أميرالمؤمنين وأهل بيته الطاهرين -عليهم السلام- دليلا على المحبة و نفي العداوة و البغض - كما يزعم رشيد الدين الدهلوي- فان الشيعة الامامية يذكرون من فضائلهم أكثر وأكثر مما ذكره الجاحظ في رسالته، ويسعون مع ذلك في رد مطاعنه التي أوردها النواصب كالجاحظ وأمثاله . والا ... فكيف يزعم الرشيد الدهلوي كذب نسبة العلامة الحلي بغض أمير المؤمنين الى الجاحظ ؟

فهم الكاذبون على كل حال .

٢) وصف الجاحظ بالمهارة لاينفي عداوته

ان مجرد كون الرجل ماهراً ناقداً لايدل على عدم العداوة، وانما وصف الشريف الرضي الجاحظ بالمهارة والنقد لغرض الزام المنكرين وافحام المخالفين، من حيث أنهم يعتقدون بمهارة الجاحظ ونقده، ومكانته في معرفة الكلام . . .

٣) الحافظ ابن خراش ومثالب الشيخين

ان ماذكره الرشيد الدهلوي في حق الجاحظ ، معارض بماذكروه بترجمة الحافظ ابن خراش ـ مع وصفه بالحفظ وسعة الاطلاع والنقد ـ من أنه خرج مثالب الشيخين وأبطل حديث : ماتركناه صدقة. قال الحافظ السيوطي :

« ابن خراش الحافظ البارع الناقد ، أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف ابن سعيد بن خراش المروزي البغدادي . قال أبو نعيم [ابن عدى] : مارأيت أحفظ منه .

وقال أبو زرعة : كان رافضياً ، خرج مثالب الشيخين في جزئين وأهداهما الى بندار ، فأجازه بألفي درهم ، بنى له بها حجرة فمات اذ فرغ منها .

قال عبدان : قلت له : حديث « ماتركنا صدقة » ؟ قال : باطل . قال : وقد روى مراسيل [وصلها] ومواقيف رفعها .

مات سنة ٢٨٣ »[١].

وترجم له الحافظ الذهبي قائلا : « عبد الرحمن بن يوسف بن خراش الحافظ (فأورد ماتقدم . فقال) : قلت : والله هذا هو الشيخ المغتر الذي ضل سعيه ، فانه كان حافظ زمانه ، وله الرحله الواسعة والاطلاع الكثير والاحاطة وبعد هذا فما انتفع بعلمه ، فلاعتب على حمير الرافضة وحواتر جزين ومشغر، وقد سمع ابن خراش من الفلاس وأقرانه بالعراق، ومن عبدالله بن عمران العائذي وطبقته بالمدينة، ومن الذهلي ...

وعنه ابن عقدة وأبو سهل القطان ... »[٢].

---

١) طبقات الحفاظ/٢٩٧ .

٢) ميزان الاعتدال ٢ / ٦٠٠، وترجم له أيضاً فى تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٨٤ والعبر ٢ / ٧٠.

أقول : واذا كان وصف الشريف الرضي الجاحظ بالمهارة والنقد للكلام دليلا على بطلان نسبة نصب العداء لاميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ اليه، فليكن وصف الذهبي وأبي نعيم والسيوطي الحافظ ابن خراش بالحفظ والبراعة والنقد وسعة الاطلاع والاحاطة وغير ذلك، دليلا على بطلان حديث: ماتركنا صدقة..

٣) اطراء أهل السنة علماء الشيعة

وكثيراً مانجد علماء القوم يمدحون كبارالشيعة ويثنون عليهم الثناء البالغ:

* فقد تقدمت في الكتاب ترجمة الشيخ المفيد طاب ثراه من (لسان الميزان) و (العبر) و (مرآة الجنان) .

* وترجمة الشيخ ابن شهرآشوب السروي عن كتب القوم .

ترجمة الشريف الرضى

* كما ترجم أبو منصور الثعالبي ـ وهو عبد الملك بن محمد المتوفى سنة ٤٣٠ ، توجد ترجمته في (وفيات الاعيان) و (العبر) و (مرآة الجنان) و (بغية الوعاة) ... وقد وصفوه بـ « الاديب اللبيب الشاعر ، صاحب التصانيف الادبية السائرة في الدنيا ، راعي تلعات العلم وجامع أشتات النظم، سار ذكره سير المثل وضربت اليه رباط الابل ، وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب طلوع النجم في الغياهب، وله من التواليف كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، وهو أكبر كتبه وأحسنها ـ الشريف الرضى رحمه الله بقوله :

« الباب العاشر في ذكر الشريف أبي الحسن النقيب وغرر من شعره :

هو محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ووجوههم ـ ومولده ببغداد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة .

وابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل، وهو أبرع أبناء الزمان وأنجب سادة العراق، يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بأدب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر ، ثم هو أشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر ، على كثرة شعرائهم المفلقين كالحماني وابن طباطبا وابن الناصر وغيرهم، ولو قلت أنه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق... »[١].

وترجم له ابن خلكان أيضاً بمثل ماتقدم ...[٢]

وقال اليافعي في حوادث سنة ٤٠٦: «وفي السنة المذكورة الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الحسيني الموسوي البغدادي الشيعي، نقيب الاشراف، ذو المناقب ومحاسن الاوصاف ... » ثم نقل كلام الثعالبي وغيره في حقه [٣].

وترجم له أبو الحسن الباخرزي ـ المتوفى سنة ٤٦٧ ، قال السمعاني : واحد عصره وعلامة دهره وساحر زمانه في ذهنه وقريحته، وكان في شبابه يتردد الى الامام أبي محمد الجويني ولازمه حتى انخرط في سلك أصحابه، ثم ترك ذلك وشرع في الكتابة ... » وقال الذهبي «الباخرزي العلامة الأديب صاحب دمية القصر ، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي ، الشاعر الفقيه الشافعي ، تفقه بأبي محمد الجويني ثم برع في الانشاء والادب وسافر الكثير وسمع الحديث ... »

---

١) يتيمة الدهر ٣/١٣٦ ــ ١٥٦ .

٢) وفيات الاعيان ٤/٤١٤ .

٣) مرآة الجنان ــ حوادث سنة ٤٠٦ .

وقال الاسنوي في طبقات الشافعية : «كان فقيهاً أديباً» ـ بقوله :

« السيد الرضي الموسوي ـ رضي‌الله عنه وأرضاه ـ له صدرالوسادة بين الائمة والسادة ، وأنا اذا مدحته‌كنت كمن قال لذكاء : ما أنورك ، ولخضارة: ماأغزرك . وله شعر اذا افتخر به أدرك من المجد أقاصيه وعقد بالنجم نواصيه، واذا نسب انتسبت رقة الهوا الى نسيبه وفاز بالقدح المعلى من نصيبه ، حتى لو أنشد الراوي‌غزلياته بين يدى العزهاة لقالت له: من العزهات ، واذا وصف فكلامه في الأوصاف أحسن من الوصائف والوصاف ، وان مدح تحير فيه الاوهام من‌مادح وممدوح له بين‌المتراهنين في الحلبتين‌سبق سابق‌مروج، وان نثر حمدت منه الاثر ورأيت هنالك خرزات من العقد تنفض ، وقطرات من المزن ترفض، ولعمري ان‌بغداد قدانبجست[انجبت] به فبوأته‌ضلالها وأرضعته زلالها وانشقته شمالها ، وورد شعره دجلتها فشرب منها حتى شرق ، وانغمس فيها حتى كاد أن‌يقال غرق، فكلما انشدت محاسن تنزهت بغداد في‌نضرة نعيمها وتشنفت من أنفاس الهجير بمرواح نسيمها ... »[1].

وترجم للشريف الرضي أيضاً :

١ ـ أبو علي ابن جزلة في مختار مختصر تاريخ بغداد .

٢ ـ الصفدي في الوافي بالوفيات : ٣٧٤/٢ .

٣ ـ ابن ماكولا في الاكمال : ٧٥/٤ .

٤ ـ الذهبي في العبر : حوادث سنة ٤٠٦ .

٥ ـ ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان : ١٤١/٥ .

٦ ـ ابن الوردي في تتمة المختصر ـ حوادث سنة ٤٠٦ .

وأما مدح أبي العلاء المعري ـ المتوفى سنة ٤٤٩ ، قال ابن خلكان وابن

---

١) دمية القصر ، ٢٩٢/١ ـ ٢٩٣ .

الوردي : كان علامة عصره ـ رحمه الله ـ وكان متضلعاً في فنون الادب ، أخذ عنه التنوخي والخطيب التبريزي وغيرهما . ولما توفي قرىء على قبره سبعون مرثية ، وممن رثاه تلميذه أبو الحسن علي بن الهمام . قال ابن الوردي انه كان تقياً زاهداً ، ألف الصاحب كمال الدين ابن العديم ـ رحمه الله ـ في مناقبه كتاباً سماه «كتاب العدل والتحري في دفـع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري » وصنف بعض ، الاعلام في مناقبه كتاباً سماه دفع المعرة عن شيـخ المعرة ، ووضع أبو طاهر الحافظ السلفي كتاباً في أخبار أبي العلاء . وترجم له أيضاً الجلال السيوطي في (بغية الوعاة) ووصفه بالامام ، وقال : «كان غزير الفضل شائع الذكر وافر العلم غاية في الفهم ، عالماً باللغة حاذقاً بالنحو، جيد الشعر جزل الكلام ، شهرته تغني عن صفته ... » وهكذا ترجم لـه وأثنى عليه صاحب (مرآة الجنان) وغيره ـ الشريفين المرتضى والرضي في القصيدة التي رثى بها أباهما الشريف أبا أحمد الحسين فمشهور جداً ، فراجع ديوانه .

ترجمة الشريف المرتضى

* ومن كبار علماء الشيعة الذين ترجم لهم في معاجم أهل السنة بكل ثناء وتعظيم : الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي :

فقد ترجم له ابن خلكان بقوله :

« الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن طاهر ذي المناقب أبي أحمـد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن أبي طالب ـ رضي الله عنهم ـ .

كان نقيب الطالبين، وكان اماماً في علم الكلام والادب والشعر، وهو أخو الشريف الرضي ، وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى .

وله تصانيف على مذهب الشيعة، ومقالة في اصول الدين، وله ديوان شعر كبير ، واذا وصف الطيف أجاد فيه ، وقد استعمله في كثير من المواضع . . .

وذكره ابن بسام في أواخر كتاب الذخيرة فقال : كان هذا الشريف امام أئمة العراق بين الاختلاف والاتفاق ، اليه فزع علماؤها وعنه أخذ عظماؤها ، صاحب مدارسها وجماع شاردها وآنسها ، ممّن سارت أخباره وعرفت به أشعاره ... »[1].

ترجمة ابن خلكان

وابن خلكان من أكابر علماء أهل السّنة ، ترجم له الحافظ الذهبي في (العبر)[2] .

وقال ابن الوردى : «كان فاضلا عالماً ، تولى القضاء بمصر والشام ، وله مؤلفات جليلة »[3].

وترجم له الصلاح الصفدى فقال:«وكان فاضلا بارعاً متفقهاً عارفاً بالمذهب، حسن الفتاوى جيد القريحة، بصيراً بالعربية، علامة بالادب والشعر وأيام الناس، كثير الاطلاع، حلو المذاكرة وافر الحرمة، فيه رئاسة كبيرة »[4].

---

١) وفيات الاعيان ٣١٣/٣ .

٢) العبر : حوادث سنة ٦٨١ .

٣) تتمة المختصر : حوادث سنة ٦٨١ .

٤) الوافى بالوفيات ٣٠٨/٧ .

وترجم له اليافعي وأثنى عليه كذلك [١] .

وقال السبكي بترجمته : « كان أحنف وقته حلماً ، وشافعي زمانه علماً ، وحاتم عصره ، الا أنه لايقاس به حاتم ، من بقايا البرامكة الكرام ، والسادة الذين لينوا جانب الدهر الغرام ، وكان زمنه مثل ذلك الزمان الذاهب ، وعلى منوال ذلك الاحسان وتلك المواهب ، مع التخلق بتلك الخلائق التي كأنما بات يشب عنبرها أوأصبح يتخيرمن أكل جواهر الثريا جوهرها، بحلم ماداوى معاوية سورة غضبه بمثله ، ولا دارى بشبهه أبو مسلم في مكائده ، وفعله كرم مادانى السفاح غمامة ولادان به المأمون وقدطلب الامامة، هذا الى أدب خف به جانب الخفاجي، واستصغر الوليد وطوى ذكر الطائي ، مع اتقان في ذكر الوقائع وحفظ البدائع،أحد علماء عصره المشهورين ، وسيّد أدباء دهره المذكورين»[٢].

وممن ترجم لابن خلكان :

السيوطي في حسن المحاضرة ١/٣٢٠

وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ــ حوادث سنة ٦٨١

والأسنوي في طبقات الشافعية ١/٤٩٦

وابن قاضي شهبة الأسدي في طبقات الشافعية ــ مخطوط .

وقال اليافعي ــ المتوفى سنة ٧٦٧، ترجم له الاسنوي فقال: «كان اماماً يسترشد بعلومه ويقتدى ، وعلماً يستضاء بأنواره ويهتدى» وترجم له ابن قاضي شهبة ووصفه بـ« الشيخ الامام القدوة العارف الفقيه العالم شيخ الحجاز » كما ترجم له وأثنى عليه ابن‌حجر في (الدرر الكامنة ٢/٢٤٧) وبدرالدين التهامي

---

١) مرآة الجنان حوادث سنة ٦٨١ .

٢) الطبقات الصغرى ــ مخطوط .

في (طبقات الخواص أهل الصدق والاخلاص) والجامي في (نفحات الانس من حضرات القدس) وابن‌العماد في (شذرات الذهب ٢١٠/٦٠) والسبكي‌في (طبقات الشافعية ١٠٣/٦) والشوكاني في (البدر الطالع ٣٧٨/١٠) ـ في حوادث سنة ٤٣٦ :

«توفي فيها الشريف المرتضى ... كان نقيب الطالبيين، وكان اماماً في‌علم الكلام والادب والشعر ... حكى الخطيب أبوزكريا يحيى بن علي التبريزي اللغوي أن أباالحسن علي بن أحمد الغالي الاديب كانت له نسخة من كتاب الجمهرة لابن دريدفي‌غاية الجودة، وقددعته‌الحاجةالى بيعها فباعها، واشتراها الشريف المرتضى بستين ديناراً ، وتصفحها فوجد فيها أبياتاً بخط بائعها أبي الحسن الغالي :

أنست بها عشرين حولا وبعتها — لقد طال وجدي بعدها وحنيني
وماكان ظني أنني سأبيعها — ولو خلدتني في السجون ديوني
ولكن لضعف وافتقار وصبية — صغار عليهم تستهل شؤوني
وقد تخرج الحاجات يأم مالك — كرائم من رب بهن ضنين

فأرسل اليه الكتاب ووهب له الثمن .

وملح الشريف المرتضى وفضائله كثيرة ، وكانت ولادته سنة ٣٥٥ »[١].

وترجم له أبوالحسن الباخرزي[٢].

وجلال‌الدين السيوطي الحافظ ، وكان مما قال : « قال ياقوت : قال أبو جعفر الطوسي [مجمع على فضله] توحد في علوم كثيرة مثل الكلام والفقه

---

١) مرآة الجنان: حوادث سنة ٤٣٦ .

٢) دمية العصر : ٢٩٩/١ .

والادب من النحو والشعر ومعانيه واللغة وغير ذلك ، وله تصانيف »[١].

والحافظ الذهبي ، فقال : « والشريف المرتضى نقيب الطالبيين، وشيخ الشيعة ورئيسهم بالعراق، أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى الحسيني الموسوي، وله احدى وثمانون سنة، وكان اماماً في الكلام والشعر والبلاغة، كثير التصانيف، متبحراً في فنون العلم، أخذ عن الشيخ المفيد ...»[٢].

والحافظ ابن حجر : « ... قال ابن أبي طي : هو أول من جعل داره دار العلم وقررها للمناظرة، ويقال انه أفتى ولم يبلغ العشرين، وكان قد حصل على رئاسة الدنيا و العلم ، مع العمل الكثير في المواظبة على تلاوة القرآن وقيام الليل وافادة العلم، وكان لايؤثر على العلم شيئاً، مع البلاغة وفصاحة اللهجة ، وكان أخذ العلوم عن الشيخ المفيد ، وزعم أنه رأى فاطمة الزهراء ليلة ناولته صبيين فقالت: خذ ابنيّ هذين فعلمهما ، فلما استيقظ وافاه الشريف أبو أحمد ومعه ولداه الرضي والمرتضى ، فقال له: خذهما اليك وعلمهما ، فبكى وذكر القصة .

وذكر أبو جعفر الطوسي له من التصانيف: الشافي في الامامة خمس مجلدات، الملخص والموجز في الاصول، وتنزيه الانبياء، والغرر والدرر، ومسائل الخلاف، والانتصار لما انفردت به الامامية ، وكتاب المسائل كبير جداً ، وكتاب الرد على ابن جنّي في شرح ديوان المتنبي ، وسرد أشياء كثيرة .

يقال: ان الشيخ أبا اسحاق الشيرازي كان يصفه بالفضل، حتى نقل عنه أنه قال: كان الشريف المرتضى ثابت الجأش، ينطق بلسان المعرفة ويورد الكلمة المسددة ، فتمرق مروق السهم من الرمية، ماأصاب [أصمى] وماأخطأ أشوى،

١) بغية الوعاة ٢/١٦٢ .

٢) العبر : حوادث سنة ٤٣٦ .

اذا شرع الكلام رأيته في جانب منه وللناس جانب

وذكر بعض الامامية: انالمرتضى أول من بسط كلام الامامية في الفقه، وناظر الخصوم، واستخرج الغوامض، وقيد المسائل ...

وحكى ابن برهان النحوي انه دخل عليهوهومضطجع ووجهه اليالحائط وهو يخاطب نفسه، ويقول : أبوبكر وعمر وليّا فعدلا واسترحما فرحما ، أما أنا فأقول: ارتدّا » [١].

ترجمة ابن حجر

وابنحجر الحافظ من كبارالائمةالحفاظ وشيوخ أهلالسنة الاعلام، يوجد الثناء عليه في كافـّةالمعاجمالرجالية ، فقد قال الحافظ السّخاوي بترجمته ما ملخّصه :

«أحمد بنعلي بنمحمد بن [محمد بن] علي بنأحمد، شيخي الاستاذامام الائمة الشهاب أبوالفضل الكنانـي العسقلاني المصـري ثم القاهري الشافعي ويعرف بابن حجر، ولد في ثامن عشر من شعبان سنة ٧٧٣ ، درس عند شيوخ القاهرة ثم ارتحل الى البلاد الشامية والمصرية والحجازية ، وأكثر جداً من المسموع والشيوخ، فسمع العالي والنازل ، وأخذ عن الشيوخ والاقران فمن دونهم، واجتمع له من الشيوخ المشار اليهم والمعول في المشكلات عليهم، مالم يجتمع لاحد من أهل عصره، لان كل واحد منهم كان متبحراً ورأساً في فنهالذياشتهر بهلايلحق، فالتنوخيفيمعرفة القراءات،والعراقي في معرفة علوم الحديث، والهيثمي في حفظ المتون واستحضارها ، والبلقيني في سعة الحفظ

١) لسان الميزان ٤/٢٢٣ .

وكثرة الاطلاع، وابن الملقن في كثرة التصانيف، والمجد الفيروزآبادي في حفظ اللغة، والغماري في معرفة العربية وكذا المحب وابن هشام، والعزّ ابن جماعة في تفننه.

و اذن له جلهم أو جميعهم كالبلقيني و العراقـي في الافتاء و التدريس، وتصدى لنشر الحديث، وشهدله أعيان شيوخه بالحفظ، وزادت تصانيفه على مائة و خمسين تصنيفاً، ورزق فيها من السعد والقبول، خصوصاً فتح الباري بشرح البخاري.

وأملى ماينيف على ألف مجلس من حفظه، واشتهر ذكره وبعد صيته، وأرتحل الائمة اليه وتبحبح الاعيان بالوفود عليه، وكثرت طلبته، حتى كان رؤوس العلماء من كل مذهب من تلامذته، وأخذ الناس عنه طبقة بعد طبقة، وامتدحه الكبار، وتبحبحفحول الشعراء بمطارحته، وطارت فتاواه التي لايمكن دخولها تحت الحصر في الافاق، وحدث بأكثر مروياته خصوصاً المطولات منها، كل ذلك مع شدة تواضعه وحلمه و بهائه.

وقد شهد له القدماء بالحفظ والثقة والامانة، والمعرفة التامة والذهن الوقاد والذكاء المفرط وسعة العلم في فنون شتى، وشهد له شيخه العراقي بأنه أعلم أصحابه بالحديث، و قال كـلّ من التقي الفاسي و البرهان الحلبي: ما رأينا مثله.

وسئل: أرأيت مثل نفسك؟ فقال قال الله: ولاتزكوا أنفسكم.

و محاسنه جمّة، و ماعسى أن أقول في هذا المختصر، أو من أنا حتى يعرف بمثله، خصوصاً وقد ترجمه من الاعيان في التصانيف المتداولة بالايدي: التقي الفاسي في ذيل التقييد، و البدر البشتكي في طبقاته للشعراء، والتقي المقريزي في العقود الفريدة، والعلاء ابن خطيب الناصرية في ذيل تاريخ

حلب، والشمس ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه ، والتقي ابن قاضي شهبة في تاريخه ، والبرهان الحلبي في بعض مجاميعه ، والتقي ابن فهد المكي في ذيل طبقات الحفاظ ، والقطب الخيضري في طبقات الشافعية ، وجماعة من أصحابنا كابن فريد النجم في معاجيمهم وغير واحد من الوفيات ، وهو نفسه في رفع الاصر ، وكفى بذلك فخراً .

توفي في أواخر ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين »[1].

وترجمه الحافظ السيوطي بقوله: «ابن حجر شيخ الاسلام والامام الحافظ في زمانه ،وحافظ الديار المصرية، بل حافظ الدنيا مطلقا، قاضي القضاة...»[2].

و قال بترجمته أيضاً ماملخصه : « قاضي القضاة شيخ الاسلام امام الحفاظ شهاب الدين ، فريد زمانه و حامل لواء السّنة في أوانه ، ذهبي هذا العصر ونضاره ، وجوهره الذي ثبت به على كثير من الاعصار فخاره، امام هذا الفن للمقتدين ومقدم عساكر المحدثين ، وعمدة الوجود في التوهين والتصحيح ، وأعظم الحكام والشهود في بابي التعديل والتجريح، شهد له بالانفراد خصوصاً في شرح البخاري كل مسلم ، وقضى له كل حاكم بانه العلم المعلم ، له الحفظ الواسع ... »[3].

كما ترجم له في تاريخ مصر بقوله: « ابن حجر امام الحفاظ في زمانه، انتهت اليه الرحلة والرئاسة في الحديث في الدنيا بأسرها ، فلم يكن في عصره حافظ سواه ... »[4].

---

١) الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ٢/٣٦ ــ ٤٠ .
٢) طبقات الحفاظ/٥٤٧، وفيه: «امام الحفاظ فى زمانه» بدل: «الامام الحافظ» .
٣) نظم العقيان فى أعيان الأعيان/٤٥ .
٤) حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة : ١/٣٦٣ .

ترجمة الشيخ أبي اسحاق الشيرازي

وأما الشيخ أبواسحاق الشيرازي الذي وصف الشريف المرتضى ـ رحمه الله ـ بما نقله الحافظ ابن حجر ... فاليك بعض كلماتهم في حقه :

قال ابن خلكان ما ملخصه :

« الشيخ أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزآبادي الملقب جمال الدين، سكن بغداد وتفقه على جماعة من الاعيان، وصحب القاضي أبا الطيب الطبري كثيرا ، وانتفع به وناب عنه في مجلسه ، ورتبه معيدا في حلقته ، وصار امام وقته ببغداد ، ولما بنى نظام الملك مدرسته ببغداد ، سأله أن يتولاها فلم يزل الى أن مات. وصنف التصانيف المباركة وانتفع به خلق كثير، وله شعر حسن، وكان في غاية من الورع والتشدد في الدين ، ومحاسنه أكثر من أن تحصر، وكانت ولادته في سنة ٣٩٣، وتوفي سنة ٤٧٦ .

وذكره محب الدين ابن النجار في تاريخ بغداد ، فقال في حقه : امام أصحاب الشافعي ، ومن انتشر فضله في البلاد، وفاق أهل زمانه بالعلم والزهد، وأكثر علماء الامصار من تلامذته »[١].

وقال الذهبي بترجمته :

« أبو اسحاق الشيرازي، الشيخ الامام القدوة المجتهد شيخ الاسلام نزيل بغداد . قال السمعاني: هو امام الشافعية ومدّرس النظامية وشيخ العصر ، رحل الناس اليه من البلاد وقصدوه، وتفرد بالعلم الوافر مع السيرة الجميلة. صنف في

---

١) وفيات الاعيان ١/ ٢٩ .

الاصول والفروع والخلاف والمذهب، وكان زاهداً ورعاً. قال أبو بكر الشاشي: أبو اسحاق حجة الله على ائمة العصر ، وقال الموفق الحنفي : أبو اسحاق أمير المؤمنين في الفقهاء .

قال السمعاني : سمعت جماعة يقولون: لما قدم أبو اسحاق نيسابور رسولا تلقوه، وحمل امام الحرمين غاشية ومشي بين يديه وقال: أفتخر بهذا . وكان عامة المدرسين بالعراق والجبال تلامذته وأتباعه، وكفاهم بذلك فخراً .

قال الماوردي : ما رأيت كأبي اسحاق . لو رآه الشافعي لتجمل به .

أخبرني الحسن بن علي ، أنا جعفر الهمداني ، أنا السلفي ، سألت شجاع الذهلي عن أبي اسحاق فقال : امام اصحاب الشافعي والمقدم عليهم في وقته ببغداد ، كان ثقة ورعاً صالحاً عالماً بالخلاف لايشاركه فيه أحد .

قال محمد بن عبد الملك الهمداني : ندب المقتدى أبا اسحاق للمراسلة الى المعسكر فتوجه ، فكان يخرج اليه أهل البلد بنسائهم وأولادهم يمسحون أردانه ويأخذون تراب نعليه يستشفون به ، وخرج الخبازون ونثروا الخبز ، وخرج الفاكهة و الحلوى و نثروا ، حتى الاساكفة عملوا مداسات صغاراً ونثروها وهي تقع على رؤوس الناس .

قال شيرويه الديلمي في تاريخ همدان : الشيخ أبو اسحاق امام عصره ، وكان ثقة فقيهاً زاهداً في الدنيا على التحقيق ، أوحد زمانه .... »[1].

وقال اليافعي في تاريخه حيث عنون أبا اسحاق : « الشيخ الامام المتفق على جلالته وبراعته في الفقه والاصول ، وزهادته وورعه وعبادته وصلاحه وجميل صفاته ، السيد الجليل أبو اسحاق المشهور فضله في الافاق ... » ثم

١) سير أعلام النبلاء ــ مخطوط .

قال بعد أن أورد كلمات العلماء في حقه :

« كان قد استقر اجماع أهل بغداد بعد موت الخليفة على أن تعقد الخلافة لمن اختاره الشيخ أبو اسحاق ، فاختار المقتدى بأمر الله »[1].

وقد ترجمه أيضا :

١ ــ الذهبي في العبر في خبر من غبر: حوادث سنة ٤٧٦ .

٢ ــ ابن الوردي في تاريخه : تتمة المختصر في أخبار البشر : حوادث سنة ٤٧٦ .

٣ ــ الاسنوي في طبقات الشافعية : ٨٣/٢ .

٤ ــ ابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية ــ مخطوط .

* * *

والخلاصة : اذا كان ذكر « الجاحظ » فضائل أمير المؤمنين ــ عليه السلام ــ دليلا على الحب و عدم العداوة والنصب ، فانه يقتضي أن يكون ذكر هؤلاء الائمة وترجمتهم كبار الامامية بكل مدح وثناء ، دليلا على حبهم وودهم لهم، والموافقة معهم في عقائدهم، وتنزيههم مما يقال فيهم وينسب اليهم من المذاهب الباطلة على حد زعم أهل السنة .

ولكن رشيد الدين الدهلوي لا يسلم بذلك ولا يلتزم به .

فكذلك ذكر الجاحظ الامام ــ عليه السلام ــ بفضائله ومناقبه ... فما ذكره ردا على « العلامة الحلي » دفاعاً عن الجاحظ باطل .

---

١) مرآة الجنان : حوادث سنة ٤٧٦ .

تكملة

وأما ما ذكره رشيد الدين الدهلوي عن السيد الشهيد القاضي نور الله التستري ـ طاب ثراه ـ ونسبه اليه ، فهو غريب جدا بل كذب ، يلوح ذلك لمن راجع كتاب (احقاق الحق) للقاضي المذكور ، بل بطلانه واضح من كلام الرشيد الدهلوي نفسه .

أما من (احقاق الحق) فان القاضي ـ رحمه الله ـ قال في الرد على كلام ابن روزبهان الذي تقدم نصه :

« قد علم عداوة الجاحظ من كلماته الاخر ، ومن بعض عقائده الدالة على أن صدور تلك المدائح عنه من قبيل ما أشار اليه تعالى بقوله : يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم . وبقوله تعالى : ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام .

وأقل ما صدر عن الجاحظ مما يدل على عداوته لامير المؤمنين ومخالفته لاجماع المسلمين أنه أظهر في سنة عشر ومائتين من الهجرة القول بان الامامة بالميراث ، وأن وارث النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ هو عمه العباس دون علي ، وكان ذلك منه تقرباً الى الخليفة المأمون العباسي ، فباع دينه بدنياه نظير ذلك أن معاوية كان يصف علياً ـ عليه السلام ـ عند خواص أصحابه ،

ويحاربه ويأمر بسبه على رؤوس المنابر ، والشيطان يسبح الله ويقدسه بل يزعم في دعوى اخلاصه أن سجدة آدم عليه السلام شرك مع الله ، وصار لمخالفة الامر بها عدواً لله ملعوناً مطروداً ، وبهذا يعلم بطلان استدلاله المذكور على المحبة ، ويفهم أنه لم يذق طعم المحبة .

وبالجملة قد علم أن الجاحظ ــ وهو أبو عثمان عمرو بن بحر ــ كان عثمانياً مروانياً ، ومع هذا قد اعترف بفضل بني هاشم وأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقديمهم ، وفضل علي ــ عليه السلام ــ وتقديسه في بعض رسائله ، فان كان هذا مذهبه فذاك ، والافقد أنطقه الله تعالى بالحق وأجرى لسانه بالصدق ، وقال ما يكون حجة عليه في الدنيا والاخرة ، ونطق بما لو اعتقد غيره لكان خصيمه في محشره فان الله تعالى عند لسان كل قائل ، فلينظر قائل مايقول وأصعب الامور وأشقها أن يذكر الانسان شيئاً يستحق به الجنة ، ثم يكون ذلك موجباً لدخول النار ، نعوذ بالله من ذلك » .

فظهر أن القاضي التستري ــ رحمه الله ــ قد ذكر تأليف الجاحظ رسالة فضائل أهل البيت وعلي ــ عليهم السلام ، وأنه لم يحمل ذلك على محمل مستغرب ، فقول رشيد الدين الدهلوى : «مع عدم ذكر تأليفه كتاباً في مناقبه ، وحمل ذلك على محمل يستغربه الاذكياء بل الاغبياء» كذب صريح .

وأما ظهور كذب هذا الرجل من كلام نفسه ، فلانه يقول : « وحمل ذلك على محمل يستغربه الاذكياء بل الاغبياء» لان هذا الكلام يتضمن عدم انكار السيد تصنيف الجاحظ تلك الرسالة .

هذا ، وأما دعوى أنه «يستغربه الاذكياء بل الاغبياء» فطريفة جدا . فلقد ثبت بالقطع واليقين لدى (الدهلوي) نصب الجاحظ وعداوته . وثبت عنده أن الجاحظ صنف رسالة في الطعن في خصائص مولانا علي ــ عليه السلام ــ ، فلابد أن

يكون (الدهلوي) يحمل رسالة الجاحظ ـ المذكورة على ذلك المعنى أيضاً، فيكون حينئذ خارجاً من عداد الاذكياء بل الاغبياء في رأي تلميذه الرشيد ...

بل الالطف من هذا: أن رشيدالدين خان يجعل استدلال القاضي ـ رحمه الله ـ على عداوة الجاحظ ومخالفته لاجماع المسلمين باظهار قوله المذكور في الامامة ، أعجب مما ادعاه العلامة الحلي ـ رحمه الله ـ ، وكأن الرشيد الدهلوي لايدري أن مقالة الجاحظ هذه تؤدي الى انكار خلافة الامام ـ عليه السلام ـ حتى في المرتبة الرابعة، فلولم يكن هذا المذهب نصباً وعداوة لدى الرشيد الدهلوي فليقل لنا ما هو مصداق العداوة والبغض والانحراف في رأيه ...

هذا ، وأما تشكيك رشيدالدين الدهلوي في صدور هذه المقالة من الجاحظ حيث قال « على تقدير تسليم صدورها من هذا المعتزلي» فيدل على طول باعه في التحقيق وسعة اطلاعه واحاطته بالمذاهب والنحل ...!!

فان صدور هذه المقالة من الجاحظ مشهور، فقد قال الشريف المرتضى في رد كلام قاضي القضاة عبدالجبار المعتزلي القائل بعد كلام له :

«وبعد ، فان جاز حصول النص على هذه الطريقة ويختص بمعرفته قوم على بعض الوجوه ، ليجوزن ادعاء النص على العباس وغيره ، وان اختص بمعرفته قوم دون قوم ثم انقطع النقل، لانه ان جاز انقطاع النقل فيما يعم تكليفه عن بعض دون بعض جاز انقطاعه عن المكلفين كذلك ، لان ما أوجب ازاحة العلة في كلهم يوجب ازاحة العلة في بعضهم » .

قال الشريف رحمه الله في رده :

«يقال له: ان المعارضة بما يدعى من النص على العباس ، أبعد عن الصواب من المعارضة بالنص على أبي بكر، والذى يتبين بطلان هذه المقالة ، والفرق

بينها وبين ما يذهب اليه الشيعة في النص على أمير المؤمنين ــ عليه السلام ــ وجوه :

منها: أنا لانسمع بهذه المقالة الا حكاية وما شاهدنا قط ولاشاهد من أخبرنا ممن لقيناه قوماً يدينون بها ، والحال في شذوذ أهلها أظهر من الحال في شذوذ البكرية، وان كنا لم نلق منهم الا آحاداً لايقوم الحجة بمثلهم، فقد وجدوا على حال وعرف في جملة الناس من يذهب الى المقالة المروية عنهم، وليس هذا في العباسية ولولا أن الجاحظ صنف كتاباً حكى فيه مقالتهم وأورد فيه ضرباً من الحجاج نسبه اليهم ، لما عرفت لهم شبهة ولا طريقة تعتمد في نصرة قولهم . والظاهر أن قوماً ممن أراد التسوق والتوصل الى منافع الدنيا ، تقرب الى بعض خلفاء ولد العباس بذكر هذا المذهب واظهار اعتقاده ثم انقرض أهله وانقطع نظام القائلين به لانقطاع الاسباب والدواعي لهم الى اظهاره ، ومن جعل ما يحكى من هذه المقالة الضعيفة الشاذة معارضة لقول الشيعة في النص، فقد خرج عن الغاية في البهت والمكابرة .

ومنها :أن الذي يحكى عن هذه الفرقة التي أخبرنا عن شذوذها وانقراضها مخالف أيضا لما تدين به الشيعة من النص ، لانهم يعوّلون فيما يدعونه من النص على صاحبهم على أخبار آحاد ليس في شيء منها تصريح بنّص ولاتعريض ، ولادلالة عليه من الفحوى ولاظاهر ، وانما يعتمدون على أن العم وارث ،وأنه يستحق وراثة المقام كما يستحق وراثة المال ،وعلى ماروي من قوله ردوا على أبي ، وماأشبه هذا من الاخبار التي اذا سلم نقلها وصحت الرواية المتضمنة لها لم يكن فيها دلالة على النص والامارة ، ولااعتبار بمن يحمل نفسه من مخالفينا على أن يحكى عنهم القول بالنص الجلي الذي يوجب العلم ويزيل الريب كما يقول الشيعة ، لان هذا القول عن قائله لايغني عنه

شيئاً، مع العلم بما حكي من مقالة هذه الفرقة وسطر من احتجاجها واستدلالها.

ولولم يرجع في ذلك الاالى ماصنفه الجاحظ لهم ، لكان فيه أكبر حجة وأوضح دلالة، فما وجدناه ــ مع توغله وشدة توصله الى نصرة هذا المذهب أقدم على أن يدعي عن رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ نصاً صريحاً بالامامة ، بل الذي اعتمده فهو ماقدمنا ذكره ومايجري مجراه ، مثل قول العباس ــ وقد خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطبته المشهورة في الفتح فانتهى الى قوله : ان مكة حرام ، حرمها الله يوم خلق السماوات والارض لايختلى خلاها ولايعضد شجرها الا الادخريارسول الله. فأطرق رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ وقال: الا الادخر .

ومثل ماروي من تشفيعه له في مجاشع بن مسعود السلمي وقد التمس البيعة على الهجرة بعد الفتح ــ فأجابه الى ذلك . ومثل ادعائه سبقه الناس الى الصلاة على رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ عند وفاته،وتعلقه بحديث الميراث ، وحديث اللدود. الى غير ماذكرناه مما هومسطور في كتابه ومن تصفحه علم أن جميع مااعتمده لايخرج عما حكمنا فيه بخلوه من الاشارة الى نص أودلالة ، وقد علمنا عادة الجاحظ فيما ينصره من المذاهب ، فانه لايدع غثاً ولاسميناً ، ولايغفل عن ايراد ضعيف ولا قوي ، حتى أنه ربما خرج الى ادعاء مالايعرف . فلوكان لمن ذهب الى مذهب العباسية خبر ينقلونه يتضمن نصاً صريحاً على صاحبهم ، لما جاز أن يعدل عن ذكره مع تعلقه بما حكينا بعضه ، واعتماده على أخبار آحاد أكثرها لايعرف »[1] .

وأما قول رشيدالدين الدهلوي:«وانمايترتب على هذا الرأى حرمان أحب الاحباب ، وانتقال الميراث الى غير المحبوب» .

---

١) الشافي في الامامة / ٩٨ ــ ٩٩ .

فتوجيه لمقالة الجاحظ ، وفيه مالايخفى . وأماقوله: «فصاحب هذا الزعم . . . فاعتبروا ياأولـي الالباب» فيتضمنوجهين للدفاع عن الجاحظ :

الاول : انما قال ذلك ليتقرب الـى المأمون العباسي ، لاعداوة لاميـر المؤمنين ـ عليه السلام ـ .

والثاني : ان العداوة أمرباطني ، وكلام الجاحظ لايدل عليها .

وكلا الوجهين فاسد .

أماالاول :فلان مقتضاه: أن كل قول صدر ارضاء لملك أورئيس ـوانكان في أقصى مراتب الشناعة والفساد ـ لايدل على اعتقاد قائله به ،وهذا يستلزم أنلايكون الذين سبوا علياً تقرباً الىالامويين نواصبله وأعداء، وأن لايحكم بالكفر على من سب رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـوأهانه واستهزأ بهتقرباً الى أئمة الكفر . ..الى غير ذلك من اللوازم الواضح فسادها .

وأما الثاني: فكالاول في البطلان ،بل أظهر منه .

هذا ، ومن الضروري أن نشيرهنا الى أن القاضي التستري ـرحمه اللهـ لم ينفرد في دعوى تشيع المأمون ،بل قال بذلك جماعة من أئمة أهل السنـة من السابقين واللاحقين ،كالجلال السيوطي في (تاريخ الخلفاء) والذهبي فـي (سير أعلام النبلاء) والبرزنجي في(مرافضه)،بلذكر ابن خلدونفي(تاريخه) :«أن دولة بني العباس دولة شيعية» .

على أن للتشيع معنيين: أحدهما: التشيع بالمعنى الخاص ،وهو الاعتقاد بامامة الائمة الاثنى عشر من أهل البيتأولهم أمير المؤمنين علي ،وآخرهم: المهدي المنتظر ، عليهم السلام .

والثاني : التشيع بالمعنى العام ،وهو الاعتقاد بامامة عليـ عليه السلام ، بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـبلا فصل .

وقـد صرح القاضي التستري في مقدمة كتابه (مجالس المؤمنين) بأنـه يذكر فيه الشيعة بالمعنى العام لا الخاص.

فظهر بطلان دفاع رشيد الدين الدهلوي عن الجاحظ، وانتقاداته لكلام القاضي التستري ــ رحمه الله.

٥)حول رسالة الجاحظ في فضل علي عليه السلام

و ان تصنيف الجاحظ رسالة فضائل أمير المؤمنين ــ عليه السلام ــ انما كان يفيده لو لم يرتكب تلك القبائح، ولم يطعن في فضائل الامام ــ عليه السلام ــ في رسالة أخرى صنفها في نصرة العثمانية.

ومع ذلك فانا لا نستبعد اعتقاد الجاحظ بامامة علي بعد رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم، ولعله من هنا أثبت في رسالته في الفضائل أفضليته من غيره، واعترف بمناقبه وفضائله التي لا تحصى، ولكن دعته الدواعي الدنيوية والشهوات النفسانية الى تصنيف الرسالة الاخرى، التي زعم فيها كون الامامة بالميراث ... كما ذكره الشريف المرتضى والقاضي التستري ــ رحمهما الله تعالى ــ.

ونظير ذلك ما ذكره شمس الائمة محمد بن عبدالستار الكردي العمادي المتوفى سنة ٦٤٢ * ترجم له محيي الدين ابن أبي الوفا القرشي في (الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية) بقوله: « كان استاذ الائمة على الاطلاق والموفود اليه من الافاق، قرأ بخوارزم على الشيخ برهان الدين ناصر بن أبي المكارم عبد السيد بن علي المطرزي صاحب المغرب، ثم رحل الى ماوراء النهر وتفقّه بسمرقند على شيخ الاسلام المرغيناني صاحب الهداية، والشيخ مجد الدين المهاري السمرقندي المعروف بامام زاده، وسمع الحديث منهما، وتفقه ببخارى على

العلامة بدرالدين عمر بن عبدالكريم ، والشيخ شرف الدين أبي محمد عمر بن محمد بن عمر العقيلي ... وبرع في معرفة المذاهب واحياء علم أصول الفقه بعد اندراسه من زمن القاضي أبي زيد الدبوسي وشمس الائمة السرخسي، وتفقه عليه خلق كثير ...» .

وترجم له محمود بن سليمان الكفوي في (كتائب أعلام الاخيار من مذهب النعمان المختار) بقوله: «الشيخ الامام الموفود اليه من الافاق مرضي الشمائل، جامع مكارم الاخلاق، بدرالامة، شمس الائمة ... أخذ عن كبار الفقهاء وأعلام العلماء ، حتى قرن الله مساعيه بالنجاح ، وجعل صيته الطيار موفور الجناح ، أخذ عن جمع كثير لايحيط بها الحد ولايضبطها العد، كان قد وصل الى خدمة الرجال من أصحاب الكتيبة التاسعة والعاشرة والحادية عشر وأخذ عنهم وسمع التفسير والحديث، وبرع في معرفة المذاهب، وكان استاذ الائمة على الاطلاق وكانت الطلبة ترحل اليه من الافاق ... » * عن الشافعية بقوله :

«الحمدلله رب العالمين، والصلاة على سيدالمرسلين محمد وآله العالمين العاملين . وبعد، فاني ماكنت أسمع شفعوياً يذم امام الائمة وسراج الامة أبا حنيفة ــ رضي الله عنه ــ ويسيء القول به ويلعنه، بل أراهم يتقربون الى أتباعه ويتوددون الى أشياعه الا المعتزلة منهم، فانهم كانوا يبغضون لبدعتهم ويعادون لعداوتهم .

حتى دخلت حلب ــ طهرها الله عن البدع ــ فسمعت بعد مدة أنّ أعلام المدرسين من الشفعوية، لعن أباحنيفة ــ رحمه الله، فأنكرت على الناقل وكذبته، ثم توالى على سمعي من سكان مدارس الشفعوية من المتفقهة منهم، أنهم يسيئون القول في الحنفيين ويبغضونهم، وفي أيديهم كتاب مكتوب فيه مناظرة الشافعي ــ رحمه الله تعالى ــ مع محمد بن الحسن الشيباني، يذكر فيه أن الشافعي ــ

رحمه‌الله ـ ناظره فنظره عند هارون الرشيد وكفّره، وهم يعتقدون صحةذلك ويدرسونه ، فقلت : سبحان‌الله ! الشافعي كان تلميذ محمد بن الحسن واستفاد منه عام أبي حنيفة ـ رحمه‌الله ـ وأثنى عليه، كيف يستجرىء أن يناظره وينظره ويحاجّه ويحجه، فضلا عن أن ينظره ويكفّره ، مع علمه قبح ذلك في الشريعة المطهرة ؟

فطلبت ذلك المكتوب فأخفوه ، والان وقعت في يدي جزازة مكتوب فيها : ان أبامحمد الغزالي الطوسي أحد رؤساء الشفعوية ذكر في آخر كتابه الموسوم بالمنخول في الاصول باباً، قدّم فيه مذهب الشافعي على سائر المذاهب، وفضّله على سائر أصحاب المناصب، مثل أبي حنيفة وأحمد ومالك ـ رحمهم الله، وسلك في تصحيح دعواه ثلاث مسالك وطعن فيه، وخص أباحنيفة ـ رحمه الله ـ بالتشنيع العظيم والتقبيح العميم ، ووصفه بما يشير الى أنه كان ملحداً لامؤمناً ، نحو قوله: فأماأبوحنيفة فقد قلّب الشريعة ظهراًلبطن وشوّش مسلكها وخرم نظامها، وسنذكر تمامه في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى .

فقلت لنفسي: لاأتيقن هذا مالم أطلع على الكتاب الموسوم بالمنخول ، فتوسلت بطريقة الى تحصيله، فوجدته بعد جهد جهيد في زمان مديد ، فوجدته كما نسخ في هذه الجزازة، فأورد في قلبي وجداً وحرارة، فبان لي أن تقربهم في بلادالعجم الى أصحاب الامام المعظم كان تقية لما يرون من تقدمهم وقربهم وتعصباً لاُمرائهم، وأن تبغضهم بهم في هذه وارزائهم عليهم لقربهم من السلطان وميله اليهم، ولاح لي بدلالة واضحة وأمارة لائحة أن القوم يعرفون أن أباحنيفة ـ رحمه‌الله ـ هو الامام المقدم والحبر المعظم، والعالم التقي والزاهد النقي، لكن يظهرون خلاف مايضمرون، طلباً للرئاسة الكلية والشهوات النفسانية والحظوظ الدنيوية .

ومصداق هذه الدعوى وبرهانها أن خيارهم يأخذون الشفعة بالجوار، وأنه غصب وعدوان عندهم، ويتطهرون بماء الحمام ويغتسلون به وهو نجس عندهم، والصلاة بتلك الطهارة باطلة عندهم، بناءاً على أن رماد النجاسة المحرقة نجس عندهم، وقد خلط بالكلس في الحمام وبطليه، وأن النجاسة تحترق في الاتون وأنّ أجزاء رمادها تقع في مجرى الحوض، فيجري عليه الماء فيتنجّس، ويتعاملون في السوق بالاخذ والعطاء بدون قولهم بعت واشتريت في المطعوم والمشروب والملبوس، وأنه باطل عندهم، والمقبوض بناء على ذلك كالمقبوض بالغصب.

وكذا يبيعون ويشترون على أيدي صبيانهم وتصرفاتهم عندهم باطلة، ويزارعون والمزارعة عندهم فاسدة، ويتزوجون بتزويج أولياء فساق وتزويجهم في مذهبهم باطل، وكذلك أنكحتهم بحضرة الفساق فاسدة، فيظهر بهذا أن أنكحتهم في الاكثر باطلة، ووطؤهم بناء على تلك الانكحة زنا وأولادهم أولاد زنا، وما يأكلون ويشربون ويلبسون حرام، وكذا مايجمعون بتلك الطرق.

فان قالوا: أخذنا في هذه المسائل بمذهب أبي حنيفة ـ رحمة الله ـ وأنه حقّ، فما بالهم يطعنون عليه و يلعنون ؟!

وان قالوا: مذهبه باطل ومذهبنا حق، فما بالهم يلابسون المحظورات و يقارفون المنهيّات، و يبارزون بالمعاصي لمالك الاوامر و النواهي، و هم يعلمون ذلك ولايتناهون عنه، ولا يرجعون بل يتعاونون على ذلك ويتظافرون وعلى ذلك يموتون و لايتوبون عن ذلك ولايتذكرون ؟!

وممّا يؤيد هذا ويوضحه أنك ترى أعلمهم وأزهدهم اذا تمكّن من أمير أو وزير يعتقد أنه ظالم غاشم يجري معه في هواه ويوافقه فيما يهواه، فيمدحه في وجهه بما ليس فيه حتى يصمّه ويعميه، ومذهبه أنه لا ولاية لهذا الامير و

الوزير على أولاده الصغار تزويجاً و على أموالهم بيعا وشراء ، وعلى تزويج بنته البكر البالغة ، فضلا عن أن يثبت له ولايته علـى العوام و أموال الايتام والاوقاف وأموال بيت المال ، وأنّ توليته لاتصحّ ، وأنّ الانكحة بحضـرة أمثاله لا تنعقد ، ومع ذلك يتقلـّد منهالقضاء والنظر في الاوقاف وأموالالايتام مع اعتقاده أنّ توليته باطلة وتقلده فاسد، وهو فيمدحه اياه واعانته ظالم آثم ثمّ ربما تعدّى من ذلك الى الوزارة وجمع المال بالطرق المحرمة ، ويظهر له أنهناصح أمين وشفيق ومسكين وهو فيالحقيقة خائن مبين ،فيتلهى بالرجل حتى يصل الى أغراضفاسدة، من التقدم علىالعوام وجمع الحطام وتخريب المدارس والرباطات معنى بتوليته من لايصلح لها ، اذا علم أنه يدخل معه في هواه ويوافقه فيما يهواه، وترك الصالح للتدريس والفتيا وعدم تمكينه من ذلك خوفاً من أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وينكر عليه أفعاله ولايحسن أحواله .

فلينظر العاقل المنصف أنّمن هذه صفاته هل يصلح أن يعتمدعليه فيأمور الدين والدنيا ، ويؤتمن عليه في المصالح ويفوّض اليه تدبير المملكة ، فمن هذه صفته لايبعد منه أن يعتقد حقية مذهب الامام أبيحنيفة ـرحمه الله، ثميظهر خلافه ليحصل له الرئاسة الكلية ... » .

ثم ان الكردري أورد طعن الغزالي صاحب (المنخول) في أبي حنيفة في الفصل الاول من كتابه وذكر أن الغزالي «ردد أمر أبيحنيفة ـرحمه اللهـ بين أن يكون جاهلا ومجنوناً ، وبين كونه كافراً زنديقاً» فقال :

«فهذا اعتقادهم في امام الائمة وسراج الامّة ، فكيف في أتباعه ومقلدي مذهبه، منالامراءوالسلاطينوقواد عساكرالمسلمين والفقهاء منهم والمدرسين؟ واعتقادهم في أتباعه مانص عليه من وصفهم به، من شدة الغباوة وقلة الدراية

وشدةالخذلان، فان حواسّهم فاسدةغيرسليمة وعقولهم وأنظارهم غير سديدة».

ثم قال : « ثم لا يستحيون ويظهرون في وجوه أتباعه من الامراء والقضاة والولاة من الاطراء مايزيد على الصديق وعمر الفاروق » .

قال : «ثم ان الله تعالى عزوجل أظهر كرامة أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ بأن سلّط على هذا الطّاعن فيه رؤساء مذهبه وعملائهم ، فقابلوه على طعنه بأن شهدوا عليه بالالحاد والزندقة والتزوير والمخرقة عند السلطان سنجر ، وأفتوا باباحة دمه ووجوب قتله ... » [1].

أقول: وهكذا حال الجاحظ وشأنه مع مولانا أميرالمؤمنين ـ عليه‌السلام، وعليه ينطبق جميع ماقاله الكردري في حق الغزالي ، وكذا على من كان على شاكلته.

٦) يستند الى أقوال العلماء في فنونهم

قد علمت أن مدح الشريف‌الرضي ـ رحمه‌الله ـ للجاحظ لم يكن مدحاً على حقيقته، بل كان مدح الزام وافحام . . .

وهنانقول: أنه‌لامانع من أن يكون مدحاًواقعياً، وأن يكون استناد الشريف الى كلام الجاحظ في معرفة كلام الامام ـ عليه‌السلام ـ استناداً حقيقياً . . . وذلك لان العلماء كثيراً مايستندون الى أشعار الكفار ، وفي المسائل الطبية ـ مثلاً ـ الى أقوال الطبيب الملحد ، ولا يرون في ذلك بأساً أبداً ...

و قد تعرّض لهذه المسألة علماء الدراية و علم الحديث في كتبهم التي وضعوها في هذا العلم، قال الحافظ جلال‌الدين السيوطي مانصه :

---

١) الرد على مطاعن أبي حنيفة في كتاب المنخول للغزالي .

«قال عزالدين ابن عبدالسلام في جواب سؤال كتبه اليه أبومحمد بن عبد الحميد: وأما الاعتماد على كتب الفقه الصحيحة الموثوق بها فقد اتفق العلماء في هذا العصر على جواز الاعتماد عليها والاسناد اليها ، لانّ الثقة قد حصلت بها كما تحصل بالرواية، ولذلك اعتمد الناس على الكتب المشهورة في النحو واللغة والطب وسائر العلوم، لحصول الثقة بها وبعد التدليس، ومن زعم [اعتقد] أن الناس قد اتفقوا على الخطأ في ذلك فهو أولى بالخطأ منهم ، ولولا جواز الاعتماد على ذلك لتعطّل كثير من المصالح المتعلقة بها .

وقد رجع الشارع الى قول الاطباء في صور، وليست كتبهم مأخوذة في الاصل الا عن قول الكفار [قوم كفار] ولكن لمابعد التدليس فيها اعتمد عليها، كما اعتمد في اللغة على أشعار العرب وهم كفار، لبعد التدليس»[1].

هذا، وأما مدح الكفار والمشركين والخوارج بصفات كانوا يتصفون بها فكثير في الصحاح وكتب الحديث والتواريخ وغيرها .

وبهذا نكتفي في رد دفاع الفاضل رشيدالدين الدهلوي عن الجاحظ .

---

١) تدريب الراوي ـ شرح تقريب النواوي ١/١٥٢ .

[۵]

عدم روایة ابن ابی داود حدیث‌الغدیر

وأما استناد الفخر الرازي الى ترك ابن أبي داود حديث الغدير وقدحه فيه، فمردود بوجوه :

١. لادليل على القدح

ان دعوى قدح ابن أبي داود السجستاني في حديث الغدير دعوى لايدعمها أي دليل، ولم يقم عليها برهان .

وكل دعوى لم يقم صاحبها على صحتها دليلا فهي غير مسموعة ...

٢. دعوى القدح كاذبة

بل ان هذه الدعوى باطلة لاأصل لها ، فقد قيل ان ابن أبي داود لم ينكر خبر الغدير، وانما أنكر منه بعض أمور خارجة عن أصل الحديث ... قال الشريف المرتضى رحمه الله تعالى :

«فان قيل : أليس قد حكي عن ابن أبي داود السجستاني في دفع الخبر ، وحكي عن الخوارج مثله، وطعن الجاحظ في كتاب العثمانية فيه ؟

قيل له: أول مانقوله ان لامعتبر في باب الاجماع بشذوذ كل شاذ عنه، بل الواجب أن يعلم أن الذي خرج عنه ممن يعتبر قوله في الاجماع ثم يعلم أنّ

الاجماع لم يتقدم خلافه .

فان ابن أبي‌داود والجاحظ لو صرّحا بالخلاف لسقط خلافهما بماذكرناه من الاجماع، خصوصاً بالذي لاشبهة فيه من تقدم الاجماع وفقد الخلاف وقد سبقهما ثم تأخر عنهما .

على أنه قد قيل: ان ابن أبي‌داود لم ينكر الخبر، وانما أنكر كون المسجد الذي بغديرخم متقدماً ، وقد حكى عنه التنصل من القدح في الخبر والتبرّي مما قذفه به محمد بن جرير الطبري .

وأما الجاحظ فلم يتجاسر أيضاً على التصريح بدفع الخبر ، و انما طعن على بعض رواته ، وادّعى اختلاف مانقل من لفظه .

ولو صرّح الجاحظ والسجستاني وأمثالهما بالخلاف لم يكن قادحاً لما قدّمناه »[١].

٣. استدلال الرازي يخالف قواعد البحث

ولو سلّمنا ماحكي من قدح ابن أبي‌داود في حديث الغدير، فانه لاوجه لتمسك الرازي بذلك، لانه خروج عن قواعد البحث وآداب المناظرة، اذ قد تقرر في علم المناظرة أن يتخذ المخاصم من أقوال خصمه وتصريحات أصحابه وأبناء طائفته دليلا على الرد ، لاأن يعتمد المخاصم على ماذكره أهل مذهبه وعلماء نحلته لاجل أن يخصم بذلك خصمه ...

وعلى هذا الاساس التزم (الدهلّوي) في مقدمة (التحفة) ومن قبله والده في (قرّةالعينين) بعدم الاحتجاج بروايات أهل السنة، حتى من البخاري وغيره من صحاحهم في محاجة الامامية ... ولكنهما ـ مع الاسف ـ خالفا ما التزما به في مواضع كثيرة جداً .

---

١) الشافي في الامامة / ١٣٢ .

٤ . المعارضة بتصحيح الائمة

على أنّ ترك ابن ابي داود حـديث الغدير أو قدحه فيه ، معارض برواية أكابر أئمة أهل السنة اياه ، وتصريحهم بصحته، وتنصيصهم على ثبوته وتواتره عن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ...

فهو حديث مجمع علـى صحـّته ، و لااعتباربقول شاذّ خارج عن هذا الاجماع ...

٥ . المعارضة برواية أبي داود

ومن رواة حديث الغدير : أبو داود (والد أبيبكر بن أبي داود) فقد قال الحافظ النسائي مانصه :

« أخبرني أبو داود قال : حدثنا أبو نعيم، قال : حدثنا عبدالملك ابن أبي عيينة ، قال : أخبرنا الحكم ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ، عن بريدة ، قال:خرجت مع علي ـ رضي الله عنه ـ الى اليمن فرأيت منه جفوه، فقدمت على النبي ـ صلى الله عليه وسلم، فذكرت علياً ـ رضي الله عنه فتنقصته ، فجعل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتغير وجهه فقال : يابريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟قلت : بلى يا رسول الله . قال : من كنت مولاه فعلي مولاه »[1] .

فما ذكره ابن أبي داود ـ لـو ثبت ـ معارض برواية أبيه للحديث ، ومن المسلم به تقدم والده عليه علماً وحفظاً وثقة ...

ومن هنا يظهرمافي نسبة القدح في حديث الغدير الى أبي داود السجستاني،

---

١) خصائص أمير المؤمنين على /٩٤ .

كماعن ابن حجر المكي في (الصواعق) وكمال الدين الجهرمي في (البراهين القاطعة) و نور الدين الحلبى في (السيرة) و عبد الحق الدهلوي فى (شرح المشكاة) و السهارنپوري في (المرافض) . . . فانها نسبة باطلة لا أساس لها من الصحة ...

٦. قال أبو داود : ابنى عبد الله كذاب

ثم ان أبابكر ابن أبي داود قد تكم فيه جماعة من كبار الائمة والحفاظ المشاهير وغيرهم .. منهم :

ابن صاعد

وابراهيم الاصفهاني

والبغوي

و ابن ابي عاصم

وابن منده

و الاخرم

وابن الجارود

والقطان

والطبري

و ابن الفرات

و علي بن عيسى الوزير

وقال أبوه : « ابنى عبدالله كذاب » .

وقد كفانا ما قال أبوه ...

واليك النص الكامل لما جاء بترجمته علـى لسان الحافظ الذهبي حيث قال : « أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الاشعث ، الامام العلامة الحافظ شيخ بغداد ، أبوبكر السجستاني صاحب التصانيف ، ولد بسجستان في سنة ٢٣٠ ، روى عن خلق كثيربخراسان والحجازوالعراق ومصر والشام واصبهان وفارس، وكان من بحور العلم، بحيث أن بعضهم فضله على أبيه، صنف السنن والمصاحف وشريعةالقاري والناسخ والمنسوخ والبعث وأشياء. حدث عنه خلق كثيرمنهم: ابن حبان، وأبو أحمدالحاكم ، وأبو عمر ابن حيويه وابن المظفر، وابن شاهين، والدارقطني وآخرون .

قال الحاكم أبو عبدالله : سمعت ابن أبي داود يقول: حدثت من حفظي باصفهان بستة وثلاثين ألفاً ، ألـزموني الوهم فيها فـي سبعة أحاديث ، فلما انصرفت وجدت في كتابي خمسة منها على ماكنت حدثتهم به .

قال الحافظ أبومحمد الخلال : كان ابن أبي داود امام أهل العراق ، ومن نصب له السلطان المنبر ، وقد كان في وقته بالعراق مشايخ أسند منه، ولم يبلغوا في الجلالة والاتقان مـا بلـغ هو .

أبو ذر الهروي : أنبأ أبو حفـص بـن شاهين ، قال : أملى علينا ابن أبي داود وما رأيت بيده كتاباً ، انما كان يملي حفظاً ، فكان يقعد على المنبر بعدما عمي ويقعد دونه بدرجة ابنه أبويعمر بيده كتاب فيقول له: حديث كذا، فيسرده من حفظه حتى يأتي على المجلس ، قرأ علينا يوماً حديث الفنون من حفظه، فقام أبو تمام النرسي وقال: لله درك مارأيت مثلك الا أن يكون ابراهيم الحربي فقال : كلما كان يحفظ ابراهيم فأنا أحفظه ، وأنا أعرف النجوم ومـا كان هو يعرفها .

أبو بكر الخطيب : كان فقيهاً عالماً حافظاً .

قلت : و كان رئيساً عزيز النفس مدلا بنفسه سامحه الله .

قال أبو حفص ابن شاهين : أراد الوزير علي بن عيسى أن يصلح بين ابن أبي داود وابن صاعد فجمعهما وحضر أبو عمر القاضي ، فقال الوزير : يا أبابكر أبو محمد أكبر منك فلوقمت اليه، فقال : لاأفعل . فقال الوزير : أنت شيخ زيف ، فقال : الشيخ الـزيف الكذاب على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ، فقال الوزير : من الكذاب ؟ قال : هذا، ثم قام وقال : تتوهم أني أذل لك لاجل رزقي وأنه يصل على يدك ، والله لاآخذ من يدك شيئاً ، قال : فكان الخليفة المقتدر يزن رزقه بيده ويبعث به في طبق على يد الخادم .

قال أبو أحمد الحاكم سمعت أبابكر يقول : قلت لابي زرعة الرازي : ألق علي حديثاً غريباً من حديث مالك ، فألقى علي حديث وهب بن كيسان عن أسماء لاتحصي فيحصي عليك، رواه عن عبدالرحمن بن شيبة وهو ضعيف ، فقلت : نحب أن نكتبه عن أحمد بن صالح، عن عبد الله بن نافع ، عن مالك، فغضب أبو زرعة وشكاني الى أبي وقال : أنظر مايقول لي أبو بكر .

ويروى باسناد منقطع أن أحمد بن صالح كان يمنع المرد من حضور مجلسه ، فأحب أبو داود أن يسمع ابنه منه ، فشد على وجهه لحية وحضر ، فعرف الشيخ فقال : أمثلي يعمل معه هذا ؟ فقال أبوداود : لاتنكرعلي واجمع ابني مع الكبار ، فان لم يقاومهم بالمعرفة فأحرمه السماع . حدث بها القاسم ابن السمرقندي ، حدثنا يوسف بن الحسن التفكرى ، سمعت الحسن بن علي ابن بندار الزيخاني ، قال : كان أحمد بن صالح يمنع المرد من التحديث تنزها . فذكرها وزاد : فاجتمع طائفة فغلبهم الابن بفهمه ، ولم يرو له أحمد بعدها شيئاً ، وحصل له الجزء الاول فأنا أرويه .

قلت: بل أكثر عنه .

قال أبو عبدالرحمن السلمي : سألت الدارقطني عن ابن أبي داود فقال : ثقة كثير الخطأ في الكلام على الحديث.

وقد ذكر أبو أحمد ابن عدى أبابكر في كامله وقال : لولا أنا شرطنا أنّ كل من تكلم فيه ذكرناه لما ذكرت ابن ابي واود قال : وقد تكلم فيه : أبوه وابراهيم بن أورمه، ونسب في الابتداء الى شيء من النصب،ونفاه ابن الفرات من بغداد الى واسط، ثم رده الوزيرعلي بن عيسىفحدث وأظهرفضائل علي۔ رضى الله عنه ، ثم تحنبل فصار شيخاً فيهم، وهومقبول عندأصحاب‌الحديث، وأماكلام أبيه فيه فلا أدري ايش تبين لهمنه. وسمعت عبدان يقول : سمعت أبا داود يقول : من البلاء أن عبد الله يطلب القضاء .

ابن عدى : أنبأ علي بن عبد الله الداهري ، سمعت أحمد بن محمد بن عمرو كركره ، سمعت على بن الحسين الجنيد، سمعت أبا داود يقول : ابني عبد الله كذاب .

قال ابن صاعد : كفانا ما قال فيه أبوه .

ابن عدي : سمعت موسى بن القاسم بن‌الاسلت يقول : حدثني أبوبكر: سمعت ابراهيم الاصفهاني يقول : أبو بكر بن أبي داود كذاب .

ابن عدي : سمعت أبا القاسم البغوي ـ وقد كتب اليه أبو بكر بن أبي داود رقعة يسأله عن لفظ حديث لجده ، فلما قرأ رقعته قال : أنت والله منسلخ من العلم .

قال:وسمعت محمد بن الضحاك بن عمرو بن‌أبي عاصم يقول: أشهد على محمد بن يحيى بن منده بين يدي‌الله تعالى أنه قال: أشهد على أبي بكر بن أبي داود بين يدي الله أنه قال : روى الزهري عن عروة قال : حفيت أظافير فلان من كثرة ماكان يتسلق على أزواج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

قلت : هذا باطل وافك مبين ، وأين اسناده الى الزهري ؟ ثم هو مرسل، ثم لايسمع قول العدو في عدوه ، وماأعتقد أن هذا صدر عن عروةأصلا، وابن أبي داود ان كان حكى هذا فهوخفيف الرأس ولقد بقي بينه وبين ضرب العنق شبر ، لكونه تفوه بمثل هذا البهتان ، فقام معه وشد متنه رئيس اصبهان محمد ابن عبدالله بن حفص الهمداني الذكواني وخلصه من أبي ليلى أمير اصبهان، وكان انتدب له بعض العلوية خصماً ونسبت الى أبي بكر المقالة ، وأقام عليه الشهادة محمدبن يحيى بن منده الحافظ، ومحمد بن العباس الا خرم، وأحمد ابن علي ابن الجارود واشتد الخطب ، وأمر أبو ليلى بقتله ، فوثب الذكواني وجرح الشهود مع جلالتهم ، فنسب ابن منده الى العقوق ، ونسب أحمد الى أنه يأكل الربا ، وتكلم في آخر ، وكان الهمداني الذكواني كبير الشأن، فقام وأخذ بيد أبي بكر وخرج به من الموت ، فكان أبو بكر يدعو له طول حياته ويدعو على أولئك الشهود. حكاها أبو نعيم الحافظ ثم قال: فاستجيب له فيهم منهم من احترق ، ومنهم من خلط وفقد عقله .

قال أحمد بن يوسف الازرق : سمعت أبا بكر بن أبي داود يقول : كل الناس مني في حل الا من رماني ببغض علي ــ رضي‌الله عنه ــ قال الحافظ ابن عدي: كان في الابتداء ينسب الى شيء من النصب، فنفاه ابن‌الفرات من بغداد فرده ابن عيسى فحدث وأظهر فضائل علي ، ثم تحنبل فصار شيخاً فيهم .

قلت : كان شهماً قوي‌النفس، وقع بينه وبين ابن‌جرير وابن صاعد وبين الوزير الذي قربه » [1].

اقول : في هذه الترجمة فوائد :

الاولى : أن ابن أبي داود كان مدلا بنفسه ومتكبرا ، شيخا زيفاً .. وهذه

١) سير أعلام النبلاء ــ مخطوط .

صفات ذميمة كما لايخفى على ناظر كتاب (احياء علوم الدين) وغيره .

الثانية : أنه كان ناصبياً معادياً لامير المؤمنين ـ عليه السلام ، وقد روى حديثاً لايرويه الا من كان كذلك .

الثالثة : أنه كان كثير الخطأ في الكلام على الحديث، كما قال الحافظ الدارقطني ، وقد نقله عنه الذهبي في (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) أيضاً .

الرابعة : أنه قد تكلم فيه جماعة من كبار الائمة منهم أبوه .

الخامسة : أنـه كان كذاباً كما قال أبوه وابراهيم الاصفهاني .

السادسة : أنه كان منسلخاً من العلم كما قال البغوي .

ترجمة ابن صاعد

وابن صاعد البغدادي القائل : «كفانا مـاقال فيه أبوه » من كبار الحفّاظ الثقات، وقد أثنى عليه كل من ترجم له، فقد قال الحافظ الذهبي في حوادث سنة ٣١٨ :

« وفيها يحيى بن محمد بن صاعد، الحافظ الحجة، أبو محمد البغدادي مولى بني هاشم ، في ذي القعدة وله تسعون سنة ، عني بالاثر وجمع وصنف وارتحل الى الشام والعراق ومصر والحجاز ، وروى عن مطين و طبقته .

وقال أبوعلي النيسابوري: لم يكن بالعراق في أقران ابن صاعد في فهمه، والفهم عندنا أجلّ من الحفظ ، وهـو فوق أبي بكـر بن أبي داود في الفهم والحفظ »[1].

وقال أيضاً :

---

١) العبر : حوادث سنة ٣١٨ .

« حافظ بغداد يحيى بن محمد بن صاعد ، وله تسعون سنة ، قال أبوعلي النيسابوري : هو عندنا فوق ابن أبي داود في الفهم والحفظ »[١].

وكذا قال اليافعي في تاريخه (مرآة الجنان وعبرة اليقظان) في حوادث السّنة المذكورة .

ترجمة ابراهيم الاصفهانى

وابراهيم الاصفهاني الذي قال : « أبو بكر بن أبي داود كذاب » من كبار الحفاظ كذلك ، قال السمعاني :

« وأما أبواسحاق ابراهيم بن أورمة بن سادس بن فروخ الحافظ الاصفهاني كان حافظاً مكثراً من الحديث ، وكان يتعبد ببغداد ...

روى عنه : أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني، واسماعيل بن أحمد ابن أصيب، ومحمد بن يحيى وغيرهم ، وتوفي ببغداد سنة ٢٧١ »[٢].

و قال الذهبي في حوادث سنة ٢٦٦ :

« وفيها مات ابرهيم بن أورمة أبو اسحاق الاصفهاني الحافظ أحد أذكياء المحدثين ... »[٣].

وقال الذهبي أيضاً :

«ابراهيم بن أورمة الامام الحافظ البارع أبواسحاق الاصبهاني مفيد الجماعة ببغداد ... قال الدارقطني: هو ثقة حافظ نبيل. وقال أبوالحسين ابن المنادي:

---

١) دول الاسلام : حوادث سنة ٣١٨ .

٢) الانساب : الاصبهانى .

٣) العبر : حوادث سنة ٢٦٦ .

مارأينا في معناه مثله ، وكان ينتخب على عباس الدوري. وقال أبونعيم الحافظ: فاق ابراهيم أورمة أهل عصره في المعرفة والحفظ ، وأقام بالعراق يكتبون عنه مدة بقائه .

قلت: لم ينتشر حديثه، لانه مات قبل محل الرواية ... »[1].

وهكذا ترجم له كل من :

الحافظ السيوطي في (طبقات الحفاظ) .

واليافعي في (مرآة الجنان وعبرة اليقظان) .

ترجمة البغوى

والبغوي الذي قال لما قرأ رقعة ابن أبي داود اليه : « أنت والله منسلخ من العلم » من كبار الحفاظ كذلك ، قال السمعاني بترجمته ماملخصه :

« وكان محدث العراق في عصره، عمرّ العمر الطويل حتى رحل الناس اليه وكتبوا عنه، وكان ثقة مكثراً، فهماً عارفاً بالحديث، سمع أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وعلي بن الجعد وخلف بن هشام ومحمد بن عبد الوهاب الحارثي .

روى عنه : يحيى بن محمد بن صاعد، وعلي بن اسحاق البحري ، وابن قانع، وحبيب بن الحسن القزاز، وأبو بكر الجعابي ، وابن حبان، وابن عدي وأبو بكر الاسماعيلي ، وأبو القاسم الطبراني ، وابن المقرى ، والدارقطني ، ومحمد بن المظفر ، وخلق كثير سوى هؤلاء .

قال أبو الحسن الدارقطني : كان أبو القاسم ابن منيع قل مايتكلم على

---

١) سير أعلام النبلاء ــ مخطوط .

الحديث فاذا تكلم كان كلامه كالمسمار في الساج .

وكانت ولادته سنة ٢١٣ . ومات سنة ٣١٧ »[١].

وقال الذهبي في حوادث سنة ٣١٧ ماملخصه :

« وكان محدثاً حافظاً مجوداً مصنفاً ، انتهى اليه علو الأسناد في الدنيا»[٢].

وقال الذهبي أيضاً في حوادث السنة المذكورة .

« وفيها مات مسند الدنيا المعمر الحافظ المصنف، أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي ببغداد ليلة الفطر، وعمر مائة وأربع سنين »[٣].

وقال السيوطي : «البغوي الحافظ الكبير الثقة ، مسند العالم ، أبو القاسم عبدالله بن محمدبن عبدالعزيز بن المرزبان البغوي الأصل البغدادي، ابن بنت أحمد ابن منيع، ولد في رمضان سنة ٢١٣، وسمع ابن الجعد ، واحمد ، وابن المديني وخلقاً، وصنف معجم الصحابة ، والجعديات ، وطال عمره وتفرد في الدنيا .

قال ابن أبي حاتم : أبو القاسم يدخل في الصحيح . وقال الدارقطني : كان قل أن يتكلم على الحديث ، فاذا تكلم كان كلامه كالمسمار في الساج ، ثقة جليل امام ، أقل المشايخ خطأ . وقال الخطيب : حافظ عارف .

توفي ليلة عيد الفطر سنة ٣١٧ عن مائة وثلاث سنين»[٤].

الشهود على روايته الحديث الموضوع

وأما قصة الحديث الذي ذكره الذهبي ثم قال : « هذا باطل وافك مبين »

---

١) الانساب ــ البغوى .

٢) العبر : حوادث سنة ٣١٧ .

٣) دول الاسلام: حوادث سنة٣١٧ .

٤) طبقات الحفاظ/٣١٢، وتاريخ الوفاة فيه : ٢١٤ . وفيه بدل « الخطيب » ، « الخليلى » .

والذي كاد ابن أبي داود يقتل بسببه ، فان المقصود من « فلان » فيه ، هو «أمير المؤمنين علي عليه السلام » . وقد شهد على تفوه ابن أبي داود بهذا الافك المبين والبهتان العظيم ثلاثة من كبار الحفاظ :

١ ـ محمد بن يحيى بن منده

٢ ـ محمد بن العباس أبو جعفر الاخرم

٣ ـ أحمد بن علي بن الجارود

ترجمة ابن منده

وابن منده ذكره الحافظ الذهبي في حوادث سنة ٣٠١ قائلا: «وفيها محمد ابن يحيى بن منده الحافظ الامام أبو عبد الله الاصفهاني جد الحافظ الكبير محمد بن اسحاق بن مندة ، روى عن لوين وأبي كريب وخلق .

قال أبو الشيخ : كان استاذ شيوخنا وامامهم. وقيل: انه كان يجاري أحمد ابن الفرات الرازي وينازعه »[١].

وكذا قال اليافعي بترجمته من تاريخه [٢].

وقال الصلاح الصفدي : « محمد بن يحيى بن منده ـ الحافظ المشهور أبو عبد الله صاحب تاريخ اصبهان ، كان أحد الحفاظ الثقات ، وهو من أهل بيت كبير خرج منهم جماعة من العلماء لم يكونوا عبديين ، وانما أم الحافظ أبي عبد الله المذكور كانت من عبد ياليل ... »[٣].

وترجم له السيوطي في طبقاته ووصفه بالحافظ الرحّال[٤].

---

١) العبر: حوادث سنة ٣٠١ .

٢) مرآة الجنان: حوادث سنة ٣٠١ .

٣) الوافي بالوفيات٥/١٨٩ .

٤) طبقات الحفاظ/٣١٣ .

ترجمة الاخرم

وقال السيوطي بترجمة أبي جعفر الاخرم :

«ابن الاخرم الحافظ الامام أبوجعفر محمد بن العباس بن أيوب الاصبهاني ثقة محدث حافظ . مات سنة ٣٠١ »[١].

وقال الذهبي في حوادث السنة المذكورة :

« وفيها الحافظ أبو جعفر محمدبن العباس بن الاخرم الاصفهاني الفقيه ، روى عن أبي كريب وخلق »[٢].

الطبرى وابن أبى داود

وكماثبت نصب ابن أبي داود وعداوته لامير المؤمنين ـ عليه السلام ـ من كلام هؤلاء الاعلام وشهادتهم، كذلك ثبت من كلام محمد بن جرير الطبري فقد قال الحافظ الذهبي مانصه : « وقال محمد بن عبد الله القطان : كنت عند محمد بن جرير، فقال رجل: ابن أبي داود يقرأ على الناس فضائل علي ـ رضي الله عنه ـ فقال ابن جرير: تكبيرة من حارس »[٣].

وذكر الذهبي كلام الطبري هذا في (سير أعلام النبلاء) أيضاً الا أنه تعقبه هناك بقوله : «قلت : لايسمع هذا من ابن جرير للعداوة الواقعة بين الشيخين» .

أقول: ولكن ابن جرير ـ صاحب المذهب المستقل والامام المعتمد لدى

---

١) طبقات الحفاظ/٣١٥ .

٢) العبر: حوادث سنة ٣٠٢ .

٣) ميزان الاعتدال ٢/٤٣٣ .

أهل السنة قاطبة ـ حتى لقد فضله وقدمه ابن تيميـة في منهاجه على الامامين العسكريين عليهما السلام، كما قد اعتمد عليه الذهبي نفسه في أمور مهمة جداً ـ أجل من أن يطعن في رجل وينسبه الى أمر فظيع ومذهب شنيع تبعاً لهواه وبدافع العداوة والبغضاء .

دفاع الذهبي

ثم ان الذهبي شكك في تكلم أبي داود في ابنه وحاول توجيهه، فقال بعد كلامه السابق :

«قلت: لعل قول أبيه فيه ـ ان صح ـ أرادالكذب في لهجته لافي الحديث وانه حجة فيما ينقله، أو كان يكذب ويوري في كلامه . ومن زعم أنه لايكذب فهو أرعن ، نسأل الله تعالى لسلامة من عثرة السيئات .

ثم انه شاخ وارعوى ولزم الصدق والتقى ... »

أقول : لكن هذا التشكيك مندفع بما نقله هو في (ميزان الاعتدال) عن ابن عدي وابن صاعد .

وأما تأويله ، فنقول : ان لم يكن ابن أبي داود كاذباً في حديثه وفيما ينقله ـ على مازعم ـ فان مجرد كذبه في لهجته يكفي لاثبات فسقه وعدم جواز الاعتماد على روايته .

ثم ان التورية ، ان كانت جائزة فالقول بانه «كذب» غير صحيح ، وان لم تكن جائزة فلا جدوى لهذا التأويل ، اذ تكون التورية والكذب حينئذ على حد سواء .

وأما قوله : « ثم انه شاخ وارعوى ولذم الصدق والتقى » اعتراف منه بكونه «كاذبا» ومرتكباً لهذه الصفة القبيحة والذنب الكبير ...

هذا وكأن الذهبي قدشعر بعدم ترتب فائدة على هذه التأولات، فلم يذكرها بترجمة ابن أبي داود في (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) .

كما لم يتعرض الحافظ ابن حجر في (لسان الميزان) للذب عن ابن أبي داود بهذه الوجوه السخيفة .

والجدير بالذكر اعتراف الذهبي برداءة بعض عبارات ابن أبي داود ، ونحوسة بعض كلماته بالنسبة الى فضيلة من فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو «حديث الطير» ... فقد قال في (سير أعلام النبلاء) .

«قال أبو أحمد ابن عدي: سمعت علي بن عبدالله الداهري يقول: سألت ابن أبي داود عن حديث الطير فقال :ان صح حديث الطير، فنبوة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ باطلة ، لانه حكى عن حاجب النبي صلى الله عليه وسلم خيانة ـ يعني أنساً ـ وحاجب النبي صلى الله عليه وسلم لايكون خائناً .

قلت: هذه عبارة ردية وكلام نحس، بل نبوة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ حق قطعي إن صح خبر الطير وان لا يصح ، وما وجه الارتباط ؟ .

هذا أنس قد خدم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل جريان القلم، فيجوز أن تكون قصة الطائر في تلك المدة، فرضنا أنه كان محتلماً، ماهو بمعصوم من الخيانة، بل فعل هذه الخيانة متأولا، ثم انه حبس علياً عن الدخول كما قيل، فكان ماذا ؟ والدعوة النبوية قد نفذت واستجيبت ، فلو حبسه أو ردّه مرّات مابقي يتصور أن يدخل ويأكل مع المصطفى سواه ، اللهم أن يكون النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قصد بقوله: «ائتني بأحب خلقك اليك يأكل معي» عدداً من الخيار يصدق على مجموعهم أنهم أحب الناس الى الله، فنقول: الصديقون والانبياء، فيقال: فمن أحب الانبياء كلهم الى الله تعالى ؟ فنقول: محمد وابراهيم وموسى ، والخطب في ذلك يسير .

وأبو لبابة ـ مع جلالته ـ بدت منه خيانة ، حيث أشار لبني قريظة الـى خيانة وتاب الله عليه. وحاطب بدت منه خيانة فكاتب قريشاً بأمر يخفى بـه نبي الله ـصلى الله عليه وسلمـ من غزوهم . وغفر الله لحاطب مع عظم فعله رضي الله عنه .

وحديث الطير ـ على ضعفه ـ فله طرق جمة ، وقد أفردتها في جزء ولـم يثبت، ولا أنا بالمعتقد بطلانه، وقدأخطأابن أبيداود فيعبارته وقوله، ولهعلى خطئه أجر واحد، وليس منشرط الثقة أن لايخطيء ولايغلط ولايسهو، والرجل فمن كبار علماء الاسلام، ومن أوثق الحفاظ ـ رحمه الله تعالى .

قال ابنه عبدالاعلى : توفي أبي وله ست وثمانون سنة وأشهر» .

تكملة

وقد روى ابن أبي داود حديثاً موضوعاً في فضائل السور وهو يعلـم أنّه موضوع ،.قال ابن الجوزي بعد أن ذكره وبيـّن كونه موضوعاً :

«وانما عجبت من أبيبكر بن أبيداود كيف فرّقه ـيعني هذا الحديثـ على كتابه الذي صنـّفه في فضائل القرآن، وهو يعلم أنه حديث محال .

ولكن شره بذلك جمهور المحدّثين ، فان من عادتهم تنفيق حديثهم ولو بالبواطيل، وهذا قبيح منهم، لانه قد صح عن رسول الله ـصلىاللهعليهوسلمـ أنه قال: من حدّث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين» [1].

وقال السيوطي: « وانما عجبت من أبيبكر بن أبي داود كيف أورده في كتابه الذي صنـّفه في فضائل القرآن، وهويعلم أنه حديث محال مصنوع بـلا

---

١) الموضوعات ١/٢٤٠ .

شك، ولكن انما حمله على ذلك الشره»[١].

أقول : وكأنّ السيوطي استحيى من أن يذكر الحديث الذي ذكره ابن الجوزي في ذيل كلامه، فاكتفى بهذا القدر في التشنيع على ابن أبيداود .

ولكن الاحاديث في ذم رواية الاكاذيب مع العلم بكذبها كثيرة، قالمسلم ابن الحجاج :

«ودلت السنة علىنفي رواية المنكرمن الاخبار،كنحو دلالة القرآن على نفي خبر الفاسق، وهو الأثر المشهور عن رسولالله ـ صلى اللهعليه وسلم ـ: من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين .

وأيضاً فيه عن أبيهريرة قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ماسمع»[٢].

وقال النووي ـ بشرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من كذبعلي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» ـ:

« فيه تحريم رواية الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعاً أو غلب على ظنه وضعه . فمن روى حديثاً علم أو ظنّ وضعه فهو داخل في هذا الوعيد ، مدرج [مندرج] في جملة الكاذبين على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويدل عليهم أيضاً الحديث السابق : من حدّث عني بحديث يرى أنه كذب ، فهو أحد الكاذبين»[٣].

---

١) اللالى المصنوعة ٢٢٧/١ .

٢) صحيح مسلم ٧/١ .

٣) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج١٠٠/١ .

[۶]

عدم روایة ابی حاتم
حدیث الغدیر

وأما تمسك الرازي بعدم اخراج أبي حاتم حديث الغدير ، أو قدحه فيه، فالجواب عنه بوجوه :

١ . أبو حاتم متعنت

ان قدح أبي حاتم في حديث الغدير ـ ان ثبت ـ دليل آخر من أدلة تعنته في الرجال ، وبرهان على عداوته لامير المؤمنين ـ عليه الصلاة والسلام ، وتعصبه الشديد تجاه فضائله ومناقبه الثابتة بالتواتر ...

ولقد نص على تعنت أبي حاتم ، وأنه كان كثير الجرح في الرواة بدون تورع وبغير دليل، جميع علماء الرجال وأئمة الجرح والتعديل ... واليك بعض الشواهد على ذلك :

قال الذهبي بترجمة أبي حاتم : « اذا وثق أبو حاتم رجلا فتمسك بقوله ، فانه لايوثق الا رجلا صحيح الحديث، واذا لين رجلا أو قال فيه : لانحتج به فلا ، توقف حتى ترى ماقال غيره فيه ، وان وثقه أحد فلا تبن على تجريح أبي حاتم ، فانه متعنت في الرجال ، قد قال في طائفة من رجال الصحاح : ليس بحجة ، ليس بقوي، أو نحو ذلك »[1].

---

١) سير اعلام النبلاء ـ مخطوط .

وقال الذهبي بترجمة أبي زرعة الرازي : « يعجبني كثيراً كلام أبي زرعة في الجرح والتعديل يبين عليه الورع والخبرة ، بخلاف رفيقه أبي حاتم فانه جراح »[١].

وقال الذهبي بترجمة أبي ثورالكلبي : «ابراهيم بن خالد أبو ثورالكلبي، أحد الفقهاء الاعلام، وثقة النسائي والناس ، وأما أبو حاتم فتعنت وقال: يتكلم بالرأي فيخطيء ويصيب، ليس محله محل المستمعين في الحديث . فهذا غلو من أبي حاتم سامحه الله .

وقد سمع أبو ثور من سفيان بن عيينة ، وتفقه على الشافعي وغيره ، وقد روي عن أحمد بن حنبل أنه قال : هو عندي في مسلاخ سفيان الثوري .

قلت : مات سنة ٢٤٠ ببغداد وقد شاخ »[٢].

٢. ابو حاتم ممن قدح في البخاري

لقد تقدّم سابقاً أنّ أبا حاتم الرازي من جملة المحدّثين الذين طعنوا و قدحوا في محمّد بن اسماعيل البخاري وكتابه المعروف بالصّحيح، فمن العجيب ذكر الرازي ايّاه فيمن قدح في حديث الغدير ، لا سيّما مع ثبوت كونه جرّاحاً متعنّتاً ،و أنه كان كثير الجرح والقدح في الرجال من غير دليل.

واذا كان جمهور أهل السنة لا يعبأون بقدحه في البخاري ، فان الشيعة والمنصفين من العلماء لايعبأون بقدحه في هذا الحديث، ولايصغون الى اعتماد الفخر الرازي على ذلك ، فانه ليس الا تعنتاً وتعصباً مقيتاً ...

بل لقد نقل عن بعضهم اللعنة على من تكلم في البخاري فقد قال السبكي:

---

١) سير أعلام النبلاء .

٢) ميزان الاعتدال ١ / ٢٩ .

«وقال أبو عمرو أحمد بن نصر الخفاف : محمد بن اسماعيل أعلم بالحديث من اسحاق بن راهويه ، و أحمد بن حنبل و غيرهما بعشرين درجة ، ومن قال فيه شيئاً فمني عليه ألف لعنة »[1].

ولاريب في سقوط الملعون عن درجة الاعتبار ...

٣ . نسبة أبى حاتم كتاباً للبخارى الى نفسه

ومما يذكر عن أبي حاتم الرازي أنه نسب كتاباً لمحمد بن اسماعيل البخاري الى نفسه ، فقد قال السبكي ما نصه :

« وقال أبو حامد الحاكم في الكنى : عبدالله بن الديلمي أبو بسر ، وقال البخاري ومسلم فيه : أبو بشر ـ بشين معجمة ـ . قال الحاكم : وكلاهما أخطأ في علمي ، انما هو أبو يسر ، وخليق أن يكون محمد بن اسماعيل مع جلالته ومعرفته بالحديث اشتبه عليه ، فما نقله مسلم في كتابه تابعه على زلته . ومن تأمل كتاب مسلم في الاسماء والكنى علم أنه منقول من كتاب محمد بن اسماعيل حذو القذة بالقذة ، حتى لايزيد عليه فيه الا مايسهل عده ، وتجلد في نقله حق الجلادة اذ لم ينسبه الى قائله .

وكتاب محمّد بن اسماعيل في التاريخ كتاب لم يسبق اليه ، ومن ألّف بعده شيئاً في التاريخ أو الاسماء أو الكنى لم يستغن عنه ، فمنهم من نسبه الى نفسه مثل أبي زرعة وأبي حاتم ومسلم ، ومنهم من حكاه عنه ، فالله يرحمه فانه الذي أصل الاصول »[2].

---

١) طبقات الشافعية للسبكى ٢ / ٢٢٥ ترجمة البخارى .

٢) طبقات السبكى ١ / ٢٢٥ ــ ٢٢٦ .

وهذا الّذي صنع أبو حاتم من أشنع الاشياء وأقبحها ،قال الشيخ سالم السّنهوري ـ الّذي ترجم له المحبي في خلاصة الاثر ٢/٢٠٤ ـ : « و ألزم العزو غالباً الاّ فيما أنقله من شروح الشيخ بهرام والتوضيح وابن عبدالسّلام وابن عرفة ، فلا أعزو لها غالباً الاّ ما كان غريباً ،أو ذكره في غير موضعه ، أو لغرض من الاغراض .

وقد ذكر ابن جماعة الشافعي في منسكه الكبير أنّه صحّ عن سفيان الثوري أنّه قال : أنّ نسبة الفائدة الى مفيدها من الصّدق في العلم و شكره ، فانّ السكوت عن ذلك من الكذب في العلم وكفره »[1].

٤ . المعارضة برواية ابنه

ثم ان مانسبه الرازي الى أبي حاتم معارض برواية ابنه عبدالرحمن بن أبي حاتم الحافظ نزول آية التبليغ في يوم الغدير في مولانا أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ ، قال الحافظ السيوطي :

«وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الاية ـ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ـ على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم غدير خم في علي بن أبي طالب »[2].

---

١) تيسير الملك الجليل لجمع الشروح وحواشى الشيخ خليل .

٢) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ٢/٢٩٨ .

رد الرازي على نفسه

وبعد ... فقد اعترف الفخر الرازي بأن « من خالف الشيعة انما يروون أصل الحديث للاحتجاج به على فضيلة عليّ » ، فحديث الغدير ـ باعتراف الرازي ـ من مرويات أهل السنة، وهم يجعلونه من فضائل مولانا أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ ...

وللرازي كلمات اخرى في هذا المضمار كذلك سننقلها .

وهلا كان من المناسب أن تكون كلمته هذه نصب عينيه، لئلا ينكر صحة حديث الغدير ؟ وحتى لا يتشبث بتعنت هذا وتعصب ذاك لمناقشته .

واليك نصوص عبارات الفخر الرازي في كتبه المختلفة :

قال في نهاية العقول :

« ثم ان سلمنا صحة أصل الحديث ، ولكن لانسلم صحة تلك المقدمة وهي قوله ـ عليه السلام ـ ألست أولى بكم من انفسكم .

وبيانه: ان الطرق التي ذكرتموها في تصحيح أصل الحديث لايمكن دعوى التواتر فيها ، ولا يمكن أيضاً دعوى اطباق الامة على قبولها ، لان من خالف الشيعة انما يروون أصل الحديث للاحتجاج به على فضيلة علي ـ رضي الله

عنه ، ولايروون هذه المقدمة »[١].

كما صرح فيه بأن الامة روت هدا الحديث .

وقال في أربعينه مانصه .

« وأما الشبهة الثانية عشر ـ وهى التمسك بقوله عليه السلام : مـن كنت مولاه فعلي مولاه . فجوابها من وجوه :

الاول : أنه خبر واحد .

قوله: الامة اتفقت علىصحته، لان منهم من تمسك به في فضل [تفضيل] علي ، ومنهم من تمسك به في امامته .

قلنا : تدعى أن كل الامامة قبلوه قبول القطع أو قبول الظن .

الاول : ممنوع وهو نفس المطلوب .

والثاني : مسلم وهو لاينفعكم في مطلوبكم ... »[٢].

وقال في تفسيره ـ في الاقوال في شأن نزول آية التبليـغ :

« العاشر ـ نزلت هذه الايةفي فضل علي، ولما نزلت هذه الاية أخذ بيده فقال : من كنت مولاه فعلي ،ولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

فلقيه عمر ـ رضي الله عنه ـ فقـال : هنيئاً لك ياابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كـل مؤمن ومؤمنة .

وهو قول ابن عباس ، والبراء بن عازب ، ومحمد بن علي » [٣].

---

١) نهاية العقول للفخر الرازى .

٢) الاربعين/٤٦٢ .

٣) تفسير الرازى١٢/٤٩ .

[٧]

تفنيد المعارضة بقوله (ص) :
«قريش والانصار و ... موالي دون الناس ... »

وقد عارض الفخر الرازي حديث الغدير بقوله صلى الله عليه وآله وسلم ـ:
« قريش والانصار وجهينة ومزينة وأسلم وغفار موالي دون الناس كلهم، ليس لهم موالي دون الله ورسوله » .
ولكن هذه المعارضة باطلة لوجوه :

١ . انه من أخبار المخالفين

ان هذا الحديث من أخبار أهل السنة، قد انفردوا بروايته، فلاحجية له عند أهل الحق الشيعة الامامية حتى يقابل حديث الغدير .

بل ان التمسك والاستدلال بأحاديث أهل السنة لايفيد لافحام الشيعة مطلقاً، ولايجوز للمناظر أن يلزم خصمه الا بما رواه قومه في كتبهم المعتبرة وبأسانيدهم المعتمدة ، ولذا ترى (الدهلوى) يدعي في مقدمة (تحفته) الالتزام بأن لايستدل الا بكتب الشيعة ، ليتمّ له مراده ويثبت مرامه في الاحتجاج معهم .

٢ . ليس من الاحاديث المشتهرة

بل ليس هذا الحديث من الاحاديث المتفق على روايتها لدى أهل السنة

أنفسهم أيضاً ، فلم يرد في كتبهم الا قليلا ، بل لم يرو في جميع صحاحهم ، وقد أوضح ابن الاثير أنه مما تفرد به الشيخان[1].

٣ . هو خبر واحد عن أبى هريرة

ثم هو من أخبار الاحاد ، اذ لم يخرجه الشيخان عن غير أبي هريرة ، وهذا لايصلح لان يذكر في مقابلة حديث رواه أكثر من مائة صحابي ، من اصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ، ومنهم أبو هريرة نفسه ...

٤ . حديث الغدير برواية أبى هريرة

فقد روى أبوهريرة حديث الغدير واعترف بصحته وسماعه اياه من رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في غديرخم ...

قال الخوارزمي : « قال الاصبغ : دخلت على معاوية وهو جالس على نطع من الادم متكيأ على وسادتين خضراويتين عن يمينه عمرو بن العاص وحوشب وذوالكلاع ، وعن يساره أخوه عتبة وابن عامر وابن كريز والوليد بن عقبة وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وشرحبيل بن السمط، وبين يديه أبو هريرة وأبو الدرداء والنعمان بن بشير وأبو أمامة الباهلي .

فلما قرأ الكتاب قال : ان عليا لايدفع الينا قتلة عثمان .

فقلت له : يامعاوية لاتعتل بدم عثمان، فانك تطلب الملك والسلطان، ولو كنت أردت نصرته حياً ، ولكنك تربصت به لتجعل ذلك سبباً الى وصولك الى الملك . فغضب .

فأردت أن يزيد غضبه فقلت لابي هريرة: ياصاحب رسول الله! اني أحلفك

١) جامع الاصول ١٠ / ١٢٦ .

بالله الذي لااله الا هو عالم الغيب والشهادة ، وبحق حبيبه المصطفى ـ عليه السلام ـ الا أخبرتني أشهدت غدير خم ؟

قال : بلى شهدته .

قلت : فما سمعته يقول في علي ؟

قال : سمعته يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله .

قلت له : فاذن أنت واليت عدوه وعاديت وليه .

فتنفس أبو هريرة الصعداء وقال : انا لله وانا اليه راجعون

فتغير معاوية عن حاله وغضب وقال : كف عن كلامك ...»[1].

٥ . أبو هريرة كذاب

هذا كله بناء على توثيق أبي هريرة، ولكن أبا هريرة لم يكن ثقة في حديثه عن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لدى كبار الصحابة ومن دونهم ...

فمن الصّحابة الّذين كذّبوه: أمير المؤمنين عليّ ، و عمر بن الخطّاب وعثمان بن عفّان ، وعبد الله بن الزبير ، وعائشة بنت أبي بكر ... كما لا يخفى على من راجع كتاب (الردّ على من قال بتناقض الحديث لابن قتيبة) و(عين الاصابة فيما استدركته عائشة على الصحابة للسيوطي) و (التاريخ لابن كثير) و غير ذلك .

بل رووا عن أبي هريرة نفسه قوله مخاطباً لاصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ : « ألا انكم تحدّثون أنّي أكذب على رسول الله ـ

١) مناقب علي بن أبي طالب، لاخطب خطباء خوارزم/ ١٣٤ ـ ١٣٥ .

صلّى الله عليه وآله و سلّم ـ ... » راجع (الجمع بين الصّحيحين) و (المفاتيح في شرح المصابيح) وغيره من الشروح .

بل ثبت انّ عمر نهاه عن التحديث قائلا له : «لتتركنّ الحديث عن رسول الله أو لالحقنّك بأرض دوس » ، وقد روي هذا الكلام بلفظ آخر والمعنى واحد ... أنظر (الاصول للسّرخسي) و(التاريخ لابن كثير) وغيرهما .

وأما قصة عزل عمر اياه عن البحرين فمشهورة ، وممن رواها بالتفصيل :

١ ـ ابن عبد ربه في العقد الفريد

٢ ـ جار الله الزمخشري في الفائق في غريب الحديث

٣ ـ ياقوت الحموي في معجم البلدان

٤ ـ ابن كثير الدمشقي في تاريخه

ومن التابعين والفقهاء الذين كذبوه وصرحوا بعدم الثقة به : «أبو حنيفة» فقد رووا عنه قوله : «أترك قولي بقول الصحابة الا ثلاثة منهم : أبو هريرة ، وأنس بن مالك وسمرة بن جندب» راجع (روضة العلماء للزندوبستي) و(كتائب أعلام الاخيار للكفوي) وغيرهما .

ومنهم: عيسى بن أبان الفقيه الحنفي، فقد ذكر عنه الزندوبستي قوله: «أقلد أقاويل جميع الصحابة الا ثلاثة منهم: أبو هريرة ووابصة بن معبد، وأبو سنابل ابن بعك » .

ومنهم : جماعة من الحنفية، كذبوا أبا هريرة في حديث المصراة كما في (المحلى لابن حزم) و (فتح الباري لابن حجر) وغيرهما .

ومنهم : محمد بن الحسن الشيباني ... كما في (المحلى) في مسألة ان البائع أحق بالمتاع اذا أفلس ...

٦. وجوه القدح في أبي هريرة

هذا بالاضافة الى وجوه اخرى في القدح والطعن في أبي هريـرة ، وهي امور يكفي كل منها لسقوطه عن درجة الأعتبار، أو يفيد فسقه بوضوح، واليك بعضها :

الف ـ كان يلعب بالشطرنج : قال الدميري :«وروى الصعلوكي تجويزه ـ أي الشطرنج ـ عن عمر بن الخطاب والحسن البصري والقاسم بن محمد وأبي قلابة وأبي مجلز وعطاوالزهري وربيعة بن عبدالرحمن وأبي زناد، رحمهم الله .

والمروي عن أبي هريرة من اللعب به مشهور في كتب الفقه»[١].

وقال ابن الاثير: «وفي حديث بعضهم، قال: رأيت أبا هريرة يلعب بالسدر والسدر لعبة يقامر بها ... »[٢].

وكذا قال محمد طاهر الكجراتي الفتني[٣].

ولايب في أن الشطرنج حرام . وقال ابن تيمية :

«مذهب جمهور العلماء أن الشطرنج حرام، وقد ثبت عن علي بن أبي طالب مرّ بقوم يلعبون بالشطرنج، فقال: ماهذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون. وكذلك النهي عنها معروف عن أبي موسى وابن عباس وابن عمر وغيرهم من الصحابة. وتنازعوا في [أن] أيّهما أشد تحريماً الشطرنج أوالنرد ، فقال مالك :

---

١) حياة الحيوان : « الهر» .

٢) النهاية في غريب الحديث : « السدر » .

٣) مجمع البحار : « السدر » .

الشطرنج أشد من النرد . وهذا منقول عن ابن‌عمر ، وهذا لانها تشغل القلب بالفكر الذي يصد عن ذكر الله وعن الصلاة أكثر من النرد. وقال أبوحنيفة وأحمد: النرد أشد»[١] .

ب ـ كان مخلطاً: قال ابن كثير الدمشقي: «وقال مسلم بن الحجاج: ثنا عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ، ثنا مروان الدمشقي ، عن الليث بن سعد ، حدثني بكير بن الاشج ، قال : قال لنا بشر بن سعيد: اتقوا الله وتحفّظوا من الحديث، فوالله لقد رأيتنا نجالس أباهريرة فيحدث حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن كعب وحديث كعب عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

وفي رواية: يجعل ماقاله كعب عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وماقاله رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن كعب ، فاتقوا الله وتحفّظوا في الحديث»[٢].

ج ـ كان مدلساً : قال ابن كثير : « وقال يزيد بن هارون : سمعت شعبة يقول: أبوهريرة كان يدّلس. أي: يروى ماسمعه من كعب وماسمعه من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولايبين، [يميّز] هذا من هذا، ذكره ابن‌عساكر .

وكان شعبة يشير بهذا الى حديثه : من أصبح جنباً فلاصيام له . فانه لما حوقق عليه ، قال : أخبرنيه مخبر ولم أسمعه من رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلم»[٣].

د ـ كان متروكاً: قال ابن كثير: «وقال شريك، عن مغيرة، عن ابراهيم: قال: كان أصحابنا يدعون من حديث أبي‌هريرة .

---

١) منهاج السنة ٩٨/٢ .
٢) تاريخ ابن‌كثير ١٠٩/٨ مع اختلاف .
٣) تاريخ ابن‌كثير ١٠٩/٨ .

وروى الاعمش، عن ابراهيم، قال: ماكانوا يأخذون من كل حديث أبي هريرة .

قال الثوري، عن منصور، عن ابراهيم، قال: كانوا يرون في أحاديث أبي هريرة شيئاً، وماكانوا يأخذون من حديثه الا ماكان من حديث صفة جنة أونار أو حث على عمل صالح أونهي عن شيء جاء القرآن به» .

قال ابن كثير: « وقد انتصر ابن عساكر لابي هريرة وردّ هذا الذي قاله ابراهيم النخعي ، وقد قال ماقاله ابراهيم طائفة من الكوفيين والجمهور على خلافهم . وقد كان أبو هريرة من الصدق والحفظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم» [1].

هـ ـ كان يلقى نفسه بين الصبيان: قال ابن قتيبة: «روى عفان، عن حمّاد ابن سلمة، عن ثابت ، عن أبي رافع، قال : كان مروان ربما استخلف أباهريرة على المدينة، فيركب حماراً قد شد عليه برذعه وفي رأسه حبل من ليف، فيسير فيلقى الرجل فيقول : الطريق الطريق، قد جاء الامير .

وربما أتى الصبيان وهم يلعبون بالليل لعبة الغراب، فلايشعرون بشيء حتى يلقى نفسه بينهم ويضرب برجليه فيفزع الصبيان فيتفرقون [فيفرون] .

وربما دعاني الى عشائه بالليل فيقول : [أ] دع العراق للامير، فأنظر فاذا هو ثريد بزيت» [2].

وقال ابن كثير: «وقال حمّاد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي رافع: كان مروان ربما استخلف أباهريرة على المدينة ، فيركب الحمار ويلقى الرجل فيقول : الطريق ، قد جاء الامير ـ يعني نفسه ـ ، وكان يمر بالصبيان وهم يلعبون بالليل

---

١) تاريخ ابن كثير ٨/١٠٩ ـ ١١٠ .

٢) المعارف ٢٧٨ .

لعبة الغراب وهو أمير ، فلا يشعرون الا وقد ألقى نفسه بينهم ويضرب برجليه ، كأنه مجنون ، يريد بذلك أن يضحكهم ، فيفزع الصبيان منه ويفرون عنه ههنا وههنا يتضاحكون» [١].

و ـ كان يعجبه أكل المضيرة عند معاوية: قال جار الله محمود الزمخشري: «أبو رافع :كان أبوهريرة ربما دعاني الى عشائه فيقول: أدع العراق للامير ، فأنظر فاذا هو ثريد. وكان يقول: التمر أمان من القولنج ، وشرب العسل على الريق أمان من الفالج ، وأكل السفرجل يحسن اللون والولد، وأكل الرمان يصلح الكبد، والزبيب يشد العصب ويذهب الوصب والنصب، والكرفس يقوي المعدة ويطيّب النكهة، والعدس يرقّ القلب ويذرف الدمعة، والقرع يزيد في اللب ويرق البشر، وأطيب اللحم الكتف وحواشي فقار الظهر .

وكان يديم الهريسة والفالوذجة ويقول: هما مادة الولد. وكان تعجبه المضيرة كثيراً فيأكلها مع معاوية . واذا حضرت الصلاة صلى خلف علي ـ رضي الله عنه ـ، فاذا قيل له، قال: مضيرة معاوية أدسم وأطيب، والصلاة خلف علي أفضل، فكان يقال له: شيخ المضيرة» [٢].

وقال الزمخشري أيضاً : «كان أبوهريرة يقول: اللهم ارزقني ضرسا طحوناً ومعدة هضوماً ودبراً نثورا» [٣].

أقول: وكل هذا يدل على شره أبي هريرة وجشعه وميله الى الدنيا وأهلها ولذاتها، وهذه الخصال لاتجتمع مع الزهادة والورع والعدالة ...

---

١) تاريخ ابن كثير ١١٣/٨ .
٢) ربيع الابرار ـ مخطوط .
٣) نفس المصدر ـ مخطوط .

ز ـ كان يعادي علياً ويوالي عدوه: والشواهد على ذلك كثيرة جداً...

٧ . نظرات في سند الحديث

وبعد، فان ـ من شرط المعارضة صلاحية الحديث الذي يقصد جعله معارضاً ـ من جميع الجهات لهذا الغرض . ومع الغض عن الوجوه المذكورة حول هذا الحديث المزعوم ، فان هذا الحديث مخدوش في نفسه من حيث السند، ونحن نوضح ذلك فيما يلي :

١ ـ في طريق الحديث : « سفيان الثوري »

ثم ان في طريق هذا الحديث «سفيان الثوري» ، قال البخاري : « حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان، عن سعد بن ابراهيم، عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة ، قال : قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : قريش والانصار وجهينه ومزينة وأسلم وغفار وأشجع موالي، ليس لهم مولى دون الله ورسوله»[١].

وقال مسلم: « حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير، حدثنا أبي، حدثنا سفيان عن سعد بن ابراهيم، عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج، عن أبي هريرة ...»[٢]

اعتراض الثوري على امام اهل البيت

ولم تكن بين «الثوري» و«الامام الصادق عليه السلام» أية صلة من صلات المودة والمحبة ، بل لقد اعترض على الامام عليه السلام في أبسط الاشياء وهو

١) صحيح البخاري ٤/٢٢٠ .

٢) صحيح مسلم ١٧٨/٧ .

الامام المعصوم من الزلل والمأمون من الفتن، هو من أهل بيت دل الكتاب والسنة على عصمتهم ووجوب متابعتهم ومحبتهم ...

وقد روى اعتراض الثوري على سادس أئمة أهل البيت عليهم السلام اذ دخل عليه فرآى عليه جبة من خز فقال: « ليس هذا من لباسك » . ولم يعلم المسكين ان الامام عليه السلام كان قد لبس تحته ثوباً من شعر خشن. أما الامام فكان يعلم أن الثورى كان قد لبس تحت جبته الخشنة قميصاً كان أرق من بياض البيض، « فخجل سفيان » ثم قال له: « ياثوري لاتكثر الدخول علينا تضرنا ونضرك » .

هذا هو الثوري الصوفي الزاهد !؟ وهذه سيرته مع امام أئمة الدنيا علماً وعملا ... ونحن لانعتمد على رواية هكذا انسان ولانستدل بحديثه الا من باب الالزام ...

وقد روى قصته مع الامام الصادق عليه السلام جمع من علماء أهل السنة الاعلام، قال الشعراني بترجمة الامام: «ودخل عليه الثوري ـ رضي الله عنه ـ فرأى عليه جبة من خز ، فقال له : انكم من بيت النبوة تلبسون هذا ؟ فقال : ماتدري ؟ أدخل يدك ، فاذا تحته مسح من شعر خشن . ثم قال : ياثورى أرني ماتحت جبتك . فوجد تحتها قميصاً أرق من بياض البيض . فخجل سفيان . ثم قال : ياثوري لاتكثر الدخول علينا تضرنا ونضرك »[١].

وروى أبونعيم الحافظ والحافظ الذهبي [٢] وابن طلحة [٣] ـ واللفظ للاول ـ: «حدثنا أبوأحمد محمد بن أحمد الغطريفي، ثنا محمد بن أحمد بن مكرم الضبي،

١) لواقح الانوار فى طبقات الاخيار ١/٣٢ .
٢) تذهيب التهذيب : مخطوط .
٣) مطالب السئوال ٢/٥٦ .

ثنا علي بن عبدالحميد، ثنا موسى بن مسعود، ثنا سفيان الثوري، قال: دخلت على جعفر بن محمد وعليه جبة خز [دكناء] وكساء خز أندجاني [ايرجاني]، فجعلت أنظر اليه تعجباً [معجباً] فقال لي: ياثوري مالك تنظر الينا، لعلك تعجبت مما ترى [رأيت] ؟ قال: قلت: يابن رسول الله! ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك. فقال لي: ياثوري كان ذلك زماناً مقفراً مقتراً، وكانوا يعملون على قدر اقفاره واقتاره.

وهذا زمان قد أسبل [أقبل] كل شيء فيه عز اليه . ثم حسر عن ردن جبته فاذا تحتها [جبة] صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل والردن عن الردن. فقال لي: ياثوري لبسنا هذا لله، وهذا لكم. فما كان لله [تعالى] أخفيناه وماكان لكم أبديناه»[١].

وروى أبونعيم أيضاً : «حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر ، ثنا محمد بن العباس، حدثني محمد بن عبدالرحمن بن غزوان، حدثني مالك بن أنس، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، قال: لما قال سفيان الثوري: لاأقوم حتى تحدثني . قال جعفر [قال له] : أما اني أحدثك وماكثرة الحديث لك بخير ياسفيان ... »[٢].

وروى سبط ابن الجوزي: «أخبرنا أبواليمن اللغوي، أنبأ القزاز، أنبأ الخطيب، أنبأ أبوبكر البرقاني، أنبأ أحمد بن ابراهيم الاسماعيلي ، عن محمد بن أبي القاسم السمناني، عن الخليل بن محمد الثقفي، عن عيسى بن جعفر القاضي، عن أبي حازم المدني، قال : كنت عند جعفر بن محمد . فجاء سفيان الثوري ، فقال له

---

١) حلية الاولياء ١٩٣/٣ .

٢) المصدر ١٩٣/٣ .

جعفر: أنت رجل يطلبك السلطان وأنا أتقي السلطان. فقال سفيال: حدثني حتى أقوم ...» [١].

وروى ابن الصباغ المالكي [٢] والعيدروس [٣] ـ واللفظ للاول ـ :

«قال ابن أبي حازم : كنت عند جعفر الصادق اذ جاء الآذن فقال : سفيان الثوري بالباب. فقال: ائذن له. فدخل فقال له جعفر: ياسفيان! انك رجل يطلبك السلطان في أكثر الاحيان وتحضر عنده . وأنا أتقي السلطان، فاخرج عني غير مطرود ...»

كان الثوري يدلّس

ومما ذكروا عن «الثوري» أنه كان يدلس عن الضعفاء، قال الذهبي بترجمته:

«سفيان بن سعيد الحجة الثبت المتفق عليه. مع أنه كان يدلس عن الضعفاء، ولكن كان له نقد وذوق، ولاعبرة بقول من قال: كان يدلس ويكتب عن الكذابين» [٤].

وقال ابن حجر الحافظ: «وقال ابن المبارك: حدثته ـ يعني الثوري ـ بحديث، فجئته وهو يدلّسه، فلما رآني استحيا وقال: نرويه عنك» [٥].

وقال :

«سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبدالله الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد امام حجة من رؤوس الطبقة السابعة، وكان ربما دلس. مات سنة احدى وستين،

---

١) تذكرة خواص الامة/٣٤٢ .

٢) الفصول المهمة في معرفة الائمة/٢٢٣ .

٣) العقد النبوي والسر المصطفوي ـ مخطوط .

٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٢/١٦٩ .

٥) تهذيب التهذيب . ترجمته ٤/١١٥ .

وله أربع وستون»[١].

وقال ابراهيم بن محمد سبط ابن العجمي المكي: «سفيان الثوري مشهور به»[٢] أي بالتدليس.

وقال السيوطي بشرح قول النووي: «النوع الثامن عشر ـ في التدليس. وهو قسمان، الاول تدليس الاسناد، يروي عمن عاصره مالم يسمعه منه موهماً سماعه قائلا: قال فلان أوعن فلان. ونحوه وربما لم يسقط شيخه وأسقط غيره ضعيفاً أوصغيراً تحسيناً للحديث».

قال السيوطي بشرح قوله: «وربما لم يسقط»...

«وهذا من زوائد المصنّف على ابن الصلاح وهو قسم آخر من التدليس يسمى تدليس التسوية، سماه بذلك ابن القطان، وهو شر أقسامه، لان الثقة الاول قد لايكون معروفاً بالتدليس ويجده الواقف على المسند كذلك بعد التسويه قد رواه عن ثقة، فيحكم له بالصحة وفيه غرور شديد...

قال الخطيب: وكان الاعمش وسفيان الثوري يفعلون مثل هذا. قال العلائي وبالجملة فهذا النوع أفحش أنواع التدليس مطلقاً وأشرها، قال العراقي: وهو قادح فيمن تعمّد فعله، وقال شيخ الاسلام: لا شك انه جرح وان وصف به الثوري والاعمش، فالاعتذار انهما لايفعلانه الا في حق من يكون ثقة عندهما ضعيفاً عند غيرهما»[٣].

وقال علي القاري: «قال الشيخ شمس الدين محمد الجزري ... وربما لم

---

١) تقريب التهذيب ٣١١/١.

٢) التبيين لاسماء المدلسين لسبط ابن العجمي ـ مخطوط.

٣) تدريب الراوى بشرح تقريب النواوى ٢٢٤/١.

يسقط المدلّس شيخه، لكن يسقط من بعده رجلا ضعيفاً وصغير السن يحسّن الحديث بذلك، وكان الاعمش والثوري وابن عيينة وابن اسحاق وغيرهم يفعلون هذا النوع ...»[1].

حرمة التدليس وشناعته

ولقد علم مما سلف «ان التدليس قادح في من تعمد فعله» و «انه جرح».

وقال القاري بعد كلامه المتقدم نقله: «وهذا القسم من التدليس مكروه جداً، فاعله مذموم عند أكثر العلماء، ومن عرف به فهو مجروح عند جماعة لاتقبل روايته، بيّن السماع أولم يبينه».

وكذا قال ابن جماعة الكناني ...

وقال السيوطي بعد تقسيم التدليس:

«أما القسم الاول فمكروه جداً ذمه أكثر العلماء، وبالغ شعبة في ذمه فقال: لان أزني أحب اليّ من أن أدلّس. وقال: التدليس أخو الكذب»[2].

وقال السيوطي أيضاً: «(ثم قال فريق منهم) من أهل الحديث والفقهاء (من عرف به) يعني بتدليس الاسناد (صار مجروحاً) مردود الرواية (مطلقاً) وان بيّن السماع»[3].

أقول: فيجب التوقف في روايات الثوري، بل مفاد بعض الكلمات سقوطها مطلقاً.

---

١) شرح نزهة النظر في شرح نخبة الفكر، لعلي القاري.

٢) تدريب الراوي ١/٢٢٨.

٣) المصدر نفسه ١/٢٢٩.

٢ ـ نسبة البخاری الحديث الی يعقوب بن ابراهيم

واعلم ان البخاري نسب روايةهذا الحديثالى يعقوب بن ابراهيمأيضاً، فانه قال:

«حدثنا أبونعيم، قال: حدثنا سفيال، عن سعد .

أبوعبدالله: وقال يعقوب بن ابراهيم: حدثنا أبي، عن أبيه ، قال : حدثني عبدالرحمن بن هرمز الاعرج، عن أبيهريرة قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليهوسلم ـ: قريش والانصاروجهينة ومزينةوأسلم وأشجع وغفار مواليليس لهم مولى دون الله ورسوله» [١].

ولكن أبا مسعود الدمشقي كذب هذه النسبة ، وأفاد بأن رواية يعقوب تخالف رواية سفيان ، لان يعقوب انما رواه عن أبيه ، عن صالح بن كيسان ، عن الاعرج ، عن أبي هريرة بلفظ : غفار وأسلم ومزينة ومن كان من جهينة خير عند الله من أسد وطي وغطفان ، كذا أخرجه مسلم [٢].

هذا بالاضافة اليماجاء بترجمة ابراهيم بنسعد ـ والد يعقوب ـ من تكلم جماعة فيه ، فقد قال الحافظ ابن حجر العسقلاني :

« وذكر ابن عدي في الكامل عن عبد الله بن أحمد ، سمعت أبي يقول : ذكر عند يحيى بنسعيد عقيل وابراهيم بن سعد، فجعل كأنه يضعفهما . يقول: عقيل وابراهيم! ثم قال أبي: ايش ينفع هذا، هؤلاء ثقات لم يجدهما [يخبرهما] يحيى .

---

١) صحيح البخارى ٢١٨/٤ .

٢) اطراف الصحيحين ـ مخطوط . وأبو مسعود الدمشقي: ابراهيم بن محمد بن عبيد الحافظ توجد ترجمته في طبقات الحفاظ/٤٢٦ .

وعن أبي داود السجستاني سمعت أحمد، سئل عن حديث ابراهيم بن سعد عن أبيه، عن أنس مرفوعا: الائمة من قريش، فقال: ليس هذا في كتب ابراهيم ابن سعد ، لاينبغي أن يكون له أصل .

قلت : رواه جماعة عن ابراهيم .

ونقل الخطيب : أن ابراهيم كان يجيز الغناء بالعود وولي قضاء المدينة .

وقال ابن عيينة: كنت عند ابن شهاب، فجاء ابراهيم بن سعد فرفعه وأكرمه وقال : ان سعداً وصاني بابنه سعد، وسعد سعد .

وقال ابن عدي: هو من ثقات المسلمين حدث عنه جماعة من الائمة ولم يختلف أحد في الكتابة عنه ، وقول من تكلم فيه تحامل، وله أحاديث صالحة مستقيمة عن الزهري وغيره »[١].

٣ ـ في طريقه « سعد بن ابراهيم »

وفي طريق الحديث الذي استدل به الفخر الرازي « سعد بن ابراهيم » وقد ذكر علماء الرجال ترك مالك بن أنس الرواية عن سعد ... قال الحافظ ابن حجر: « وقال الساجي: ثقة أجمع أهل العلم على صدقه والرواية عنه الامالك، وقد روى مالك عن عبيد الله بن ادريس ، عن سعيد ، عن سعد بن ابراهيم ، فصح باتفاقهم انه حجة .

ويقال : ان سعداً وعظ مالكاً فوجد عليه فلم يرو عنه .

حدثني أحمد بن محمد : سمعت أحمد بن حنبل يقول : سعد ثقة ، فقيل له: ان مالكاً لايحدث عنه، فقال: من يلتفت الى هذا ؟ سعد ثقة رجل صالح .

---

١) تهذيب التهذيب ١/١٢٢ ـ ١٢٣ .

ثنا أحمد بن محمد ، سمعت المطيعي يقول لابن معين : كان مالك يتكلم في سعد سيد من سادات قريش، ويروي عن ثور وداود بن الحصين خارجيين خسيسين [خبيثين] .

قال الساجي : ومالك انما ترك الرواية عنه ، فاما أن يكون يتكلم فيه فلا أحفظه ، وقد روى عنه الثقات والله [والائمة و] كان ديناً عفيفاً .

وقال أحمد بن البرقي: سألت يحيى عن قول بعض الناس في سعد أنه كان يرى القدر وترك مالك الرواية عنه، فقال: لم يكن يرى القدر، وانما ترك مالك الرواية عنه، لانه تكلم في نسب مالك، فكان مالك لايروى عنه، وهو ثبت لاشك فيه »[1].

٨ . هذا الحديث مروى بالمعنى

والظاهر ــ على تقدير صحة الحديث ــ أن أبا هريرة قد نقله بالمعنى ، فأضاف اليه لفظتى « ليس » و « دون » الدالين على الحصر ، نظير مازعمه ابن حجر المكي في (صواعقه) بالنسبة الى حديث الغدير، والكابلي في (صواقعه) و (الدهلوي) في (تحفته) بالنسبة الى حديث ابن عباس في معنى آية المودة .

ويؤكد ماذكرنا من عدم وجود اللفظين في أصل الحديث ، ماأخرجه مسلم بطريق آخر، حيث قال «حدثني زهير بن حرب، نا يزيد ــ هو ابن هارون ــ أنا أبو مالك الاشجعي، عن موسى بن طلحة، عن أبي أيوب ، قال: قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : الانصار ومزينة وجهينة وغفار وأشجع ومن كان من بني عبد الله موالي دون الناس ، والله ورسوله مولاهم »[2].

---

١) تهذيب التهذيب ٣/٤٦٤ ــ ٤٦٥ .

٢) صحيح مسلم ٧/١٧٨ .

٩ . قيل : « انما » قد لاتدل على الحصر

لقدزعم غير واحد من علماءأهل السنة ومحققيهم كالتفتازاني في (شرح المقاصد) والقوشجي في(شرح التجريد) و(الدهلوي) في(التحفة) فيالجواب عن استدلال الشيعة بآية الولاية : « انما وليكم الله . . . » . .. زعموا أن أداة الحصر انما يكون نفياً لما وقع فيه تردد ونزاع ...

فنقول: وهل كان فيولاية الله ورسوله لهذه القبائلتردد ونزاع حتى يحتاج الى أداة الحصر ؟ كلا اللهم كلا ...

وهذا أدل دليل علىبطلان الحديثالذي تمسكبه الفخر الرازي ، وعلى بطلاناستدلاله به على فرض صحته ...

بل زعم الرازي نفسه أن أداة الحصر قد لاتدل على الحصر ، فقد قال في تفسير آية الولاية الدالة على امامة علي ـ عليه السلام ـ :

«أما الوجه [الاول] الذيعولوا عليه وهو: ان الولاية المذكورة في الاية غير عامة ، والولاية بمعنى النصرة عامة ، فجوابه من وجهين :

الاول: لانسلم ان الولاية المذكورة في الاية غير عامة، ولانسلم ان كلمة « انما » للحصر ، والدليل عليه قوله تعالى: «انمامثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء » ولاشك أن الحياة الدنيا لها أمثال أخرى سوى هذا المثل ... »[1].

أقول : ولو تم ماذكره الرازي حول هذه الاية، لامكننا القول بعدم دلالة «ليس» و «دون» المذكورين فيالحديث المزعوم علىالحصر، وحينئذ يمتنع معارضة حديث الغدير المتواتر بهذا الحديث .

---

١) التفسير الكبير ١٢/٣٠ .

١٠ . لاتنافي بين الحديثين

ومع التنزل عن جميع ماتقدم من وجوه الجواب عن حديث أبي هريرة نقول : كيف يعارض حديث الغدير بهذا الحديث ولاتنافي بينهما !؟

وبيان ذلك : ان الفقرة الاولى من الحديث تفيد كون هذه القبائل موالي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ بأي معنى كان من المعاني ـ وذلك لاينافي ولاية أمير المؤمنين ، عليه الصلاة والسلام .

وأما الفقرة الثانية ـ والظاهر أنها محل الاستدلال لوجود أداة الحصر ـ فكالفقرة الاولى ، لان المراد من ولاية الله ورسوله ان كان ماعدا التصرف في الامور فلا تناقض بين حديث أبي هريرة وحديث الغدير ، اذ أن معنى «مولى» في حديث الغدير ليس الا « الاولى بالتصرف » أو « المتصرف في الامور » وليس هذا المعنى في حديث أبي هريرة .

وان كان المراد : الاولوية في التصرف ، فهي محصورة في الله ورسوله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ دون غيرهما ، فالحديث يعارض حديث الغدير ـ فنقول : انه ـ بالاضافة الى الاعتراف الضمني بكون « مولى » في حديث الغدير بمعنى « الاولى بالتصرف » وهو المطلوب ـ يستلزم بمقتضى الحصر عدم كون أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ ولياً واماماً في وقت من الاوقات ، وهذا يخالف اجماع المسلمين ، بل يستلزم بطلان خلافة الخلفاء أيضاً ولكنهم لايرتضون بذلك .

فالحديث اذاً لاينافي حديث الغدير في مدلوله .

والحل التحقيقي لحديث أبي‌هريرة ـ على فرض صحته ـ هو : احتمال

أن يكون المرادنفي ولاية غير الله ورسوله ـ صلىالله عليه وآله وسلم ـ على هذه القبائل في حياة النبي (ص) .

وأما حديث الغدير ، فيدل على استقرار ولاية علي ـ عليه السلام ـ بعد رسول الله ـ صلى الله عليهما وآلهما ـ مباشرة ... كما سيأتي شرح ذلك فيما بعد ، ان شاء الله تعالى .

[٨]

قول الرازي :

« ولم يكن علي مع النبي . . . »

وقول الفخر الرازي : « ولم يكن علي مع النبي في ذلك الوقت فانه كان باليمن » .

من أعاجيب الاكاذيب، يترفع عن التفوه به أقل الطلبة فضلا عن أكابر أهل العلم ... فان رجوع الامام أمير المؤمنين من اليمن وموافاته النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في حجة الوداع، مماثبت بالاحاديث الصحيحة وتحقق في التواريخ المعتبرة والاثار المشهورة :

قال البخاري : « حدثنا الحسن بن علي الخلال الهذلي ، قال : حدثنا سليم بن حيان قال: سمعت مروان الاصفر، عن أنس بن مالك، قال : قدم علي على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من اليمن ،فقال :بم أحللت ؟ قال بما حل به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لولا أن معي الهدي لاحللت »[1].

وقال مسلم : « وقدم علي من اليمن ببدن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فوجد فاطمة ممن حل ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلت ، فأنكر ذلك عليها، فقالت ان أبي أمرني بهذا ... »[2].

وقال ابن ماجة : « وقدم علي ببدن على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ

---

١) صحيح البخارى ٢ /١٧٢ .

٢) صحيح مسلم ٤ /٤٠ .

فوجد فاطمة ممن حل ولبست ثياباً صبيغاً ... »[١].

وقال أبــو داود : « و قدم علي من اليمن ببــدن النبي ـ صلى الله عليــه وسلم ـ ... » [٢].

وقال الترمذي: « عن أنس بن مالك : ان علياً قدم على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من اليمن ، فقال : بما أحللت ... »[٣].

وقال النسائي : « أخبرني أحمد بن محمد بن جعفر ، قال : حدثني يحيى ابن معين ، قال : حدثنا حجاج ، قال : حدثنا يونس بن أبي‌اسحاق ، عن أبي اسحاق ، عن البراء ، قــال : كنت مع علي حين أمره النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على اليمن فأصبت عليه [معــه] أواقي . فلما قدم علي على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال [علي] : وجدت فاطمة قد نضحت البيت ... »[٤].

هذا وقال ابن حجر المكي حول حديث الغدير :

« ولا التفات لمن قدح في‌صحته، ولالمن رده بأن علياً كان باليمن، لثبوت رجوعه منها وادراكه الحج مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ...»[٥].

وقال القــاري : « وأبعد من رده بأن علياً كان باليمــن لثبوت رجوعه منها وادراكه الحج مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ... »[٦].

ولايخفى أنه لوفرضنا عدم رجوعه عليه السلام من اليمن عند خطبة النبي

---

١) سنن ابن ماجة ٢/١٠٢٤ .
٢) سنن أبي داود ٢/١٥٨ .
٣) سنن الترمذي ٢/٢١٦.
٤) سنن النسائي ٥/١٥٧ .
٥) الصواعق المحرقة ٢٥ .
٦) المرقاة في شرح المشكاة ٥/٥٧٤ .

ـصلى الله عليه وآله وسلم ـبغدير خم، فانه غير قادح في صحة حديث الغدير وثبوته ... نعم انذلك يقدح فـي الاحاديث التي تنص على حضوره عنده ـ صلى الله عليه وآله ـوأخذه بيده ،وقد صرح بهذا المعنى الشريف الجرجاني في(شرح المواقف) .

* * *

وجاء بعضهم وأراد التشكيك في صحة هذا الحديث بنحو آخر ، ذكره العلامة الاميروقدأجاد في رده ،حيثقال :

«تنبيه ـاعترض بعض من قصر نظره عن بلوغ مرتبة التحقيق في حديث الغدير الذي رواه زيد بن أرقم ـرضي الله عنه ـمشككاً ذلك المعترضبقوله: انفي الرواية أنه صلى الله عليه وسلم خطب بالجحفة يوم ثامن عشر في شهر ذيالحجة ،وانه لايمكن بلوغ الجحفة لمنخرج بعد الحج من مكةفي ذلك اليوم، وجعله قادحاً في الحديث .

وأقول :هذا تشكيك بلادليل وخبط جبان خال عنعدة الادلة ذليل .فقد ثبت أنهعليه السلام خرج منمكةيوم الخميس خامس عشرذي الحجة ، راجعاً الى المدينة، وثبت ان الجحفة على اثنين وثمانين ميلا من مكة كما صرح به مجد الدين في القاموس رحمه الله. وثبت انالمرحلة العربية أربعة برد كمن جدة الى مكة، كما أخرجه البخاري تعليقاً من حديث ابن عباس وابن عمر أنهما كانا يقصران من مكة الى العرفات ، وثبت تقدير الاربعة البرد بالمرحلة بما رواه الشافعي بسندصحيح :أنه قيل لابنعباس أتقصر منمكة اليالعرفات؟ قال :لا،ولكن الى عرفات واليجدة والى الطائف ،وكلجهة من هذه مرحلة الى مكة .فاذا كانتالمرحلة أربعة برد،والبريد اثنى عشر ميلا ،يكونالمرحلة ثمانية وأربعين ميلا .

واذا عرفت هذا، عرفت انمن مكة الى الجحفةلايكون الادونالمرحلتين الكاملتين ،لانهما اثنان وثمانين ميلا .واذا عرفت ان رسول الله ــصلى اللهعليه وسلم ــ خرج من مكة يوم خامس عشر منذى الحجة فيوم ثامن عشر رابع ايام سفره ،فعلم أنه بات ليلة ثامن عشر في الجحفة وصلى بها الظهر وخطب بعد الصلاة .

فياللعجب ممن قصر نظره عن البحث ،كيف يقدح فيما صحباتفاق الكل بأمر يرجع الىالمحسوس المشاهد . لقد نادى على نفسه بالبلاهةوسوىالظن وعدم الدراية .

ولايقال :انه باعتبار هذه الازمنة لايمكن .

لانانقول :ان أريد أسفار أهل الرفاهة والمترفين والمرضى والزمناء فلا اعتبار به، وان أريد فيأسفار العرب ،ففي هذا الزمن يبلغ منمكة الى المدينة على الركاب في أربع ،وأهل المدينة يسافرونالحج في زماننا هذايوم خامس أورابع ذيالحجة ،ويوافونعرفات . واماأهل الرفاهة فلااعتبار بهموقد كانــ صلىاللهعليه وسلمعلىنهج العرب،وقد كان بلغ في دخولهبمكة فيتلك الحجة في سبعة أيام أوثمانية على اختلاف الرواية .

وبالجملة فالتشكيك بهذاوع منالهذيان، فقد عرفت بما قدمنا أنالحديث متواتر والاسفار تختلف وليس محالا عادة ولاعرفاً . ثم حديــث الموالاة قد ثبت باتفاق الفريقين، فلايسمع هذا التشكيك من قائله ،والله الموفق»[1] .

١) الروضة الندية ــ شرح التحفة العلوية .

الخاتمة

فيها كلمات فى ذم الفخر الرازى

ومن المناسب ــ في خاتمة الرد على الفخر الرازي ودحض مزاعمه ــ أن نورد طرفاً من كلمات بعض علماء الرجال والحديث في الفخر الرازي :

قال الذهبي : « الفخر ابن الخطيب صاحب تصنيف ، رأس في الذكاء والتعليقات ،لكنه عري من الاثار ، وله تشكيكات على مسائل من دعائم الدين تورث حيرة، نسأل الله أن يثبت الايمان في قلوبنا .

وله كتاب :السر المكتوم في مخاطبة النجوم سحر صريح ،فلعله تاب من تأليفه ان شاء الله»[1] .

وقال ابن تيمية في الكلام على الصفات بعد كلام له :

«وأما الجبرية ،فمنهم من ينفيها ومنهم من يتوقف فيها كالرازي والامدي وغيرهم ،ونفاة الصفات من الجبرية منهم من يتأول نصوصها ومنهم من يفوض معناها الى الله تعالى»[2] .

---

١) ميزان الاعتدال ٣/٣٤٠ .

٢) منهاج السنة لابن تيمية، مبحث صفات البارى .

وهذا الكلام صريح في كون الرازي من الجبرية .

وقال الشعراني :«وقد طلب الشيخ فخر الدين الرازي الطريق الى الله ، فقال له الشيخ نجم الدين البكري : لاتطيق مفارقة صنمك الذي هوعلمك ، فقال :ياسيدي ،لابد ان شاءالله تعالى .فأدخله الشيخ خلوة وسلبه جميع مامعه من العلوم ،فصاح في الخلوة بأعلى صوته : لاتطيق ، فأخرجه وقال :أعجبني صدقك وعدم نفاقك»[1] .

وقال المولوي عبد العلي في مبحث الاجماع :«واستدل ثانياً بقوله صلى الله عليه وسلم ـ : لانجتمع أمتي على الضلالة ،فانه يفيد عصمةالامة عن الخطأ فانه متواتر المعنى ،فانه قد ورد بألفاظ مختلفة يفيد كلها العصمة، وبلغت رواة تلك الالفاظ حد التواتر ...

[واستحسنه ابن الحاجب] فانه دليل لاخفاء فيه بوجه ولامساق للارتياب فيه .

[واستبعد الامام الرازي] صاحب المحصول، كما هودأبه من التشكيكات في الأمور الظاهرية [التواتر المعنوي على حجيته] ...

وهذا الاستبعاد في بعد بعيد كبرت كلمة خرجت من فيه ...»[2] .

وقال الحافظ ابن حجر بترجمته بعد كلام الذهبي المتقدم ماملخصه :

«وقد عاب التاج السبكي على المصنف ، ذكره هذا الرجل في هذا الكتاب ، وقال : انه ليس من الرواة ، وقد تبرأ المصنف من الهوى والعصبية في هذا الكتاب .

---

١) ارشاد الطالبين .

٢) فواتح الرحموت ٢/٢١٥ .

والفخر كان من أئمة الاصول وكتبه في الاصلين شهيرة ، وله مايقبل وما يرد ، وقد ترجم له جماعة من الكبار بما ملخصه :

انّ مولده سنة ٥٣٣ واشتغل على والده ، وكان من تلامذة البغوي . ثمّ اشتغل على الكمال السمناني وتمهّر في عدة علوم ، وأقبل على التصنيف . فصنّف التّفسير الكبير ، والسحصول في أصول الفقه والمعالم ، والمطالب العالية ، والاربعين ، والخمسين ، والملخّص ، والمباحث المشرقية ، وطريقه في الخلاف ، ومناقب الشافعي .

قال ابن الربيب : وكان مع تبحره في الاصول يقول: من التزم دين العجائز فهو فائز ، وكان يعاب بايراد الشبه الشديدة ويقصر في حلها ، قال بعض المغاربة: يورد الشبهة نقداً ويحلها نسيئة .

وقد ذكره ابن دحية فمدح وذم .

وذكره ابن شامة فحكى عنه أشياء ردية .

وكانت وفاته بهراة سنة ٦٥٦ .

ورأيت في الاكسير في علم التفسير للنجم الطوخي ماملخّصه : مارأيت في التفاسير أجمع لغالب علم التفسير من القرطبي ومن تفسير الامام فخر الدين الا أنه كثير العيوب . فحدّثني شرف الدين النصيبي عن شيخه سراج الدين السرمساجي المغربي أنّه صنّف كتاب المآخذ في مجلدين ، بيّن فيهما مافي تفسير الفخر من الزيف والبهرج ، وكان ينقم عليه كثيراً .

قال الطوخي: ولعمري هذا دأبه في الكتب الكلامية حتى اتّهمه بعض الناس .

وذكر ابن خليل السكوني في كتاب الرد على الكشاف : ان ابن الخطيب قال في كتبه في الاصول انّ مذهب الجبر هو المذهب الصحيح ، وقال بصحة

بقاء الاعراض وبنفي صفات الله الحقيقيّة ، وزعم انها مجرّد نسب واضافات كقول الفلاسفة ، وسلك طريق ارسطو في دليل التمانع .

ونقل عن تلميذه التاج الارموي : انه نظر كلامه فهجره الى مصر وهمّوا به فاستتر، ونقلوا عنه انه قال : عندي كذا وكذا مائة شبهة على القول بحدوث العالم .

ثم أسند عن ابن الطباخ : ان الفخر كان شيعياً يقدم محبة أهل البيت كمحبة الشيعة ، حتى قال في بعض تصانيفه : وكان علي شجاعاً بخلاف غيره، وعاب عليه تسميته لتفسيره مفاتيح الغيب .

وقد مات الفخر يوم الاثنين سنة ست وخمسين وستمائة بمدينة هراة ، واسمه محمد بن عمر بن الحسين ، وأوصى بوصية تدل على حسن اعتقاده »[1].

---

١) لسان الميزان ٤/٤٢٦ .

وقفـة

مع من انكر تواتره

وأما دعوى عدم تواتر حديث الغدير فمن العجائب المضحكة، خصوصاً دعوى عدم تواتره لدى الشيعة «كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذباً» وكيف يتفوه بهذه الهفوة الباطلة عاقل بالنسبة الى حديث رواه أكثر من مائة صحابي، وجمع طرقه جمع من كبار الحفاظ في مصنفات عديدة!؟ وقد علمت أنه ليس متواتراً عند الشيعة فحسب، بل صرح بتواتره كبار حفّاظ أهل السنة، كالحافظ الذهبي الذي تمسك ابن حجر بتصحيحه طرق حديث الغدير حيث قال: «فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيراً منها»[1]. فمن العجيب تمسكه بتصحيح الذهبي بعض طرق الحديث واعراضه عن تصريحه وتنصيصه على تواتره.

ومن الطريف دعوى ابن حجر تواتر حديث صلاة أبي بكر لرواية ثمانية من الصحابة اياه ـ مع العلم ببطلانه لدى الشيعة ـ وهو ينكر تواتر حديث الغدير المروي عن أكثر من مائة نفس من الصحابة، ولا أقل من الثلاثين، العدد الذي اعترف ابن حجر نفسه به، وهل هذا الا تناقض قبيح وتحكم لا يعتضد بشيء من الترجيح؟

---

١) الصواعق المحرقة /٢٥.

نور الدين الحلبي

وقد نسج نور الدين الحلبي على منوال ابن حجر المكّي ، فقال في جواب حديث الغدير : « وقد رد عليهم في ذلك بما بسطته في كتابي المسمّى بالقول المطاع في الرد على أهل الابتداع ، لخصت فيه الصواعق للعلامة ابن حجر الهيثمي ، وذكرت ان الرد عليهم في ذلك من وجوه :

أحدها : ان هؤلاء الشيعة والرافضة اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدلون به على الامامة من الاحاديث ، وهذا الحديث مع كونه احاداً طعن في صحته جماعة من أئمة الحديث كأبي داود وأبي حاتم الرازي كما تقدم ، فهذا منهم مناقضة »[1].

وهذا الكلام مردود من وجوه :

أحدها : انّ نفي تواتر حديث الغدير مصادمة مع الواقع وانكار للحقيقة الراهنة ، وقد صرح بتواتره كبار أئمة أهل السنة كما سبق .

الثاني : انه يكفي ثبوت تواتره لدى الشيعة .

الثالث : أنه يكفي في الالزام في باب الامامة الاستدلال بالحديث الوارد من طرق أهل السنّة ولو احاداً ، ولاضرورة لان يكون متواتراً حتى يجوز الاحتجاج به والزامهم به .

الرابع : ان ذكر طعن بعض أئمة الحديث في صحة حديث الغدير ، هو في الحقيقة اثبات للطعن في هؤلاء الائمة المتعصبين .

الخامس : نسبة الطعن في صحته الى أبي داود ، كذب صريح وبهتان مبين كما دريت سابقاً .

---

١) انسان العيون ٣/٣٣٧ ـ ٣٣٨ .

علي القاري

ولقد ناقض الشيخ نور الدين علي بن سلطان الهروي القاري نفسه وجاء بكلمات متهافتة حول حديث الغدير، فقال مرة :

« ثم هذا الحديث مع كونه أحاداً مختلف في صحته ، فكيف ساغ للشيعة أن يخالفوا مااتفقوا عليه اشتراط التواتر في أحاديث الامامة ، ماهذا الاتناقض صريح وتعارض قبيح ؟! »[1].

فهو هنا يزعم كونه أحاداً وأنه مختلف في صحّته لدى العلماء ، والحال انه قد ذكر قبل هذا الكلام بقليل : « والحاصل أن هذا حديث لامرية فيه ، بل بعض الحفاظ عده متواتراً ، اذ في رواية لاحمد أنه سمعه من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته »[2].

فهل من الانصاف دعوى كونه أحاداًمختلفاً في صحته مع الاعتراف بأنه صحيح لامرية فيه ، بل بعض الحفاظ عده متواتراً ...؟

وقال في موضع آخر: « رواه أحمد في مسنده ، وأقلّ مرتبته أن يكون حسناً ، فلاالتفات لمن قدح في ثبوت هذا الحديث »[3].

فأيّ تحقيق هذا ؟ وأيّ انصاف هذا ؟ وأيّ ضبط هذا ؟ أن يتلون الرجل في كتاب واحد حول حديث واحد ، ماهذا الا تناقض صريح وتعارض قبيح!!

ولو فرض عدم تواتر هذا الحديث عند أهل السنة ، لصحّ استدلال الشيعة به بلاريب لوجهين :

---

١) المرقاة ٥/٥٧٤ .

٢) نفس المصدر ٥/٥٦٨ .

٣) نفس المصدر ٥/٥٧٤ .

الاول : لكونه متواتراً لدى الشيعة ، واعتضاده بروايات المخالفين يفيد القطع واليقين .

والثاني : لجواز الاستدلال بالاحاد عند أهل السنة ، فالالزام بحديث الغدير والاحتجاج به صحيح على كل تقدير.

الميرزا مخدوم بن عبدالباقي

وقال الميرزا مخدوم بن عبدالباقي : « وما أدري ما الذي يورث في طبائعهم المنحرفة الجزم بدلالة مانقل عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في غير الكتب الصحاح أنه قال بغدير خم : من كنت مولاه، على امامة المرتضى»[1].

ولقد كذب في مقالته هذه الكذب الصريح ، فان الحديث مخرج في الكتب الصحاح كما نص عليه ابن روزبهان كما سيجيء .

ويوضح ذلك مراجعة صحيح الترمذي وصحيح ابن ماجة والمستدرك على الصحيحين وصحيح ابن حبان والمختارة للضياء المقدسي وماماثلها .

وفوق ذلك كلّه : تصريح هذا الرجل بتواتر حديث الغدير في مقام آخر من كتابه بعد هذا الكلام ... وقد ذكرنا نص عبارته سابقاً فراجع .

اسحاق الهروى

وقال اسحاق الهروي سبط صاحب النواقض المذكور في جواب حديث الغدير: «قلنا : أولا لانسلم تواتر الخبر، وكيف ولم يذكره الثقات من المحدثين كالبخاري ومسلم والواقدي ، وقد قدح في صحة الحديث كثير من أئمة

---

١) نواقض الروافض – مخطوط .

الحديث كأبي داود والواقدي وابن خزيمة وغيرهم من الثقات ، ومن رواه لم يرو أول الحديث أي قوله : ألست أولى بكم من أنفسكم ، وهو القرينة على كون المولى بمعنى أولى »[1] .

وهذا الكلام عجيب للغاية ، فانه يقتضي أن لا يكون هذا الجمّ الغفير من رواة حديث الغدير من الائمة الثقات ، وفيهم أحمد والنسائي والترمذي وابن ماجة ونظراؤهم ...

ولقد زاد الهروي هذا في الطنبور نغمة أخرى ، فزاد على من زعم قدحه في حديث الغدير الواقدي وابن خزيمة ، والحال أن أسلافه الذين أخذ منهم هذه المزاعم لم يذكروهما فيمن نسب اليهم القدح في هذا الحديث الشريف...

هذا ويكفي في الرد على هذه المكابرات تصريح جده صاحب النواقض بتواتر حديث الغدير.

عبدالحق الدهلوي

وقال الشيخ عبدالحق الدّهلوي : « وهذا الحديث صحيح بلاريب ، رواه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد ، وله طرق كثيرة ، رووه عن ستة عشر نفس من الصحابة ، وفي رواية لاحمد : أنه سمعه من النّبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته ، وكثير من أسانيده صحاح أو حسان ، ولا التفات بقول من تكلم في صحته ولا بقول بعضهم القائل بأن : اللهم وال من والاه ، موضوع. لوروده من طرق متعدّدة صحح أكثرها الذهبي ، كذا قال الشيخ ابن حجر في الصواعق المحرقة .

---

١) السهام الثاقبة لاسحاق الهروي .

ولكنا نقول للشيعة على طريق الالزام ـ حيث اتفقوا على لزوم أن يكون دليل الامامة متواتراً ، وأنه متى لم يكن الحديث متواتراً لم يجز الاستدلال به على الامامة ـ بأن هذا الحديث غير متواتر يقيناً، على أنه مختلف فيه ـ وان كان هذا الاختلاف في بعض الخصوصيات، وقد طعن في صحته بعض أئمة الحديث وعدولهم المرجوع اليهم في هذا الشأن ،كأبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي وغيرهم ، وقد تركه أهل الحفظ والاتقان الذين طافوا البلاد وساروا الى الامصار في طلب الحديث،كالبخاري ومسلم والواقدي وغيرهم من أكابر أهل الحديث، وهذا وان كان غير مخل بصحة الحديث الا أن دعوى التواتر في مثله من العجائب »[1] .

فهو وان بالغ في الرد على من أنكر صحة الحديث وخدش في ثبوته، الا أنه حاول انكار تواتره، فسلك طرقاً ملتوية وأتى بكلمات متهافتة سعياً وراء ذلك، ولكن لاتخفى حقيقة الامر على الناظر في كلامه ، لانه ينكر تواتر هذا الحديث في حين أنه يذعن بكثرة طرقه ، وأنه رواه ستة عشر شخص من الصحابة وأن أكثر طرقه صحاح أو حسان . فأي كلام في ثبوت تواتر حديث هذا شأنه !؟ مع انهم يعتقدون بحصول التواتر بالاقل من هذا العدد ، ويرون تحققه لما رواه ثمانية من الصحابة كما في (الصواعق) .

بل ذكر هذا الشيخ أنه في رواية لاحمد أنه سمعه من النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ثلاثون من الصحابة ـ وشهدوا به لامير المؤمنين ـ عليه السلام .

وهذا بناء اً على ماذكره هذا الرجل، والا فقد علمت ان رواته من الصحابة يزيدون على المائة ...

وقد نص أبومحمد علي بن أحمد بن حزم على تواتر حديث رواه أربعة

---

١) شرح المشكاة لعبد الحق الدهلوي .

من الصحابة ، حيث قال في (المحلى) في مسألة عدم جواز بيع الماء بعد أن نقل رواية المنع عن أربعة من الصحابة : « فهؤلاء أربعة من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ، فهو نقل تواتر لاتحل مخالفته » ، فمن العجيب أن يكون مارواه الاربعة متواتراً ولايكون مارواه الستة عشر أو الثلاثـون أو الاكثر بمتواتر ، وهل هذا الا تحكم قبيح وتعصب فضيح ؟!

هذا بالاضافة الى ماتقدم من تصريح الائمة المحققين من أهل السنةومنهم الذهبي الذي استند اليه ابن حجر،كما ذكره عبدالحق في هذه العبارة، تواتر حديث الغدير ...

ومن العجائب أيضاً نفيه تواترحديث الغدير تمسكاً بوجود الاختلاففيه وهذا واضح البطلان جداً ، لاعترافه هو في هذا الكلام ببطلانهذا الخلاف، واذاكان الخلاف فيالحديث مردوداًكانالتمسك بهذا الخلاف مردوداًكذلك.

والحاصل ان هذا الكلام مختل الاركان ضعيف البنيان واضح البطلان ، فهو من جهةيتمسك بقدح القادحين فيهذا الحديث للقدح في تواتره ، ومن جهة أخرى ينص على أن الخلاف في هذا الحديث مردود ، ومنجهةثالثةيعود ليمدح القادحين فيه ويصفهم بالامامة في هذا الشأن ليشيد بالتاليبقدحهم في الحديث ويسقطه بذلك عن الاعتبار . واذا كانت هذه التناقضات والتعصبات ـالتي يأباهـا أتباع القادحينومقلديهم ـ قادحة فـي الاحـاديثالمتواترة ، كان مكابرة المخالفين للاسلام وقدحهم فيتواتر معاجز النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلمـ جديرة بالاذعان ومؤثرة في الطعن في الدين الحنيف .وذلكلان هذه المكابراتوتلك التعصبات منبابواحد، والفرقبأنالقادحينهناأئمةعدول بخلافهم هناك فانهم ملحدونلايسمن ولايغني منجوع. أما أولا: فلانهم لدى الشيعة في مرتبة واحدة ، وأماثانياً: فمع التسليم بالفرق فانكلام الطرفين في

الباءين في البطلان على حد سواء. على ان الملاك في التواتر حصول شروطه ، فمتى تحققت في مورد حكم بتواتره ، وليس من شروطه عدم وجود قادح فيه أبدا، بل اذا توفرت شروط التواتر، كان قدح القادحين موجباً للطعن فيهم لافي الحديث وان كانوا من كبار الائمة، فلو قدح أبو حاتم وأمثاله في وجوب الصوم مثلا كان ذلك موجباً للقدح في أنفسهم لافي وجوب الصوم كما لا يخفى .

ثم ان نسبة القدح في حديث الغدير الى أبي داود أكذوبة أخرى، لما عرفت سابقاً من أنه قد روى هذا الحديث . فهذه النسبة باطلة لاأصل لها ألبتة . ومن التعصب الفاحش أن ينسب الى أبي داود هذا البهتان ويتّهم بهذا الامر الفظيع، ثم يتمسك بهذا القدح المزعوم ـ مع الاعتراف بكونه مردوداً ـ في نفي تواتر الحديث خلافاً للمحققين من الائمة، وبالرغم من الاذعان بكثرة طرقه !!

النقض بموقف ابن مسعود من الفاتحة والمعوذتين

ثم ان التمسك بقدح أبي حاتم وجماعته لانكار تواتر حديث الغدير، منقوض بانكار ابن مسعود كون الفاتحة والمعوّذتين من القرآن، واسقاطه اياهما من مصحفه، مع قيام الاجماع من المسلمين على تواترهما و أنّهما من القرآن، ـ ان من جحد ذلك كافر، قال السيوطي : «قال النووي في شرح المهذّب : أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن ،وأن من جحد منها شيئاً كفر» .

وأما موقف ابن مسعود من هذه السور، فهو مما اشتهر اشتهار الشمس في رابعة النهار. قال الراغب: «وأسقط ابن مسعود من مصحفه أمّ القرآن والمعوذتين»[1] .

وقال السيوطي: «أخرج عبد بن حميد ومحمد بن نصر المروزي في كتاب

---

١) المحاضرات ٢/١٨٩ .

الصلاة، وابن الانباري في المصاحف، عن محمد بن سيرين أن أبيّ بن كعب كان يكتب فاتحة الكتاب والمعوّذتين، و اللهم اياك نعبد، و اللهم انا نستعينك، و لم يكتب ابن مسعود شيئاً من هذا ، و كتب عثمان بن عفّان فاتحة الكتاب والمعوّذتين » [1].

وقال السيوطي: «أخرج عبد بن حميد، عن ابراهيم، قال: كان عبدالله لا يكتب فاتحة الكتاب في المصحف، وقال: لو كتبتها، لكتبت في أول كل شيء » [2].

وقال أيضاً: «أخرج أحمد والبزار والطبراني وابن مردويه من طرق صحيحة، عن ابن مسعود أنه كان يحك المعوّذتين، وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما. قال البزار لم يتابع ابن مسعود أحد من الصحابة، وقد صح عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قراءتهما في الصلاة وأثبتهما في المصحف» [3].

وقال: «أخرج أحمد والبخاري والنسائي وابن الضريس وابن الانباري وابن حبّان وابن مردويه عن زرّ بن حبيش، قال: أتيت المدينة، فلقيت أبيّ بن كعب، فقلت له : يا أبا المنذر ، اني رأيت ابن مسعود لا يكتب المعوّذتين في مصحفه ، فقال : أما والذي بعث محمداً بالحق ، لقد سألت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عنهما، وماسألني عنهما أحد منذ سألت غيرك، قال: قيل لي: قل: فقلت: فقولوا فنحن نقول كما قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم» [4].

وقال السيوطي: «أخرج أبو عبيد عن ابن سيرين، قال: كتب أبيّ بن كعب في مصحفه فاتحة الكتاب والمعوّذتين،و اللهم انا نستعينك، و اللهم اياك نعبد،

---

١) الدر المنثور ١/٢ .
٢) نفس المصدر ١/٢ .
٣) نفس المصدر ٦/٤١٦ .
٤) نفس المصدر ٦/٤١٦ .

وتركهن ابن‌مسعود، وكتب عثمان منهن فاتحة الكتاب والمعوذتين»[١].

وقال محب‌الدين‌الطبري الشافعي‌في‌ذكر مطاعن عثمان: «و [أما] الخامسة عشرة وهي احراق مصحف ابن‌مسعود، فليس ذلك مما يعتذر عنه، بل هو من أكبر المصالح ، فانه لو بقي في أيدي الناس لكان أدى ذلك الى الفتنة الكبيرة في الدين،لكثرة مافيه من الشذوذ المنكرة عند أهل العلم بالقرآن ، و لحذفه المعوّذتين، من مصحفه مع الشهرة عند الصحابة انهما من‌القرآن، وقال عثمان لما عوتب في ذلك: خشيت الفتنة في القرآن»[٢].

وقال‌حسين الدياربكري‌المؤرّخ: «أما احراق مصحف ابن‌مسعود، فليس ذلك مما يعتذر عنه ، بل هو من أكبر المصالح ، فانه لو بقي في أيدي الناس لادى ذلك الى فتنة كبيرة في الدين ، لكثرة مافيه من الشذوذ المنكر عند أهل العلم بالقرآن ، ولحذفه المعوّذتين من مصحفه مع الشهرة عند الصحابة انهما من القرآن»[٣].

وقال المولوي محسن الكشميري: «وأسقط، أي ابن‌مسعود، عنه ، أي عن المصحف، المعوذتين وبالغ في أنهماليست من القرآن مع أن الفاتحة أمه»[٤].

وروى أحمد بن‌حنبل، عن عبدالرحمن بن يزيد، قال: «كان عبدالله يحك المعوّذتين من مصاحفه ويقول: انهما ليستا من كتاب‌الله تبارك وتعالى»[٥].

وأخرج رواية زرّ بن حبيش المتقدمة: «قلت لابيّ انأخاك يحكّهما من

---

١) الاتقان فى علوم القرآن ١/٦٧ .

٢) الرياض النضرة ٢/١٩٨، مع اختلاف .

٣) الخميس ٢/٢٧٣ .

٤) نجاة المؤمنين للمولوى محسن الكشمبرى ــ مخطوط .

٥) المسند ٥/١٢٩ ــ ١٣٠ .

المصحف فلم ينكر. قيل لسفيان: ابن‌مسعود؟ قال: نعم، وليسا في‌مصحف‌ابن مسعود، كان يرى رسول الله ـ صلى‌الله‌عليه‌وسلم ـ يعوّذ بهما الحسن‌والحسين ولم يسمعه يقرأ بهما [يقرأهما] في شيء من صلاته فظن انهما عوذتان وأصرّ على ظنه ...»[١].

وقال البخاري: «حدثنا علي بن عبدالله، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عبدة بن أبي‌لبابة، عن زر، قال: سألت أبيّ بن كعب، قلت: ياأباالمنذر، ان أخاك ابن‌مسعود يقول كذا وكذا، فقال ابي: سألت رسول الله ـ صلى‌الله‌عليه وسلم ـ فقال لي: قل، فقلت، فنحن نقول كما قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم»[٢].

وقال ابن‌حجر العسقلاني بشرح هذا الحديث:

«قوله: يقول كذا وكذا، هكذا وقع هذا اللفظ مبهماً، وكأن بعض الرواة أبهمه استعظاماً له، وأظن ذلك من سفيان، فان الاسماعيلي أخرجه من طريق عبدالجبار بن العلاء عن سفيان كذلك على الابهام، وكنت أظن أولا أن‌الذي أبهمه البخاري،لانني رأيت التصريح به في رواية أحمد عن سفيان، ولفظه: قلت لابيّ: ان‌أخاك يحكهما [يحكها] من المصحف. وكذا أخرجه الحميدي، عن‌سفيان، ومن طريقه أبونعيم في المستخرج، وكان سفيان تارة يصرّح بذلك وتارة يبهمه، وقد أخرجه أحمد أيضاً وابن حبّان من رواية حمّاد بن سلمة عن عاصم بلفظ: ان [عبدالله] ابن‌مسعود كان لايثبت [يكتب] المعوّذتين في مصحفه، وأخرج أحمد عن أبي‌بكر بن عيّاش، عن عاصم، بلفظ: ان عبدالله

---

١) مسند أحمد: ١٣٠/٥.

٢) صحيح البخارى بشرح ابن‌حجر ٦٠٣/٨ ـ ٦٠٤.

يقول في المعوذتين، وهذا أيضاً فيه ابهام .

وقد أخرجه عبدالله بن أحمد في زيادات المسند والطبراني وابن مردويه من طريق الاعمش، عن أبي اسحاق ، عن عبدالرحمن ابن يزيد [زيد] النخعي ، قال: كان ابن مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول: انهما ليستا من كتاب الله، قال الاعمش: و [قد] حدثنا عاصم عن زرّ عن أبيّ ابن كعب، فذكر نحو حديث قتيبة الذي في الباب الماضي، وقد أخرجه البزار وفي آخره [و]يقول : انما أمر النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن نتعوّذ بهما .

قال البزار: لم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة، وقد صح عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه قرأها في الصلاة ، قلت: هو في صحيح مسلم عن عقبة بن عامر ، وزاد فيه ابن حبّان من وجه آخر عن عقبة بن عامر ، فان استطعت أن لا تفوتك قرائتهما [في صلاة] فافعل .

وأخرج أحمد من طريق أبي العلاء بن الشخير، عن رجل من الصحابة أنّ النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أقرأه المعوّذتين وقال له: اذا أنت صليت فاقرأ بهما . واسناده صحيح. ولسعيد بن منصور من حديث معاذ بن جبل : ان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ صلى الصبح فقرأ فيها بالمعوذتين.

وقد تأول القاضي أبو بكر الباقلاني في كتاب الانتصار ، وتبعه عياض وغيره، ماحكى عن ابن مسعود فقال: لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن، وانما أنكر اثباتهما في المصحف ، فانه كان يرى أن لا يكتب في المصحف شيئاً الا أن كان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ اذن في كتابته فيه وكأنه لم يبلغه الاذن في ذلك قال : فهذا تأويل منه وليس جحداً لكونهما قرآنا ، وهو تأويل حسن الا ان الرواية [الصحيحة] الصريحة التي ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها : ويقول : انهما ليستا من كتاب الله ، نعم يمكن حمل لفظ كتاب الله على

المصحف فيتمشى التأويل المذكور .

و قال غير القاضي لم يكن اختلاف ابن مسعود مع غيره في قرآنيتهما ، وانما كان في صفة من صفاتهما [صفتهما] انتهى . وغاية مافي هذا انه أبهم ما بينه القاضي، ومن تأمل سياق الطرق التي أوردتها للحديث استبعد هذا الجمع .

وأما قول النووي في شرح المهذب: أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن ، وان من جحد شيئاً منها كفر ، ومانقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح ففيه نظر ، وقد سبقه لذلك أبو محمد بن حزم ، قال في أوائل المحلى : مانقل عن ابن مسعود من انكار قرآنية المعوذتين ، فهو كذب باطل ، وكذا قال الفخر الرازي في أوائل تفسيره : الاغلب على الظنّ ان هذا النقل عن ابن مسعود كذب باطل والطعن في الروايات الصحيحة بغير سند لايقبل ، بل الرواية صحيحة والتأويل محتمل ، والاجماع الذي نقله ان أراد شموله لكل عصر فهو مخدوش ، وان أراد استقراره فهو مقبول .

وقد قال ابن الصباغ في الكلام على مانعي الزكاة : وانما قاتلهم أبوبكر على منع الزكاة ، ولم يقل انهم كفروا بذلك ، وانما لم يكفر لان الاجماع لم يكن استقر، قال : ونحن الان نكفر من جحدها، قال : وكذلك مانقل عن ابن مسعود في المعوذتين يعني انه لم يثبت عنده القطع بذلك ، ثم حصل الاتفاق بعد ذلك .

وقد استشكل هذا الموضع الفخر الرازي، فقال : ان قلنا أن كونهما من القرآن كان متواتراً في عصر ابن مسعود لزم تكفير من أنكرهما ، وان قلنا أنه لم يكن متواتراً لزم ان بعض القرآن لم يتواتر، قال : وهذه عقدة صعبة ، وأجيب باحتمال انه كان متواتراً في عصر ابن مسعود، ولكن لم يتواتر عند ابن مسعود،

فانحلت العقدة بعون الله تعالى»[1].

وقال السيوطي بعد أن ذكر أحاديث في مسألة جزئية البسملة من كل سورة: «فهذه الاحاديث تعطى التواتر المعنوى بكونها قرآناً منزلا في اوائل السور، ومن المشكل على هذا الاصل ماذكره الامام فخرالدين، قال: نقل في بعض الكتب القديمة ان ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة والمعوذتين من القرآن، وهو في غاية الصعوبة، لانا ان قلنا أن النقل المتواتر كان حاصلا في عصر الصحابة بكون ذلك من القرآن، فانكاره يوجب الكفر، وان قلنا لم يكن حاصلا في ذلك الزمان، فيلزم أن القرآن ليس بمتواتر في الاصل، قال: والاغلب على الظن أن نقل هذا المذهب عن ابن مسعود نقل باطل وبه يحصل الخلاص عن هذه العقدة، وكذا قال القاضي أبوبكر لم يصح عنه أنها ليست بقرآن ولاحفظ عنه، انما حكها و أسقطها من مصحفه انكاراً لكتابتها لاجحداً لكونها قرآنا، لانه كانت السنة عنده أن لايكتب في المصحف الا ما أمره النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ باثباته فيه ولم يجده كتب ذلك ولاسمعه أمر به.

وقال النووي في شرح المهذب: أجمع المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة من القرآن، وأن من جحد منها شيئاً كفر، ومانقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح.

وقال ابن حزم في المحلى: هذا كذب على ابن مسعود، موضوع، وانما صح عنه قراءة عاصم عن زرّ عنه، وفيها المعوذتان والفاتحة.

وقال ابن حجر في شرح البخاري: قد صح عن ابن مسعود انكار ذلك، فأخرج أحمد وابن حبان عنه أنه كان لايكتب المعودتين في مصحفه، وأخرج عبد الله بن أحمد في زيادات المسند والطبراني وابن مردويه من طريق الاعمش

---

١) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ٨/ ٦٠٣ ـ ٦٠٤.

عن أبي اسحاق عن عبدالرحمن بن يزيد النخعي، قال: كان عبد الله بن مسعود يحـك المعوذتين من مصاحفه ويقـول : انهما ليستا من كتاب الله ، وأخرج الطبراني والبزار من وجه آخر عنه أنه كان يحك المعوذتين من المصحف ويقول انما أمر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن نتعوذ بهما، وكان عبد الله لا يقرأ بهما أسانيدها صحيحة، قال البزار: لم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة وقد صح انه ـ صلى الله عليه وسلم ـ قرأهما في الصلاة، قال ابن حجر: فقول من قال انه كذب مردود والطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل ، بل الرواية صحيحة والتاويل محتمل ، قال : وقد أوله القاضي وغيره على انكار الكتابة كما سبق، قال : وهو تأويل حسن الا ان الرواية الصريحة التي ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها : ويقول : انهما ليستا من كتاب الله . قال : ويمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف ، فيتم التاويل المذكور ، قال : لكن من تأمل سياق الطرق المذكورة استبعد هذا الجمع، قال: وقد أجاب ابن الصباغ بأنه لم يستقر عنده القطع بذلك ، ثم حصل الاتفاق بعد ذلك ، وحاصله أنهما كانتا متواترتين في عصره ، لكن لم يتواترا عنده ، انتهى .

وقال ابن قتيبة في مشكل القرآن: ظن ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن المعوذتين ليستا من القـرآن لانه رأى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعوذ بهمـا الحسن والحسين فأقام على ظنه ، ولا نقول انـه أصاب في ذلك وأخطأ المهاجرون والانصار ، قال : واما اسقاطه الفاتحة من مصحفه فليس لظنه انها ليست من القرآن، معاذ الله، ولكنه ذهب الى ان القرآن انما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان، ورأى ان ذلك مأمون في سورة الحمد لقصرها ووجوب تعلمها على كل أحد .

قلت: واسقاطه الفاتحة من مصحفه أخرجه أبوعبيد بسند صحيح كماتقدم في أوائل النوع التاسع عشر»[١].

أقول :

فاذا لم يكن انكار ابن مسعود المعوّذتين قادحاً في تواترهما وقرآنيّتهما، فانّ قدح مثل أبي حاتم وغيره في حديث الغدير ، لايكون قادحاً في تواتره قطعا، كيف والحال انّ أباحاتم وأمثاله لايبلغون في الشرف والكرامة مرتبة تراب أقدام ابن مسعود !! بل انّ غبار انف فرس ابن مسعود مع رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلّم ـ أفضل من أبي حاتم وأمثاله، حسب مانقله ابن حجر المكي في تفضيل معاوية على عمر بن عبدالعزيز .

النقض بموقف بعضهم من حديث انشقاق القمر

وأيضاً : ان كان انكار أبي حاتم ومن حذا حذوه حديث الغدير يضرّ في تواتره، كان انكار بعضهم حديث انشقاق القمر موجباً للقدح في تواتر هذه المعجزة العظيمة والكرامة الباهرة الثابتة ـ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ . فقد جاء في (نهاية العقول) للرازي أنّ « الحليمي » قد منع وقوع انشقاق القمر. و «الحليمي» من أكابر علماء أهل السنّة ومن فطاحل أئمتهم ، كما لا يخفى على من راجع تراجمه في معاجم التراجم المعتبرة[٢] .

لكن حديث انشقاق القمر متواتر قطعا :

---

١) الاتقان في علوم القرآن ١/٨١ ـ ٨٢ .

٢) الانساب: الحليمي، وفيات الاعيان ٢/١٣٧، مرآة الجنان ـ حوادث سنة ٤٠٣ طبقات الاسنوي ١/٤٠٤ .

قال الشهاب القسطلاني: «وقال ابن عبدالبرّ: قد روي هذا الحديث ـ يعني حديث انشقاق القمر ـ عن جماعة كثيرة من الصحابة، وروى ذلك عنهم أمثالهم من التابعين، ثم نقله الجمّ الغفير الى أن انتهى الينا و تأيّد بالاية الكريمة. انتهى.

وقال العلاّمة ابن السبكي في شرحه لمختصر ابن الحاجب: الصحيح عندي أنّ انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن، مروي في الصحيحين وغيرهما، من طرق من حديث شعبة، عن سليمان عن ابراهيم، عن أبي معمر، عن أبن مسعود، ثمّ قال: وله طرق أخر شتّى بحيث لايمترى في تواتره انتهى»[1].

وقال السيوطي في كلام له في معنى التواتر: «... فقد وصف جماعة من المتقدّمين والمتأخرين أحاديث كثيرة بالتواتر، منها: حديث نزل القرآن على سبعة أحرف، وحديث الحوض، وانشقاق القمر وأحاديث الهرج والفتن في آخر الزمان ...»[2].

فاذا لم يؤثّر انكار «الحليمي» ومنعه وقوع انشقاق القمر في تواتر هذا الحديث، كان انكار بعض المتعصّبين حديث الغدير غير مؤثّر في تواتره كذلك.

ومن الغرائب انكار الشاه وليّ الله الدهلوي هذا الحديث كذلك، وقد قال مانصّه: «أمّا شقّ القمر، فعندنا ليس من المعجزات، انمّا هو من آيات القيامة، كما قال الله تعالى: اقتربت الساعة وانشقّ القمر. ولكنه أخبر عنه قبل وجوده، فكان معجزة من هذا السبيل»[3].

---

١) المواهب اللدنية ٣٥٦/١٥.

٢) اتمام الدراية/٥٥، هامش مفتاح العلوم.

٣) راجع: التفهيمات الالهية ٦٥/٣.

عود الى النظر في كلام عبدالحق الدهلوي

وأمّا استناد الشيخ عبد الحقّ بترك البخاري ومسلم والواقدي رواية حديث الغدير ، فقد تقدّم الجواب عنه بالتفصيل في الردّ على كلام الفخر الرازي .

على انّ ترك هؤلاء روايته، غيرقادح في صحة الحديث،كمااعترف هو بذلك، واذ ليس قادحاً في صحته، فكيف يكون قادحاً في تواتره ؟

وبالجملة ، فانّ دعوى عدم تواتر حديث الغدير ، بالاستناد الى هذه الهفوات والاباطيل، من أعجب العجائب . ولنعم ماقال ابن‌حجر العسقلاني في شرح حديث انشقاق القمر: « فأمّا من‌سأل عن‌السبب في كون أهل‌التنجيم لم‌يذكروه، فجوابه: أنه لم‌ينقل عن أحد منهم أنّه نفاه وهذا كاف، فان الحجة فيمن أثبت لافيمن لم‌يوجد منه صريح النفي، حتى انّ من وجد منه صريح النفي يقدّم عليه من وجد منه صريح الاثبات»[1] .

محمد البرزنجي

وممن وقع في هذه الورطة، محمد بن عبدالرسول البرزنجي، فانه مع دعوى انتسابه الى الدّوحة العلوية،وبالرغم من تصريحه بصحة حديث‌الغدير سلك سبيل أسلافه المتعصّبين، فتطرّق الى الخلاف في صحتّه وأثنى على من نسب اليهم القدح فيه ، و عدّ فيهم أباداود السجستاني ـ كذباً وبهتاناً ـ فقال :

« والخلاف في صحته ينفي تواتره، بل‌يخرجه عن كونه صحيحاً متّفقاً

---

١) فتح البارى ٧/ ١٤٧ .

عليه، والطاعنون جمع من أئمة الحديث أجلاء، كأبي داود السجستاني وأبي حاتم وغيرهما ... »[١] .

حسام الدين السهارنپوری

وقال حسام الدين ابن الشيخ محمد بايزيد السهارنپوري :

« ولا نسلّم انّ الامة تلقّت هذا الحديث بالقبول، لان جماعة من الائمة العدول وثقات المحدّثين المرجوع اليهم في هذا الشأن كأبي داود السجستانى وأبي حاتم الرازي وغيرهما، طعنوا فيه، وتكلّموا في صحّته ، على ماصرّح بذلك الشيخ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في الصواعق ،وعليّ القوشجى ـ رحمه الله ـ فى شرح التجريد، وانّ جماعة من اهل الحق والايقان وأكابر المحدثين كالامام البخاري ومسلم والواقدي وغيرهم لم يرووه، كماذكر الشيخ عبدالحق وهؤلاء من أعاظم علماء السنّة والجماعة وأكابر اصحاب الحديث وأخبار خير البريّة ـ عليه الصلاة والتحية ـ وقد طافوا البلاد وساروا في الامصار في طلب الاحاديث والاثار، وبلغوا في هذا العلم الشريف أقصى الغاية وارتقوا فيه على أعلى الدرجات .

فدعوى تلقي جميع الامة حديثاً طعن فيه رؤساء المحدثين وتركه ثقاتهم بالقبول باطلة ... واثبات تواتره مع طعن أئمة المحدثين وعدولهم فيه مشكل جداً »[٢].

اقول : لقد تبع هذا الرجل ابن حجر المكي وعبد الحق الدهلوي وأخذ عنهما هذه الخرافات، لكن لايخفى من كلامه انه أكثر منهما تعصباً وأشدانحرافاً

---

١) نواقض الروافض ـ مخطوط .

٢) مرافض الروافض ـ مخطوط .

عن الحق ، لان ابن حجر وعبد الحق قد شهدا قبل القدح في حديث الغدير بصحته وكثرة طرقه، وأنه قد رواه ستة عشر من الصحابة وشهد به ثلاثون منهم على ماأخرجه أحمد ، وأن كثيراً من طرقه صحيح أو حسن ، وقد أضاف عبد الحق أن القدح فيه مردود غير مسموع .

لكن صاحب المرافض لم يتعرض الى هذه الكلمات الحقة، واقتصر على أخذ الخرافات وآيات التعصب والعناد منهما ، فذكر كلماتهما الباطلة ونسج على منوالهما في تلك الدعاوي الكاذبة ...

وعلى كل حال ، فلا يخفى بطلان هذه المناقشات وسقوطها عن درجة الاعتبار ، ولاسيما دعوى قدح جماعة من الائمة العدول المرجوع اليهم في حديث الغدير ، فانها دعوى كاذبة باطلة ، كما ذكرنا مراراً ويشهد بذلك نسبة القدح الى أبي داود ــ تبعاً لغيره ــ وقد علمت أن أبا داود من رواة هذا الحديث الشريف .

ومن الجدير بالذكر ان صاحب المرافض قد نقل حديث الغدير عن أحمد ابن حنبل في فضائل أمير المؤمنين ــ عليه السلام ــ من ذي قبل .

ابن تيمية

وقال ابن تيمية : « اما قوله : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فليس [هو] في الصحاح ، لكن هو مما رواه العلماء ، وتنازع الناس في صحته . ونقل عن البخاري وابراهيم الحربي وطائفة من أهل العلم بالحديث ، أنهم طعنوا فيه وضعفوه ، ونقل عن أحمد بن حنبل انه حسنه كما حسنه الترمذي . وقد صنف أبو العباس ابن عقدة مصنفا في جمع طرقه »[1].

---

١) منهاج السنة ٤/٨٦ .

أقول :

أما قوله : « فليس في الصحاح » فيكفي في رده كلام القاضي سناء الله في (السيف المسلول) حيث صرح فيه برواية الجمهور هذا الحديث في الصحاح السنن والمسانيد ، وقد سبق نص كلامه فيما مضى .

وأيضاً يتضح بطلانه من مراجعه : صحيح الترمذي وصحيح ابن ماجة وصحيح ابن حبان والمستدرك والمختارة للضياء المقدسي ـ وهي كلها من الكتب الصحاح لدى أهل السنة ـ فانها قد أخرجت حديث الغدير .

ولقد اعترف ابن روزبهان ـ مع تعصبه ـ بكون هذا الحديث مخرجاً في الصحاح كما سيجيء ان شاء الله .

وأما : ان « البخاري » طعن فيه ، فنقول: لقد كان أهل الحق في حيرة من ترك البخاري حديث الغدير ، مع توفر شروط التواتر فيه بأضعاف مضاعفة ، لكن كلام ابن تيمية هذا يزيد في الحيرة والعجب أكثر من ذي قبل بكثير ، وحينئذ فكيف يجوز لمسلم أن يعتمد على مثل هؤلاء الرواة الغواة ؟

ولقد وقفت على طرف من قوادح البخاري فيما سبق نقلا عن اكابر القوم وستقف على طرف آخر منها فيما سيأتي ان شاء الله تعالى . وان من أفحش قوادحه وأقبح مساويه استرابته في بعض أحاديث الامام الصادق ـ عليه السلام ـ تبعاً ليحيى القطان جعله الله قاطنا في دركات النيران، على ماذكر ابن تيمية حيث قال: « وبالجملة، فهؤلاء الائمة الاربعة ليس منهم من أخذ عن جعفر من قواعد الفقه ، لكن رووا عنه الاحاديث كما رووا عن غيره ، وأحاديث غيره أضعاف أحاديثه ، وليس بين حديث الزهري وحديثه نسبة لافي القوة ولافي الكثرة ، وقد استراب البخاري في بعض أحاديثه لما بلغه عن يحيى بن سعيد القطان فيه

كلام ، فلم يخرج له ، ويمتنع أن يكون حفظه للحديث كحفظ من يحتج بهم البخاري»[١].

وأما : ان « ابراهيم الحربي » طعن فيه ، فان طعنه مردود بالوجوه التي ذكرناها في رد قدح ابن ابي داود ...

على ان هذا الرجل مقدوح لما ذكروا في ترجمته من أنه كان يستحسن الابتلاء بعشق الصبي المليح ... قال صلاح الدين الكتبي :

« وقال ياقوت: حدثني صديقنا الحافظ أبوعبد الله محمد بن محمود ابن النجار ، قال : حدثني أحمد بن سعيدالصباغ ، يرفعه إلى أبي نعيم ، قال : كان يحضر مجلس ابراهيم الحربي جماعة من الشبان للقراءةعليه ، ففقد أحدهم ، فسأل عنه من حضر، فقالوا : هو مشغول، ثم سأل يوماً آخر فقالوا: هومشغول وكان قد ابتلي بمحبة شخص شغله عن الحضور،وعظموا ابراهيم الحربي أن يخبروه بجلية الحال. فلما تكرر السؤال عنه ـ وهم لايزيدونه على أنه مشغول ـ قال:ياقوم، ان كان مريضاً قوموا بنا لنعوده، وان كان مديوناً اجتهدنا في مساعدته أو محبوساً سعينا في خلاصه، فخبروني عن جلية حاله.فقالوا: نجلك عن ذلك فقال : لابد أن تخبروني ، فقالوا : انه ابتلي بعشق صبي فاحتشم ابراهيم ثم قال : هذا الصبي الذي ابتلي بعشقه هو مليح أو قبيح ؟ فعجب القوم من سؤاله عن مثل ذلك مع جلالته في أنفسهم ، وقالوا : أيها الشيخ مثلك يسأل عن مثل هذا ؟ فقال: انه بلغني أن الانسان اذا ابتلي بمحبة صورة قبيحة، كان بلاء يجب الاستعاذة من مثله، وان كان مليحاً، كان ابتلاء يجب الصبر عليه واحتمال المشقة فيه . قال : فعجبنا مما أتى به»[٢].

---

١) منهاج السنة لابن تيمية .

٢) فوات الوفيات ١/ ١٦ .

أقول: وكيف لايتعجبون مماأتى به؟ وعشق الصبي ـ مليحاً كان أوقبيحاً ـ في غاية القبح والشناعة والفظاعة، وقد كتب الشيخ محمد حياة السندي ـ وهو من أكابر العلماء المتبحرين ـ رسالة في النهي عن عشق صورالمرد والنسوان قال فيها على مانقل عنها معاصره القنوجي بترجمته: «تلك لعمرالله الفتنة الكبرى والبلية العظمى استعبدت النفوس لغير خلاقها ، وملكت القلوب لمن يسومها الهوان من عشاقها ، وألقت الحرب بين العشق والتوحيد ودعت الى موالاة كل شيطان مريد ـ الى قوله ـ : انما حكى الله العشق عن الكفرة قوم لوط وامرأة العزيز ، وكانت اذ ذاك مشركة ، والفتنة بعشق الصور تنافي أن يكون دين العبد كله لله ، بل ينقص من دينه بحسب ماحصل له من فتنة العشق، وربما أخرجت صاحبه من أن يبقى معه شيء من الدين، والمفتون بالصور مخالف لقوله : قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم . والمبتلى بها ليس بغاض بصره بل يلتذ بالنظر الحرام وربما يقع به في الزنا. ـ الى قوله: ـ فان تعبد القلب للمعشوق شرك وقد أثبت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ اسم التعبد على المحبة لغير الله تعالى في قوله الصحيح: تعس عبد الدينار وعبد الدرهم ـ الخ . والايقاف على سبب الاختلاف »[1].

وقال الذهبي بترجمة ابراهيم الحربي: «قال المسعودي: كانت وفاة الحربي المحدث الفقيه في الجانب الغربي وله نيف وثمانون سنة ، وكان صدوقاً عالماً فصيحاً جواداً عفيفاً زاهداً عابداً ناسكا ، وكان مع ذلك ضاحك السن ظريف الطبع ولم يكن معه تكبر ولاتجبر، يمازح مع أصدقائه بمايستحيى منه ويستقبح من غيره »[2].

---

١) اتحاف النبلاء المتقين بأخبار الفقهاء والمحدثين .

٢) سير أعلام النبلاء ـ مخطوط .

وقال : « ويروى أن ابراهيم لما صنف غريب الحديث وهو كتاب نفيس كامل في معناه، قال ثعلب: ما لابراهيم وغرائب الحديث، رجل محدث، ثم حضر مجلسه فلما حضر المجلس سجد ثعلب وقال: ماظننت ان وجه الارض مثل هذا الرجل »[١].

هذا ولم ينقل الذهبي عن الحربي أنه أنكر على ثعلب سجوده له، فهو اذاً يجوز السجود لغير الله تعالى ، وهذا أيضاً من مساويه وقبائحه .

ومن مساويه طعنه في علي بن المديني ـ شيخ البخاري ـ اذ قال الذهبي: « قال أبو بكر الشافعي : سمعت ابراهيم الحربي يقول : عندي عن علي بن المديني قمطر ولا أحدث عنه بشيء لانه رأيته في المغرب وبيده نعله مبادراً ، فقلت : الى اين ؟ قال : ألحق الصلاة مع ابي عبد الله ، فظننته يعني أحمد بن حنبل ، ثم قلت : من أبو عبد الله ؟ قال : ابن أبي داود »[٢].

وهذا لايكون الا من التعنت ...

ولا بأس بنقل كلمات أساطين أهل السنة في الثناء على ابن المديني ليتضح سقوط كلام الحربي ومدى انهماكه في التعصب المقيت :

قال النووي : « علي بن المديني الامام ... وكان علي أحد أئمة الاسلام المبرزين في الحديث. صنف فيه مائتي مصنف لم يسبق الى معظمها ولم يلحق في كثير منها، سمع أباه وحماد بن زيد وسفيان بن عيينة ويحيى القطان وخلائق. روى عنه معاذ بن معاذ وأحمد بن حنبل والبخاري وخلائق من الائمة، وأجمعوا على جلالته وامامته وبراعته في هذا الشأن وتقدمه على غيره .

قال عبدالغني بن سعيد المصري: أحسن الناس كلاماً على حديث رسول

---

١) سير أعلام النبلاء ـ مخطوط.

٢) سير أعلام النبلاء ـ مخطوط .

الله ـ صلى‌الله عليه وسلم ـ ثلاثة: علي بن‌المديني في وقته، وموسى بن مروان في وقته ، والدارقطني في وقته .

وقال سفيان بن عيينة ـ وهو أحد شيوخ علي بن المديني ـ: حدثني علي ابن‌المديني ـ وتلومونني على حب علي ، والله لقد كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلم مني ـ . وكان سفيان يسميه حية الوادي : وكان اذا سئل عن شيء يقول: لو كان حية الوادي .

وقال حفص بن محبوب : كنت عند ابن عيينة ، ومعنا علي بن المديني وابن الشاذكوني ، فلما قام ابن المديني ، قال السفيان : اذا قامت الخيل لم نجلس مع رجالة .

وقال محمد بن يحيى : رأيت لعلي بن المديني كتاباً على ظهره مكتوب المائة والنيف والستون من علل الحديث .

وقال عباس العنبري : كانوا يكتبون قيام ابن المديني‌وقعوده ولباسه وكل شيء يقول ويفعل أو نحو هذا ، وكان ابن المديني اذا قدم بغداد تصدر بالحلقة وجاء أحمد ويحيى والمعيطي ، والناس يتناظرون فاذا اختلفوا في شيء تكلم فيه .

وقال الاعين: رأيت ابن المديني‌مستلقياء وأحمد بن حنبل عن يمينه ويحيى ابن معين‌عن يساره ، وهو يملي عليهما .

وقال البخاري: مااستصغرت نفسي عند أحد قط الاعند علي بن المديني.

وقال يحيى القطان : نحن نستفيد من ابن المديني أكثر مما يستفيد منا .

وقال عبد الرحمن بن المهدي : علي بن المديني أعلم الناس بحديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وخاصة بحديث ابن عيينة .

وقال أبو حاتم: كان ابن المديني علماً في الناس في معرفة الحديث والعلل وكان أحمد بن حنبل لا يسمّيه بل يكنّيه أبا الحسن تبجيلا ، وماسمعت أحمد سماه قط .

قال البخاري : توفي ابن المديني ليومين بقيا من ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائتين بالعسكر »[1].

ابن حزم

وقال ابن حزم الاندلسي ـ فيما نقل عنه ابن تيمية ـ: « وأما من كنت مولاه فعلي مولاه ، فلا يصح من طريق الثقات أصلا »[2].

أقول : أعوذ بالله من الكذب والبهتان والتفوه بمثل هذا الهذر والهذيان ...ولكن ابن حزم مشهور بالتعصب لبني أمية ماضيهم وباقيهم، وباعتقاده بصحة امامتهم، حتى نسب الى النصب لأمير المؤمنين وأهل البيت الطاهرين ـ عليهم الصلاة والسلام ـ الى غير ذلك من مساويه وصفاته حتى أجمع فقهاء عصره على تضليله ...

ولابد من نقل نصوص عبارات مشاهير علمائهم المحققين في ترجمته في هذا المقام :

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني : « ... ولد بقرطبة سنة ٣٨٤ ، ونشأ في نعمة ورئاسة، وكان أبوه من الوزراء وولي هو وزارة بعض الخلفاء من بني أمية بالاندلس، ثم ترك واشتغل في صباه بالادب والمنطق والعربية وقال الشعر وترسل ثم أقبل على العلم فقرأ الموطأ وغيره . ثم تحول شافعياً فمضى على ذلك وقت

---

١) تهذيب الاسماء واللغات ١ / ٣٥٠ ـ ٣٥١ .

٢) منهاج السنة ٤ / ٨٦ .

ثم انتقل الى مذهب الظاهر وصنف فيه ورد على مخالفيه .

وكان واسع الحفظ الا انه لثقته بحافظته، كان يهجم على القول في التعديل والتجريح وتبيين أسماء الرواة فيقع له من ذلك أوهام شنيعة ، وقد تتبع كثيراً منها الحافظ قطب الدين الحلبي ثم المصري من المحلى خاصة ، وسأذكر منها اشياء .

... وقال مؤرخ الاندلس أبو مروان ابن حيان، كان ابن حزم حامل فنون من حديث وفقه ونسب وأدب، مع المشاركة في أنواع التعاليم القديمة، وكان لايخلو في فنونه من غلط لجرأته على التسور على كل فن، ومال أولا الى قول الشافعي وناضل عنه حتى نسب الى الشذوذ ، واستهدف لكثير من فقهاء عصره ثم عدل الى الظاهر فجادل عنه ولم يكن يلطف في صدعه بما عنده بتعريض ولاتدريج بل يصك به معارضه صك الجندل وينشقه في أنفه انشاق الخردل ، فتمالأ عليه فقهاء عصره وأجمعوا على تضليله وشنعوا عليه وحذروا أكابرهم من فتنته ونهوا عوامهم عن الاقتراب منه. فطفقوا يغضونه وهومصر على طريقته حتى كمل له من تصانيفه وقر بعير لم يتجاوز أكثرها عتبة بابه لزهد العلماء فيها ، حتى أحرق بعضها باشبيلية ومزقت علانية، ولم يكن مع ذلك سالماً من اضطراب رأيه ، وكان لايظهر عليه أثر علمه حتى يسئل فينفجر منه علم لاتكدره الدّلاء .

وكان ممايزيد في بغض الناس تعصبه لبني امية ماضيهم وباقيهم،واعتقاده بصحة امامتهم حتى نسب الى النصب ...

وقال القاضي أبو بكر ابن العربي : ابتدأ ابن حزم اولا فتعلق بمذهب الشافعي ، ثم انتسب الى داود ، ثم خلع الكل واستقل وزعم أنه امام الائمة يضع ويرفع ويحكم ويشرع ، واتفق كونه بين أقوام لابصر لهم الا بالمسائل

فيطالبهم بالدليل ويتضاحك لهم ، وذكر بقية الحط عليه في كتاب العواصم والقواصم .

ومما يعاب به ابن حزم وقوعه في الائمة الكبار بأفحش عبارة وأشنع رد وقد وقعت بينه وبين أبي الوليد الباجي مناظرات ومنافرات .

وقال أبو العباس ابن العريف الصالح الزاهد : لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان ... » ثم ذكر ابن حجر نبذة من أغلاط ابن حزم في وصف الرواة ...[1]

وذكر الذهبي كلام أبي مروان ابن حيان المذكور بترجمة ابن حزم وقد جاء في أخره: « وكان ممايزيد في شنآنه، تشيعه لامراء بني امية ماضيهم وباقيهم واعتقاده بصحة امامتهم ، حتى نسب الى النصب » .

قال الذهبي : « قلت : ومن تواليفه كتاب تبديل اليهود والنصارى للتوراة والانجيل . وقد أخذ المنطق ـ أبعده الله من علم ـ عن محمد بن الحسن المذحجي الزبيدي ، وأمعن فيه فزلزله في أشياء »[2].

أقول :

ومما يشهد بنصب ابن حزم العداوة لاميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ دعواه أن ابن ملجم ـ لعنه الله ـ مجتهد في قتله لعلي ـ عليه السلام ـ ، فألجمه الله بلجام من نار وجزاه شر جزاء الاشرار ... قال ذلك في كتابه (المحلى) حيث قال :

« مسألة ـ مقتول كان في أوليائه غائب أوصغير أومجنون، اختلف الناس

---

١) لسان الميزان ٤/٢٠١ .

٢) سير أعلام النبلاء ـ مخطوط .

في هذا... فنظرنا قول أبي حنيفة، فوجدناه ظاهر التناقض، اذ فرّق بين الغائب والصغير ، ووجدنا حجّتهم في هذا أنّ الغائب لايولّى عليه. قالوا: وكماكان أحد الاولياء يزّوج آخر، اذا كان صغيراً من الاولياء فكذلك يقتل، وقالوا: قد قتل الحسن بن عليّ ـ رضي الله عنهما ـ عبد الرحمن ابن ملجم ولعليّ بنون صغار وهم بحضرة الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ من دون مخالف يعرف له منهم ...

وكان من اعتراف الشافعيين أن قالوا : انّ الحسن بن عليّ ـ رضي الله عنهما ـ كان اماماً فنظر في ذلك بحقّ الامامة وقتله بالمحاربة لا قودا .

وهذا ليس بشيء، لانّ عبدالرحمن بن ملجم لم يحارب ولا أخاف السبيل وليس للامام عند الشافعيين ولا للوصيّ أن يأخذ القود بصغير حتى يبلغ . فبطل شغبهم. وهذه القصة عائدة على الحنفيين بمثل ماشنعوا على الشافعيين سواء بسواء، لانهم والمالكيين لايختلفون في انّ من قتل آخر على تأويل فلا قود في ذلك .

ولا خلاف بين أحد من الامّة في انّ عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل علياً ـ رضي الله عنه ـ الاّ متأولا مجتهداً مقدراً على انه صواب ، وفي هذا يقول عمران بن حطّان شاعر الصفرية :

ياضربة من تقيّ ماأراد بها	الاّ ليبلغ من ذي العرش رضوانا
انّي لاذكره حبّا فأحسبه	أوفى البريّة عند الله ميزانا

فقد حصل الحنفيّون في خلاف الحسن بن عليّ على مثل ماشغبوا به على الشافعيّين ، وما ينفكّون أبداً من رجوع سهامهم عليهم ومن الوقوع فيما حفروه ، فظهر تناقض الحنفيّين و المالكيّين في الفرق بين الغائب

والصغير »[١] .

وقد ذكر العلاّمـة محمد بن اسماعيل بن صلاح الامير دعوى ابن‌حزم هذه، حيث قال: « قال النواصب :

قد أخطأ معاوية في الاجتهاد وأخطأ فيـه صاحبـه

والعفو فى ذاك مرجوّ لفاعله وفي أعالي جنان الخلد راكبه

قال :

كذبتـم فلـم قال النبي لنا فى النار قاتل عمّار وسالبـه ؟

ومادعوى الاجتهاد لمعاوية في قتالـه، الاّ كدعوى ابن‌حزم انّ ابن‌ملجم أشقى الاخرين مجتهد في قتله لعلي ـ عليه‌السلام ـ كما حكاه عنه الحافظ ابن حجر في تلخيصه .

واذا كان من ارتكب هواه ولفـّق باطلا يروّج بـه مايراه اجتهاداً لم‌يبق في الدنيا مبطل، اذ لايأتي أحد منكراً الاّ وقد أهبّ لـه عذرا، وهؤلاء عبدة الاوثان قالوا: مانعبدهم الاّ ليقرّبونا الى الله زلفى ... »[٢] .

أقول :

فظهـر انّ القدح في حديث الغدير الصحيح المتواتـر ، ليس الاّ من التعصب المقيـت والنصب الشديد والجحد للفضائـل العلويّة والسعي وراء اخفائها واطفاء نورها ... ودعوى انّ ذلك منهـم من باب النقد والتحقيق لا التعصـّب والبغض واضحة البطلان. فانّ مثل من ينكر فضائل عليّ الصحيحة كمثل من ينكر فضائل النبي ـ صلى‌الله عليه وآله وسلم ـ الصحيحة ومعاجزه

١) المحلى ١٠/٥٨٤ ــ ٥٨٦ .

٢) الروضة الندية ــ شرح التحفة العلوية .

الثابتة ويعين اليهود والنصارى على انكارها ويستند الى خرافاتهم وهفواتهم في ردّها فهل يقال: هذا محقق ناقد، أويقال: انه كافر ملحد ؟

وكيف لايكون الرازي وأمثاله نواصب والحال انهم يقدحون في حديث الغدير الثابت الصحيح ويشاركون النواصب ويساعدونهم في ابطاله وينقلون كلماتهم في كتبهم مستدلّين بها ومستندين اليها ؟

والواقع انّ هؤلاء كلّهم نواصب معادون لاميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ وان تستّروا بستار التسنّن ...

وكيف لايكونون كذلك، والحال انّ بعضهم يقدح في فضائل عليّ كلها ـ على كثرتها حتى ان أحمد بن حنبل قال ـ كما فى (الصواعق) وغيره ـ انه لم يرد في أحد من الصحابة من الفضائل بالاسانيد الحسان، ماورد في حقّه ـ وهم يثبتون لغيره من الفضائل ماأدرجه أئمّتهم في الموضوعات ونصّوا على بطلانها ؟

وهذا ابن تيميّة، ينقل كلاماً لابن حزم ويقرّره فى أنه لم يصحّ من فضائل علي الاّ ثلاثة أحاديث، وهذا نصّ كلامه :

« قال أبومحمد ابن حزم: الذي صحّ فى فضائل عليّ فهو قول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى الاّ انّه لا نبيّ بعدي. وقوله : لاعطين الراية غداً رجلا يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله. وهذه صفة واجبة لكلّ مسلم مؤمن وفاضل. وعهده ـ صلى الله عليه وسلم ـ : انّ علياً لايحبّه الاّ مؤمن ، ولايبغضه الاّ منافق. وقد صحّ مثل هذا في الانصار ـ رضي الله عنهم ـ أنّه لايبغضهم من يؤمن بالله واليوم الاخر .

وامّا من كنت مولاه فعليّ مولاه، فلايصحّ من طريق الثقات أصلا .

وأما سائر الاحاديث التي تتعلّق بها الروافض، فموضوعة يعرف ذلك لمن له أدنى علم بالاخبار ونقلتها .

فان قيل: فلم لم يذكر ابن حزم مافي الصحيحين من قوله: انّك منّي وأنا منك. وحديث المباهلة والكساء ؟

قيل: مقصود ابن حزم الذي في الصحيحين من الحديث الذي لايذكر فيه الاّ علي، وامّا تلك ففيها ذكر غيره »[١] .

فهذا كلامه لكنهم يناقشون في دلالة حديث المنزلة ، بل زعم يوسف الاعور دلالته على الذمّ دون المدح والفضل، والعياذبالله ، .

وأما حديث خيبر، فقد رأيت مايدّعيه ابن حزم حوله في الكلام المذكور.

وأما الحديث الثالث، فقد زعم عدم اختصاص تلك المنزلة بالامام ـ عليه السلام ـ وأنه قد صحّ مثله في الانصار .

فأي عناد أبلغ من ذلك يامنصفون ؟!

التشنيع على رد الاحاديث

هذا، وغير خفي على من له أدنى علم بالاحاديث والآثار وكلمات العلماء الاعلام، شناعة ردّ الاحاديث النبوية وفضاعة انكارها وجحدها . . . قال نور الدين السمهودي: « أخرج البيهقي عن عطاء بن يسار أنّ معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنهما ـ باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فقال له أبو الدرداء ـ رضي الله عنه ـ : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نهى عن مثل هذا الاّ مثلا بمثل. فقال معاوية: ماأرى بأسا، فقال أبوالدرداء: من يعذرني من معاوية؟ أخبره عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويخبرني عن رأيه،

---

١) منهاج السنة ٤/٨٦ .

لا أساكنك بأرض أنت بها .

قال البيهقي: قال الشافعي: فرأى أبو الدرداء الحجة تقوم بخبره، ولمّا لم ير معاوية ذلك، فارق أبوالدرداء الارض التي هو بها اعظاماً، لانه ترك خبراً عن رسول‌الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ .

قال الشافعي: وأخبرنا انّ أباسعيد الخدري لقي رجلا فأخبره عن رسول الله ــ صلى‌الله عليه وسلم ــ شيئاً فخالفه. فقال أبوسعيد: والله لا آواني واياك سقف بيت أبداً»[1] .

أقول: فاذا كان ردّ خبر واحد بهذه المثابة من الشناعة، فانّ شناعة انكار الحديث المتواتر أكثر وأشدّ كما هو واضح .

وقال الذهبي: «قال أحمد بن‌محمد بن‌اسماعيل الادمي : ثنا الفضل بن زياد، سمعت أحمد بن‌حنبل يقول: من ردّ حديث رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فهو على شفا هلكة»[2] .

أقول: فظهر بحمدالله ان المنكرين لحديث الغدير الذي أخرجه جمع من المشاهير ـ ومنهم هذا الامام النحرير ـ من الهلاك على شفير .

وقال السيوطي: « قال أبومعاوية الضرير: ماذكرت النبي ــ صلى الله عليه وسلّم ــ بين يدي الرشيد الاّ قال: صلى الله على سيّدي .

وحدّثته بحديثه ــ صلى الله عليه وسلّم ــ : وددت اني أقاتل في سبيل الله، فاقتل ثم احيى، فاقتل. فبكى حتى انتحب .

وحدّثته يوماً حديث: احتج آدم وموسى. وعنده رجل من وجوه قريش فقال القرشي: فأين لقيه؟ فغضب الرشيد وقال: النطع والسيف، زنديق يطعن

١) جواهر العقدين ــ مخطوط .

٢) سير أعلام النبلاء ــ مخطوط .

في حديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ !! قال أبومعاوية : فمازلت اسكّنه وأقول ياأمير المؤمنين كانت منه بادرة، حتى سكن»[١] .

أقول: واذا كان قول الرجل في حديث احتجاج آدم وموسى «فأين لقيه» دليل الكفر واستحقاق القتل والعقاب، فانّ انكار الرازي واهتمامه في ابطال حديث الغدير يستوجب ذلك بالاولوية القطعية .

وقال الذهبي: « وقال الفضل بن زياد عن أحمد بن حنبل، قال: بلغ ابن أبي ذئب أنّ مالكاً لايأخذ بحديث البيعان بالخيار ، فقال: يستتاب فان تاب والاّ ضربت عنقه. قال أحمد: ومالك لم يرد الحديث لكن تأوله»[٢] .

أقول: وظاهر كلام أحمد في هذا المقام، استحقاق مالك القتل ان كان ردّه ردّ انكار ولم يتب، واذا كان هذا أثر ردّ حديث من أحاديث النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ ، واذا كان هذا حكم من ردّ حديثاً واحداً من أحاديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى اذا كان الراد مالك بن انس على جلالته وعظمته فانّ منكر حديث الغدير ، وهو أجلّ من حديث البيعان بالخيار من جميع الجهات، يستحقّ الحكم المذكور ـ ان لم يتب ـ بالاولوية القطعية .

وقال ابن قيّم الجوزية ـ بعد حديث طويل رواه عن عبدالله بن أحمد ابن حنبل في ذكر قدوم وفد بني المنتفق ـ: «هذا حديث كبير جليل ينادي جلالته وفخامته وعظمته على أنه قد خرج من مشكاة النبوة لايعرف الا من حديث عبدالرحمن بن المغيرة بن عبدالرحمن المدني ، رواه عنه ابراهيم بن ضمرة الزبيري ، وهما من كبار أهل المدينة ثقتان محتج بهما في الصحيح ، احتجّ بهما امام الحديث محمد بن اسماعيل البخاري ...

---

١) تاريخ الخلفاء ١/ ١١١ .

٢) تذهيب التهذيب ـ مخطوط .

وقال ابن‌مندة: روى هذا الحديث محمد بن اسحاق الصغاني وعبدالله‌بن أحمد بن حنبل وغيرهما، وقد رواه بالعراق بمجمع من العلماء وأهل الدين، جماعة‌من‌الائمة، منهم‌أبوزرعة‌الرازي، وأبوحاتم‌وأبوعبدالله محمدبن‌اسماعيل، ولم ينكره أحد ولم يتكلم في اسناده، بل رووه على سبيل القبول والتسليم، ولاينكر هذا الحديث الا جاحد جاهل أومخالف للكتاب والسنة. هذا كلام‌أبي عبدالله ابن‌مندة ــ رحمه‌الله »[1].

أقول: فاذا كان هذا حال منكرهذاالحديث ــمع انه‌لايعرف الا من‌حديث عبدالرحمن بن المغيرة، كما نص عليه ابن‌القيّم‌ــ فلاريب في ثبوته لمن‌أنكر حديث‌الغدير المتواتر بالاولوية القطعية.

و قال أبو طالب محمد بن علي المكي * المترجم له في مرآة الجنان حوادث سنة ٣٨٦ وغيره * : « وفي رد أخبار الصفات بطلان شرائع الاسلام من قبل ان الناقلين الينا ذلك، هم ناقلوا شرائع الدين‌وأحكام‌الايمان، فان‌كانوا عدولا فيما نقلوه من الشريعة، فالعدل مقبول القول في كل مانقوله، وان كانوا كذبوا فيما نقلوا من أخبار الصفات فالكذاب مردود القول في كلّ ماجاء، والكذب على الله تعالى كفر، فكيف تقبل شهادة كافر! واذا جاز أن يجترأوا على الله سبحانه بأن يزيدوا في صفاته، مالم يسمعوه عن رسول الله ــصلى‌الله عليه‌وسلم‌ــ فهم أن يكذبوا على الرسول فيما نقلوا من الاحكام‌أولى. ففي‌ذلك ابطال الشرع وتكفير النقلة من الصحابة والتابعين باحسان، فلذلك كفّر أهل الحديث من نفى أخبار الصفات»[2].

أقول : وبهذا الاسلوب من الاستدلال نستدل‌في المقام، لان حديث‌الغدير

١) زاد المعاد في هدى خير العباد ٥٦/٣ .

٢) قوت القلوب لابي طالب المكي .

ليس أدنى مرتبة من أخبار الصفات ...

وقال أبوسعد السمعاني : « البترية بفتح الباء الموحدة وسكون التاء ثالث الحروف وفي آخرها الراء .

هذه النسبة لجماعة من الشيعة من الفرقة الزيدية ، وهي احدى الفرق الثلاث من الزيدية وهي الجارودية والسليمانية والبترية. وأما البترية فهم أصحاب كثير النّوا والحسن بن صالح بن حي ، وقولهم كقول سليمان ، غير أنهم توقفوا في عثمان ـ رضي الله عنه ـ وأمره وحاله . و أضللنا هذه الطائفة لانهم شكّوا في ايمان عثمان ـ رضي الله عنه ـ وأجازوا كونه كافراً من أهل النار، ومن شك في ايمان من أخبر النبي ـ عليه السلام ـ أنه من أهل الجنة فقد شك في صحة خبره . والشاك في خبره كافر .

وهذه الفرق الثلاثة من الزيدية يكفّر بعضهم بعضاً، لان الجارودية أكفرت أبابكر وعمر، والسليمانية والبترية أكفرت من أكفرهما »[١].

أقول: واذا كان «الشاك» في خبر النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ «كافراً»، فان «منكره» ـ ولاسيما مثل حديث الغدير ـ «كافر» بالاولوية القطعية .

ومن العجيب أن يحكم بكفر الشاك في ايمان عثمان مع احتمال أن لايكون حديث اخبار النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أنه من أهل الجنة صحيحاً عنده وعند أتباعه فضلا عن أن يكون متواتراً ـ ولا يحكم بكفر من ينكر حديث الغدير الذي رواه أهل مذهبه ـ خلفاً عن سلف في جميع الطبقات وصرح أئمة علمائهم بتواتره؟ بل ولاينسب الى التعصب ولايوصف بالتعسف ؟!

وقال ملك العلماء شهاب الدين الدولت آبادي: «وفي المضمرات في كتاب الشهادات: ومن أنكر الخبر الواحد والقياس وقال: انه ليس بحجة، فانه يصير

---

١) الانساب ـ البترية .

كافراً . ولو قال: هذا الخبر غير صحيح وهذا القياس غير ثابت ، لايصير كافراً ولكن يصير فاسقاً»[١].

أقول: فمن أنكر الخبر المتواتر يصير كافراً بالاولوية القطعية .

وقال المولوي عبدالحليم: «اعلم أنه تقدم ان حديث شق القمر خبر مشهور أومتواتر، فعلى الاول منكره يضلل وعلى الثاني يكفر ... فان الاخبار المروية عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ على ثلاث مراتب كمابينته في شرح النخبة، ونخبته ههنا، أنه اما متواتر وهو مارواه جماعة عن جماعة لايتصور تواطؤهم على الكذب، فمن أنكره كفّر .

أومشهور، و هو مارواه واحد ثم جمع عن جمع لايتصور توافقهم على الكذب، فمن أنكره كفّر عند الكل الا عيسى بن أبان فان عنده يضلل ولايكفّر وهو الصحيح .

أوخبر الواحد و هو أن يرويه واحد عن واحد . فلايكفر جاحده غير انه يأثم بترك القبول، اذا كان صحيحاً أوحسناً .

وفي الخلاصة: من رد حديثاً، قال بعض مشايخنا يكفر. وقال المتأخرون: ان كان متواتراً كفّر . أقول : هذا هو الصحيح الا اذا كان رد حديث الآحاد من الاخبار على وجه الاستحقاق والاستحقاق والانكار»[٢].

أقول : وبناء عليه أيضاً يكفّر منكـر حديث الغدير ، لماتقدّم من ثبوت تواتره حسب كلمات فحول العلماء الاعيان .

ولو تنـّزلنا عن ذلك، فلاريب في شهرته، فمنكره يضلـّل .

---

١) هداية السعداء، لملك العلماء الهندى .

٢) نظم الدرر فى سلك شق القمر، للمولوى عبد الحليم .

وقال علي بن سلطان القاري ، في رسالته في الردّ على امام الحرمين الجويني: «ومنها قوله: انّ من توّضأ بنبيذ التمر، فقد جعل نفسه شهرة للعالمين وأنكالا للخلق أجمعين، ونسب مثل هذا القول الى القفّال، زعماً منه أنّه من العاقلين الكاملين، مع انّ هذا موجب لكفر الطاعنين والقائلين فانّ الامام أبا حنيفة - رضي الله عنه - لم يذهب هذا القول برأيه، بل بماثبت عنده من الاحاديث المرويّة عن سيدالمرسلين بواسطة اجلّاء أصحابه - رضي الله عنهم أجمعين - وليس منفرداً به أيضاً بين المجتهدين، اذ ذهب اليه سفيان الثوري وعكرمة أيضاً من التابعين ... »[1]

أقول: فاذا كان طعن الطاعنين على القول بجواز التوضّي بنبيذ التمر موجباً لكفرهم، لثبوت هذا الحكم بالاحاديث المروية عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلّم - حسب زعمه، فكيف لايكفّر الطاعن في حديث الغدير يامنصفون ؟

واذا كان قد وافق سفيان وعكرمة أبا حنيفة في هذه الفتوى، فانّ حديث الغدير متواتر عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلّم - مشهور لدى جميع المحدّثين، ورواه كلهم خلفاً عن سلف في جميع الطبقات واعتنوا به وجمعوا طرقه وألفاظه في كتبهم المختلفة وأسفارهم المعتبرة ...

وقال الشاه ولي الله الدهلوي في (التفهيمات الالهية): « تفهيم - من كان مقلداً لواحد من الائمة وبلغه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - مايخالف قوله في مسألة وغلب على ظنّه أنّ ذلك نقل صحيح فليس له عذر في أن يترك حديثه - عليه السلام - الى قول غيره ، وما ذلك شأن المسلمين ويخشى عليه النفاق ان فعل ذلك» .

---

١) رسالة الرد على رسالة امام الحرمين فى مطاعن أبى حنيفة .

أقول: فاذا لم يكن ترك حديث غلب على ظنّه أنّ ذلك نقل صحيح من شأن المسلمين ، وانــه يخشى على فاعله النفاق ، فانّ ردّ مثل حديث الغدير الصحيح المتواتــر ، يوجب الخروج من عداد المسلمين والدخول في زمرة المنافقين قطعاً ...

وقال الفضل بن روزبهان ـ في الجواب عن قول العلاّمـة الحلّي ـ قده ـ روى الجمهور انه ـ عليه السلام ـ لمّا برز الى عمر وبن عبد ودّ العامري فى غزاة الخندق، وقد عجز عنه المسلمون، قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم برز الايمان كله الى الكفر كله ـ قال الفضل :

« اقول: انه صح هذا ايضاً في الخبر، وهذا ايضاً من مناقبه وفضائله التي لاينكرها الاسقيم الرأى ضعيف الايمان ، ولكن الكلام في اثبات النص وهذا لايثبته »[1].

أقول: فمنكر حديث الغدير سقيم الرأي ضعيف الايمان بالاولوية القطعية...

لم يتكلم فى صحة حديث الغدير الا متعصب جاحد

هذا كله ... بالاضافة الى ان جماعة من كبار علماء أهل السنة نصوا بالنسبة الى خصوص حديث الغدير على أنه لم يتكلم في صحته الا متعصب جاحـد لااعتبار بقوله... فقد قال الميرزا محمد بن معتمد خان البدخشي: « هذا حديث صحيح مشهور ، ولم يتكلم في صحته الا متعصب جاحد لااعتبار بقوله ، فان الحديث كثير الطرق جداً ، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد وقد نص الذهبي على كثير من طرقه بالصحة ، ورواه من الصحابة عدد »[2].

---

١) ابطال الباطل لابن روزبهان الشيرازى .

٢) نزل الابرار : ٢١ .

أقول: فتبين أنالبخاري وأباحاتم الرازي وابن أبيداود وابراهيمالحربي وابنحزم والفخر الرازي وأمثالهم، متعصبون جاحدون لااعتبار بقولهم ... ولله الحمد على ذلك .

وقال شمس الدين ابن الجزري بعد أن صرح بتواتر حديث الغدير :

« ولاعبرة بمن حاول تضعيفه ممن لا اطلاع له في هذا العلم »[1].

وقال (الدهلوي) فيالجواب عنحديث الغدير: «قالتالنواصب ــخذلهم الله ــ: هذا الخبر علىتقدير فرضصحته، منسوخ بماصح عندكم فيالصحاح ان رسول الله ــ صلىالله عليه وسلم ــ قال: ان آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء انما ولي الله وصالح المؤمنين . وأجاب أهل السنة : ان اسم أبي طالبليس فيصحاحنا وانما لفظ الحديث انآل أبي فلان، فلعله أراد أبالهيب وهومذهب أكثر أهل السنة ، حيث خصصوا الخمس بما عدا أولاده، وان ذكره ، بعض النواصب في روايته، فلايكون حجة علينا. قالوا: قد صح عن عمرو بنالعاص انه ذكر أبا طالب . قلنا لم يصح عندنا وانما صح عندكم ولو فرض صحته فالمراد من آله من لم يكن حينئــذ مؤمناً كأبي طالب وبنيه ، لاسيدنا ومولانا علي وأخواه جعفر وعقيل حتى يصح دعوى نسخ قوله : من كنت مولاه فعلي مولاه .

وأيضاً دعوى النسخ انما يمكن اذا علم التاريخ. وأجاب بعض أهلالسنة بأن الخبرين من بــاب الاخبار ، والاخبار لايحتمل النسخ . ورده النواصب : ان الخبر متى تضمن حكماً كقوله : كتب عليكم اذا حضر أحــدكم الموت الوصية للوالدين والاقربين ، ونحــوه ، صح نسخه وقوله : مــن كنت مولاه فعلي مولاه ، على تقدير فرض صحّته من هذا القبيل ، فانه يتضمّن ايجاب

١) أسنى المطالبفى مناقب على بن أبىطالب:٣.

محبته »[١] .

أقول: فظهر أن ردّ هذا الحديث من صنيع النواصب، لكن الرازي ومن تبعه أسوء حالا من النواصب ، لانهم اعتقدوا بطلان حديث الغدير وحاولوا رده بكل جهدهم، أما النواصب فانهم ناقشوا فيه وأجابوا عنه «على تقدير فرض صحته » فكأنهم غير جازمين ببطلانه ...

محمد محسن الكشميرى

وجاء محمد محسن الكشميري ، ففاق من سبقه في الوقاحة وسبقهم في التعصب والعناد ، فقال في الجواب عن حديث الغدير :

« وأما عن الحديث فبوجوه : اما أولا فبأن المهرة كأبي داود وأبي حاتم الرازي قد ضعفوا هذا الحديث ، وماأخرجه الا أحمد بن حنبل في مسنده ، وهو مشتمل على الصحيح والضعيف وليس من الصحاح، كما صرح به مهرة فن الحديث ، فهو خبر واحد ضعيف ، فلايصح للحجية في الاصول سيما في أصل الدين،ولم يخرج غيره من الثقات الا الجزء الاخير من قوله: اللهم وال من والاه »[٢].

وجوه الجواب عن كلام الكشميرى

وهذا الكلام يشتمل على هفوات وأكاذيب ، فالجواب عنه بوجوه :

١) نسبة التضعيف الى أبي داود كذب .

لقد علمت فيما سبق مراراً ان نسبة تضعيف حديث الغدير الى أبي داود

---

١) حاشية التحفة .

٢) نجاة المؤمنين للكشميرى ـ مخطوط .

كذب محض وبهتان بحث .

نعم ضعفه ابنه ـ الكذاب ـ لكن الكشميري نسب ذلك الى الاب بـدلا عن الابن ، تقليداً لبعض أسلافه المغفلين المتعصبين ...

٢) بطلان التمسك بتضعيف أبي حاتم .

وعلمت فيما سبق بطلان مزاعم أبي حـاتم وأمثاله حول حديث الغـدير وسخافة الخرافات التي تمسكوا بها لتضعيفه ...

وهل المهارة فيالحديث تختص بهذين الرجلين؟ وهل تختص بمن يقدح في فضائل أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ ؟

ولكن لاعجب من صدور هذه الترهات من هذا الرجل بعد صدورها من الرازي والتفتازاني وغيرهما ...

٣) قوله : ماأخرجه الا أحمد .

وقوله : ماأخرجه الا أحمد بن حنبل في مسنده ، كذب صريح وتعصب فضيح ، يكشف عن شدة عداء الرجل، وكثرة جهله وجحده، حتى ان اسلافه المتعصبين الجاحدين أبوا عن التفوه بهذه الدعوى الكاذبة .

٤) قوله : وهو مشتمل على الصحيح والضعيف .

وقد وصف الكشميري كتاب المسند لاحمد بن حنبل بأنـه مشتمل على الصحيح والضعيف ، ولكن هذه الدعوى مردودة لدى جماعة من المحققيـن كالسبكي وغيره .

٥) قوله : وليس من الصحاح ...

ثم قال حول حديث الغدير : وليس من الصحاح كما صرح به مهرة فن الحديث ، وهذه اكذوبة اخرى ، فان كثيراً من طرق حديث الغدير صحيـح حسب تصريح أئمة فن الحديث كما سمعت سابقاً .

٦) قوله : فهو خبر واحد ضعيف ...

ثم قال: فهو خبر واحد ضعيف فلا يصح للحجية ... وهذا كذب واه وكلام سخيف، فقد عرفت صحة هذا الحديث وتواتره بحمدالله تعالى حسب نصوص عبارات الائمة المحققين وأساطين الحديث .

٧) قوله : ولم يخرج غيره ...

ثم قال : ولم يخرج غيره ـ يعني أحمد بن حنبل ـ من الثقات الا الجزء الاخير من قوله : اللهم وال من والاه .

أقول : وهذه الدعوى الكاذبة يجل عن التفوه بها أدنى المنتسبين الى الدين الاسلامي، ولو باللسان، لان كذبها واضح حتى على العوام فضلا عن الخواص.

وبالرغم من ثبوت تواتر هـذا الحديث في جميع الطبقـات حتى العدة الكثيرة والجم الغفير من صحابة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ من الفصول المتقدمة في الكتاب، فانا نذكر هنا اسماء جماعة من مهرة فن الحديث وكبار الائمة والحفاظ والرواة في القرون المختلفة ، ثم نصوص رواياتهم و أسانيدهم الى الصحابة في نقل حديث الغدير، مزيداً لتوضيح المرام وزيـادة تقبيح وتفضيح للكشميري وأسلافه اللئام ، والله الموفق في البدء والختام .

(قال الميلاني) : الى هنا تم هذا الجزء من الكتاب ، الذي جعلنا عنوانه (المدخل) . وسنشرع من الجزء الذي يليه في البحث حول (حديث الغدير) سنداً ودلالة . والله الموفق والمعين ، وله الحمد أولا وآخراً .

فهرس الكتاب

المؤلفون في حديث الغدير

٥٣ — ١٠٨

تواتر حديث الغدير

١٠٩ ـ ١٣٠

مع الرازي في كلامه
حول حديث الغدير ومفاده

١٣١ –٤٠١

وقفة مع من أنكر التواتر

٤٠٥ ـ ٤٤٩

